الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 1 (بن يوسف بن خدة)

كلية العلوم الإسلامية

القسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

غريب القرآن عند المغاربة من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري

. دراسة وصفية تحليلية .

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب: **عبد الرحيم سعدودي**

السنة الجامعية: 1441 . 1442هـ / 2020 . 2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر1(بن يوسف بن خدة)

كلية العلوم الإسلامية

القسم: اللغة والحضارة العربية الإسلامية

غريب القرآن عند المغاربة من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري

. دراسة وصفية تحليلية .

إعداد الطالب: إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الرحيم سعدودي **لخضر حدّاد**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
01 عبد الغني عكاك	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
02 لخضر حداد	أستاذ التعليم العالي	مقررا
03 محمد تمزغين	أستاذ محاضر (أ)	عضوا
04 محمد بشير باي	أستاذ محاضر (أ)	عضوا
05 طاهر براهيمي	أستاذ التعليم العالي	عضوا
06 عبد الكريم حمادوش	أستاذ محاضر (أ)	عضوا

السنة الجامعية: 1441 . 1442هـ / 2020 . 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين . حفظهما الله .

إلى زوجتي الطيبة .... وأبنائي فلذات كبدي....

إلى أفراد أسرتي ...أخواتي وإخواني ... أخي المريض إسماعيل شفاه الله ...

إلى أساتذتي، ومشايخي الكرام... ومن رباني ...وكان سببا في سلوك هذا الطريق ...

إلى رفاقي في طلب العلم ...في الزاوية القرآنية ...في معهد الأئمة ... في الجامعة.

إلى أصدقائي ... وإخواني المسلمين عامة...

أهدي هذا العمل ... وأسأل الله أن ينفع به الأمة.

شكر وتقدير

الحمد لله ربّ العالمين القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴾[1]، وصلىّ الله على نبيه الكريم خير الشاكرين، أمرنا أن نكون لنعم ربنا ذاكرين، وحذّرنا من أن نكون لفضل الآخرين من الجاحدين فقال سيّد المرسلين:" مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ. "[2]

فحقيق عليّ أن أكون شاكرا لمن كانت له يد عليّ في هذا العمل، فأتوجه بالشكر الجزيل لمن أشرف على هذه الرسالة، وهو الأستاذ الدكتور لخضر حدّاد الذي يعدّ رمزا من رموز هذه الكلية، وعلَما من أعلامها، والذي قبل الإشراف في منتصف الطريق بعد أن تعذر إتمام العمل مع المشرف الأول الدكتور: محمد مغربي الذي انتقل إلى بلاد الحرمين للتدريس، وهو الذي اقترح عليّ موضوع الرسالة، ورسم معي خطتها، فجزاهما الله خير الجزاء، ووسعهما بكريم العطاء.

كما أتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الأفاضل الذين درّسوني في هذه الكلية، وتلقيت منهم مختلف علوم الشريعة، وانتفعت بإرشاداتهم ونصائحهم طيلة سنوات الدراسة على أيديهم، والشكر موصول إلى لجنة المناقشة التي تكرمت بقراءة هذه الرسالة، وتصويب ما ورد فيها من خطأ، فبارك الله في سعيهم، وأجزل لهم المولى حسن صنيعهم.

ولا يفوتني تقديم الشكر كذلك لكل من مدّ لي يد العون في إنجاز هذه الأطروحة من قريب أو بعيد بتقديم معلومة أو إعارة كتاب أو بذل نصيحة وتوجيه، أو تشجيع ورفع الهمّة. فجزى الله الجميع خير الجزاء.

---

[1] النمل، الآية: 41.

[2] رواه أحمد في مسنده (30/ 390)، حديث رقم: 18449.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنس والجانّ، ووهب الإنسان نعمة العقل والجنان، والصلاة والسلام على من نطق بأفصح لسان، وأبلغ بيان، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أمّا بعد: فإنَّ القرآن العظيم لا تنقضي عجائبُه، ولا تفنى غرائبه، ولا تُحصر إعجازاته، ولا تُحصَى معانِيهِ وفوائدُه، أوجزت من غيرِ إطناب ألفاظهُ؛ فتجلت كنوز العلم في اختياره، وحُسن جمعه واختصاره. أذعن له أَهل البلاغة الأُولَى وَالفَصَاحَةِ الأَصْلِيَّةِ، فظلّت أعناقهم لفصاحته خاضعة، ووقفت أمام نظمه عاجزة، فلم يعارضوه، ولم يقدروا على أن يماروه، وهم أحرَصُ مَا كَانُوا عَلَى الِاعتِرَاضِ فِيهِ وَالغَضِّ من جَانبِهِ، فأسلموا له؛ لما عاينوا معانيَه، وتفكروا في فصاحة غريب ألفاظه، وآخرون من دونهم كسروا أقلامهم لِما رأوا من حسن نظمه، وذاقوا من لذيذ معانيه، ورائق أساليبه، ولطيف عجائبه، وبديع غريب مفرداته، فهو كلامُ اللهِ العليمِ الخبيرِ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإنّ الاهتمام بكتاب الله حفظا وتلاوة وتدبّرا وتفسيرا لمعانيه من أشرف الأعمال، وهذا صنيع سلفنا الذين عُنوا بكتاب الله ما لم تعتن أمة من الأمم بكتبها، ويظهر ذلك جليا في الثروة العلمية الهائلة التي تركها علماؤنا، ومنها المؤلفات التي تتعلق بالقرآن وعلومه، ومن أهمها كتب "غريب القرآن"، وهو من أهمّ الفنون التي يحتاجها المفسر لكتاب الله ﷻ، وقد بدأ هذا العلم قليلا ثم كثر؛ إذ كانت العربية في أول أمرها سليمة، والسليقة مستقيمة، ومع توالي الأيام، واتساع رقعة بلاد الإسلام، واختلاط العرب بالعجم، شاع اللحن؛ فدعت الحاجة الى الاعتناء بالكلمات القرآنية التي يصعب فهمها عند كثير من الناس، فظهر التأليف في هذا العلم المهمّ في بداية تدوين العلوم، وتتابع التأليف في غريب القرآن الى عصرنا هذا، ومن العلماء الذين عنوا عناية كبيرة بهذا العلم المغاربة، وعلى رأسهم مكّي بن أبي طالب القيسي، وأبو جعفر الخزرجي، وأبو حيّان الأندلسي، وأبو عبد الله المجاصي، فقد ألف هؤلاء كتبا في غريب القرآن ما بين منظوم ومنثور مع تنوع في طريقة ترتيب الكلمات الغريبة المراد تفسيرها، وهذه المصنفات مطبوعة متداولة، ولذا فهي جديرة بالدراسة.

وقد آثرت أن تكون الدراسة محددة بمرحلة زمنية تبتدئ من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري، ولذا كان من المناسب أن يكون عنوان الرسالة هو: **غريب القرآن عند المغاربة من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري . دراسة وصفية تحليلية .**

أولا: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع في عدّة أمور، أجملها في الآتي:

1 . هو موضوع جليل وشريف؛ حيث إنّه يتناول علما مُهمّا من علوم القرآن، وهو غريب القرآن.

2 ـ إنّ دراسة موضوع الغريب طريق آمن لفهم مراد الله تعالى فهما صحيحا؛ لأنّ معرفة آيات القرآن ومقاطع سوره متوقف على فهم كلماته ومفرداته.

3 . هذا الموضوع يبرز دور المدرسة المغربية في علم الغريب، ويظهر مدى تأثرها وتأثيرها في المدرسة الشرقية، كما يظهر مقدار إسهام المغاربة في هذا العلم.

4 . لأنّه يُعنى بدراسة أهمّ الضوابط التي تضبط علم الغريب، والوقوف على طريقة المغاربة في تطبيق هذه الضوابط، والعناية بها في مصنفاتهم ، وهذا يُكسب البحث قيمة علمية.

5 . هذا البحث يتناول أشهر المصنفات في علم الغريب عند المغاربة، والتي مع قيمتها ومنزلة أصحابها العلمية، لم تدرس عند الباحثين دراسة تستحقها؛ حيث إنّ أغلب الدراسات اهتمت بتراث علماء المشرق، وغفلت عن جهود العلماء المغاربة.

6 . القيمة العلمية لأصحاب الغريب المغاربة؛ إذ هم جبال التفسير، وأساطين علوم القرآن.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لأسباب شخصية، وموضوعية، وهي:

1 . توجيه الأستاذ المشرف الأول وفقّه الله لكل خير.

2 . قناعتي بأنّ هذا الموضوع يمنحني تمرينا جيّدا في مسيرة تكويني في مرحلة الدكتوراه من خلال دراسة هذه المصنفات البديعة لمشاهير العلماء.

3 . ميلي إلى دراسة ميراث علمائنا المغاربة عموما، وبلدي الجزائر خصوصا، وقد نشرت مقالا علميا محكما في مجلة الواحات يعنى بجهود علماء الجزائر في علم الغريب في القرون المتأخرة.

4 . أهمية موضوع علم الغريب، وقد سبق بيان ذلك.

5 . إنّ موضوع علم الغريب مع أهميّته، وقدر جلالته، لم ينل نصيبه من العناية بالدراسة والكتابة من الباحثين والمتخصصين إذا ما قارنّاه بعلوم القرآن الأخرى.

6 . هذا البحث . في حدود اطّلاعي . لم يسبق بحثه، وهذا يكسب الموضوع الجدّة والتميز.

ثالثا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، وهي:

1 . التأكيد على قيمة علم الغريب، ومكانته المرموقة من بين علوم القرآن، وأثره البالغ في فهم كلام الله تعالى فهما صحيحا.

2 . إظهار المراد من تسمية هذه المصنفات التي تعنى بتفسير المفردات القرآنية بكتب الغريب، وإظهار الفرق بين الغرابة الحسنة في الكلام والغرابة التي تقدح فيه، وأنّ ذلك لا يعني القرآن فهو أحسن الكلام.

3 . معرفة أعلام الغريب المغاربة، ومقدار عنايتهم بعلم الغريب.

4 . إظهار قيمة المصنفات التي صنّفها المغاربة.

5 . الوقوف على مناهج هذه المؤلفات، وطرائق تناولها للمفردات الغريبة من خلال الدراسة التفصيلية لهذه التواليف.

6 . الوقوف على ضوابط الغريب المهمة، ومدى تطبيقها في مؤلفات المغاربة في علم الغريب، وذلك باستقراء هذه المصنفات.

7 . تكميل الدراسات التي عنيت بالتنظير لعلم الغريب.

رابعا: إشكاليّة البحث:

يُعنى هذا البحث بدراسة علم غريب القرآن عند علماء الغرب الإسلامي خلال مرحلة زمنية تمتد لقرون متعاقبة تبتدئ من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع الهجري؛ **فما الذي قدّمة المغاربة للأمّة في علم غريب القرآن خلال هذه المرحلة؟** فهذه هي إشكالية البحث الرئيسة، وهي تتضمن تساؤلات فرعية يمكن طرحها وفق الآتي:

. ما المقصود بغرابة الكلمات القرآنية؟ وهل تقدح هذه التسمية في فصاحة القرآن الكريم؟

. ما أبرز الآثار العلمية التي خلّفها علماء الغرب الإسلامي؟ وما ملامح مناهجهم في مصنفاتهم في الغريب؟

. هل التزم المغاربة بضوابط علم الغريب في تواليفهم؟

خامسا: الدّراسات السابقة:

لم أجد فيما اطّلعت عليه من بحوث رصينة ودراسات شاملة تناولت مدرسة المغاربة في الغريب، وممّا يستفز النفس هو أنيّ لم أجد من تناول جهود المغاربة في علم الغريب بالدراسة المعمقة ولو منفردة لكتاب من كتبهم؛ حيث إنّ كلّ الدراسات قد ولّت وجهها شطر المشرق فدرست كتب المشارقة في بحوثهم ككتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة، و(المفردات) للراغب، و(عمدة الحفاظ) للسمين الحلبي، في حين لم تنل كتب المغاربة ككتاب (تفسير المشكل من الغريب) لمكي، و(الذهب الإبريز) للثعالبي، وغيرها نصيبها من الدراسة المتخصصة لمناهجها أو مقارنة بينها، أو لما زخرت به من علوم أخرى كعلوم القرآن وعلوم اللغة، مع أنّ أصحابها من أعلام التفسير، وبحار علوم القرآن، أئمة في اللغة والبيان، والشيء الوحيد الذي نالته هذه المصنفات هو ورقات متفرقات ضمن التحقيقات أو إشارات في مقالات مقتضبات.

ومن خلال عرض جملة من الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة، ينجلي ما ذكرت، ويمكن تقسيم هذه الدراسات إلى قسمين:

الأول: المقالات العلمية والدراسات الضمنية.

الثاني: الرسائل الجامعية والأطروحات.

الأول: المقالات العلمية والدراسات الضمنية:

فقد تطرق كثير من الباحثين إلى علم الغريب من خلال مقالات علمية منشورة خصّصت لموضوع الغريب، وهناك من تناول موضوع الغريب لعلَم من الأعلام في سياق تحقيقه لمؤلف من مؤلفاته في علم الغريب، وفيما يأتي عرض لهذه البحوث والدراسات:

1 . **جهود العلماء في غريب القرآن:** لعبد الرحمن بن معاضة الشهري . بحث قُدّم في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، الذي نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع»، بتعاون الرابطة المحمدية للعلماء، ومعهد الدراسات المصطلحية، وبتنسيق مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في موضوع: «جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه»، أيام 10-11-12 جمادى الأول 1432 هـ الموافق 14-15-16 أبريل 2011 م، بمدينة فاس . المملكة المغربية.

قدّم الباحث عرضا موجزا لجهود الأمّة في بيان غريب القرآن الكريم، والمؤلفات التي صنّفها العلماء في غريب القرآن وآثار هذه المصنفات، وهي دراسة مختصرة وعامّة لم تركز على قطر من الأقطار.

2 . **كتبُ غريب القرآن الكريم:** لحسين نصّار رحمه الله. وهو بحث مقدّم ضمن ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.

قام صاحب البحث بذكر المؤلفات التي ألفت في علم الغريب من بداية التدوين إلى عصرنا حسب القرون، وقد تناول جملة من الكتب المشهورة فقام بتعريفها باختصار، ومن كتب المغاربة التي ذكرها (تفسير المشكل) لمكي؛ ولكنّه تعرض له باختصار شديد، في حين نال كتاب أبي حيّان (تحفة الأريب) نصيبا كافيا من خلال تعريف موجز للكتاب.

3 . معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات): لأحمد حسن فرحات. بحث قدّم كذلك ضمن ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.

قام الباحث بدراسة مقارنة بين كتاب (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني، وبعض الكتب التي عنيت بغريب القرآن، وقد اختار أربعة منها لشهرتها، وهي: (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) للسمين الحلبي. و(بصائر ذوي التمييز) للفيروز آبادي. و(مفردات القرآن) للفراهي. و(معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

. يظهر كذلك أنّه لم تذكر كتب من كتب المغاربة ضمن الدراسة، وهذا ما يستغرب؛ لأنّ الأستاذ حسن فرحات أكثر الناس عناية بتراث مكي بن أبي طالب صاحب (تفسير المشكل من الغريب)، ولعلّ عذره أنّه اختار المصنفات التي سلكت الطريقة المعجمية في ترتيب المادة العلمية، ولكن يمكن أنّه يستدرك عليه بأنّ منها ما ألف على طريقة المعاجم، وهو (تحفة الأريب) لأبي حيّان.

4 . جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن مع تحقيق نموذجين من إسهاماته رجَز غريب القرآن وشرح الدرر اللوامع: لعبد اللطيف الميموني، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت سنة: 2006م بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالمملكة المغربية.

وقد ذكر صاحب البحث أنّه وقع اختياره على العنوان التالي (**غريب القرآن في الغرب الإسلامي، مع دراسة وتحقيق رجز أبي عبد الله المجاصي وشرحه لنظم ابن برّي**)، فقبل الموضوع بهذا العنوان، ثمّ اقترح

عليه تعديله ليكون أنسب؛ حيث إنّ نظم المجّاصي(وهو في غريب القرآن)، وشرحه على الدرر اللامع (وهو في القراءات) كلاهما لنفس المؤلف، فتعيّن أن يكون العنوان متضمنا لجهود المجاصي في خدمة علوم القرآن.

وفيما يخص علاقة هذه الأطروحة ببحثي، هو أنّ صاحبها تطرق لدراسة حول (رجز الغريب) للمجّاصي من خلال وصف للنظم، وبيان مصادره، ومنهجه في شرح الغريب، وبيان أسلوبه في الرجز وقيمة كتابه.

وهي كما سبق دراسة تناولت عَلَما واحدا من علماء الغريب المغاربة، وهي ليست مقصودة؛ وإنّما جاءت في سياق قسم الدراسة من التحقيق.

5 . الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز للثعالبي . دراسة وتحقيق .:

للباحثين: عمر قويدري . من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة . ، وجمال بوججو . من سورة يونس إلى سورة القصص . ، وعبد المنعم بن صالح المظفّر . من سورة العنكبوت إلى سورة الفتح .. وهي بحوث مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة.

وقد قام أصحاب هذه البحوث بدراسة لكتاب (الذهب الإبريز) ولمؤلفه (الثعالبي)، وهي تتقاطع مع بحثي في هذه الجزئية، وتختلف في كونها جاءت في سياق قسم التحقيق من الدراسة، وكذلك عنيت بعَلَم واحد كما سبق بيانه.

وبالنظر إلى ما قدّمته هذه الأبحاث فهي لا تغطي ما يمكن أن تغطيه الرسائل العلمية الموسعة والتي طبيعتها التعمق والشمول في دراسة الموضوعات، بينما المقالات العلمية أو الدراسات في سياق التحقيقات فطبيعتها الاختصار والإيجاز في تناول القضايا المدروسة.

ومع هذا فقد انتفعت بها في بحثي، واستفدت من مادتها العلمية رغم اختصارها . جزى الله أصحابها خير الجزاء، وعمّهم بواسع العطاء.

الثاني: الرسائل الجامعية والأطروحات:

وهذه الدراسات متخصصة ومعمّقة، ولكنّها تختلف عن بحثي؛ حيث إنّها عنيت بجوانب متعددة من علم الغريب، وهي على النحو الآتي:

1 . **ألفاظ غريب القرآن الكريم دراسة دلالية:** ليعرب مجيد مطشر العبيدي، وهي رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بجامعة بغداد. ولم أقف عليها، وإنما وقفت على المعلومات التي ذكرت في موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية من الرابط التالي: https://vb.tafsir.net/forum/.

2 . **الغريب وأثره في حياة التفسير القرآني:** لمحيي الدين عبد السلام، وهي رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الإسكندرية. لم أحصل عليها كذلك، وإنما وقفت على المعلومات التي ذكرت في موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية من الرابط التالي: https://vb.tafsir.net/forum/.

3 . **غريب القرآن بين كتابي: المفردات للراغب الأصفهاني، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي:** لمحمد بن حمد المحيميد، وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. لم أطلّع عليها، وقد وقفت على هذه المعلومات من موقع ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية من الرابط التالي: https://vb.tafsir.net/forum/.

. إنّ هذه الدراسات تناولت الغريب من جوانب عامّة أو هي دراسة مقارنة لبعض الكتب، فهي تختلف عن موضوع رسالتي في الذي يركز على قطر من الأقطار، وكذلك لا يتناول الجانب اللغوي فقط، أو علاقتها بكتب التفسير فحسب كما هو حال هذه البحوث.

4 . **علم غريب القرآن الكريم، مراحله، ومناهجه، وضوابطه:** لإبراهيم بن عبد الرحيم حافظ حسين، وهي رسالة ماجستير قدمت في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية . في قسم التفسير وعلوم القرآن. وقد نوقشت الرسالة سنة: 1433هـ، حصل صاحبها على تقدير: **ممتاز** مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة.

وهي رسالة قيّمة أفادتني كثيرا، لاسيما في ما تعلق بالجانب النظري؛ حيث إنّها تتقاطع مع عدد من المباحث في رسالتي، . أسأل الله ﷻ أن يجزيه حسن الجزاء. ومع هذا فهي تختلف عن دراستي في أمور، بيانها في الآتي:

. الباحث اهتم بدراسة تأصيلية لعلم الغريب دراسة شاملة، فلم يخصص مدرسة، أو كتابا بعينه، أو زمنا من الأزمنة، بينما خصصت دراستي لمدرسة المغاربة.

. لم يقف صاحب الرسالة على الجانب التطبيقي إلا على سبيل الندرة، في حين جمعت رسالتي بين الجانب النظري والتطبيقي.

. اهتمّ صاحب الرسالة بعلم الغريب من حيث نشأته وتطوره، ومناهج الكاتبين فيه على مدى القرون، ولم يعتن بالغريب من حيث مفهوم الغرابة، وأسبابها، وفوائدها، بينما تناولت في بحثي هذه الجوانب.

. من المباحث المهمة التي فاتت الباحث، ولم يدرسها دراسة شافية، مبحث الفرق بين مفهوم الغرابة عند البلاغيين وعند علماء القرآن، وهذا ما حرصت على بيانه في رسالتي.

. ممّا فات الباحث أيضا عدم تطرقه لمفهوم علم غريب القرآن باعتباره مركبا إضافيا، يستلزم تعريف جزئياته، ولذا اكتفي بتعريف الغريب في اللغة ثم انتقل إلى تعريف علم غريب القرآن، متجاوزا تعريف الغريب في الاصطلاح، وكذلك لم يعرف الجزء الثاني من المركب الإضافي وهو القرآن، وهذا ما حاولت.

5 . **عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ومناهجهم في ذلك**: للبيب محمد جبران صالح، طبع الكتاب في دار الفاروق بالأردن، عام: 1433هـ . 2012م، وهو في الأصل رسالة (ماجستير).

قسّم الباحث رسالته إلى ثلاثة محاور رئيسة، فخصّص المبحث الأول للحديث عن الجانب النظري في علم الغريب، وأبرز ما تناوله: مفهوم الغريب القرآني. وفي المحور الثاني من الدراسة تناول فيه الكتب التي خدمت غريب القرآن، وخصّ كتب المعاجم اللغوية، فاختار منها ثلاثة كتب وذكر نماذج منها، ثم خصّص مبحثا للحديث عن الكتب التي اختصت ببيان الغريب بحسب طرائقها في تناول الألفاظ الغريبة، وقد اختار بعضها وتوسّع في دراستها. وأمّا المحور الثالث من الدراسة فتحدث فيه عن مناهج المفسّرين ببيان غريب القرآن، وكانت دراسته انتقائية لبعض التفاسير.

وقد جمع صاحب الكتاب بين الدراسة النظرية والتطبيقية، وهو بهذا يتشابه مع موضوع بحثي غير أنّه يختلف في مجال الدراسة؛ حيث إنّ صاحب البحث لم يحدد مرحلة زمنية أو قطرا من الأقطار للدراسة، وهذا

ما قمت به في رسالتي، ثمّ إنّ دراسته لنماذج من كتب الغريب لم تتضمن كتابا واحدا من كتب المغاربة. إضافة إلى ذلك أنّ بحثي تطرق لضوابط الغريب وتطبيقاته على الكتب محور الدراسة، وهو ما لم يدُرس في بحثه.

وممّا يؤخذ عليه هو اقتصاره على عِلْمين من علوم القرآن التي خدمت الغريب؛ حيث ذكر كتب المعاجم، وكتب التفسير فقط، في حين هناك كثير من الكتب قد قدّمت خدمة جليلة لعلم الغريب، وهي كما عددت في رسالتي عديدة. فبالإضافة إلى ما ذكر، توجد: كتب معاني القرآن، والوجوه والنظائر، وغريب الحديث، و توجيه القراءات.

وحاصل القول إنّ هذا الكتاب من أحسنها في بابه، وقد انتفعت به كثيرا في بحثي؛ فبارك الله في جهده، وشكر له سعيه.

سادسا: صعوبات البحث:

من أهمّ الصعوبات التي عانيتها في طريق إعداد هذا البحث، ما يأتي:

1 . قلّة الدراسات الأكاديمية المتوفرة حول الموضوع، وهذا ما أدى إلى عدم وضوح الرؤية في بداية الأمر، وفقدان تصور جليّ للكيفية الصحيحة التي ينبغي أن ينظّم عليها البحث، وتوزيع المسائل على فصوله ومباحثه ومطالبه وفروعه وما دونها.

2 . لم أتحصل في بداية إنجاز البحث على المصادر المحققة كاملة، فلم أحصل على كتاب (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه) لأبي جعفر الخزرجي، وكذلك كتاب (رجز غريب القرآن) لأبي عبد الله المجاصي، (والذهب الإبريز) للثعالبي إلا في المراحل الأخيرة من إعداد البحث.

3 . الخطأ في تقدير المصادر التي هي محور الدراسة، فقد انشغلت في بداية البحث بتركيز دراستي على مصدرين ظنّا منّي أنّهما من محور الدراسة وهما: (العمدة في الغريب)، والذي ترجح لي بعد ذلك أنّه منسوب إليه فقط، وكذلك كتاب آخر لمكي وهو (الهداية إلى بلوغ النهاية) وهو في التفسير ويقع في مجلدات كثيرة،

وقد أخذ هذا الانشغال أكثر من سنة، وذلك أنّي كنت أتتبع الكلمات الغريبة في تفسير مكي ومقارنتها بما جاء في كتاب (العمدة) و(تفسير المشكل)، وكان هذا لماّ لم أقف على عدد كاف من المصادر في الغريب.

4 . تغيير الإشراف، فقد قدّر الله أن لا يتواصل العمل تحت إشراف من أشرف عليّ في بداية العمل، وهو الأستاذ محمد مغربي، الذي انتقل للتدريس خارج الوطن، وبقي مشرفا علي مدة، وهو في الخارج ممّا أدى إلى صعوبة التواصل. ثمّ تبيّن أنّه لا سبيل إلا إلى البحث عن مشرف جديد، وهو ما كان فقد قبل الأستاذ لخضر حدّاد الإشراف عليّ إلى أن تمّ إنجاز العمل. جزى الله الأستاذين الجزاء الأوفى.

سابعا: المنهج المتّبع في البحث:

لقد اعتمدت على منهجين رئيسين، هما: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وهذا لم يمنع من استخدام مناهج أخرى إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وبيان ذلك على النحو الآتي:

. بالنسبة إلى المنهج الوصفي: اعتمدت عليه لدراسة ظاهرة علم الغريب عند علماء الغرب الإسلامي في مرحلة زمنية معينة، وهو عبارة عن تقرير يقوم بعرض موضوع علم الغريب بأعماله وعلمائه عند المغاربة، وبتفصيل أكثر فقد استخدمت في هذا العرض المرجعية السردية في بعض المباحث، وذلك بسرد أشهر المؤلفات في علم الغريب بشكل عام، وبعد ذلك سرد كتب الغريب التي ألفها المغاربة بشكل خاص، من خلال ذكر المعلومات الظاهرة للكتاب. كما استخدمت المرجعية الوصفية . التي هي أكثر تفصيلا من الأولى . في الفصل الثاني من الرسالة من خلال التعريف بأعلام الغريب وبمصنفاتهم وبيان مناهجهم في هذه المصنفات. ثم استخدمت المرجعية الموضوعية في الفصل الثالث وذلك بالتركيز على مسألة أهمّ ضوابط الغريب في هذه الكتب.

وقد اعتمدت على هذا المنهج أيضا في الدراسة النظرية من خلال التعريف بالمصطلحات وبيان المفاهيم المتعلقة بعلم غريب القرآن.

وأمّا بالنسبة إلى المنهج التحليلي: فقد وظّفته في المباحث التطبيقية المتفرقة في البحث، ومن ذلك دراسة الأمثلة وتحليها، وخاصّة في الفصل الثالث عند بيان تطبيق كتب المغاربة عند المغاربة لضوابط الغريب.

كما استعنت بالمنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء كتب المغاربة للوقوف على ضوابط الغريب وبيان مناهجهم في شرح الغريب. وكذلك استخدمت المنهج التاريخي عند الحديث عن نشأة علم الغريب وتطوره، وكذلك المنهج المقارن استخدمته في المقارنة بين أقوال علماء القرآن وعلماء البلاغة في مفهوم الغريب بين الفريقين.

ثامنا: طريقة كتابة البحث:

اتّبعت الطريقة الآتية في تدوين هذه الرسالة:

1 . قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، تحت كل فصل مباحث، ومن تحتها مطالب حوت تحتها فروعا، وتحت الفروع علامات مرقمة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

2 . وضعت لكل فصل ومبحث تمهيدا موجزا، بيّنت فيه ما يحتويه من التفاصيل التي تأتي بعد ذلك.

3 . ذكرت أكثر من مثال عند عرض النماذج التطبيقية والاستشهاد، وهذا في الغالب، وذلك للتأكيد والإيضاح.

4 . قمت بقراءة الكتب الخمسة التي هي محور الدراسة عدّة مرّات، لأجل وصفها وصفا دقيقا، واستخراج مناهجها وإظهارها بصورة واضحة، وتتبع ضوابط الغريب التي درستها في هذه المصنفات.

5 . اختصرت ما أمكن عند تناول ترجمة أحد الأعلام . محور الدراسة . لشهرتهم، وتكرار تراجمهم في البحوث والرسائل المختلفة. بينما أسهبت ما أمكن عند تناول مؤلفاتهم . محور الدراسة . بسبب ندرة الدراسات حول بعضها وانعدامها في أخرى.

6 . سرت على ترك التفرقة بين القاعدة والضابط اعتمادا على قول طائفة من أهل العلم والبحث.

7 . اخترت أشهر الضوابط لدراستها دراسة تطبيقية على الكتب التي عليها مدار الموضوع.

8 . تعرضت لكل ضابط من هذه الضوابط بالدراسة والبيان، قبل الانتقال إلى مدى تطبيقها في المصنفات . محور الدراسة .

9 . رجعت إلى أقوال أئمة التفسير من أجل الوقوف على تطبيق هذه الضوابط من عدمه عند أصحاب هذه المصنفات التي درستها.

10 . أخذت بالمواصفات الشكلية والمنهجية المعتمدة في كتابة الرسالة، وألخصها في الآتي:

. كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية ورش نقلا من المصحف الإلكتروني، ووضعتها بين القوسين المزهرين ﴿﴾.

. نسبت القراءات إلى أصحابها، مع بيان درجتها، معتمدا على المصادر الأصلية في ذلك.

. قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها.

. قمت بعزو الشواهد الشعرية إلى أصحابها بالرجوع إلى دواوين أصحابها أو المصادر التي استشهدت بها.

. عند الإحالة إلى المصدر أو المرجع لأول مرّة، فإنّي أضع البيانات المطلوبة وفق الترتيب الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق إن وجد، (مكان الطبع: دار النشر، رقم الطبعة، سنة النشر)، رقم الجزء أو المجلد إن وجد، رقم الصفحة. وإذا لم تذكر معلومات الطبع أو كانت ناقصة فقد اعتمدت الرموز الحرفية التالية: " د.ع " للدلالة على عدم وجود عدد الطبعة. و" د. ت" عند عدم وجود تاريخ الطبع.

. عند الإحالة للمرة الثانية فأكثر من نفس المصدر أو المرجع، فإنّي أذكر عبارة " المرجع نفسه" إن لم يوجد فاصل؛ فإن وجد الفاصل أو انتقلت إلى صفحة أخرى، فأعيد ذكر اسم المؤلف وكتابه وعبارة . مرجع سابق .

. عند الإحالة إلى مراجع الشبكة العنكبوتية، فإنّي أذكر الموقع، والرابط، وتاريخ التصفح.

. ترجمت للأعلام الذين ذكروا في البحث باختصار وإيجاز.

. ترجمت للأماكن والبلدان غير المعروفة.

. وضعت الفهارس العلمية المطلوبة في آخر الرسالة، وهي: فهرس الآيات، فهرس الأحاديث النبوية، فهرس الأعلام، فهرس المصطلحات، فهرس المصادر والمراجع، فهرس المحتوى.

. نوع الخط الذي كتبت به الرسالة هو: Traditional Arabic بحجم 17 في المتن، و13 في الهامش. والعناوين كتبتها بخط: Simplified Arabic gras بحجم 16.

. رقّمت الرسالة بالأرقام العربية، في الأسفل وسط الورقة مع عدّ الصفحات العازلة دون ترقيمها، وهذا الترقيم يبدأ من نهاية المقدمة التي ترقم بالحروف الأبجدية.

. تباعد الأسطر والفقرات كانت على النحو الآتي: التباعد بين الأسطر: مفرد (simle) تلقائي 1 سم. أبعاد الصفحة: 2.5 سم على اليمين، و2سم لبقية الجهات.

تاسعا: خطة البحث:

جاءت خطة هذا البحث على النحو الآتي: مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وهذا مضمونها على سبيل الإجمال:

. المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وإشكالية الدراسة، والدراسات السابقة، وصعوبات البحث، والمنهج المتّبع، وطريقة كتابة البحث، والخطّة.

. الفصل الأول: مقدمة منهجية في علم الغريب، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف غريب القرآن، وأهميته، والكتب التي عنيت به. قمت فيه بتعريف مصطلح (غريب القرآن) باعتباره مركبا إضافيا مكونا من كلمتين هما: (الغريب)، و(القرآن)، ثم انتقلت إلى الحديث عن أهمية معرفة الغريب، كما تعرضت لبيان كتب علوم الشريعة الأخرى التي عنيت بشرح المفردات القرآنية الغريبة

المبحث الثاني: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة، وأسبابها، وحِكم وجود الغريب في القرآن. تحدثت فيه عن الفرق بين مفهوم الغريب عند علماء القرآن، ومفهومه عند علماء البلاغة، وتناول هذا المبحث أيضا منشأ الغرابة وأسبابها، ومقياسها، وحِكم وفوائد وجود الكلمات الغريبة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تاريخ علم الغريب، ومناهج التأليف فيه. قام هذا المبحث بعرض تاريخي لمراحل لنشأة علم غريب القرآن وتطوره، بداية من وجوده كتفسير شفوي لألفاظ القرآن الكريم من النبي ﷺ، إلى أن

أصبح علما مستقلا من علوم القرآن المهمة، له مصنفاته ومؤلفاته الخاصّة به، والتي لم تنقطع إلى وقتنا؛ كما عُني هذا المبحث بإظهار تعدد الطرائق والمناهج التي سلكها العلماء في تصانيفهم التي صنّفوها في علم الغريب.

المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن. فتناولت فيه أهم المحطات التاريخية لدخول القرآن لبلاد المغرب، وعناية أهله به وإبراز مظاهر العناية والاهتمام الكبير من المغاربة بالقرآن وعلومه، ثم تطرقت للحديث عن نشأة علم الغريب وتطوره في بلاد الغرب الإسلامي، مع ذكر مصنفات المغاربة في علم الغريب.

. الفصل الثاني: التعريف بأعلام الغريب المغاربة وبمصنفاتهم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه. تحدثت فيه إسهام مكي بن أبي طالب صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، في علم الغريب من خلال التعرف على حياته الشخصية، وظروف نشأته، وخاصة ما يتعلق بحياته العلمية، وأثره الكبير في نشر العلم وذلك بما كوّن من التلاميذ الذين أصبحوا من العلماء، وكذلك ما خلّف من المصنفات التي خدمت العلم، ومنها كتابه في الغريب القرآني (تفسير المشكل) . محور الدراسة . فعرّفت بهذا الكتاب، وتعرضت لذكر ملامح منهجه في شرح المفردات الغريبة.

المبحث الثاني: التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه. تطرقت فيه إلى العلَم الثاني من أعلام المغاربة الذين عنوا بفنّ الغريب، وهو أبو جعفر الخزرجي الذي ألف كتابا نافعا في علم الغريب سماه: (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه)، وسرت في هذا المبحث على وفق المبحث الأول، وذلك بذكر ترجمة للخزرجي من خلال التعرض لحياته الشخصية والعلمية، و تعرضت فيه لمصنفه (نفس الصباح) من خلال التعريف بالكتاب، وإظهار منهجه وطريقته في شرح الغريب القرآني.

المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه. وخصّصته للحديث عن عالم كبير من علماء الغرب الإسلامي الذين طارت شهرتهم في الآفاق، والذين نبغوا في كثير من العلوم، وصنفوا في مختلف الفنون، ألا وهو أبو حيّان الأندلسي، والذي لم يبخل علينا بالتصنيف في علم غريب القرآن، فقد ألف سِفرا مختصرا في فنّ الغريب وَسَمه بـ (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)، وقد قمت في هذا المبحث بالتعريف بأبي حيّان من ناحية شخصيته الذاتية، والعلمية، ثم انتقلت إلى التعريف بمصنّفه في الغريب (تحفة الأريب)، وبيّنت منهجه في تفسير الغريب.

المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المجاصي وبمصنفه. عقدت هذا المبحث للحديث عن علَم آخر من أعلام المغاربة الذين خدموا علم غريب القرآن، وهو أبو عبد الله المجّاصي، وهذا العالم قد خدم الغريب عن طريق المنظوم، وهذا يبيّن التنوع عند علمائنا في التأليف في فنّ الغريب، وقد تناولت في هذا المبحث جوانب من حياته الشخصيّه، والعلمية، وتطرقت للحديث عن مؤلفه في الغريب وهو منظومته الموسومة بـ (رجز غريب القرآن)، مبرزا منهجه في تفسير الغريب.

المبحث الخامس: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي وبمصنفه. ختام هذه المباحث من هذا الفصل بيّنت فيه إسهام خامس الأعلام محور الدراسة، وهو عبد الرحمن الثعالبي، وهذا العَلم ينتمي إلى قطر من أقطار بلاد الغرب الإسلامي، ألا وهو بلدنا الجزائر . حرسها الله . ، والثعالبي من علماء التفسير المشاهير؛ فهو صاحب التفسير المعروف (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، وقد أتحفنا بمؤلف بديع آخر في علوم القرآن، وهو (الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز)، وقد ذكرت في هذا المبحث أهم الجوانب المتعلقة بسيرته، ووقفت فيه على مصنفه (الذهب الإبريز) من خلال إلقاء نظرة على عدة جوانب أهمّها منهجه في تناول الغريب القرآني.

. الفصل الثالث: ضوابط الغريب وتطبيقاته عند المغاربة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب. تحدّثت فيه عن الضوابط والقواعد التي وضعها العلماء لعلم الغريب وبما أنّ ضوابط الغريب هي نفسها ضوابط التفسير، فقد تحدثت عن العلاقة التي تجمع بين علم الغريب والتفسير، ثم أتيت إلى تعريف هذه الضوابط وتحديدها.

المبحث الثاني: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم السنة ثم أقوال السلف وتقديمه على كل قول. جعلت هذا المبحث لبيان مقدار عناية كتب علماء الغرب الإسلامي بهذا الضابط الذي يعدّ أسلم طريق يسلكه من يريد تفسير كلام الله تعالى، ويتأكد هذا في الكلمات الغريبة، ومن رجع إلى هذه المصادر فإنّه يجد كثيرا من المفردات القرآنية التي اصطلح على وصفها بالغرابة قد فسّرت في القرآن في موضع آخر، وبعضها شرحته السنة النبوية، وأخرى بيّنها الصحابة والتابعون. هذا ما حاولت بيانه من خلال ذكر نماذج للكلمات الغريبة التي وردت في كتب الغريب للمغاربة، والتي جاء شرحها في المصادر المذكورة.

المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور. لقد جعل علماء التفسير الأكابر الاعتماد على هذا الضابط حدّا فاصلا لا ينبغي للمفسّر أن يتجاوزه، أو ينأى عنه، و هذا المبحث تناولت فيه هذا الضابط بالدراسة والبيان في بداية الأمر، ثم أتيت إلى دراسة تطبيقية من خلال إظهار جملة من النماذج من كتب الغريب عند المغاربة بغية معرفة عنايتهم بهذا الضابط من عدمه.

المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق. بيّنت فيه من خلال النظر في كتب غريب القرآن عند المغاربة التي هي محل الدراسة مقدار مراعاة مؤلفيها للسياق أثناء تفسيرهم للكلمات القرآنية الغريبة، وبدأت الكلام في هذا البحث عن معنى السياق القرآني، وأهميته، وأثره في غريب القرآن، وأنواعه. ثم تطرقت إلى الدراسة التطبيقية.

. الخاتمة: قدّمت فيها عرضا موجزا لأهمّ ما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات.

الفصل الأول: مقدمة منهجية في علم الغريب

المبحث الأول: تعريف غريب القرآن، وأهميته، والكتب التي عنيت به.

المبحث الثاني: الغرابة بين علماء القرآن وعلماءِ البلاغة، وأسبابها، وحكم وجود الغريب في القرآن.

المبحث الثالث: تاريخ علم الغريب، ومناهج التأليف فيه.

المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن.

الفصل الأول: مقدمة منهجية في علم الغريب.

حريّ بكل باحث قبل ولوجه إلى صلب موضوعه أن يحدّد المفاهيم الأساسية للدراسة؛ وذلك بتوضيح معاني المصطلحات التي يقوم عليها البحث، وهي تكون بارزة في العنوان، ولذا جعلت هذا الفصل دراسة نظرية تمكّن القارئ للموضوع من أخذ صورة واضحة، وتصور شامل للبحث.

قصدت في هذا الفصل إلى مصطلحات العنوان من أجل إيضاحها، والإبانة عن مفاهيمها، فبدأت بتعريف علم الغريب، ولشرف هذا العلم، كان لزاما عليّ بيان أهميته، وحتما عليّ إظهار مكانته. ثم ثنّيت بتحديد المقصود بغرابة الكلمة القرآنية مع إظهار الفروق بين مفهوم الغرابة عند علماء القرآن، وعند علماء البلاغة، وسرت بعد ذلك غير بعيد إلى أمر له تعلق شديد بهذا؛ ألا وهو الكشف عن أسباب الغرابة، وحِكَم وجود الغريب في القرآن.

وقد أمكنتني الفرصة في هذا الفصل من تدوين أسطر فيها بيان نشأة هذا الفنّ وتطوره حتى رست دعائمه، وتراصت لبنات بنيانه، فغدا علما من علوم القرآن المشتهرة له مصنفاته الخاصّة به، وقد ذكرت عددا ليس باليسير منها مرتبة عبر القرون المتلاحقة، كما بيّنت طرائق التأليف عند علماء الغريب، ومناهجهم في تدوين هذا الفنّ.

وكان الختام ببيان عناية العلماء المغاربة بهذا العلم، ومدى إسهامهم فيه.

وعليه، كان تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: تعريف غريب القرآن، وأهميته، والكتب التي عنيت به.

المبحث الثاني: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة، وأسبابها، وحكم وجود الغريب في القرآن.

المبحث الثالث: تاريخ علم الغريب، ومناهج التأليف فيه.

المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن.

المبحث الأول: تعريف غريب القرآن، وأهميته والكتب التي عنيت به.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلم غريب القرآن.

المطلب الثاني: أهميته والكتب التي عنيت به.

المبحث الأول: تعريف غريب القرآن، وأهميته، والكتب التي عنيت به.

بما أنّ موضوع هذه الدّراسة هو علم غريب القرآن، ناسب أن تكون البداية بتعريف مصطلح (غريب القرآن) باعتباره مركبا إضافيا مكونا من كلمتين هما: (الغريب)، و(القرآن)، ولتحقيق المقصود، وتحديد المفهوم بما يؤدي إلى المطلوب؛ بيّنت معنى كلمة (الغريب) في اللغة والاصطلاح، ثم أتبعت ذلك بتعريف (القرآن) في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت تعريف (غريب القرآن) عند العلماء والباحثين، وتمّ هذا في المطلب الأول؛ وأمّا المطلب الثاني فخصّصته للحديث عن أهمية معرفة الغريب، كما تعرضت لبيان كتب علوم الشريعة الأخرى التي عنيت بشرح المفردات القرآنية الغريبة، ولذا قسمت هذا المبحث إلى مطلبين، على النحو الآتي :

المطلب الأول: التعريف بعلم غريب القرآن.

المطلب الثاني: أهميته والكتب التي عنيت به.

المطلب الأول: التعريف بعلم غريب القرآن.

الفرع الأول: تعريف الغريب في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف الغريب في اللغة:

عند البحث في معاجم اللغة ودواوين الغريب؛ نجد أنّ من معاني كلمة (غريب):

1 . **البعد**: من قولهم: فلان غريبٌ، فالغريب معناه في كلام العرب: البعيد عن وطنه. يقال: رجل غُرُب وغَريب، وَالجمع: غُرباء، والأنثى: غَريبَة. وأصل الغُربة البعد. يقال للرجل: أغرب عنا؛ أي ابعُد.[1]

2 . **الغموض**: فالكلام الغريب هو الغامض، يقال: غربت هذه الكلمة؛ أي: غمضت؛ فهي غريبة. ويقال أيضا: تكلم فأغرب؛ إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يعرب كلامه ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغَرُب كلامه.[2]

---

[1] ينظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م)، ج1، ص194؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ - 2000 م)، ج5، ص507.

[2] ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج4، ص 410 . 411؛ الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، . 1998م)، ج1 ، ص 696 . 697.

وقد جمع ابن منظور[1] هذه المعاني وغيرها من مادة (غ ر ب)، فقال:" والغَرْبُ: الذهابُ والتَّنحِّي عَنِ الناسِ. وقد غرَب عنَا يغرُبُ غَرْباً، وغرَّبَ، وأَغربَ، وغرَّبه، وأَغربَه: نَحّاه...وغَربَ؛ أي: بَعُدَ. وَيُقَالُ: اغْرُب عنِّي؛ أَي: تباعَد... ورَجلٌ غُرُب، بضمِّ الغين والرَّاء، وغريبٌ: بعيدٌ عن وطنه؛ الجمع غرباء، والأنثى غَريبة... والغَريب: الغامض من الكلام؛ وكلمة غريبةٌ، وقد غَرُبَت. وأغرب الرجل: جاءَ بشيء غَرِيب. وأَغْرَب عليه، وأَغْرَب به: صنع به صنعا قبيحا."[2]

يظهر ممّا سبق عرضه من كلام أصحاب المعاجم وأهل اللسان؛ أنّ المراد بالغريب من الكلام، هو الغامض منه، والذي يبعد فهمه، فـ:" كلام غريب؛ بعيد من الفهم."[3]

ثانيا: تعريف الغريب في الاصطلاح:

بيّن غير واحد من أهل العلم المراد بغرابة الكلام؛ حيث عرّفوا الغرابة في اللفظ، ورسموا حدودها، والنّاظر في هذه الحدود والتعريفات يلحظ أنّها مؤدية إلى معنى واحد، وإن اختلفت قليلا في صيغها.

ومن هذه التعريفات:

. تعريف جلال الدّين القزويني[4]، وتابعه على ذلك السيوطي[5]:" الغرابةُ أن تكون الكلمة وحْشِيَّة لا

---

[1] هو مُحمَّد بن مكرم بن عَليّ بن أحمد، أبوالفضل، جمال الدّين، الأنصاريّ، الإفريقِي، ثمَّ المصرِيّ، كان ينتسب إِلَى رويفع بن ثَابت الأنصَارِيّ، قَالَ الصَّفَدِي: لَا أعرف فِي الأَدَب وَغَيره كتابا مطولا إِلَّا وَقد اختصَرَهُ، قَالَ: وَأَخبرنِي وَلَده قطب الدّين أَنه ترك بِخَطِّهِ خَمْسمِئَة مجلدة، توفي سنة: 711. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (الهند . حيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ . 1972م)، ج6، ص16.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج1، ص638 . 641.

[3] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ط، د. ت)، ج2، ص444.

[4] هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو عبد الله، جلال الدين، القزويني، الشافعي، الأشعري، الإمام، العلامة، ذو الفنون، قاضي القضاة، سمع من الشيخ عز الدين الفاروثي وطائفة، جمع بين قضاء الشام والخطابة، توفي سنة: 764هـ. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، د. ع، 1420هـ- 2000م)، ج3، ص199.

[5] هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، أبو الفضل، جلال الدين، السيوطي، الخضيري، إمام، علم مشهور، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، أخذ عن واحد وخمسين شيخا، منهم: الجلال المحلي، والزّين العقبي، ومن أشهر تلاميذه: الدّاودي، وأما مؤلفاته فنافت عدّتها على خمسمئة مؤلّف، ومنها: الإتقان في علوم القرآن، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، توفي سنة: 911هـ. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1406هـ . 1986م)، ج10، ص74 . 79.

يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن يُنَقّر عنها في كتب اللغة المبسوطة."[1]

. تعريف الجرجاني[2]:" الغرابة: كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال."[3]

. تعريف المراغي[4]:" الغرابة: هي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند خُلّص العرب لا عند المولّدين[5]؛ لأنّ كثيرا مما في المعاجم غريب عندهم."[6]

. تعريف عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني[7]:" الغرابة في الكلمة كونُها غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند فُصحاء العرب، وبلغائهم، في شعرهم ونثرهم، لا عند المولّدين ومَن بعدهم، فأكثر الكلام العربي الفصيح غريب عند غير فصحاء العرب وبلغائهم."[8]

---

[1] جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3، د.ت)، ج1، ص23؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، . 1998م)، ج1، ص147.

[2] هو علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، يعرف بالسيد الشريف، كان إماما في جميع العلوم العقلية وغيرها، متفردا بها، مصنّفا في جميع أنواعها، وقد تصدى للإقراء والإفتاء، وطار صيته في الآفاق، وانتفع الناس بمصنفاته، ومنها: تفسير الزهراوين، والتعريفات، توفي سنة: 816هـ. ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، د. ت)، ج1، ص488 . 489.

[3] الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ . 1983م)، ص161.

[4] هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة: 1909م، ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعيّن أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، ألّف عدّة كتب، منها: تفسير المراغي، وعلوم البلاغة ، توفي بالقاهرة سنة: 1371هـ . 1952م. ينظر: الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج1، ص258.

[5] المولّد: المحدث من كل شيء، ومنه المولّدون من الشعراء، سمّوا بذلك لحدوثهم؛ ومن الرجال العربي غير المحض، ومن ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم؛ ومن الكلام كل لفظ كان عربيّ الأصل ثم تغير في الاستعمال، واللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، (مصر: دار الدعوة، د. ط، د. ت)، ج2، ص1056.

[6] أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ . 1993م)، ص: 17.

[7] هو عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، علاّمة، مفكر، مفسّر، درس في معهد والده، وتخرج منه سنة: 1947م، ثم صار مدرسا به، كما حصل على شهادة الليسانس في الشريعة من كلية الأزهر، وبعدها الماجستير في التربية وعلم النفس، وعمل أستاذا في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ثم أستاذا في جامعة أم القرى بمكة، واختير عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ألف كثيرا من الكتب، منها: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله تعالى، وأمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، توفي سنة: 1425هـ . 2007م. ينظر: مجد مكي، رجال فقدناهم، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1433هـ . 2012م)، ج2، ص1005 . 1013.

[8] عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، ط1، 1416هـ . 1996م)، ج1، ص112.

الفرع الثاني: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح.

أولا: تعريف القرآن في اللغة:

إنّ لفظ (القرآن) من حيث اللغة، قد اختلف العلماء في أصله، واشتقاقه، وهل هو مهموز أم غير مهموز؟ على أقوال كثيرة، يمكن إجمالها في الآتي:

القول الأول: القرآن غير مشتق، وليس بمموز، وهو ما ذهب إليه الشافعي[1] رحمه الله؛ حيث إنّ لفظ (القرآن) عنده اسم علَم خاصّ بكلام الله تعالى، ولم يؤخذ من الفعل قرأت، ولكنّه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، وقد اختار هذا القول السيوطي كما في الإتقان.[2]

القول الثاني: قالوا بأنّ القرآن مشتق، ولكنّهم اختلفوا في أصل الاشتقاق، كما اختلفوا في لفظ (القرآن) هل هو مهموز أم ليس بمهموز ؟. ويمكن بيان هذه الآراء المختلفة في الآتي:

الرأي الأول: يرى أكثر الأئمة أنّ لفظ (القرآن) مهموز، وأنّ نونه زائدة، وأصحاب هذا الرأي قد اختلفوا من حيث المصدرية والوصفية للفظ (القرآن).

ويمكن بيان هذا الخلاف في الآتي:

أ . قال قوم[3]: هو مصدر لـ: قرأتُ، كالرُّجحَان وَالغُفْرَان؛ سُمِّي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.[4]

---

[1] كلام الشافعي نقله غير واحد من أهل العلم، منهم أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة حيث نقل " عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أَن الشافعي أخبره أنّه قرأ القرآن على إسماعيل بن قُسْطَنْطين. وكان يقول: القرآن اسم وليس بمموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنّه اسم لكتاب الله، مثل التوراة والإنجيل. قال: ويُهمز قرَأت ولا يُهمز القرآن، كما تقول إذا قرأت القرآن. وقال إسماعيل: قرأت على شِبل، وقرأ شبل على عبد الله بن كثير، وأخبر عبد الله بن كثير أنّه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنّه قرأ على ابن عبّاس، وأخبر ابن عبّاس أنّه قرأ على أبي، وقرأ أبي على النبي ﷺ. وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن، وكان يقرؤه كما روي عن ابن كثير." ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج9، ص209.

[2] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د . ط، 1394هـ . 1975م)، ج1، ص182.

[3] منهم: اللِّحياني. ينظر: السيوطي، الإتقان . مرجع سابق. ج1، ص182.

[4] ينظر: السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج1، ص182.

ب . وقال آخرون[1]: هو وصف على فُعلَان مشتقّ من القَرْءِ بمعنى الجمع؛ ومنه قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته.[2]

وقد رُجِّح المصدر على الوصف؛ لأنّه أكثر شيوعا في العربية، إذ الصفة على وزن (فُعلان) غير شائعة ولا مشتهرة.[3]

الرأي الثاني: من رأى أنّ القرآن ليس بمهموز، فينطق (قُران)، وأنّ نونه أصلية، وقد اختلف أصحاب هذا الرأى في أصل الاشتقاق على النحو الآتي:

أ . ذهب بعضهم[4]إلى أنّه مشتق من (القِران)، وذلك إذا قرنت الشيء بالشيء؛ بمعنى ضممته إليه، وسمّي القرآن بذلك لِقران السّور والآيات والحروف فيه؛ فآياته وسوره مقترنٌ بعضها ببعض، وبينها اتصال وثيق، وترابط متين.

ب . منهم[5] من ذهب إلى أنّه مشتق من (القرائن)[6]؛ لأنّ آياته يصدّق بعضها بعضا، ويشابه بعضه بعضا من حيث الإحكام، والبلاغة، والتواتر.

ولعلّ أرجح الأقوال في هذه المسألة هو ما ذهب إليه جمهور العلماء، والباحثون المحققون؛ وهو أنّ القرآن مشتق مهموز، وهو مصدر في الأصل كالغفران والشكران، علَم على هذا الكتاب من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول.[7]

---

[1] منهم: الزّجّاج. ينظر: السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج1، ص182.

[2] ينظر: السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج1، ص182.

[3] ينظر: فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، (الأردن: دار الفرقان، ط1، 1997م)، ج1، ص46.

[4] وهذا القول نسب للأشعري. ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ 1957م)، ج1، ص278؛ السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج1، ص182.

[5] ونسب هذا القول للقرطبي كما في البرهان، ونسب للفراء كما في الإتقان. ينظر: الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج1، ص278؛ السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج1، ص182.

[6] واعترض على هذا القول صاحب التحرير والتنوير بحجة أنّه لا يُجمع مثل: قرينة على وزن فُعَالٍ في التكثير؛ لأنّ الجموع الواردة على وزن فُعَالٍ محصورةٌ ليس هذا منها. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ع، 1984م)، ج1، ص71.

[7] ينظر: فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص48.

قال الزرقاني[1]:" أما لفظ القرآن: فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله. ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة، وقوانين الاشتقاق؛ أمّا القول بأنّه وصف من القرء بمعنى الجمع، أو أنه مشتق من القرائن، أو أنّه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، أو أنّه مرتجل أي؛ موضوع من أول الأمر عَلَما على الكلام المعجز المنزل غير مهموز ولا مجرد من أل؛ فكل أولئك لا يظهر له وجه وجيه، ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة، ولا مِن بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة.

وعلى الرأي المختار؛ فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنّما ذلك للتخفيف."[2]

ثانيا : تعريف القرآن في الاصطلاح:

بما أنّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وأعظم الكتب المنزّلة، وأجلّها، وأشرفها؛ فلا مرية في قيام العلماء بوضع التعاريف التي تعرّفه، وحدّ الحدود التي تحدّه،[3] والعلماء مختلفون في تعاريفهم هذه، فمنهم المسهب بذكر جميع خصائصه لقصد الإيضاح والبيان، ومنهم المختصر الموجز لحصول الغرض، وهو بيان القرآن وتمييزه عن غيره، وما بين ذلك المقتصد والمتوسط رأى أمورا لابد من وضعها ليكون التعريف جامعا مانعا، وكُلّا رام تقريب معناه، وتمييزه عن ما عداه، ولكثرة هذه التعاريف سأقتصر على ذكر بعضها، وهي:

أ. تعريف الرازي[4]: " القرآن اسم لما بين الدَّفَّتَين من كلام الله."[5]

---

[1] هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة: 1367هـ . 1948م، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، و بحث في الدعوة والإرشاد. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص210.

[2] محمد عبد العظيم الزُّرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3، د . ت)، ج1، ص14.

[3] إنّ " ما ذكره العلماء من تعريفه بالأجناس والفصول كما تعرف الحقائق الكلية فإنما أرادوا به تقريب معناه، وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم ولو توهمًا؛ ذلك أن سائر كتب الله تعالى والأحاديث القدسية وبعض الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحيًا إلهيًّا، فربما ظن ظانٌّ أنها تشاركه في اسم القرآن أيضًا، فأرادوا بيان اختصاص الاسم به ببيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع." ينظر: محمد بن عبد الله درّاز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، (دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، د. ع، 1426هـ . 2005م)، ص43.

[4] هو محمد بن عمر بن الحسين، التيمي، البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقب بفخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، وله مختصر في الإعجاز، توفي بهراة سنة: 606هـ.ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1971م)، ج4، ص248.

[5] الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب؛ التفسير الكبير،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج5، ص253.

ب . تعريف الزركشي[1]:" فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز."[2]

ج . تعريف الجرجاني:" القرآن: هو المنزّل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة."[3]

د . تعريف الشوكاني[4]:" وأمّا حدّ الكتاب اصطلاحا: فهو الكلام المنزّل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواترا."[5]

هـ . التعريف الذي نسبه الزّرقاني إلى علماء الأصول والفقه واللغة العربية، ويوافقهم عليه المتكلّمون أيضا، وهو:" الكلام المعجز، المنزل على النبي ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته."[6]

ولعلّ هذا التعريف الأخير هو الأحسن والأشمل، وقد اختاره بعض الباحثين المحققين.[7]

قال الزرقاني مبيّنا مميزات هذا التعريف:" وأنت ترى أنّ هذا التعريف جمع بين الإعجاز والتنزيل على النبي ﷺ والكتابة في المصاحف والنقل بالتواتر والتعبد بالتلاوة. وهي الخصائص العظمى التي امتاز بها القرآن الكريم...ولا يخفى عليك أنّ هذا التعريف كان يكفي فيه ذكر بعض تلك الأوصاف ويكون جامعا مانعا؛ غير أن مقام التعريف مقام إيضاح وبيان، فيناسبه الإطناب لغرض زيادة ذلك والبيان."[8]

[1] هو محمد بن عبد الله بن بهادر، الزركشي، بدر الدّين، الموصلي، عالم في الحديث والتفسير، ألف تصانيف كثيرة في عدة فنون، ومنها البرهان في علوم القرآن، وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم، وكانت وفاته سنة: 794هـ. ينظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط1 ، 1417هـ- 1997م)، ص: 302.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص318.

[3] الجرجاني، التعريفات . مرجع سابق . ص174.

[4] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان من بلاد اليمن، ونشأ بصنعاء وولي قضاءها، ومات حاكما بها، وكان يرى تحريم التقليد، له أكثر من مئة مؤلف، منها: فتح القدير في التفسير، وإرشاد الفحول في الأصول، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، توفي سنة: 1250هـ . 1834م. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص298.

[5] محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ . 1999م)، ج1، ص85.

[6] الزرقاني، مناهل العرفان . مرجع سابق . ج1، ص19.

[7] ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، (القاهرة: دار المنار، ط2، 1419هـ . 1999م)، ص:10؛ نور الدّين بن محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، (دمشق: مطبعة الصباح،ط1، 1414هـ . 1993م)، ص10.

[8] الزرقاني، مناهل العرفان . مرجع سابق . ج1، ص19.

الفرع الثالث: تعريف مصطلح (غريب القرآن).

تعدّدت التعريفات الموضوعة لغريب القرآن في الاصطلاح، وقد عرّفه العلماء والباحثون بصيغ مختلفة، و تعرض العلماء المتقدمون لتعريف هذا العلم، ومن هؤلاء الذين ذكروا معنى غريب القرآن أبو حيان الأندلسي[1] في كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)، حين قال:" لغات القرآن العزيز على قسمين؛ قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن."[2]

فقد وضّح أبو حيان المراد بغريب القرآن، ولكنّه قصر معرفته على اللغة العربية فقط، وهذا لا يسلم له؛ لأنّ توضيح الغريب لا يكون بما جاء في اللغة العربية فقط، بل يراعى فيه موقع الكلمة وما يكون لها من معان مختلفة وسبب اختيار ذلك المعنى، ولأنّه يوهم بأنّ الغريب هو تفسير ألفاظ القرآن تفسيرا لغويا، وقد عرّف غريب القرآن بهذا التعريف بعض الباحثين[3].

إنّ هذا التعريف غير دقيق؛ "لأنّ التفسير اللغوي لا ينظر إلى معان الكلمة الشرعية والعرفية، وكذلك لا يراعي سياق الآية الذي له تأثير في المعنى، فقد نفسر كلمة الصلاة مثلا بأنها الدعاء، ونكون قد فسرنا الكلمة لغويا، وإنما معناها الصحيح هو فريضة الصلاة المعروفة، والتفسير اللغوي أيضا قد يتضمن النحو والإعراب والبلاغة، فلا بد من ذكرها حتى ينطبق أننا فسرنا الكلمة لغويا وكل كتب الغريب لم تذكر ذلك."[4]

---

[1] هو محمد بن علي بن يوسف بن حيّان، النِّفْزيّ، أبو حيان، الأندلسي، الجَيَّانيّ الأَصل، الغرناطي المولد والمنشأ، المصرِيّ الدَّار، أثير الدين، المالكيّ ثم الشافعيّ، كان إماما في اللغة وفنونها، وكانت له اليَد الطُّولى فِي التَّفسِير والحدِيث وتراجم النَّاس ومعرفة طبقاتهم وخصوصاً المغاربة، وله التصانيف التي سارت في آفاق الأرض، ومنها: البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم؛ أعظم كتبه وأشهرها، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، توفي سنة: 745هـ. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5 ص 175؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ)، ج9، ص 276.

[2] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1983)، ص:40.

[3] وهو مساعد الطيار في كتابه التفسير اللغوي، حيث قال في بيان المراد بغريب القرآن:" إذ يراد به: تفسير ألفاظ القرآن تفسيرا لغويا". ينظر: مساعد بن سليمان الطيّار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ)، ص328 .

[4] إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن الكريم: مراحله . ومناهجه . وضوابطه، (المملكة العربية السعودية: دار طيبة الخضراء، د.ع، 1435هـ)، ص:22.

وممن عرّفه من المتقدمين الإمام الزركشي بقوله: " وهو معرفة المدلول."[1]

ومع أنّ هذا التعريف صدر من عالم محقق ومتمكن؛ إلا أنّ تعريفه ينقصه بعض القيود، فهو في غاية الاختصار، فلا يفي بالغرض.

ومن تعاريف الباحثين المعاصرين التي وقفت عليها:

أ . عُرّف بأنّه :" هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم، فهو مبحث لغوي متخصص أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير."[2]

وانتقد هذا التعريف لأمور، منها:[3]

. أنّ فيه شيئا من الطول والتّكرار.

. أنّه نسب الغموض للقرآن (الألفاظ الغامضة)، فالأولى عدم ذكر ذلك؛ لأنّ الغموض ينسب إلى الشخص لا إلى القرآن الكريم.

. توضيح المعنى لا يكون بما جاء في لغة العرب فقط؛ كما ذكر في التعريف؛ بل يراعى فيه موقع الكلمة وما يكون لها من معان مختلفة، وسبب اختيار ذلك المعنى.

ب . وعرّفه بعضهم بقوله:" الألفاظ التي يخفى معناها ويدق على العامة دون الخاصة، وذلك في بيئة معينة بسبب وفودها من بيئة مكانية غريبة، أو بسبب استعمالها في غير المعنى الذي وضعت له."[4]

وهذا التعريف فيه إطناب لا مسوّغ له، والتعاريف يطلب في الاختصار والإيجاز ما أمكن، وكذلك بدأ التعريف بقوله: " الألفاظ التي يخفى معناها"، وهذا تعريف للألفاظ، والأحسن أن نقول: هو بيان أو توضيح، ومما يلاحظ على هذا التعريف أيضا أنّه لم يحدّد نوع الألفاظ، وذلك يشمل الألفاظ القرآنية وغيرها، فهذا تعريف للغريب بإطلاق، وكان الأولى أن يقيّد الألفاظ فيقول: الألفاظ القرآنية.

ج . وعُرّف أيضا بأنّه:" ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم."[5]

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص291.

[2] ينظر: يوسف المرعشلي، العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ . 1981م)، ص: 14.

[3] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، غريب القرآن الكريم . مرجع سابق . ص:23.

[4] ينظر: إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، (دمشق: دار القلم، ط1، 1422هـ . 2001م)، ص: 197.

[5] ينظر: نور الدّين عتر ، علوم القرآن الكريم . مرجع سابق . ص255.

وهذا التعريف ينقصه بعض المحترزات، فهو مختصر بشكل لا يفي بالغرض، ومن ذلك عدم ذكره ما هو المراد بهذا العلم، وهو غريب القرآن، فلم يذكر الإيضاح أو البيان لهذه الألفاظ الغريبة، ولم يذكر مصدر إيضاح اللفظة الغريبة، وهو المأثور ولغة العرب.

د . من أنسب هذه التعاريف: " هو بيان مدلول الكلمات القرآنية التي قد يصعب فهمها، مع ذكر كيفية الدلالة عليه أحيانا."[1]

وهو تعريف جيّد، وصاحبه قد ذكر محترزات مهمة ووضّحها، عند شرحه لتعريفه.[2]

هـ . أقرب التعاريف وأحسنها:" هو العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور وفي لغة العرب."[3]

وسبب اختيار هذا التعريف هو أنّه اشتمل على قيود مهمة، ومن ذلك: مراعاة أمرين مهمين في إيضاح الغريب وهما: الاعتماد على ما أثر عن النبي ﷺ، والصحابة والتابعين، وثانيا الاعتماد على اللغة.

المطلب الثاني: أهمية علم الغريب والكتب التي عنيت به.

الفرع الأول: أهمية علم الغريب:

تظهر أهمّية علم الغريب في كونه يتعلق بتوضيح كلمات القرآن التي يصعب فهمها، ولا شك أنّ فهم الجمل متوقف على فهم المفردات، فمعرفة اللفظة المفردة هي أول خطوة لفهم الكلام، ومعلوم أنّ الجهل ببعض الكلام يفضي إلى الجهل بمجموعه، وفي ذلك يقول عبد الحميد الفراهي[4] " ولا يخفى أنّ المعرفة بالألفاظ المفردة

---

[1] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، غريب القرآن الكريم . مرجع سابق . ص26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص26 . 28.

[3] ينظر: هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، (بيروت: دار النّور الإسلامي، ط1، 1408هـ . 1988م)، ص51.

[4] هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان، الفراهي، المعروف بحميد الدين الفراهي، الهندي، أحد العلماء المشهورين، تعلم الإنكليزية ونال الفضيلة في العلوم الغربية أيضاً، وامتاز في الفلسفة الحديثة، أسس مدرسة الإصلاح لتحسين طريقة تعليم العربية والاختصاص في علوم القرآن، كان له خبرة تامة بالعلوم الأدبية، وله ديوان الشعر الفارسي، ورسالتان في النحو والصرف، ورسائل بالعربية في تفسير القرآن، منها الإمعان في أقسام القرآن، وبعض أجزاء من تفسيره المسمى: نظام الفرقان وتأويل القرآن بالقرآن، توفي سنة: 1349هـ، ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ . 1999م)، ج8، ص1267.

هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنّما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه، فمن لم يتبيّن معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبّر، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة، ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيرا، ولكنّه أكثر وأفظع، وذلك بأنّ المرء قلّما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه، فيتوهم من اللفظ ضد ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة. ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هيّن؛ فإنّه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكلّ ما يدلّ عليه من العلوم والحكم؛ فإنّ أجزاء الكلام يبيّن بعضها بعضا للزوم التوافق بينها."[1]

فهذا العلم هو مفتح لتفسير آيات القرآن، ولذا عدّه الزركشي ممّا يجب أن يطلع عليه من يقدم على تفسير القرآن، فقال:" ومعرفة هذا الفنّ للمفسّر ضروري وإلاّ فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى."[2]

فالزركشي بيّن بكلامه هذا ضرورة معرفة الغريب، وكذلك لغة العرب بالنسبة للمفسّر، ولذلك أورد بعض الآثار عن السلف[3]، فيها الزجر عن الإقدام على تفسير القرآن لمن لم يكن عالما بلغة العرب، ومعلوم أنّ اللغة العربية من الأسس التي يقوم عليه بيان المفردات الغريبة.

ثم يبيّن الزركشي أنّ أول ما يجب على المفسّر هو معرفة معاني المفردات للوصول إلى المعنى الصحيح للآيات؛ لأنّه لا يمكن أن يتضح معنى الآية وضوحا كافيا إلا بهذه الطريقة؛ وذلك أنّ المفردة هي الأصل الذي يبنى عليه ما بعده، ولذا عقد الزركشي فصلا في هذا الباب فقال:" الذي يجب على المفسّر البداءة به العلوم اللفظية، وأوّل ما يجب البَداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة...وهو كما قالوا: إنّ المركب لا يعلم إلاّ بعد العلم بمفرداته لأنّ الجزء سابق على الكلّ. "[4]

فغريب القرآن ضروري للمفسر والقارئ كذلك؛ لأنّه بمعرفته ينجلي له المراد من كلام الله، ليؤدي ما فرائض الله على بصيرة، ويتحقق له بذلك كمال الانتفاع بالذكر الحكيم، ومما يُعينه على ذلك معرفة معاني

---

1 عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن . نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، تحقيق: محمد أجمل أيوب إصلاحي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م)، ص95.

2 الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج1، ص292.

3 من هذه الآثار التي أوردها الزركشي: قول مجاهد: لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب، وقول الإمام مالك بن أنس: لا أوتي برجل يفسّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا. الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج1، ص292.

4 الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج2، ص173.

الغريب من المفردات القرآنية، وهذه نصيحة قيّمة من المفسر الكبير الإمام القرطبي[1] لكل مسلم حيث قال :" وينبغي له أن يتعلّم أحكام القرآن، فيَفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفعَ بما يقرأ ويعمل بما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه، وما أقبح أن يُسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه، فما مثل مَن هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا... ومِن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك ممّا يسهّل عليه معرفة ما يقرأ، ويزيل الشّكّ فيما يتلو."[2]

يشير القرطبي إلى أهمية معرفة الغريب في تسهيل ما يصعب على القارئ فهمه من القرآن العظيم، وإزالة غشاوة الشّكّ التي قد ترد على ما يتلوه المرء من محكم التنزيل.

فلهذا العلم أهمية كبيرة ومكانة عالية، في كل علوم الشريعة، قال الراغب الأصفهاني[3]:" وذكرت أنّ أوّل ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيَه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم." [4]

---

[1] هو مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عبد اللَّه، الأَنْصَارِيّ، الخَزْرجَيّ، القُرْطُبِيّ، الإمَام، العلّامة، إمام متفنّن متبحِّر فِي العلم، له تصانيف مفيده تدلّ على كثرة اطّلاعه، ووُفُور فضْله، منها تفسيره: المسمّى ب: الجامع لأحكام القرآن، وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبان؛ وهو كامل فِي معناه، وله كتاب: الأَسْنَى فِي الأسماء الحُسْنى ، وكتاب: التذكرة ، وأشياء تدلّ على إمامته وذكائه وكَثْرة اطّلاعه، توفي سنة: 671 هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م)،ج15، ص229.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م)، ج1، ص21.

[3] هو الحسين بن مُحَمَّد، أَبُو القَاسِم، الرَّاغِب الأصبهانيّ (الأصفهاني)، أحد أَعْلَام العلم ومشاهير الفضل، مُتَحَقق بِغَيْر فنٍّ من العلم، وَله تصانيف تدل على تَحْقِيقه وسعة دائرته فِي الْعُلُوم وتمكُّنه مِنْهَا، سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: جامع التفاسير، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و المفردات في غريب القرآن، وحلّ متشابهات القرآن، توفي سنة: 502 هـ . 1108 م. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج13، ص29 ؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج2، ص255.

[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم/ دمشق: الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص54.

فعلم الغريب عليه المعوّل في معرفة مدلول ألفاظ القرآن الكريم، قال السمين الحلبي[1]:" فإنّ علوم القرآن جمّة، ومعرفتها مؤكدة مهمّة، ومن جملتها المحتاج إليها، والمعوّل في فهمه عليها، مدلولات ألفاظه الشريفة، ومعرفة معانيه اللطيفة؛ إذ بذلك يترقى إلى معرفة أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، ومناصي أقواله، وإشارة مواعظه وأمثاله؛ فإنّه نزل بأشرف لغة؛ لغة العرب المحتوية على كل فنّ وعجب."[2]

وتنمو الحاجة إلى العناية بهذا العلم في عصرنا، لا سيما مع ظهور الانحراف في التفسير، وما نتج عنه من تأثر العامّة بشكل خطير بهذه التأويلات الباطلة لكلمات القرآن، والسبب في ذلك هو عدم الرجوع إلى هذه الكتب التي وضّحت معاني المفردات الصعبة بالاعتماد على القواعد السليمة المعتمدة في التفسير؛ مع اختصارها ويسر الوصول إلى الكلمات التي قد تشكل على القارئ.

الفرع الثاني: الكتب التي عنيت بغريب القرآن:

والمقصود بهذا هو الكتب التي تضمنت شرح الغريب القرآني، وهذا يدل على أثر هذا العلم وعلاقته بمختلف علوم الشريعة، وقد سبق من قريب كلام الراغب عند كلامه عن فائدة تحصيل معاني المفردات القرآنية، حيث قال:" وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع."[3]

إنّ كثيرا من الكتب المصنّفة في فنون علوم الشريعة قد اشتملت على شرح المفردات القرآنية الغريبة، وهي بهذا تكون قد خدمت هذا العلم الجليل، وهي تتفاوت في حجم الغريب الذي تناولته، كما تختلف في طريقة عرضها للكلمات الغريبة، وفيما يأتي بيان أهمّ هذه المصادر والكتب:

أولا: كتب التفسير:

كتب التفسير لا يمكن أن تخلو من شرح المفردات الغريبة؛ وإنّما الاختلاف بينها في طريقة عرض مادة الغريب، ومن خلال النظر في كتب التفسير يمكن الوقوف على منهجين رئيسين في تناول الغريب، وهما:

---

[1] هو أحمد بن يوسف بن محمد وقيل عبد الدائم، أبو العبّاس، شهاب الدّين، ويعرف بالسمين الحلبي، ثم المصري، الشافعي، النحوي، المقرئ، الفقيه، العلّامة، قرأ النحو على أبي حيّان، والقراءات على ابن الصّايغ، وسمع وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وله تفسير القرآن في نحو عشرين مجلدا، وإعراب القرآن ألّفه في حياة شيخه أبي حيّان وناقشه فيه كثيرا، وشرح التسهيل، وشرح الشّاطبية، وغير ذلك، توفي سنة: 756هـ. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مرجع سابق. ج8، ص307.

[2] السّمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1437هـ. 1996م)، ج1، ص37.

[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص54.

المنهج الأول: ذكر المفردات الغريبة ضمن السياق؛ بمعنى أنّها تشرح المفردات الغريبة بحسب وقوعها في سياق الآيات المفسَّرة، دون قصد المفردات الغريبة فقط، وهذا ديدن أغلب كتب التفسير، ومن أشهرها تفسير الطبري[1]؛ إذ إنّ شرح المفردات قد أخذ حيّزا كبيرا في تفسيره، فلا يكاد يمر لفظ إلا ويتعرض لشرحه، " ويمكن بذلك أن يُخرج من تفسيره كتاب في تفسير ألفاظ القرآن، وهو ما يسمّى بعلم غريب القرآن."[2]

ومن أمثلة ذلك:

. قال الطبرى:" وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلأُنثَىٰ ﴾ [النجم: 21] يَقُولُ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّ لَكُمُ الذَّكَرَ الَّذِي تَرْضَوْنَهُ، وَلِلَّهِ الأُنْثَى الَّتِي لَا تَرْضَوْنَهَا لِأَنفُسِكُم ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[النجم: 22] يقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قِسْمَتُكُم هَذِهِ قِسْمَةٌ جَائِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ، نَاقِصَةٌ غَيْرُ تَامَّةٍ، لِأَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ لِرَبِّكُمْ مِنَ الوَلَدِ مَا تَكرَهُونَ لِأَنفُسِكُمْ، وَآثَرْتُم أَنْفُسَكُم بِمَا تَرضَونَهُ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: ضِزْتُهُ حَقَّهُ بكَسرِ الضَّادِ، وضُزْتُهُ بِضَمِّهَا فَأَنَا أَضِيزُهُ وَأَضُوزُهُ، وَذَلِكَ إِذَا نَقَصْتَهُ حَقَّهُ وَمَنَعْتَهُ."[3]

كما هو واضح تعرض الطبري لشرح الكلمة الغريبة (ضيزى) في سياق تفسير الآيات.

المنهج الثاني: ذكر المفردات الغريبة قصدا؛ بمعنى أنّها تختار وتنتقي المفردات الغريبة عند تفسير الآيات متجاوزة المفردات الواضحة، كما تتميّز بالاختصار والإيجاز عند شرحها للألفاظ الغريبة، ومن التفاسير التي نهجت هذا النهج تفسير الجواهر الحسان للثعالبي[4]، ومن أمثلة ذلك:

---

[1] هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، الطبري، كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تارخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، واختيار من أقاويل الفقهاء، توفي سنة: 310هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد تحقيق: بشّار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ . 2002م)، ج2، ص548.

[2] مساعد الطيّار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم . مرجع سابق . ص188.

[3] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ . 2001م)، ج22، ص52.

[4] هو عبد الرحمن بن محمَّد بن مخلوف، أَبُو زيد، الثعالبي، الجزائري، المالكي، اعتبر من أكابر علماء عصره، وقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة سمّو مكانته، وعلّو درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها، ومن مصنفاته المشهورة: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، جامع الأمهات في أحكام العبادات، الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، توفي في باب الواد بالجزائر سنة: 875هـ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د ع . د ت)، ج4 ، ص 152.

ما ذكره عبد الرحمن الثعالبي عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰناً فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[1]

قال الثعالبي:" وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية، وعَشَا يَعْشُو معناه: قَلَّ الإبصارُ منه، ويقال أيضاً: عَشِيَ الرجلُ يعشى: إذا فَسَدَ بَصَرُه، فلم يَرَ، أَو لَم يَرَ إلاَّ قليلاً، فالمعنى في الآية: ومَن يَقِلُّ بَصَرُهُ في شرعِ اللَّه، ويغمضُ جفونه عن النَّظَرِ في ذِكرِ الرحمن، أي: فيما ذكَّر به عباده، أي: فيما أنزله من كتابه، وأوحاه إلى نَبِيِّه.

وقوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً﴾ أي: نُيَسِّرْ له، ونُعِدَّ، وهذا هو العقاب على الكفر بالحتم وعدمِ الفلاحِ، وهذا كما يقال: إنَّ اللَّه تعالى يُعَاقِبُ على المعصية بالتزيُّد في المعاصي، ويجازي على الحسنة بالتزيُّد من الحَسَنَاتِ."[2]

لم يشرح الثعالبي في هذا الموضع جميع المفردات؛ وإنّما قصد إلى المفردات التي يصعب فهمها فشرحها.

ثانيا: كتب معاني القرآن:

معاني القرآن مصطلح يراد به: البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن.[3]

وعلم معاني القرآن مستقلّ عن علم الغريب، وكلّ علم له مؤلفاته الخاصّة به، إلاّ أنّه يحصل خلط بين كتب العلمين المختلفين؛ حيث إنّ كثيرا من المصنفين يعدّون كتب المعاني ضمن كتب الغريب، ومن أشهر كتب المعاني التي تذكر في فهارس غريب القرآن:

. معاني القرآن للفرّاء.[4]

---

[1] الزخرف: 35.

[2] عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج5، ص182.

[3] ينظر: مساعد الطيّار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم. مرجع سابق. ص265.

[4] هو يحي بن زياد بن عبد الله، أَبُو زكريا، الفَرَّاء، مولى بَنِي أسد، من أهل الكوفة، نزل بغداد، وأملَى بِهَا كتبه فِي معاني القرآن، وعلومه، كان ثقة إماما، حدّث عن أبي بكر بن عياش، وسفيان بن عُيَيْنَة، وغيرهما، يُحكى عَن أبي الْعَبَّاس ثَعلب، أَنَّهُ قَالَ: لولا الفرّاء لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنّها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناسُ فيها عَلَى مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب، مات ببغداد في سنة:207هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. مرجع سابق. ج16، ص224.

. معاني القرآن للأخفش الأوسط.[1]

. معاني القرآن وإعرابه للزجّاج.[2]

. معاني القرآن لأبي جعفر النّحاس.[3]

والمتأمل في كتب معاني القرآن يلحظ أنّ المباحث النحوية واللغوية، هي السّمة الطاغية على هذه الكتب، ولذا أغلب من كتب في (علم معاني القرآن) كان يضم إليه علم (إعراب القرآن)، وبعضهم يفصل بين العِلمين عند تأليفه؛ كما صنع النّحاس، فقد ألّف كتابا في معاني القرآن، وآخر في علم إعراب القرآن.

وهذا هو أهمّ الفروق بين كتب الغريب وكتب المعاني. فإذا كانت كتب معاني القرآن تُعنى بالنحو والمسائل الصرفية، واللغوية، وتكثر من ذلك، مع تعرضها للخلافات بين النحاة؛ فإنّ كتب الغريب لا تعنى بذلك إلا نادرا، وذلك أنّ بيان المسائل النحوية يتعلق بالتراكيب والجمل، وكتب الغريب تهتم بالدرجة الأولى بالمفردات.

ولا يمنع هذا التباين والاختلاف بين كتب الغريب وكتب معاني القرآن من وجود أوجه التشابه، ومن ذلك العناية ببيان المعاني اعتمادا على لغة العرب، ولذلك ذكر بعض من صنّف في معاني القرآن عنايته ببيان الغريب أيضا؛ كما قال النّحاس في مقدمة كتابه (معاني القرآن): " فقصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني والغريب وأحكام القرآن والناسخ والمنسوخ..."[4].

ومهما يكن فإنّ كتب معاني القرآن قد كانت مَوردا تصدر عنه المعاني التي وظفها أهل الغريب في مصنفاتهم، واستعانوا بها في كشف خفي الألفاظ، وممّا يؤكد ذلك هو أنّ كثيرا من مصنفي الغريب قد اعتمدوا

---

[1] هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، المجاشعي بالولاء، النحوي، البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط؛ أحد نحاة البصرة، كان من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، له من الكتب المصنفة: الأوسط في النحو، و تفسير معاني القرآن، والمقاييس، والاشتقاق، وغير ذلك، توفي سنة: 215هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج2، ص380.

[2] هو إبرَاهِيم بن السري بن سهل، أَبُو إِسْحَاق، الزجاّج، النّحوي، صاحب كتاب معاني القرآن، كانَ من أهل الفضل وَالدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان فِي الأدب، توفي سنة: 311. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. مرجع سابق. ج6، ص613.

[3] هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر، النحاس، النحوي، المصري؛ كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن الكريم و إعراب القرآن و الناسخ والمنسوخ، توفي بمصر سنة:338هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج1، ص99.

[4] أبو جعفر النّحاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصّابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ)، ج1، ص42.

على أئمة المعاني كالفرّاء والأخفش والزجّاج والنحّاس وغيرهم، واستقوا من مصنفاتهم المادة العلمية التي تخدم الغريب؛ فلا يكاد يخلو كتاب من كتب الغريب إلا ومِن مصادره هؤلاء الذين ذكروا.

ومن الأمثلة الواردة في بيان الألفاظ الغريبة عند أصحاب معاني القرآن، ما يأتي:

. في قوله ﷻ: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾[1] قال الفرّاء:" أي يسرعونَ بسيرهم. والإهراع: الإسْرَاع فِيهِ؛ شبيه بالرِّعدة، ويُقال قد أُهْرِعَ إهراعًا ."[2]

. وفي قوله ﷻ: ﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً ﴾[3] قال الأخفش:" أي: لا تَخَافُونَ للهِ عَظَمَةً. و(الرَّجاءُ) ها هنا خَوْفٌ و(الوَقارُ) عَظَمَةٌ."[4]

. وعند قوله ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾[5] قال الزّجّاج:" وقوله جلَّ وعزَّ: [فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ].(المبلس) الشّديد الحسرة، واليائس الحزين."[6]

. وفي قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ اَوُ انثيٰ وَهُوَ مُومِنٌ فَاُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾[7]. قال النّحّاس:" المعنى لا يظلمون مقدار نقير والنقير النقطة التى تكون في النواة يقال ان النخلة تنبت منها."[8]

ثالثا: كتب معاجم اللغة:

المعاجم اللغوية: هي الكتب التي عُنيت بجمع مفردات اللغة العربية، وبيان معانيها المتعددة في اللغة.

---

1 الصافات: 70.

2 الفرّاء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د. ت)، ج2، ص387.

3 نوح: 13.

4 الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1411هـ . 1990م)، ج2، ص550.

5 الأنعام: 45.

6 الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ . 1988م)، ج2، ص249.

7 النساء: 123.

8 النحاس، معاني القرآن . مرجع سابق . ج2، ص200.

وكتب المعاجم تحاول استيعاب جميع الكلمات، كما تحرص على الإحاطة بجميع المعاني للكلمة، وتكون معاني الكلمات القرآنية ومنها الغريبة، ولذا فكتب الغريب لا سيما المطوّلة تشبهها في عدّة جوانب، منها: طريقة عرض المادة العلمية مع أنّ كتب المعاجم أوسع؛ لأنّها تتناول المفردات التي لم ترد في القرآن، وعليه فيمكن أن يقال: إنّ العلاقة بينهما هي علاقة الجزء من الكل، وذلك أنّ كتب الغريب تُعنى بالكلمات القرآنية فقط، وهي موجودة بلا شك في المعاجم، كما يوجد غيرها من مفردات اللغة العربية.

وأمّا عن طريقة ذكر أصحاب المعاجم اللغوية للمفردة القرآنية، فقد اتبعوا منهجية لا تختلف عن تناولهم لأي مفردة لغوية؛ حيث إنّهم يوردون المفردة اللغوية ثم يشرحونها، ويستعينون بالقرآن الكريم، فيأتون بالآية القرآنية؛إن وجدت؛ تأكيدا للمعنى اللغوي وشاهدا عليه.

إنّ هذه المعاجم اللغوية لها أثر كبير في خدمة غريب القرآن، وقد توصل بعض الباحثين بعد دراسته لطرق تناول كتب المعاجم اللغوية للمفردة القرآنية إلى أنّ المعاجم اللغوية تعد مدخلا من مداخل البحث عن المفردة القرآنية مناط الغرابة؛ بل إنّ هذه المعاجم تعتبر الحجر الأساس في التفسير اللغوي للقرآن الكريم.[1]

وحاصل هذا هو أنّك " ترى في المعاجم اللغوية خدمة للقرآن من حيث حفظ اللغة وبيان اشتقاقها ومدى اتساعها، وكيف أنّ القرآن انتقى أفصحها وأبينها؛ فالقارئ في الصحاح أو لسان العرب أو تاج العروس مثلا يستطيع أن يجزم أنّه يقرأ في تفسير لغوي للقرآن الكريم...ويمكن القول إنّ المعاجم اللغوية تعدّ تفسيرا لغويا للقرآن الكريم، يتخذ من اللغة أساسا لشرح ألفاظه ومفرداته."[2]، ومن الأمثلة لشرح الكلمات القرآنية الغريبة عند أصحاب المعاجم اللغوية ما يأتي:

. في معجم العين للخليل الفراهيدي[3] ما نصّه:" حرض: التَحريضُ: التَحضيضُ... وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً ﴾[4] أي مُحْرَضاً يُذيبك الهَمُّ، وهو المشرِف حتى يكاد يَهلِك. رجلٌ حَرَضٌ ورجالٌ أحراض.

---

[1] ينظر: لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ومناهجهم في ذلك، (الأردن . عمّان: دار الفاروق، 1433هـ . 2012م)، ص:168.

[2] المرجع نفسه، ص149.

[3] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي؛ كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، وللخليل من التصانيف: كتاب العين، وهو مشهور، والعروض، وكتب أخرى، توفي سنة: 170هـ . ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . ج2، ص248.

[4] يوسف: 85.

والحَرَضُ: الذي لا خير فيه لؤماً ودقّةً من كلّ شيءٍ. والفِعل منه: حَرُضَ يحرُضُ حُروضاً."[1]

. وفي التهذيب للأزهري[2]:" وَأما قَول الله جلّ وعزّ: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: 36] فمعنَى (عزين) خِلَقاً خِلَقا، وَجَمَاعَة جمَاعَة، وعِزُون جمع عِزْوة، فَكَانُوا عَن يَمِينه وَعَن شِمَاله جماعات فِي تَفْرِقَة."[3]

. وفي معجم الصحّاح للجوهري[4]:" [ركس] الركس: رد الشئ مقلوبا. وقد رَكَسَهُ وأَرْكَسَهُ بمعنىً. ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾[5]، أي ردَّهم إلى كُفرهم."[6]

. وفي لسان العرب:" وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ:﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[7]، ومَعنَى يعمَهُونَ: يَتَحَيَّرُونَ."[8]

. وجاء في تاج العروس لمرتضى الزبيدي[9]:" (دَخَرَ) الرّجلُ (كمَنَع وفَرِحَ دُخُوراً)، بالضَّمّ، مصدر الأَوّل على غَير قِيَاس، (ودَخَراً) ، محرّكةً مَصدر الثّاني على القِيَاس: (صَغُر وذَلّ). والدّاخِر: الذَّلِيل المهَان، كَمَا جاءَ

---

1 الفراهيدي، كتاب العين. مرجع سابق. ج3، 103.

2 هو مُحَمَّد بن أحمد بن الأَزهَر، أَبُو مَنصُور، الأزهرى، الهروى، الإمام المشهور في اللغة،كان فقيها شافعي المذهب، وغلبت عليه اللغة فاشتهر بها، وكان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة، وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة، وله تصنيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء؛ وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه، وكتاب التفسير، توفي سنة: 370هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج4، ص335.

3 الأزهري، تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج3، ص63.

4 هو إسماعِيل بن حَمَّاد، أبو نصر، الجوهري، إمام فِي علم لُغَة العَرَب وخَطّه يُضرب بِهِ المثل فِي الحسن، وَكَانَ يُؤثر السّفر على الوطن والغربة على السكن والمسكن، ويخترق البدو والحضر، وَيدخل ديار ربيعَة وَمُضر فِي طلب الأَدَب وإتقان لُغَة العَرَب، له كتاب الصِّحَاح فِي اللُّغَة، وله كتاب في العروض، توفي سنة: 393هـ. ينظر: أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ. 1983م)، ج4، ص468.

5 النساء: 87.

6 الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ. 1987م)، ج3، ص936.

7 الأنعام: 111.

8 ابن منظور، لسان العرب. مرجع سابق. ج13، ص519.

9 هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزّبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنّفين، أصله من واسط (في العراق) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه الملوك، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، و إتحاف السادة المتقين؛ في شرح إحياء العلوم للغزالي، وغيرها من الكتب الكثيرة التي صنّفها، توفي بالطاعون في مصر سنة: 1205 هـ. 1790م. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج7، ص70.

فِي الحَدِيث. والدَّخر: التَّحيُّر. والدُّخُورُ: الصَّغَارُ والذّل. وَفِي الكتاب العَزِيز﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل: 48] أي صاغِرون."[1]

رابعا: كتب الوجوه والنظائر[2]:

هذه الكتب[3] تُعنى بجمع الألفاظ المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى، وعلم الوجوه والنظائر علم مستقلّ عن علم غريب القرآن، وبينهما كثير من الفروق والاختلافات، ومن أظهر هذه الفروق أنّ كتب الوجوه تُعنى ببيان معاني أوجه اللفظ المتعددة دون النظر إلى كون الكلمة غريبة أم لا؛ في حين أنّ كتب الغريب تُعنى بالألفاظ الصعبة دون أن تتبع جميع أوجهه، وإنّما تشرح هذا اللفظ حيثما وقع.

ومهما يكن فإنّ كتب الوجوه قد تضمّنت شرح الغريب، ولتأكيد هذا لابد من إيراد بعض الأمثلة، وهي كالآتي:

. قال هارون بن موسى[4] في كتابه (الوجوه والنظائر):" تفسير (رَوْح) على وجهين:

---

[1] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د. ع، د. ت)، ج11، ص278.

[2] المراد بالوجوه: هو اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدّة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر. ينظر: السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج2، ص144.

[3] ومن أشهر المؤلفات في هذا الفن:

. الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان.

. الوجوه والنظائر لهارون بن موسى.

. تفسير القرآن ممّا اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه ليحي بن سلام.

. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد.

. الوجوه والنظائر للدامغاني.

. الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)

. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي.

. المشترك اللفظي في الحقل القرآني لعبد العال سالم مكرم (معاصر).

. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق لمحمد نور الدّين المنّجد (معاصر).

[4] هو هَارُون بن مُوسَى، أبو موسى، الأَعْوَر، البصري، الأزدي، النَّحْوِيّ، صَاحب القِرَاءَة والعربية، وثّقه الأَصمَعِي، وَيحيى بن مَعِين، وروى لَهُ البُخَارِيّ وَمُسلم، وَقَالَ الخطِيب: كَانَ هَارُون يهودياً فَأسلم وَطلب القِراءَة فَكَانَ رَأْسا وحدّث وحَفِظ النَّحْو، وَكَانَ هَارُون أوّل من تتبّع وُجُوه القُرْآن وألفّها، تُوفِّيَ فِي حُدُود: 170هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج27، ص123.

فوجه منها: رَوح. يعني: راحة، فذلك قوله ﷻ في الواقعة: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [الواقعة: 92] يعني: فراحة في الجنّة ورزق.

الوجه الثاني: رَوح. يعني: رحمة، فذلك قوله ﷻ ليوسف عليه السلام: ﴿ وَلاَ تَاْيْـَسُواْ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِۖ إِنَّهُۥ لاَ يَاْيْـَسُ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِ ﴾ [يوسف: 87] يعني: من رحمة الله."[1]

. قال ابن الجوزي[2] في كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر):" باب الوزع: الأَصل فِي الوزع الجمع المانِع من التَّفَرُّق. وَقَالَ ابن فارس: وزعت الرجل عن الأَمر، أَي: كففته. وأوزع الله فلَانا الشُّكْر، أَي: أَلهمه. وَذكر أهل التَّفسِير أَنّ الوزع فِي القُرآن على وجهين:

أَحدهمَا: السُّوق الجامِع. ومنه قوله تعالى فِي النَّمْل: ﴿ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[3] وفيهَا: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[4].قال ابن فارس: يُوزعُونَ يحبس أَوَّلهم على آخِرهم. وَالثَّانِي: الإلهام. ومنه قوله تعالى فِي النَّمْل: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنَ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾[5]، وَمثله فِي الْأَحْقَاف[6]."[7]

خامسا: كتب غريب الحديث:

لقد عُني العلماء بالكتابة في غريب الحديث، كما فعلوا في غريب القرآن، وذلك لبيان معاني الألفاظ التي وردت في أحاديث النبي ﷺ، وهي الألفاظ التي يصعب فهمها، ولأهمّية كلام المعصوم ﷺ اهتم العلماء قديما بالتصنيف في هذا الباب، وقد تصدى لذلك كبار الأئمة، ومن أشهر الكتب المطبوعة في غريب

---

[1] هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، د.ع، 1409هـ . 1988م)، ص156.

[2] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنّف في فنون عديدة، فكتبه أكثر من أن تعدّ، ومنها: زاد المسير في علم التفسير، و فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، وغيرها كثير، توفي سنة: 587هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . ج3، ص597.

[3] النمل: 17.

[4] النمل: 85.

[5] النمل: 19.

[6] يقصد قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنَ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ أَلتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنَ اَعْمَلَ صَٰلِحاً تَرْضِيٰهُ وَأَصْلِحْ لِے فِے ذُرِّيَّتِيَ إِنِّے تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّے مِنَ اَلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: 14]

[7] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ . 1984م)، ص607.

الحديث: غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم (ت: 224هـ)، وغريب الحديث لابن قتيبة (ت: 276هـ)، وغريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي[1] (ت: 285هـ)، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي (ت: 388هـ).

وكان منهجها العام هو بيان الألفاظ الحديثية الغريبة اعتمادا على كلام اللغويين، وما ورد في لغة العرب من النثر والشّعر، وقد استعانوا بالنقل عن السلف من المفسّرين[2]، كما استشهدوا أيضا بالآيات القرآنية، وكذلك اعتنت هذه الكتب بذكر القراءات القرآنية المتواترة والشّاذّة، وتوجيهها.

وأمّا ما يتعلق بشرح المفردات القرآنية الغريبة فهو مبثوث في هذه الكتب، وسأذكر أمثلة لشرح الغريب القرآني من كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الذي ألف في غريب القرآن أيضا.

. قال ابن قتيبة:" قَوْله إِن بَيْننَا وَبَين الْقَوْم حِبَالًا يَعنِي قُرَيْشًا، أَي: بَيْننَا وَبينهم عهود ومواثيق وَالحَبل العَهْد والأمان، وَقَالَ الله جلّ وَعز: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3] أَي إِلَّا بِأَمَان وعهد."[4]

ومن النماذج كذلك قوله:" وَقَالَ الله جلّ وَعز: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾[5]، أَي: حَالا بعد حَال كَذَلِك فسر وَهُوَ من ذَلِك. قَالَ كَعب بن زُهَيْر[6] [من البَسِيط] ... كَذَلِك المرء إِن ينسأ لَهُ أجل ... يركب بِهِ طبق من بعده طبق ...أَي: يُنْقل من حَال الشَّبَاب إِلَى الهَرَم."[7]

---

[1] هو إبراهيمِ بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير، أَبُو إسحَاق، الحربي، كان إماما في العلم، رأسا في الزهد، عارفا بالفقه، بصيرا بالأحكام، حافظا للحديث، مميّزا لعلله، قيّما بالأدب، جمّاعا للغة، وصنف كتبا كثيرة منها: (غريب الحديث)، وغيره، توفي سنة: 285هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. مرجع سابق. ج6، ص522.

[2] وكان أكثرهم عناية بنقل تفسير السلف إبراهيم بن إسحاق الحربي، الذي كانت نقوله عنهم أكثر من نقله عن اللغويين.

[3] آل عمران: 112.

[4] ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397هـ)، ج1، ص303.

[5] الإنشقاق: 19.

[6] هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، يكنى أبا عقبة وقيل: هو أبو المضرب، وكان كعب شاعراً فحلاً مجيداً، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه لأبيات قالها لما هاجر أخوه بجير بن زهير إلى النبي ﷺ فهرب، ثم أقبل إلى النبي ﷺ مسلماً فأنشده في المسجد قصيدته التي أولها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فأمّنه النبي ﷺ، توفي سنة: 26هـ. ينظر: المرزباني، معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: ف .كرنكو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1402هـ . 1982)، ص342.

[7] ابن قتيبة، غريب الحديث. مرجع سابق. ج1، ص364.

ومنها قوله:" ... عَن أبي عُبَيدَة[1] أَنّه قَالَ فِي قَول الله جلّ وَعزّ: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾[2] أَرَادَ وَقطع، وَهُوَ من الكدية مَأْخُوذ، وَذَلِكَ أَنّه إِذا حفر فَبلغ الكُدية يئس من المَاء لصلابة الأَرْض فَقطع الحفر. يُقَال بلغنَا كدية الرَّكية، وَلِهَذَا قيل للرجل يَطلب الشَّيء فَلَا يقدر عَلَيْهِ قد أكدى وَمَا أجدى. وَيُقَال فِي مثل مَا هُوَ: إِلَّا ضَب كُدية؛ وَإِنَّمَا نُسب الضَّب إِلَيْهَا، لِأَنَّهُ لَا يحفر أبدا إِلَّا فِي صلابة، خوفًا من انهيار الحجر عَلَيْهِ."[3]

سادسا: كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها:

علم التوجيه والاحتجاج هو:" علم يُعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويسمى بـ (علل القراءات)، (حجج القراءات)، (الاحتجاج للقراءات)."[4]

وقد استقلّ هذا العلم بالتأليف قديما، وتتابع التأليف إلى عصرنا، ومن أشهر الكتب التي صنفت في هذا العلم:

معاني القراءات للأزهري (ت: 370هـ)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه[5] (ت: 370هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات الإيضاح عنها لابن جنّي[6] (ت: 392هـ).

وفيما يخص شرح المفردات القرآنية الغريبة في كتب التوجيه والاحتجاج؛ فإنّ وقوعه يتم غالبا عند بيان معاني القراءات المختلفة الواردة في المفردة القرآنية، وفي ما يلي ذكر لبعض الأمثلة:

---

[1] هو معمر بن المثنى، أَبُو عبيدة، التيمي، البصري، النحوي، العلامة، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد، وقرئ عليه بها أشياء من كتبه، وأسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره، روى عنه: أَبُو عبيد القاسم بن سلام، وأَبُو عثمان المازني، وأَبُو حاتم السجستاني وغيرهم، من أشهر كتبه: (مجاز القرآن)، توفي بالبصرة سنة:209هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد . مرجع سابق . ج15، ص338.

[2] النجم: 33.

[3] ابن قتيبة، غريب الحديث . مرجع سابق . ج1، ص372.

[4] إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، 2008 م)، ص49.

[5] هو الحسين بن محمد بن خالويه، أبو عبد الله، النحويّ، اللغويّ، أصله من همذان ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء بها، مثل: أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر ، وكانت إليه الرحلة من الآفاق، من مؤلفاته: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز، والحجة في القراءات السبع، و البديع في القراءات الثمان، توفي سنة:370هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . ج2، ص179.

[6] هو عُثْمَان بْن جني أَبُو الفتح الموصلي النحوي اللغوي المشهور؛ كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي، قعد للإقراء بالموصل، وله أشعار حسنة، من أشهر مصنفاته: كتاب الخصائص، توفي سنة: 392هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . ج3، ص247.

. قال الأزهري:" وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾[1] قرأ حمزة[2] والكسائي[3] (تَتْلُوا) بالتاء، وقرأ الباقون (تَبْلُوا) بالباء.

فمن قرأ (تَبْلُوا) فمعناه: تَخْبُرُ، أي: تَعْلَم كل نفس ما قدَّمت.

وَمَنْ قَرَأَ (تَتْلُوا) بتاءين فهو من التلاوة، أي: تقرأ كل نفس، ودليل ذلك قوله: ﴿إِقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾[4].

وقال بعض المفسرين في قوله: (تَتْلُو) : تَتَبع كل نفس ما أسلفت، أى: قدّمت من خير أو شر."[5]

. في قوله تعالى: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَٰماً نَّخِرَةً ﴾[6]

قال ابن خالويه:" قوله تعالى: نَّخِرَةً. يقرأ[7] بإثبات الألف وحذفها، فالحجة لمن أثبت: أنه أراد: عظاما عارية من اللحم مجوّفة. والحجّة لمن حذف: أنه أراد: بالية، قد صارت ترابا. وقيل هما لغتان: مثل: طمع، وطامع. والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ ما قبلها وبعدها من رءوس الآي."[8]

---

[1] يونس: 30.

[2] هو حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة، الكوفي، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي، الزيّات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وكان إماما حجة قيما بكتاب الله تعالى، حافظا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية، قرأ القرآن عرْضا على الأعمش وغيره، وتصدر للإقراء فقرأ عليه عدد كثير منهم: الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه، توفي سنة: 156هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ . 1997م)، ص66.

[3] هو علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن، الأسدي، مولاهم، الكوفي، المقرئ، النحوي، من القراء السبعة، سمع من جعفر الصادق، والأعمش وغيرهما، قرأ القرآن على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني، ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وخرج إلى البوادي فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب. بنجد وتهامة، وللكسائي من التصانيف: كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب النوادر ، كتاب النحو، وغيرها كثير، توفي سنة: 187هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص72.

[4] الإسراء: 14.

[5] الأزهري، معاني القراءات، (السعودية: جامعة الملك سعود . مركز البحوث في كلية الآداب، ط1، 1412هـ . 1991م)، ج2، ص44.

[6] النازعات: 11.

[7] قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَحَفْص عَن عَاصِم {نخرة} بِغَيْر ألف، وَكَذَلِكَ روى الْمفضل عَن عَاصِم وعباس عَن أبان عَن عَاصِم، وَقَرَأَ حَمْزَة وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر {ناخرة} بِأَلف. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، (مصر: دار المعارف، ط2، 1400هـ)، ص670.

[8] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ)، ص362.

المبحث الثاني: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة، وأسبابها، وحِكم وجود الغريب في القرآن.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة، وحكم وجود الغريب في القرآن.

المبحث الثاني: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة، وأسبابها، وحكم وجود الغريب في القرآن.

وهذا المبحث من أهمّ المباحث المتعلقة بعلم غريب القرآن؛ لأنّ توضيح هذه المسألة يزيل شبهة قد تنطلي على بعض الناس وهي أنّ غرابة اللفظ تقدح في فصاحة الكلام كما هو مقرر عند أهل البلاغة. فهل مفهوم غرابة اللفظة القرآنية كمفهوم غرابة اللفظة في غيره من الكلام؟ وهل الغرابة على درجة واحدة؟ وهل هناك ثمرة في معرفة الفروق بين مفهوم الغرابة عند أهل البلاغة وعلماء القرآن؟ هذا ما نحاول أن نزيل عنه الغشاوة في المطلب الأول من هذا المبحث؛ أمّا المطلب الثاني فلا يقل أهمّية من سابقه؛ إذ إنّه يكشف لنا منشأ الغرابة، وأسبابها وهي ما يمكن اعتباره مسوّغات ورود الغريب، كما يبيّن هذا المطلب عظمة القرآن، وإعجازه البياني من خلال الوقوف على حِكَم وفوائد وجود الألفاظ الغريبة في أفصح الكلام وأبلغه على الإطلاق.

وكان تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة، وحكم وجود الغريب في القرآن.

وفيما يلي تفصيل ما أجمل ذكره في عنواني المطلبين:

المطلب الأول: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة.

الفرع الأول: مفهوم الغريب عند أهل البلاغة.

يرى أهل البلاغة أنّ غرابة اللفظة تقدح في فصاحتها، فهم يعدّون الغرابة عيبا في الكلام، ولذا قال الجاحظ[1]:" اللفظ الغريب ليس فصيحا".[2]

وقد وضع أهل البلاغة شروطا لفصاحة اللفظ المفرد، وهي:

---

[1] هو عمرو بن بحر بن محبوب، أبُو عثمان، الجاحظ، الحسن الكلام، البديع التصانيف، كان من أهل البصرة، وأحد شيوخ المعتزلة، وقدم بغداد فأقام بها مدة، من كتبه: والبيان والتبيين، ومسائل القرآن، توفي بالبصرة سنة:255هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ - 2002م)، ج14، ص124؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص74.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، (بيروت: دار ومكتبة هلال، د.ع، 1423هـ)، ج1، ص299.

1 . خلوصه من تنافر الحروف.[1]

2 . انتفاء الغرابة.[2]

3 . عدم مخالفة القياس اللغوي.[3]

4 . انتفاء الكراهة في السّمع، وهو شرط زاده بعضهم.[4]

يقول القزويني مبيّنا المقصود بالغرابة المخلّة بالفصاحة:" والغرابة: أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها [5] ؛ فيُحتاج في معرفته إلى أن يُنَقَّر عنها في كتب اللغة المبسوطة؛ كما رُوي عن عيسى بن عمر

[1] هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها، والحكم في التنافر هو الذوق، وهو قوة يدرك بها لطائف الكلام ووجوه تحسينه، فكل ما يعدّه الذوق الصحيح ثقيلًا متعسر النطق به، فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك . والتنافر على درجتين: منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها، كما روي أن أعرابيًّا سئل عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهعخع ؛ ومنه ما هو دون ذلك كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس : غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا ... تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ. ينظر: جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة . مرجع سابق . ج1، ص22.

[2] سيأتي الحديث عنها بشكل مفصّل؛ لأنّ مدار الكلام عليها.

[3] وهو أن تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة، أعني على خلاف ما ثبت عن الواضع، مثل قول الشاعر:

الحمد لله العلي الأجلل ... أنت مليك الناس ربّا فاقبل.

فإنّ القياس الأجلّ بالإدغام. فالموافقة للقياس أن تكون الكلمة على وفق ما ثبت عن الواضع سواء وافقت القانون التصريفي أم خالفته، ولكن ثبتت عن الواضع كذلك، والمخالفة أن تكون الكلمة على خلاف ما ثبت عن الواضع سواء خالفت القانون الصرفي أيضًا أم لا، فنحو: آل، وماء، وعور يعور، فصيح؛ لأنه ثبت عن الواضع كذلك. ينظر: جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة . مرجع سابق . ج1، ص26.

[4] قال القزويني بعد أن ذكر ثلاثة شروط لفصاحة الكلمة :" وقيل هي: خلوصه مما ذكر، ومن الكراهة في السمع بأن تمج الكلمة ويتبرأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة. فإن اللفظ من قبيل الأصوات، والأصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها ما تكره سماعه، كلفظ الجِرِشَّي في قول أبي الطيب:

مُبَارَكُ الاسْمِ أغَرُّ اللَّقَبْ ... كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

كَرِيمُ الجِرِشَّى: أي: كريمُ النفس، وفيه نظر (أي في هذا القول وهو أن تكون كراهة الكلمة في السمع سببًا لعدم فصاحتها)." ينظر: جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة . مرجع سابق . ج1، ص27؛ المراغي، علوم البلاغة . مرجع سابق . ص15؛ عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية . مرجع سابق . ج1، ص111.

[5] ومعنى وحشية الكلمة: كونها غير مأنوسة الاستعمال عند العرب الخلص؛ فلا يعول في ذلك على غيرهم من المحدَثين الذين ظهروا بعد فساد اللغة، ولا يرد على هذا متشابه القرآن ومجمله؛ لأن المراد عدم ظهور المعنى الموضوع له، والمعنى الوضعي في المتشابه والمجمل ظاهر لا خفاء فيه، وإنّما الخفاء في مراد الله تعالى منهما. ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (النّاشر: مكتبة الآداب، ط17، 1426هـ . 2005م)، ج1، ص13.

النحوي[1] أنّه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: "ما لكم تكأكأتُم علي تَكَأْكُؤكم على ذي جنة؟! افْرَنْقِعوا عني" أي: اجتمعتم، تنحوا.

أو يُخَرَّج لها وجه بعيد كما في قول العجاج[2]: وفاحما ومَرْسِنا مُسَرَّجا.

فإنّه لم يعرف ما أراد بقوله: "مسرجا"؛ حتى اختُلف في تخريجه؛ فقيل: هو من قولهم للسيوف سُرَيْجية: منسوبة إلى قَيْن يقال له: سريج, يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي. وقيل: من السراج، يريد أنه في البريق كالسراج. وهذا يقرب من قولهم: "سَرِج وجهه" بكسر الراء، أي: حَسُنَ، وسَرَّجَ الله وجهه، أي: بهّجه وحسّنه."[3]

يذهب القزويني إلى أنّ المقصود بالغريب: ما خفي معناه واختلف في تفسيره، ويلاحظ أنّ القزويني اقتصر على ضابطين للغريب فقط، وهما:

1. خفاء معناه

2. الاختلاف في تفسيره

فلم يذكر ضوابط أخرى مثل: ما للكلمة من جرس في النطق، فقد تكون الكلمة غريبة إلا أنّ جرسها في النطق عذب مستساغ، وليست ثقيلة على السمع، بل يقبلها الذوق ويمجّها السمع فلا تكون الكلمة عندها وحشية غليظة.

فالقزويني جعل الغرابة المخلّة بالفصاحة هي الغرابة المطلقة، ولم يذكر قيود الغرابة المقبولة؛ بمعنى أنّه جعل الألفاظ الغريبة نوعا واحدا، ولم يفرّق بين الغريب الحسن والغريب القبيح.[4]

---

[1] هو عِيسَى بن عمر، أَبُو عمر، الثَّقَفِيّ، مولى خَالِد بن الوَلِيد، نزل فِي ثَقِيف، فنسب إِلَيهِم، إِمَام فِي النَّحو والعربية وَالقِرَاءَة، أَخذ عَن أبي عَمْرو بن العَلَاء، وَعبد الله بن أبي إِسحَاق، وروى عن الحسن البَصرِيّ، والعجّاج بن رؤبة، وَجَمَاعَة، وَعنهُ الأَصمَعِي وَغَيره، وصنّف فِي النَّحْو: الإِكْمَال، وَالجَامِع، توفي سنة: 149هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان ـ صيدا: المكتبة العصرية، د.ع، د.ت)، ج2، ص237.

[2] هو رؤبة بن العجاج؛ والعجاج لقب واسمه: أبو الشعثاء ، أبو محمد رؤبة بن العجاج ، البصري، التميمي، السعدي؛ وهو وأبوه راجزان مشهوران، كل منهما، له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان في رجزهما، وكان بصيراً باللغة بحوشيها وغريبها، توفي سنة: 145هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج2، ص303.

[3] جلال الدّين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة. مرجع سابق. ج1، ص23. 24.

[4] ينظر: لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ومناهجهم في ذلك. مرجع سابق. ص: 66.

وهذا الذي ذهب إليه القزويني وغيره من عدم التفريق بين الغريب الحسن والغريب القبيح قد خالفهم فيه غيرهم، من الذين قسموا الغريب إلى قسمين: حسن وقبيح، ومنهم ابن الأثير[1] الذي امتاز عن غيره من البلاغيين في هذا حيث يرى بأنّ الوحشي[2] من الألفاظ ليس مستقبحا كلّه، وإنّما ينقسم إلى قسمين[3]:

القسم الأول: الغريب الحسن، وهو يختلف باختلاف النسب والإضافات؛ بمعنى أنّ وضع هذه الألفاظ في سياق التعبير يؤثّر على قيمتها الفنّية، فتحسن على الرغم من اتصافها بالغرابة.

القسم الثاني: الغريب القبيح، فإنّ الناس في استقباحه سواء، ولا يختلف فيه عربي بادٍ، ولا قروي متحضر.

وتوصل ابن الأثير إلى نتيجة تتعلق بأقسام الألفاظ من هذا الجانب، وقد بيّن ذلك بقوله:" فالألفاظ إذن تنقسم ثلاثة أقسام: قسمان حسنان، وقسم قبيح.

فالقسمان الحسنان:

أحدهما: ما تداول استعماله الأول والآخر، من الزمن القديم إلى زماننا هذا، ولا يطلق عليه أنه وحشيّ.

والآخر: ما تداول استعماله الأول دون الآخر، ويختلف استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا هو الذي لا يعاب استعماله عند العرب؛ لأنّه لم يكن عندهم وحشيًّا، وهو عندنا وحشيّ، وقد تضمَّن القرآن الكريم منه كلمات معدودة، وهي التي تطلق عليها "غريب القرآن"، وكذلك تضمَّن الحديث النبويّ منه شيئًا، وهو الذي يطلق عليه "غريب الحديث"."[4]

لقد أجاد ابن الأثير في تقسيم الغريب إلى حسن وقبيح ولم يسبقه إليه أحد، وبهذا التقسيم يقرر ابن الأثير أنّ وضع الغريب في سياق التعبير يؤثّر في قيمته الفنّية فيحسن على الرغم من اتصافه بالوحشية، وعلى

---

[1] هو نصر الله بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الكاتب الجزري، الملقب ضياء الدين، له من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله، منها كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ؛ جمع فيه فأوعب، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره، توفي ببغداد سنة: 637هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج5، ص389.

[2] قال ابن الأثير:" وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار، وليس بأنيس، وكذلك الألفاظ التي لم تكن مأنوسة الاستعمال، وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبحًا، بل أن يكون نافرًا لا يألف الإنس، فتارة يكون حسنًا, وتارة يكون قبيحًا." ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ع، 1420هـ)، ج1، ص161.

[3] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر. مرجع سابق. ج1، ص161.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص161.

هذا يحمل غريب القرآن، فقد جاء ليتمم فكرة، ويؤدي غرضا فحسن في السياق، وخف على السمع، وجرى نطقه عذبا.[1]

ثم يبيّن ابن الأثير أنّ ألفاظ القرآن سهلة سلسة، والغريب فيه يسير، ولا يوصف بالوحشي الغليظ؛ لأنه لم تجتمع فيه عيوب الغريب، وفي ذلك يقول:" وأمّا القبيح من الألفاظ الذي يعاب استعماله فلا يسمَّى "وحشيًّا" فقط، بل يسمَّى "الوحشيّ" الغليظ، وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلًا سلسًا, وما تضمَّنه من الكلمات الغريبة يسير جدًّا...وهكذا فلتكن الألفاظ المستعملة في سهولة فهمها وقرب متناولها، والمقتدي بألفاظ القرآن يكتفي بها عن غيرها من جميع الألفاظ المنثورة والمنظومة."[2]

فالغريب في القرآن الكريم ليس ثقيلا على السمع ولا كريها على الذوق، ولا هو غريب مستكره، فغرابته في قلة استعماله، فلم يأنسه بعض العرب فسمّوه غريبا مجازا، أو غريبا بمعناه اللغوي، وليس المراد بغرابته أنه منكر أو نافر أو شاذ، فالقرآن منزه عن ذلك كلّه، فهو الفصيح الذي عجز عن مثله أفصح الفصحاء.[3]

الفرع الثاني: مفهوم الغريب عند علماء القرآن.

بناء على تقسيم ابن الأثير للغريب فإنّه يمكن الوصول إلى النتيجة الآتية، وهي أنّ وصف الكلام بالوحشية عند ابن الأثير مردّه عدم الاستعمال، فهو بتقريره هذا يُخرج غريب القرآن من دائرة تعريف البلاغيين، حيث جعل غريب القرآن ما قلّ استعماله، وسمّاه غريبا حسنا وهو ليس عيبا في الكلام، وأكدّ على هذا بقوله:" وإذا نظرنا إلى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلًا سلسًا، وما تضمَّنه من الكلمات الغريبة يسير جدًّا."[4]

والمتأمل في كلام ابن الأثير يرى فيه دقة وتنزيها للألفاظ الغريبة في القرآن الكريم؛ ذلك أنّها على الرغم من غرابتها جاءت عذبة سهلة، متمّمة لفكرة مقصودة، وكان لها مُسوّغاتها.

أما الزرّكشي فقد عرّف الغريب بأنّه: " معرفة المدلول ...وهو يتصيد المعاني من السياق؛ لأنّ مدلولات الألفاظ خاصة."[5]

---

[1] ينظر: لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص: 71.

[2] ابن الأثير، المثل السائر. مرجع سابق. ج1، ص162.

[3] ينظر: لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص: 72

[4] ابن الأثير، المثل السائر. مرجع سابق. ج1، ص162.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج1، ص291.

ويؤخذ من قول الزركشي أنّ السياق ضروري لمعرفة الغريب، وهو يُعطي دلالة قوية وقرينة دقيقة لمعرفة المراد بالغريب، ويشير بقوله:" يتصيّد" إلى صعوبة هذا العلم و دقّته.

ومن المحدَثين الذين بيّنوا مفهوم غريب القرآن، مصطفى صادق الرافعي[1] الذي قال:" وفي القرآن ألفاظٌ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغرابتها أنّها مُنكرة أو نافِرة أو شاذّة، فإنّ القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنّما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربَة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس."[2]

يؤكد الرافعي بكلامه هذا ما قرّره ابن الأثير وهو أنّ غريب القرآن من القسم الحسن في ذاته، ويبيّن كذلك أنّ سبب الغرابة في القرآن هو اختلاف الناس في تأويل معنى اللفظة، فالغرابة لا ينبغي أن تطلق بعمومها، لتكون عيبا قادحا في فصاحة اللفظة المفردة، بل ينبغي تقييدها وإخراج القرآن من دائرة البلاغيين وشروطهم؛ لأن القرآن منزّه عن ذلك كلّه.

فهكذا كان تناول علماء القرآن لتعريف الغريب، فلم يسقطوا تعريفات أهل البلاغة بعمومها على غريب القرآن، وذلك لأنّ غريب القرآن منزّه عن الغريب القبيح؛ لأنّه مخل بالفصاحة، وغريب القرآن هو النمط الأقصد الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة.

يقول فضل حسن عبّاس[3]:" ومما تتميّز به الألفاظ القرآنية وجود الغريب فيها. وليس المقصود بالغريب في القرآن، ما عُرف عند علماء البلاغة، فاللفظة الغريبة عند علماء البلاغة ما كانت غير ظاهرة في معناها، ولا مأنوسة في استعمالها، تثقل على السمع، وينفر منها الطبع؛ أمّا الغريب في كتاب الله تعالى: فهو الذي إذا

---

[1] هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، له ديوان في الشعر، من مؤلفاته: إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، و تحت راية القرآن، توفي بمصر سنة: 1356 هـ. 1937 م. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج7، ص235.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط8، 1425هـ. 2005م)، ص55.

[3] هو أحد أبرز علماء السنة في الأردن، وأحد العلماء المعدودين في علوم التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، ولد سنة 1932م في بلدة صفورية في فلسطين، انتقل إلى مصر عام 1948م، ودخل المرحلة الثانوية فيها. تخرج من كلية أصول الدين في الأزهر سنة 1952م ثم حصل على الدكتوراه من الأزهر سنة 1972م، وكانت رسالته بعنوان: "اتجاهات التفسير في مصر والشام"، من شيوخه محمد عبد الله دراز، ومن مؤلفاته: إتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، الكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية، بيان إعجاز القرآن للخطابي، تحليل ومقارنة ونقد، توفي عام: 1432 هـ. 2011م عن عمر يناهز 79 سنة. ينظر: ترجمته لمجد مكي على موقع رابطة العلماء السوريين، الصفحة الآتية: https://islamsyria.com/site/show_cvs/271، تصفحته يوم: 8 جويلية 2020م.

سمعه السّامع تحفّز وتشوف لمعرفة معناه، وبدهي أنّ النّاس جميعا ليسوا سواء في معارفهم، فما يسهل على بعضهم، نجده يصعب على آخرين ممّن هم أوسع ثقافة وأكثرهم علما... إذن لابد من وجود الغريب في كتاب الله بمعناه اللغوي. وهو ما لا يستوي في فهمه جميع مستمعيه. وهذا الغريب ليس كثيرا في كتاب الله تعالى."[1]، فالقرآن الكريم هو مقياس الفصاحة ومعيار البيان، والغريب فيه" ليس من الألفاظ المنتقدة التي تعوزها الفصاحة أو ينبو عنها السياق، أو ممن لا يدور على لسانهم ولا يستعملونه في كلامهم، بل هو من الطريف الذي أضفى عليه القرآن من الرقة والشفافية ما به تتضح دقة المعاني القرآنية، ومن جوامع الكلم الذي يحمل في ثناياه جدة المعاني القرآنية، ولهذا أكدّ الله على تدبر القرآن، وأنكر على من كان همّه ترديد الألفاظ فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[2]."[3]

الفرع الثالث: أهم الفروق بينهما.[4]

اعتمادا على ما سبق عرضه من أقوال علماء البلاغة وعلماء القرآن في الغريب، فإنّ الناظر في الرأيين يرى فروقا واضحة بين الفريقين، ويمكن تلخيص هذه الفروق وإيضاحها في ما يلي:

أولا: يعد علماء البلاغة الغريب عيبا في الكلام؛ لما فيه من وحشة وعنجهية واستهجان.

أما الغريب عند علماء القرآن، فلم يسمّوه بالوحشي أو الحوشي[5]، بل سمّوه غريبا لخفاء معناه على بعضهم.

ثانيا: وصف البلاغيون الغريب بأنه وحشي مستكره، وليس كذلك الغريب في القرآن الكريم؛ بل هو سهل سبيله، يتسامى عن كل تلك الصفات، "فهو خارج عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة."[6]

[1] فضل حسن عباس، إعجاز القرآن، (عمّان ـ الأردن: منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997م)، ص160.

[2] محمد: 25.

[3] عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن، (عمّان ـ الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1982م)، ص458.

[4] ينظر: لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ـ مرجع سابق ـ وقد ذكر كثيرا من الفروق، ص:79 ـ 83.

[5] الوحشي أو الحوشي مصطلحان مترادفان عند علماء البلاغة، قال ابن رشيق القيرواني:" ويقال للوحشي أيضاً: حوشي، كأنه منسوب إلى الحوش، وهي بقايا إبل وبار بأرض قد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الإنس، لا يطؤها إنسي إلا خبلوه." . ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1401هـ ـ 1981م)، ج2، ص265.

[6] أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م)، ص46.

ثالثا: الغريب عند البلاغيين ما يحار السامع في معناه، وقد يقع الباحث على مراده منه وقد لا يستطيع مهما حاول إلى ذلك سبيلا؛ بينما هو في القرآن خلاف ذلك، فإن غمض معناه فهناك قرائن تشير إليه وتخصص معناه، ومن ذلك استعمال كلمة " عزر" فإنّه لفظ مشترك بين التعظيم والإهانة، فلا تقول: لقيت فلانا فعزرته قاصدا تعظيمه إلا بقرينة، ومن ثم لم يستعمله القرآن إلا مع هذه القرينة فقال:﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾[1]، فذكر النصر قرينة على إرادة التعظيم.[2]

رابعا: يرى علماء البلاغة أنّ قلة استعمال الكلمة تدخلها في حد الغرابة، وهذا حكم مطلق لابد من بيانه ومراجعته، فعلماء البلاغة يرون أن قلة استعمال الكلمة يجعلها غريبة وغير مأنوسة.

والصواب أنّ الكلمة إذا كانت عذبة خفيفة على اللسان غير وحشية ولا مستنكرة لا تكون غريبة وإن كانت غير مأنوسة؛ وذلك أنّ اللغة تقبل بعض الكلمات الأعجمية إذا جرت مجرى اللغة العربية؛ فكيف باللفظ العذب الجميل من كلمات المصقول الجاري مجرى غيرها من ألفاظها وإن كان غير مأنوس، وأنّه مهما بعد عن المألوف فلا يصل إلى درجة الأعجمي المعرب.

خامسا: جعل علماء البلاغة الغرابة منافية للفصاحة وعارضة لها، حيث عدوا من استعان بالغريب عاجزا ومتكلفا، وامتدحوا من ابتعد عن استعماله، أما علماء القرآن فيرون أن وجود الغريب في القرآن لا يقدح في فصاحته وجزالته؛ وذلك لأن الحديث عن فصاحة المفردة القرآنية لا ينبغي أن يكون من جهة واحدة فقط؛ بل لابد أن يكون من كل الجهات التي تتعلق باللفظة المفردة، فالمفردة في القرآن ينظر إليها من جهات ثلاث:

الأولى: وضعها اللغوي: وهو ما وضعته اللغة ودلت عليه المعاجم.

الثانية: ما للكلمة من جرس في النطق وخفة على السمع.

الثالثة: علاقة هذه المفردة بما قبلها وما بعدها، وملائمتها لمعنى الآيات؛ حتى تعطي المعنى الدقيق المقصود. ففصاحة اللفظة المفردة تكون في دقة اختيارها دون غيرها، والمفردة القرآنية ينطبق عليها كل ما سبق فكانت فصيحة معجزة.

فالغرابة في القرآن إذا لا تنافي الفصاحة، وأنّى لنا أن نلصق الغرابة التي تعارف عليها علماء البلاغة بالقرآن وقد أجمع الأولون والآخرون على أنه أفصح كلام عرفته اللغة العربية منذ كانت في المهد إلى هذا العهد.

---

[1] الأعراف: 157.

[2] ينظر: المراغي، علوم البلاغة ـ مرجع سابق ـ ص17.

المطلب الثاني: أسباب الغرابة ومقياسها وحِكم وجود الغريب في القرآن.

الفرع الأول: مقياس الغرابة:

غرابة اللفظة القرآنية تكون بالنسبة للشخص وليست في اللفظة بعينها؛ لأنّ كلام الله لا يوصف بذلك، بل هو في غاية الوضوح، ولذلك نجد علماء الغريب يختلفون في كثير من الكلمات التي يعدّونها من الغريب في مصنفاتهم، فتجد تفاوتا في عدد الكلمات الغريبة عندهم فربّ كلمة يعدّها أحدهم من الغريب وآخر لا يوردها في مؤلفه لأنه لا يراها من الغريب، لمقياسٍ عنده، ولاجتهاده. ولذا نجد بعض المؤلفين يستدرك على غيره ؛ لأنّه يترك بعض الكلمات لأنّها ليست من الغريب عنده، وينتقده أيضا لأنّه أورد بعض الكلمات التي هي من الغريب عنده، وبالمقابل هي عند غيره من المشهور، فهذا يدل على أنّ الغرابة ترجع إلى الشخص، وتكون بحسب اجتهاد المؤلف. ولذا قال ابن الهائم[1]:" ولا شك أن الغريب يقابله المشهور، وهما أمران نسبيان فربّ لفظ يكون غريبا عند شخص مشهور عند آخر، وعُذر العزيزي[2] رحمه الله في تركه تفسير ألفاظ كثيرة غريبة وتعرضه لتفسير ألفاظ مشهورة هو هذا."[3]

فالمؤلفون يقصدون إلى الكلمات التي يغلب على ظنهم أن الناس لا يفهمونها فيوضحونها؛ فهم يجتهدون في هذا الأمر؛ ولذلك نجد هذا الاختلاف في الكلمات الغريبة في مصنفاتهم، فهم يعرفون معانيها؛ ولكنّهم يريدون نقل هذا المعنى إلى غيرهم من خلال مصنفاتهم، وقد بيّن أبو حيّان الأندلسي في مقدمة كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) أنّ الناس متفاوتون في فهمهم لمدلولات ألفاظ القرآن الكريم؛ لأنّ مدلولات هذه الألفاظ على قسمين:

قسم يشترك في معرفته جميع المستعربة عامّتهم وخاصّتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت.

---

[1] هو أحمد بن محمد بن عماد الدين ، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، مهر في الفرائض، والحساب مع حسن المشاركة في بقيّة العلوم، من تصانيفه: اللمع؛ في الحساب و كفاية الحفاظ ؛ألفية في الفرائض وشرحها ، والتبيان في تفسير القرآن، توفّي بالقدس سنة: 815هـ. ينظر: أبو بكر الشهبي، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1407هـ)، ج4، ص18.

[2] هو محمد بن عزيز أبُو بكر السجسْتانِي العزيزي؛ بزائين معجمتين، كان أديبا فاضلا متواضعا، أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وصنّف غريب القرآن المشهور فجوده، يقال: إنّه صنفه قي خمس عشرَة سنة، وكان يقرؤه على شيخه ابن الأنباري ويصلح فيه مواضع، توفي سنة: 330هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. مرجع سابق. ج1، ص171.

[3] ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ)، ص358.

وقسم لا يعرفه إلا الخاصّة ممن له اطلاع، وتبحر في اللغة العربية، وقال عن هذا القسم:" وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسموه: غريب القرآن."[1]

وسبب إرجاع غرابة الكلمة إلى الشخص؛ إنما هو بسبب تفاوت الناس في إدراك المعنى، وذلك بحسب معلومات الشخص وإدراكه ،كاطلاعه على التفسير ، ومعرفته باللغة العربية، فكلما ضعف إدراكه وكثر جهله بما ذكر كثرت الكلمات الغريبة بالنبة إليه، ولذلك نجد بعض المؤلفين في الغريب يضمن جميع الكلمات كما فعل الراغب الأصفهاني، والسمين الحلبي في عمدة الحفاظ، وهذا له وجه، وهو أنّ غير العربي كل الكلمات عنده غريبة.

والحاصل في ما يتعلق بمقياس الغرابة هو:" بما أننا أرجعنا أمر الغرابة إلى الشخص فليس هناك شخص معين نستطيع أن نقول هو من نقيس عليه غرابة الكلمات، فما كان غريبا عنده سيكون غريبا عند الناس، وما لم يستغربه فليس بغريب، فليس هناك شخص نستطيع أن نقول عنه هو معيار الغرابة؛ وإنما ذلك يرجع إلى كل شخص بحسب ما يراه، وأما هذه الكتب في اجتهادات العلماء، وكل شخص يرى ما يناسبه منها في الأسلوب، وفي عدد الكلمات التي ذكرها، وفي نظرته للغريب ونحو ذلك."[2]

الفرع الثاني: منشأ الغرابة وأسبابها:

سبق بيان أنّ الغرابة المقصودة في اصطلاح العلماء بـ: " غريب القرآن " ليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة ها هنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوَى في العلم بها أهلها وبقية الناس، أي: العرب الخلص هم الذين يعرفون هذه اللفظة، ويعرفون المراد منها، أما غيرهم ممن هم دونهم في الفصاحة ومعرفة كلام العرب، فتخفى عنهم معاني هذه اللفظة، ولهذا لا تتساوَى عندهم هذه اللفظة، وهذا الذي عدّوه من الغريب اجتهد العلماء في جمعه وفي حصره وأطلقوا عليه تسمية غريب القرآن.

---

[1] أبو حيّان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص:40.

[2] إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن الكريم . مرجع سابق . ص: 179.

وقد اجتهد العلماء في بيان أسباب هذه الغرابة أو ما أطلق عليه الغريب، وحَصَرها الأستاذ إبراهيم عبد الرحمن خليفة[1] في جملة من الأسباب، ومنها[2]:

السبب الأول: تعنّت مشركي قريش وتجاهلهم في فهم الواضحات؛ تلبيسًا على القرآن، بمعنى: أنهم يعلمون معنى الكلمة ولكنهم يسألون النبي ﷺ مع هذا العلم لغرض التعنت والتجاهل، كقولهم: ما الرحمن؟ هم يعلمون لفظة الرحمن ومرادها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً ﴾[3]. هم يعلمون أنّ الرحمن مشتق من الرحمة، ويعلمون هذه الكلمة، ولكنهم سألوها تعنّتًا للنبي ﷺ كما سأل فرعون موسى عليه السلام: ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] مع أنّه هو القائل:﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[5]، فهو يعرف كلمة الربّ؛ لكنّه يتعنت في محاورته موسى عليه السلام.

السبب الثاني: الفهم الخاطئ لألفاظ القرآن الكريم، وذلك قد يكون عن حسن قصد كما حدث مع بعض أصحاب النبي ﷺ ، فعن عدي بن حاتم[6] رضي الله عنه قال :" لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: 186] مِنَ الْفَجْرِ قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتِي عِقَالَيْنِ: عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ، أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ»."[7]

---

[1] هو إبراهيم عبد الرحمن خليفة، من علماء مصر، كان حجة في اللغة، والأصول، والمنطق وعلم الكلام، وظل يدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم للدراسات العليا حتى وفاته، شغل وظيفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة، من ثمراته العلمية: تفسير سورة النساء تفسيرا تحليليا، الدخيل في التفسير، منة المنان في علوم القرآن، توفي سنة: 1434هـ . 2013م. ينظر: ترجمته على موقع رابطة العلماء السوريين، الصفحة الآتية:https://islamsyria.com/site/show_cvs/427 ، تصفحته يوم: 11جويلية 2020م.

[2] ينظر: كتاب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، من تأليف مناهج جامعة المدينة العالمية، ونشرته جامعة المدينة العالمية، ص240.

[3] الفرقان: 60.

[4] الشعراء: 22.

[5] النازعات: 24.

[6] هو عَدِي بن حَاتِم بن عَبد اللَّهِ الطائي، أبو طريف، مهاجري، كان نصرانيا، ثم قدم عدي على النَّبِيّ ﷺ سنة سبع، وقيل: عشر، وَكَانَ سيدا شريفا فِي قومه، خطيبا حاضر الجواب، فاضلا كريما، روى عَنْهُ جماعة من البصريين والكوفيين، منهم: هَمَّام بْن الْحَارِث، وعامر الشَّعْبِيّ، ومات بالكوفة سنة:67 ، وقيل: 68، وقيل:69، وهو ابن مئة وعشرين سنة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412هـ . 1992)، ج3، ص1057.

[7] مسلم بن الحجّاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د. ت)، حديث رقم 1090، كتاب الصيام، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ...، ج2، ص766.

هذا الذي عدّه بعضهم من الأشياء الغريبة في الاستعمال، والتي أحدثت لأصحاب الرسول ﷺ نوعًا من اللبس، أو عانَدَ بها مَن لم يؤمن برسول الله ﷺ، كلّه مذكور ومعروف في كلام الله ﷻ، ومن الأسباب أيضا: قضية العموم والخصوص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والمبهم[1].[2]

فالغرابة لها أسباب متعددة، ومن أعظم هذه الأسباب ما يتعلق بالجانب اللغوي؛ لأنّه أحد الأركان الذي يقوم عليه تفسير الألفاظ القرآنية الغريبة، وقد أشار إلى ذلك أبو سليمان الخطابي [3] عندما ذكر أنّ الغريب من الكلام تكون غرابته لأحد سببين:

أحدهما: أن يكون بعيدا عن الفهم لغموض معناه، فلا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر؛ فيكون شبيها بالألغاز. والآخر: قلة الاستعمال، فيكون خاصّا بمن بعدت عنه داره من قبائل العرب، ونأى به المحل منهم ؛ فإذا وقعت الكلمة من كلامهم لغيرهم من العرب في الحواضر استغربت؛ وإنما هي في كلام القوم وبيانهم.[4]

ولذلك يُعدّ اختلاف اللهجات سبب من أسباب الغرابة، وكذلك التغير الدلالي للكلمة، وغير ذلك من الأسباب التي يمكن استخراجها بتتبع كتب الغريب.

---

[1] وهو: ما أبهم من أسماء الأشخاص والأماكن والآماد والأعداد الواردة في كتاب الله تعالى، ومبهمات القرآن فرع من فروع تفسير القرآن، وقد اهتم العلماء والمفسرون قديما وحديثا بتتبع مبهمات القرآن ومحاولة إزالة إبهامه بتعيين الأسماء والأماكن، وهو يعتمد على الروايات المنقولة المأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى الآثار المنسوبة إلى الصحابة والتابعين، بل أصبح علما من علوم القرآن قائما بذاته، وقد ألف فيه العلماء مؤلفات عديدة، منها: تفسير مبهمات القرآن للبلنسي، والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي، وقد قال السيوطي في هذا الكتاب عن هذا العلم:" فإنّ من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته ... علم المبهمات علم شريف، أعتني به السلف كثيرا." ينظر: السيوطي، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1403هـ . 1982م)، ص7؛ إبراهيم الجرمي، معجم علوم القرآن. مرجع سابق. ص238.

[2] ينظر: كتاب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص242.

[3] هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، كان فقيهاً أديباً محدثاً، سمع من أبي علي الصفار وأبي جعفر الرزاز وغيرهما، وروى عنه الحاكم النيسابوري وغيره، له التصانيف البديعة منها: غريب الحديث، و معالم السنن في شرح سنن أبي داود وغير ذلك، توفي سنة: 388هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج2، ص214.

[4] ينظر: أبو سليمان الخطّابي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (دمشق: دار الفكر، د.ع، 1402هـ . 1982م)، ج1، ص71.

يقول نور الدين عتر[1]: " وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة، أو لاستعمالها في كناية أو استعارة أو مجاز، أو لقلة علم القارئ والسامع باللغة، وهو كثير جدا، وازداد كثرة باختلاط العرب بالعجم، وبُعدُ العهدِ عن عصر الصحابةﷺ." [2]

ومن خلال ما سبق يمكن بيان الأسباب التي أدت إلى وقوع الغريب في القرآن في الآتي:

أولا: اشتمال القرآن على أكثر من لهجة[3]: حيث لم تقتصر لغة القرآن على لغة قبيلة واحدة من قبائل العرب؛ وإنما وردت كلمات كثيرة في كتاب الله ﷻ من غير لغة الحجاز، كلغة أهل اليمن، وهذيل، و حِمْيَرٍ، وهوازن، وعُمَانَ، وقد جعل السيوطي في كتابه الإتقان بابا سمّاه: (فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْحِجَازِ)، وذكر فيه كثيرا من الكلمات القرآنية التي وردت بغير لسان أهل الحجاز.[4]

---

[1] هو نور الدين عتر الحسني، علاّمة، مفسر، محدّث، فقيه، ولد في حلب عام: 1937م، التحق بجامعة الأزهر في مصر، حاز الليسانس عام 1958م، وكان الخريج الأوّل على دفعته، وفي عام 1964م حاز على شّهادة (الدُّكتوراه)، من شعبة التَّفسير والحديث بتقدير ممتاز مع الشرف، عُيِّن مدرِّساً لمادة الحديث النَّبويِّ في الجامعة الإسلامية منذ عام 1965م، إلى عام 1967م، في المدينة المنوَّرة، كما درّس في العديد من الجامعات العربية والإسلامية لفترات وجيزة، وقد تخرج على يده آلاف المدرّسين، منهم نخبة متميزة من العلماء والأساتذة، تجاوزت مؤلفاته الخمسين ما بين تحقيق وتأليف، أبرزها كتاب: منهج النقد في علوم الحديث. ينظر: ترجمته على موقع (نسيم الشام)، الصفحة الآتية: https://naseemalsham.com/persons/sh_nour_ater، تصفحته يوم: 12 جويلية 2020م.

[2] نور الدّين عتر ، علوم القرآن الكريم . مرجع سابق . ص255.

[3] اللهجة هي: مجموعة الصفات اللسانية، التي تنتمي إلى بيئة اجتماعية معينة، يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ومحيطها، وهو جزء من وسط أوسع واشمل، وتضم عدة لهجات، ولكل واحدة منها خصائصها المنفردة، إما قديمًا، كان يطلق العرب على اللهجة لغة، ولم تستعمل اللهجة بمعناها الاصطلاحي، إلا حديثا فكان يقال لغة القبيلة، بدلا من لهجة القبيلة كلغة قريش، لغة تميم، وهكذا. وما العلاقة بين اللغة واللهجة، إلا كالعلاقة بين الأصل والفرع حيث تشمل اللغة عادة على مجموع لهجات، لكل منها ما يميزها عن شقيقاتها في اللهجات الأخرى. إلا أنها جميعا لها صفات لغوية عامة مشتركة. ينظر: غازي خيران المعلم، القرآن الكريم واللهجات العربية، مقال علمي، من موقع (طريق الإسلام)، الصفحة الآتية:
https://ar.islamway.net/article/64379/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

[4] ينظر: السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج2، ص106.

ومن الأمثلة التي ذكرها: ما ورد عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما في تفسير قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[2] أنّه قال هو: الغناء، وهي يَمَانِيَةٌ، وعن عكرمة[3]: هي بِالحِمْيَرِيَّةِ.[4]

نستنتج من هذا أنّ "وجود ألفاظ من بيئة مكانية أخرى غير البيئة الحجازية كان سببا رئيسا لوجود بعض الغريب في القرآن."[5]

ووجه اختلاف البيئة المكانية أو الزمانية من أسباب نشأة الغرابة هو أنّ " الذي يعيش في بيئة محددة قد يستغرب ألفاظ بيئة أخرى، ومن يعيش بفكره ولغته في عصر قد يستغرب ألفاظ عصر غير عصره، وليس كلّ ما يستغربه النّاس في مكان ما أو عصر معيّن، منافيا للفصاحة."[6]

ثانيا: المصطلحات الإسلامية الجديدة: وهي الألفاظ القرآنية التي نقلت من اللغة إلى معان أخرى لم تكن معروفة، وجعل لها القرآن شخصية جديدة واضحة المعالم، وهي التي تدل على الإسلام وعباداته، وما يتصل بها، ومنها: أسماء الإسلام نفسه؛ كالإسلام، والدين، والشريعة، والشِّرعة، والمنهاج، والصبغة؛ والألفاظ التي تدل على أسماء العبادات؛ كالصلاة وما يتعلق بها كالركوع والسجود، والصوم، والزكاة، والحج، وماله صلة بهذه العبادات؛ ومن ذلك الألفاظ ذات الدلالة على صفات معينة، مثل: المؤمن، التقي، الشهيد، القانت، الحنيف، الأبرار، أصحاب اليمين، أصحاب الشمال، الكافر، الفاسق، المنافق، الضال، المرتد، الضالون.[7]

---

[1] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا العباس، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ، مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، وفاته سنة: 67 أو 68هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ . 1990م)، ج2، ص278.

[2] النجم: 60.

[3] هو عِكرِمَةُ، مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ويكنى أبا عبد الله، كان من أعلم الناس بِالتَّفسِيرِ، رَوَى عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ والحسين بن عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ رضي الله عنها، توفي سنة: 106 أو 107 هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات. مرجع سابق. ج5، ص224.

[4] ينظر: السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج2، ص106، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عُيَيْنَةَ، عن ابن أَبِي نَجِيحٍ، عن عكرمة: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ 60﴾ [النجم: 61]، قَالَ: «هو الغناء بِالحِمْيَرِيَّةِ». ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ)، حديث رقم 29972، كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، باب مَا فُسِّرَ بِالرُّومِيَّةِ، ج6، ص121.

[5] لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص97.

[6] محمود أحمد نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، (بيروت: دار العلوم العربية، ط1، 1409هـ . 1989م)، ص73.

[7] ينظر: عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم. مرجع سابق. ص375 . 384.

يقول أبو هلال العسكري[1]:" وقد حدثت فى الاسلام معان وسمّيت بأسماء كانت فى الجاهلية لمعان أخر، فأوّل ذلك: القرآن والسورة والآية والتيمم، قال تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً ﴾[2] أي تحرّوه، ثم كثر ذلك حتى سمّى التمسح تيمما، والفسق؛ وهو الخروج من طاعة الله تعالى، وإنّما كان ذلك فى الرطبة إذا خرجت من قشرها، والفأرة إذا خرجت من جحرها، وسمّى إظهار الإيمان مع إسرار الكفر نفاقا، والسجود لله إيمانا، وللوثن كفرا، ولم يعرف أهل الجاهلية من ذلك شيئا.[3]

فهذه المصطلحات التي أثْرت اللغة العربية، كثير منها لم ترتجل، ولم تبتدع؛ وإنما كانت مستعملة في معان محددة، ثم جعل لها القرآن معاني جديدة تتناسب مع الشرع، وهذا ما يجعل لغة القرآن تشتمل على " ثروة لفظية يحق لنا أن نطلق عليها الألفاظ الإسلامية؛ وذلك لأنّ هذه المواد العربية قد اكتسبت في هذه الفترة الأولى معاني جديدة كما وردت في القرآن والحديث ... ومن أجل ذلك وجد الباحثون أنّ الحاجة تدعو إلى وضع التصانيف التي تشرح هذه اللغة الكريمة؛ فكانت الكتب التي تحمل عنوان " مجاز القرآن" والكتب التي توسم بـ" غريب القرآن". "[4]

وهذا ما نصّ عليه الرافعي عند حديثه عن منشأ الغرابة فقال:" ومنشأ الغرابة فيما عدّوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مُخْرَجَ الغريب: كالظلم، والكفر، والإيمان، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدَثة."[5]

يتبيّن لنا مما سبق أنّ المسلمين أدركوا أنّ هناك معاني إسلامية قد كوّنها القرآن الكريم، وأنّ بعض الكلمات قد تحوّل معناها عمّا كان عليه قبل نزول القرآن الكريم، وأنّ هذه مواقعها وسياقاتها الجديدة.

ووجه عدّ الألفاظ الإسلامية من أسباب الغرابة أنّ نقل الكلمة من معناها اللغوي إلى وضع جديد قد أوقع الكلمة في حدّ الغريب الذي خفي معناه على الصحابة مما اضطرهم إلى السؤال عنه؛ فلحقت سمة الغرابة

---

[1] هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهرَان، أَبُو هلَال، اللّغَوِيّ، العسكري أَيضا، كان الغالب عليه الأدب والشعر ويعرف الفقه أيضا، وَمن تصانيفه: كتاب صناعتي النّظم والنثر، والمحاسن فِي تفسير القرآن، وكتاب الأَوَائِل، توفي نحو سنة: نحو 395هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج12، ص50.

[2] النساء: 43.

[3] أبو هلال العسكري، الأوائل، (طنطا . مصر: دار البشير، ط1، 1408هـ)، ص45.

[4] إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، (بيروت: دار الأندلس، ط2، 1401هـ . 1981م)، ص49.

[5] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . مرجع سابق . ص53.

الكلمة المنقولة مذ أن فارقت العرف اللغوي؛ أو لأنّ دلالتها الأصلية هي التي خفيت وجاءت غريبة عن كثير من الناس.[1]

ثالثا: تغير معاني الألفاظ حسب السياق[2]: وذلك بأن تكون الكلمة قد استعملت استعمالا دلّت القرائن على أنّ المعنى اللغوي لهذه الكلمة غير مقصود، وقد ذكر الرافعي هذا السبب، وضرب مثالا لذلك فقال في سياق حديثه عن منشأ الغرابة:" أو يكون سياق الألفاظ قد دل بالقرينة على معنى معين غير الذي يُفهم من ذات الألفاظ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[3].أي فإذا بيّناه فاعمل به."[4]

رابعا: وجود الألفاظ المُعرّبة في القرآن الكريم: وهي الكلمات التي وقعت في القرآن بغير اللسان العربي، كالفارسية، والحبشية، والنبطية، وغيرها من اللغات.

ومسألة وقوع المعرّب في القرآن قد اختلف العلماء فيها، وممن بحث هذه المسألة السيوطي في إتقانه، حيث ذكر الخلاف بين من يرى عدم وقوعه، وهم أكثر العلماء[5]، ومن يرى وقوعه فيه، مع ذكر أدلة الطرفين[6]، ثم ذكر رأيه في المسألة فقال:" والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أنّ هذه الأحرف أصولها أعجميّة كما قال الفقهاء، لكنّها وقعت للعرب فَعَرَّبَتْهَا بألسنتها وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربيّة، ثمّ نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال: إنّها عربيّة فهو صادق، ومن قال أعجميّة فصادق.."[7]

يقول الرافعي:" وكذلك عدّ العلماء في القرآن من غير لغات العرب أكثر من مئة لفظة، ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسّريان والعبران والقِبط، وهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها وأجرتها في فصيحها فصارت بذلك عربية ... ولذا قال العلماء في تلك الألفاظ المعرّبة التي اختلطت بالقرآن: إنّ بلاغتها في نفسها أنّه لا يوجد غيرها يغني عنها في مواقعها من نظم الآيات، لا إفراداً ولا تركيباً."[8]

---

[1] لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص99.

[2] وهذا ضابط مهم من ضوابط الغريب سيأتى الحديث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث من الرسالة.

[3] القيامة: 17.

[4] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مرجع سابق. ص53.

[5] منهم: الطبري، وأبو عبيدة، وقد شدّد الشافعيُ النكير على القائل بذلك. ينظر: السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج2، ص125.

[6] ينظر: السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج2، ص125.

[7] ينظر: المرجع نفسه ج2، ص129.

[8] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مرجع سابق. ص54.

والسيوطي في كتابه الإتقان عقد بابا سمّاه: (فِيمَا وقَعَ فِيهِ بِغَيرِ لغَةِ العَرَبِ)، وسرد فيه الكلمات القرآنية التي وردت بغير لغة العرب، ومن أمثلة ذلك:

. قوله:" {جَهَنَّمُ} : قِيل: أعجَمِيَّةٌ، وَقِيل: فارسِيَّةٌ وَعِبرَانِيَّةٌ، أَصلُهَا: "كَهْنَامُ "."[1]

خامسا: ولوج العجمة إلى اللسان العربي: وبدأ مع الفتوحات الإسلامية، وما صاحبها ذلك من لحنٍ وابتعادٍ عن الفصاحة التي عرفها عصر الاحتجاج، وتفاقم الأمر باختلاط العرب بالعجم، وبُعد العهدِ عن عصر الفصاحة.

ويظهر هذا السبب من خلال التأمل في تطور التأليف في علم الغريب؛ حيث يزداد عدد الكلمات الغريبة كلما ابتعدنا عن العهد النبوي، حتى صار في وقتنا من يكتب في بيان الغريب القرآني يقوم بوضع كلّ كلمات القرآن إلا قليلا، وهذا على خلاف ما كان عليه التأليف في بداياته، فكان المصنفون يقتصرون على ألفاظ معينة يرونها من الغريب الذي يستدعي بيانه وتوضيحه.

الفرع الثالث: حِكم وجود الغريب في القرآن:

إنّ القرآن الكريم قد اشتمل على هذه الألفاظ الغريبة، والتي لم يعرفها العرب بالطريقة المتميزة التي عرضها القرآن؛ وذلك لحكم وفوائد تبيّن عظمة القرآن، وأنّه من لدن حكيم خبير، ومن هذه الحِكم ما يلي:

أولا: إظهار الفصاحة المطلقة للقرآن الكريم:

لقد أجمع الأدباء، والبلغاء، والنحاة على فصاحة القرآن، ومما يدل على ذلك أنّ ألفاظه لم تقع عبثا؛ بل أتت في غاية الإتقان، ودقّة الإحكام؛ إذ إنّه لا يبغي لفظ على لفظ، ولا يُغني حرف عن حرف، والغريب فيه كذلك كان في غاية الفصاحة والبلاغة؛ فلم يكن شاذّا أو نشازا أو ثقيلا على اللسان أو نابيا عن السمع.

ومن هنا تبدأ الشبهة التي أثارها بعضهم[2] بالاضمحلال والاندثار؛ هذه الشبهة التي اتخذها هؤلاء مطيّة للطعن في إعجاز القرآن، وتكيّة للتشكيك في فصاحته، ووسيلة لإخراجه من حسن بيانه؛ وذلك لاشتماله على هذه الألفاظ الغريبة.

---

[1] السيوطي، الإتقان . مرجع سابق . ج2، ص132.

[2] منهم أحد النصارى، واسمه الخوري حدّاد، حيث ألف كتابا سمّاه: نظم القرآن والكتاب، حيث قام بتزييف الحقائق العلمية؛ وذلك بتصيد الأقوال التي توافق هواه، ولو كانت أضعفها، وأغربها وأوهنها، أو يحرفها عن مواضعها، ويذهب بها عن مراد قائليها، ليبث سمومه وأفكاره الخبيثة، وقد تصدى له الأستاذ عبد الجليل عبد الرحيم في كتابه: لغة القرآن الكريم، ودحض شبهه، وقام بنسف أباطيله. ينظر: عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم . مرجع سابق . ص458 . 466.

إنّ مثل هذا من ذوي القلوب المقفلة بالشرك والشهوات، والمملوءة بالأهواء والشبهات لفي معزل عن الحقائق الواضحة، والدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، وهي أنّ " وقوعَ الغريب فيه كان لفصاحته المطلقة، وإحاطته الكاملة بالألفاظ ومدلولاتها اللغوية إحاطة أحوجت السّامعين إلى الاستفهام عنها؛ وذلك لاتساع اللغة، وعدم القدرة على الإحاطة بها، ولكنّ الله قد أحاط بكل شيء علما."[1]

وسأكتفي بذكر مثالين تصديقا لما ذُكر:

المثال الأول: الكلمة الغريبة (التناوش)، والتي جاءت في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾[2]

قال أهل الغريب في بيان معناها:" أي تناوُل ما أرادوا بلوغَه، وإدراكُ ما طلبوا من التوبة."[3]

فمعنى التناوش والتناول واحد إلاّ أنّ التناوش تناول سهلٌ لشيء قريب، وذلك أبلغ وأكثر إيحاءا في التعبير عن موقف الكافرين في ساعةٍ حرجةٍ يبتغي فيها الكافر تعويض ما فاته في الدنيا، ولكن هيهات فهو منه في مكان سحيق.

وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون، وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت، كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا؛ ولكن حالهم كحال من يريد أن يتناول الشيء من مكان بعيد بخلاف من يتناوله من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه.[4]

المثال الثاني: الكلمة الغريبة (ضيزى) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[5].

فمعنى هذه اللفظة عند علماء الغريب هي:" جائرةٌ. يقال: ضِزت في الحكم؛ أي جُرْت. و"ضِيزَى": فُعلى؛ فكسرت الضاد للياء. وليس في النعوت "فِعْلَى"."[6]؛ فليس عند أهل اللغة هذا الوزن (فِعْلَى) في باب الصفات؛ وإنّما هو من أبنية الأسماء.

---

[1] لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص96.

[2] سبأ: 52.

[3] ابن قتيبة، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، د.ع، 1398هـ. 1978)، ص358.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1407هـ)، ج3، ص593؛ لبيب محمد جبران صالح، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن. مرجع سابق. ص102.

[5] النجم: 22.

[6] ابن قتيبة، غريب القرآن. مرجع سابق. ص428.

إنّ هذه الكلمة الغريبة" هي أغرب ما في اللغة من كلمات. بله القرآن. ولقبح هذه الكلمة لم يستعملها عربي فيما وصل إلينا من أقوالهم وأشعارهم. ومع ذلك فإنك تجد لها من الحسن في القرآن أضعاف ما ترى لها من القبح والغرابة في غيره."[1]

ولحسن هذه الكلمات في هذا الموضع عدة اعتبارات، منها[2]:

1 . جاءت الكلمة ذات نغم صوتى ملتئم مع فواصل الآي الأخرى، ولو وضع موضعها (جائرة) وهي قسيمتها في الدلالة؛ لجارت على الموضع وفاتت المناسبة وحسن الجوار؛ فجيء بها (ضيزى) لذلك الالتئام والتناسق الصوتى الذي لا يخفى أثره.

2 . إنّ الآية التي سبقتها: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾[3] اشتملت على استفهام إنكارى؛ وأمّا الآية التي وردت فيها (ضيزى) فقد اشتملت خاتمتها على التهكّم، وهما معنيان متناسبانَ، أولهما كالمقدمة لثانيهما. وهذه الكلمة الغريبة (ضيزى) أليق ما تكون دلالة على التهكم؛ لأنّها وضعت حالة التهكم في إنكاره من إمالة الرأس واليد بهذين المدّين منها إلى الأسفل والأعلى، وجمعت إلى كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية.

من خلال هذين المثالين نستنتج أنّ القرآن الكريم " يعمد إلى تهذيب ما قد يُعاب من اللفظ إذ دعا داع بلاغي لوروده فيه. ولهذا فإنّك ترى في القرآن كلمات يشهد الذوق بحسنها لأنها هُذِّبت ووُضعَت وضعاً مُحْكماً فيه. بينما تراها في غيره معيبة شاذّة. . وذلك بشهادة النقاد أنفسهم."[4]

ثانيا: إثراء اللغة العربية:

إنّ القرآن الكريم قد أكسب اللغة العربية ثروة هائلة من المعاني التي جاء بها، ولم يكن للعرب معرفة بها في حياتهم الجاهلية؛ كم سبق من قبل عند الحديث عن المصطلحات الإسلامية الجديدة.

وقد عبّر القرآن عن هذه المعاني بالألفاظ المتداولة بينهم؛ ولكنّه حمّلها من المعاني ما لم تحتمله من قبل، وذلك بنقل بعض الكلمات من معانيها إلى معنى جديد له صلة بالمعنى الأصلي، أو عن طريق إضافة معان

---

[1] عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ . 1992م)، ج1، ص248.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص248.

[3] النجم: 21.

[4] عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مرجع سابق. ج1، ص246.

جديدة مع المحافظة على المعنى الأصلي، أو بإيجاد تراكيب جديدة تحتمل من المعاني ما لا تتحمله تلك الألفاظ عند افتراقها.[1]

وبالنسبة إلى حجم هذه الألفاظ التي قام القرآن بتطوير دلالتها؛ فهي من الكثرة بحيث لا يسهل حصرها وتحديدها، خصوصا تلك المفردات التي أكسبها السياق القرآني ودقّة تركيبها من الدلالة على المعاني ما قد لا تفيدها في حالة الإفراد، وإن كان الكثير من الكلمات الأخرى يتضح أمر تطوير القرآن الكريم لدلالتها. لأنّه نقلها إلى معان جديدة لم تكن معروفة لديهم من قبل. وهذا النوع الواضح هو الذي نوّه بذكره العلماء عند حديثهم عن الألفاظ الإسلامية، التي جاء بها القرآن الكريم وكان هو الدافع وراء وجودها.[2]

ومن أمثلة هذه الألفاظ التي طوّر الإسلام دلالتها ما ذكره أحمد بن فارس[3] في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) حيث قرّر أنّ ألفاظاً نُقلت من مواضع إلى أخرى، فقال:" فكان مما جاء فِي الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسَّتْر. وَلَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إلاَّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأنّ الفِسق الإفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه... ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء. وقَد كانوا عَرفوا الركوعَ والسجودَ، وإن لَم يكن على هذه الهيئة ... وكذلك الزّكاة، لَم تكن العرب تعرفها إلاَّ من ناحية النَّماءِ، وزاد الشرع مَا زاده فِيهَا ممّا لا وجه لإطالة الباب بذكره."[4]

ثالثا: الدلالة على أنّ القرآن للناس كافة:

لم تتوقف لغة القرآن عند حدود الجماعة اللغوية الواحدة؛ وإنّما جمعت إلى ذلك علما بلهجات القبائل غير القرشية، كما قُرّر سابقا؛ فورود كلمات في كتاب الله بلغات القبائل من غير قريش أمر معلوم عند علماء

[1] ينظر: عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم مرجع سابق. ص365.

[2] ينظر: عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القرآن الكريم. مرجع سابق. ص366.

[3] هو أحمد بن فَارس بن زَكَرِيَّاء بن مُحَمَّد بن حبيب، أبو الحسين ، القزويني، قرأ عليه البديع الهمذاني صَاحب المقامات، وكان شافعياً فَقِيهاً فانتقل فِي آخر عمره إِلَى مذهب مَالك، وكان يرى نحو الكوف، له من التصانيف: كتاب المجمل، والصاحبي في فقه اللُّغَة، وغَرِيب إعْرَاب القرآن، ومقاييس اللُّغَة ، توفي سنة: 395 هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج7، 181.

[4] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (نشره: محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ. 1997م)، ص45.

التفسير، والقراءات، وأصحاب علوم القرآن، حتى إنّ من العلماء من أفرد التأليف في هذا الباب، فقد ألّف أبو عبيد القاسم بن سلّام[1] المتوفى سنة (224هـ) كتابا سمّاه: "لغات قبائل العرب في القرآن"، وجاء بعده ابن حسنون[2] المتوفى سنة (386 هـ) فصنف كتابا سمّاه: " اللغات في القرآن".

والخلاصة في ما يتعلق بهذه الجزئية هو ما يمكن أن يلتمس من اعتماد القرآن على لهجات القبائل من غير قريش، مردّه إلى أنّ القرآن الكريم لعلّه " قصد بإيرادها (اللهجات) نوعا من الاستغراق المكاني حتى لا يوصف بالإقليمية."[3]

رابعا: الحث على التأمل والبحث عن معاني القرآن، وإظهار فضل أهل العلم:

يقول ابن قتيبة[4]:" لو كان القرآن كلّه ظاهرا مكشوفا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر. ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة... وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلّ، ومنه ما يدقّ، ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه، ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولوكان كل فنّ من العلوم شيئا واحدا: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفيّ ولا جليّ؛ لأنّ فضائل الأشياء تعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والنفع بالضرّ، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر."[5]

فوجود هذه الألفاظ التي يصعب فهمها دافع للناس للسؤال والفتش عن معانيها بسؤال العالمين بهذه المعاني، أو بالرجوع إلى المصنفات في هذا الفنّ، وفي ذلك نفع للسائل والمسؤول على سواء، وكلاّ يرجى له

---

[1] هو القاسم بن سلاَّم، أبو عُبيد، الخراساني البغدادي، الهروي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة، ولد وتعلم بها، وكان مؤدبا، ورحل إلى بغداد فولي لقضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة 213 وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج، فتوفي بمكة، من كتبه: الغريب المصنف، وفضائل القرآن، توفي سنة: 224هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص176.

[2] هو عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد، السامري، مسند القراء في زمانه، كان عالما باللغة، من أهل سامراء، نشأ ببغداد، ونزل بمصر، وتوفي بها، له كتاب: اللغات في القرآن. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج4، ص79.

[3] محمود أحمد نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم. مرجع سابق. ص77.

[4] هو عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة، أبو مُحَمَّد، الكاتب، الدينوري وقيل الْمَرْوَزِيّ، سكن بغداد، وحدث بِهَا عن إسحاق بن راهويه وغيره، كان ثقة ديّنًا فاضلا، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، وأدب الكتاب، وعيون الأخبار، وكتاب المعارف، وغير ذلك، توفي سنة: 276هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. مرجع سابق. ج11، ص411.

[5] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ع، د. ت)، ص58.

الخير؛ لأنّ الأمر يتعلق بكلامٍ قراءة حرف منه تعدل عشر حسنات، و تأمله وتدبره وفهم معاني كلماته، أمرُ خالق الأرض والسماوات ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1]

[1] ص: 28.

المبحث الثالث: تاريخ علم الغريب ومناهج التأليف فيه

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تاريخ علم الغريب.

المطلب الثاني: مناهج التأليف فيه.

المبحث الثالث: تاريخ علم الغريب ومناهج التأليف فيه.

يتعرض هذا المبحث لبيان المراحل التاريخية لنشأة علم غريب القرآن وتطوره، بداية من وجوده كتفسير شفوي لألفاظ القرآن الكريم من النبي ﷺ ، إلى أن أصبح علما مستقلا، له مصنّفاته ومؤلفاته الخاصّة به، والتي لم تنقطع إلى وقتنا، كما عُني هذا المبحث بإظهار تعدد الطرائق والمناهج التي سلكها العلماء في تصانيفهم التي صنّفوها في علم الغريب، والفائدة من معرفة مراحل نشأة هذا العلم، وتتبع مصنفاته عبر العصور، هو الإبانة عن قيمة هذا العلم ومنزلته وعناية الأمة به؛ فعلم خرج من مشكاة النبوة، وأخذه الصحابة بعزم وقوة، ونقلوه بصدق وأمانة إلى من بعدهم من التابعين، إلى أن صار علما تعرفه الأمة؛ حريٌّ بأن يوقظ فينا العزيمة والهمّة لخدمته والعناية به لنكون من صالحي هذه الملّة، وقد كانت قسمة هذا المبحث إلى مطلبين، وفق الآتي:

المطلب الأول: تاريخ علم الغريب.

المطلب الثاني: مناهج التأليف في علم الغريب.

ومضمون المطلبين المذكورين، تظهر في التفاصيل المدرجة تحت الفروع الآتية:

المطلب الأول: تاريخ علم الغريب.

الفرع الأول: بواكير وجوده:

أولا: في عهد النبي ﷺ:

يمكن أن يقال إنّ علم الغريب نشأ مع نزول القرآن على النبي ﷺ ، وذلك بسبب الأسئلة والإشكالات التي كان يطرحها الصحابة ﷺ حول ألفاظ وجمل من القرآن لم يفهموا المعنى أو استغربوه أو فهموه على غير المعنى المراد، وفي ذلك يقول ابن الأثير[1]:" وكان أصحابُه ﷺ ومن يَفِدُ عليه من العرب يعرفون أكثرَ ما يقوله، وما جَهِلوه سألوه عنه فيوضّحه لهم."[2]

---

[1] هو المبارك بن أبي الكرم ، المعروف بابن الأثير الجزري، أبو السعادات، الملقب مجد الدين، المحدّث، اللغوي، الأصولي، توفي في إحدى قرى الموصل، من كتبه: (النهاية في غريب الحديث والأثر)، و(الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف) في التفسير، توفي سنة: 606هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج4، ص141؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص272.

[2] ابن الأثير الجزري، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ع، 1399هـ - 1979م)، ج1، ص4.

فالنبي ﷺ " هو أول من فسّر غريب القرآن حيث أمره الله . جل وعلا . بذلك فقال ﷻ: ﴿بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، ففسّر النبي ﷺ ما أشكل على الصحابة ﷺ ممّا لم يدركوا معناه، أو استغربوه، وإن كانوا من أهل اللغة، إلا أنّ اللغة العربية لا يمكن الإحاطة بها كلّها؛ فتفسيره لغريب القرآن يدخل تحت أوجه بيانه ﷺ لما في القرآن والتي منها: بيانه للمجمل، وتخصيصه للعام، وتقييده للمطلق، وبيانه لأحكام زائدة لما في القرآن، ونسخه لبعض الأحكام أو تأكيدها، وكذلك تفسيره القرآن بالقرآن وغيره."[2]

وفيما يلي نماذج من تفسيره ﷺ لغريب القرآن:

1 . في قوله ﷻ: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾[3]

في هذه الآية فسّر النبي ﷺ (الخيط الأبيض) بأنّه بياض النهار، و(الخيط الأسود) بأنّه سواد اليل.[4]

2 . وفي قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾[5]

فسّر النبي ﷺ كلمة (تعولوا) في هذا الموضع بمعنى (تجوروا)، عن عائشة[6] رضي الله عنها " عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء: 3] قال: "أن لا تجوروا"."[7]

3 . ومن قوله ﷻ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴾[8]

---

[1] النحل: 44.

[2] إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص44.

[3] البقرة: 186.

[4] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 1090، كتاب الصيام، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ...، ج2، ص766.

[5] النساء: 3.

[6] عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النَّبِيِّ ﷺ، وأمّها أم رومان بنت عامر، تزوجها رَسُول اللَّهِ ﷺ بمكة قبل الهجرة، وابتني بها بالمدينة، كان أكابر الصحابة ﷺ يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة، وقال عروة: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا وعلو مجد، فقد نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة، توفيت سنة:57هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب . مرجع سابق . ج4، ص، 1881.

[7] محمد بن حبان البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ . 1988م)، حديث رقم 4029، كتاب النكاح، ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قوله جلّ وعلا: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ 3﴾ [النساء: 3] أراد به كثرة العيال، ج9، ص 338.

[8] يونس: 64.

بيّن النبي ﷺ في هذه الآية معنى كلمة (البشرى) في هذا الموضع بأنّها (الرؤيا الصالحة)، فعن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ[1] رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[2] ؟ قَالَ: هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المؤْمِنُ أَو تُرَى لَهُ."[3]

4 . وعند قوله جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[4]

فسّر رسول الله ﷺ (السبع المثاني) بأنّها (سورة الفاتحة)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ[5] رضي الله عنه، قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ»."[6]

5 . قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾[7]

شرح النبي ﷺ (كالحون) بقوله:" تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ."[8]

---

[1] هو عبادة بن الصامت بن قيس، الأنصاري، السالمي، أبو الوليد، كان عبادة نقيبا، وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وآخى رَسُول اللَّهِ ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد بدرا والمشاهد كلها، ثم وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها، ودفن ببيت المقدس، وقبره بها معروف إلى اليوم، وقيل: إنه توفي بالمدينة، والأول أشهر وأكثر، توفي سنة:34هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب . مرجع سابق . ج2، ص807.

[2] يونس: 64.

[3] الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ع، 1998م)، حديث رقم 2275، أَبْوَابُ الرُّؤْيَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ قَوْلِهِ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، ج4، ص105.

[4] الحجر: 87.

[5] أَبُو هريرة الدوسي، صاحب رَسُول اللَّهِ ﷺ، وأكثرهم رواية لحديثه، وقد اختلفوا فِي اسم أبي هريرة، واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، ورجّح ابن عبد البر أن يكون اسمه في الإسلام: عبد الله أو عبد الرحمن، وقد غلبت عَلَيْهِ كنيته، أسلم عام خيبر، وشهدها مَعَ رسول الله ﷺ ، ثم لزمه وواظب عَلَيْهِ رغبة فِي العلم، وقد شهد له رَسُول اللَّهِ ﷺ بأنّه حريص عَلَى العلم والحديث، استعمله عُمَر بْن الْخَطَّابِ عَلَى البحرين ثم عزله، ثم أراده عَلَى العمل فأبى عَلَيْهِ، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته سنة: 57 أو58 أو59هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب . مرجع سابق . ج4، ص 1768.

[6] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، حديث رقم4704، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، ج6، ص81.

[7] المؤمنون: 105.

[8] الترمذي، الجامع الكبير . مرجع سابق . حديث رقم 3176، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، ج5، ص181.

فهذه طائفة من الكلمات التي فسّرها النبي ﷺ لأصحابه الكرام ﷺ، والتي قد فُهمت فهما خاطئا كما في المثال الأول، أو قد تؤوّل على غير معناها الصحيح كما في المثال الثاني، أو جوابا عن تساؤل كما في المثال الثالث، أو إخبار عن المغيّبات كما في المثال الخامس، ومن هنا يمكن القول بأنّ " رسول الله ﷺ لم يفسّر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب، لأنّ القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسّر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته وهو الذى لا يُعرفه أحد بجهله، لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسّر لهم ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وحقيقة الروح، وغير ذلك من كل ما يجرى مجرى الغيوب التى لم يُطلع الله عليها نبيه، وإنما فسَّر لهم رسول الله ﷺ بعض المغيّبات التى أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم، وفسَّر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث، وهو ما يعلمه العلماء يرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفى معناه والتبس المراد به."[1]

وقد وقع الخلاف في المقدار الذي فسره النبي ﷺ بمعنى: هل فسّر النبي ﷺ كل القرآن؟ أم فسّر لهم ما احتاجوا إلى بيانه أو ما سألوا عنه فقط؟ ؛ فذهب بعض العلماء إلى أن النبي ﷺ فسّر كل القرآن، ومنهم من قال: إنّ النبي ﷺ لم يفسّر كلّ القرآن، وممّن بحث هذه المسألة بشكل يفي بالغرض مع ذكر أدلة الفريقين ، مع الترجيح حسين الذهبي[2] في كتابه التفسير والمفسرون حيث قال:" والرأي الذى تميل إليه النفس بعد أن اتضح لنا مغالاة كل فريق في دعواه وعدم صلاحية الأدلة لإثبات المدَّعى، هو أن نتوسط بين الرأيين فنقول: إنّ الرسول ﷺ بيَّن الكثير من معانى القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يُبيِّن كل معاني القرآن، لأنّ من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يعُذر أحد فى جهالته "[3]

ثانيا: في عهد الصحابة والتابعين:

هذا في عهد النبي ﷺ، أما حال علم الغريب بعد وفاته ﷺ فاستمر على هذا النمط؛ لأنّ الصحابة الكرام حفظوا ما سمعوه من النبي ﷺ، وكان لسانهم سليما من لوثة الأعاجم، فكانوا يفهمون أكثر معاني القرآن

---

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ع، د. ت)، ج1، ص42.

[2] هو محمد حسين الذهبي، عالم أزهري كبير، عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير، من مؤلفاته: (الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها) و(التفسير والمفسرون) و(الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة، بين مذاهب أهل السنة ومذهب الجعفرية)، توفي سنة: 1397 هـ. 1977م. ينظر: محمد خير بن رمضان يوسف، تكملة معجم المؤلفين، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1418هـ. 1997م)، ص 474.

[3] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. مرجع سابق. ج1، ص42.

الكريم، يقول ابن الأثير: " واستمرَّ عصره ﷺ إلى حين وفاته على هذا السَّنَن المستقيم. وجاء العصر الثاني . وهو عصر الصحابة ﷺ جاريا على هذا النَّمط سالكا هذا المنهج. فكان اللسان العربي عندهم صحيحا مَحْرُوسا لا يَتَدَاخَلُهُ الخَلل، ولا يَتَطرَّقُ إليه الزَّلَل، إلى أن فُتحت الأمصار، وخالطَ العربُ غيرَ جنسهم من الروم والفرس والحبش والنَّبَط، وغيرهم ... فاختلطتِ الفرق وامتزجت الألسُن، وتداخَلتِ اللغاتُ ... وتمادتِ الأيامُ والحالة هذه على ما فيها من التَّماسُك والثَّبات، واسْتَمرَّت على سَنَنٍ من الاستقامة والصلاح، إلى أن انقرض عصرُ الصحابة ﷺ... وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قلُّوا في الإتقان عددا، واقْتَفَوْا هديَهُمْ وإن كانوا مَدُّوا في البيان يَدًا، فما انقضى زمانُهم على إحسانهم إلاّ واللسانُ العربيُّ قد استحال أعجميا أو كَاد، فلا ترى المسْتَقِلَّ به والمحافِظَ عليه إلاّ الآحاد."[1]

ولما كان الصحابة لا سيما كبارهم وعلماؤهم يفهمون معاني القرآن، فقد تولوا مهمة نقل هذه المعاني إلى غيرهم ممن خفيت عليهم، أو ممّن استغربوها، أو أشكل عليهم في فهمها، سواء من صغار الصحابة ﷺ، أو من التابعين، ومن أمثلة تفسير الصحابة ﷺ لغريب القرآن ما يأتي:

1 . ما ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّه فسّر الكلمات القرآنية الآتية من سورة النساء:

﴿ حُوباً ﴾ [النساء: 2]: إِثْمًا.

﴿ تَعُولُواْ ﴾ [النساء: 3]: تَمِيلُوا.

﴿ نِحْلَةً ﴾ [النساء: 4]: المهْرُ.

﴿ وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [النساء: 19]: لاَ تَقْهَرُوهُنَّ.[2]

2 . ما ذكر عنه أيضا:

﴿ حَصِرَتْ ﴾ [النساء: 89]: ضَاقَتْ.

﴿ مُرَاغَماً ﴾ [النساء: 99]: المرَاغَمُ: المهَاجرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي.

﴿ مَّوْقُوتاً ﴾ [النساء: 102]: مُوَقَّتًا وَقْتَهُ عَلَيْهِمْ.

﴿ تَلْوُواْ ﴾ [النساء: 134]: أَلْسِنَتَكُمْ بِالشَّهَادَةِ.[3]

---

[1] ابن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر . مرجع سابق . ج1، ص5.

[2] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهاً ﴾ [النساء: 19]، ج6، ص44.

[3] ينظر: المرجع نفسه، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: 74] الآيَةَ، ج6، ص46.

هذا بالنسبة إلى نشأة علم الغريب قبل تدوينه، وهذه النشأة هي نفسها نشأة التفسير عموما، ولا إشكال في ذلك فإن غريب القرآن هو أساس نشأة التفسير؛ لأن أغلب تفسير النبي ﷺ والصحابة بعده ﷺ كان في جانب بيانهم لغريبه.

ومن هنا نعلم أنّ الصحابة ﷺ كانوا يعلمون التفسير عموما، لكن إن أشكل عليهم شيئ سألوا عنه، ولا يعني ذلك أنهم لا يسألون إلا عن الغريب، وإنما كان أكثر سؤالهم عما يستغربوه.

كما أنّ تلاميذهم من التابعين قد ورثوا هذا العلم، ونقلوه إلى غيرهم، واجتهدوا في تفسير كلمات القرآن ومنها غريبه، وقد أُثر عنهم شرح كثير من الألفاظ الغريبة، ومن أشهر التابعين الذي عنوا بتفسير القرآن عموما ومنها شرح الغريب، تلاميذ ابن عباس كمجاهد[1] بن جبر وغيره، ومن أمثلة شرح التابعين لغريب القرآن :

. ما ذكره مجاهد في بيان معنى المفردة القرآنية (بورا) التي جاءت في قوله ﷻ ﴿ وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً ﴾ [الفرقان: 18] قَالَ مُجَاهِدٌ: هَالِكِينَ.[2]

ويمكن اختصار ما ميّز مرحلة ظهور الغريب، ونموّه واتساعه على أيدي الصحابة الكرام، ثم التابعين لهم بإحسان، في الآتي[3]:

1 . قلّة الحاجة إلى فهم ألفاظ القرآن الكريم عند الصحابة ﷺ ؛ وذلك لسلامة اللّسان، وتنزل الوحي وفق أسلوبهم؛ ولذلك قلّ عدد المفردات التي احتاج الصحابة إلى معرفتها، للأسباب المذكورة آنفا.

2 . كان أكثر تساؤل الصحابة ﷺ عن الكلمات التي تصرّف القرآن في أوضاعها، وحوّلها عن مجاريها الاعتيادية إلى معان جديدة.

3 . لم تكن فكرة الغريب بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي قد تبادرت إلى أذهان الصحابة ﷺ؛ وذلك لسهولة الرجوع إلى النبي ﷺ الذي تولّى مهمة تبيين معاني ألفاظ القرآن الكريم.

4 . تقيد التابعون في تفسير الألفاظ الغريبة بالمأثور؛ وذلك خشية الوقوع في الزلل، وما كان من اجتهاد من عندهم فقد اقتصر على المعنى اللغوي.

---

[1] هو مجاهد بن جبر، ويكنى أبا الحجّاج، مولى قيس بن السائب المخزومي، من تلاميذ ابن عباس النجباء، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، وأصبح من أعلم الناس بالتفسير، وكان فقيها عالما ثقة كثير الحديث، توفي بمكة سنة: 103هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى . مرجع سابق . ج6، ص19.

[2] ينظر: البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، سورة الفتح، ج6، ص134.

[3] ينظر: لبيب محمد جبران خليل، عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن . مرجع سابق . ص120 . 124.

5 . اتسع مفهوم الغريب في عصر التابعين؛ وذلك بسبب حاجة الشعوب الأجنبية التي اعتنقت الإسلام إلى تعلم لغة القرآن الكريم وفهم آياته، كما يعد شيوع اللحن على الألسنة بسبب اختلاط العرب بغيرهم سببا من أسباب اتساعه.

الفرع الثاني: تدوين علم الغريب وأهم مؤلفاته:

أولا: تدوين علم الغريب:

مع نهاية القرن الأول الهجري بدأ المسلمون في تدوين علومهم؛ وذلك خوفا من ضياع العلم المحفوظ في صدور الصحابة والتابعين، وبدأ ذلك بكتابة أحاديث النبي ﷺ، وبعضهم جمع ما أُثر عن الصحابة ﷺ، وإن كان التدوين موجودا قبل ذلك فيما يخص كتابة المصحف، ولكنّه كان بدرجة نادرة جدا في العلوم الأخرى، وكان أيضا بصفة فردية وباجتهاد خاص من بعض الصحابة والتابعين، كما قال أبو هريرة ﷺ" مَا مِنْ أَصحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكثَرَ حَدِيثًا عَنهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِن عَبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[1]، فَإِنَّهُ كَانَ يَكتُبُ وَلاَ أَكتُبُ."[2]

ثم تطور التدوين عند المسلمين، وبدأ التخصص في العلوم، وظهرت المؤلفات المستقلة في كل فنّ، وكان غريب القرآن من أبرز ما اهتم به المسلمون، وذلك لتعلقه بكتاب الله تعالى، وظهرت فيه المؤلفات المستقلّة، وأصبح علما مستقلا بذاته، وقد ألّف فيه كبار الأئمة من المفسرين واللغويين.

واختلف المؤرخون والباحثون في أوّل الكتب المصنفة في الغريب، فمن قائل: إنّ أقدم ما وصل إلينا هو ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما[3]، وبعضهم يرى أنّه التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح[4] (ت: 144هـ)،

---

[1] هو عبد الله بْن عَمْرو بن العاص بن وائل، يكنى أَبَا مُحَمَّد، أسلم قبل أَبِيهِ، وكان فاضلا حافظا عالما، قرأ الكتاب واستأذن النَّبِيّ ﷺ فِي أن يكتب حديثه، فأذن لَهُ، توفي سنة: 63هـ، وقيل: 65هـ،وقيل: 67هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب. مرجع سابق. ج3، ص 957.

[2] البخاري، صحيح البخاري. مرجع سابق. حديث رقم 113، كتاب العلم، بَابُ كِتَابَةِ العِلْمِ، ج1، ص34.

[3] وهي ما يعرف بمسائل نافع بن الأزرق الذي كان يسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن معاني ألفاظ من القرآن، فيجيبه ببيان معاني هذه الألفاظ، مع الاستشهاد بكلام العرب، وهي مطبوعة بتحقيق إبراهيم السامرائي، بعنوان (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس).

[4] هو عطاء بن أبي رباح، القرشي، مولاهم، المكي، نشأ بمكة، وهو مولى آل أبي ميسرة بن أبي خثيم الفهري، كان ثقة فقيها عالما، كثير الحديث، توفي سنة: 114هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات. مرجع سابق. ج6، ص20.

ومنهم من قال: هو أبو سعيد أبان بن تغلب (ت:141هـ)[1]، وقيل: أول كتاب هو "مجاز القرآن"[2] لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210 هـ).[3] ثم تتابعت المصنفات بعد ذلك بحيث لم يخل قرن من التأليف والتصنيف في هذا العلم. قال السيوطي:" أفرده بالتّصنيف خلائق لا يحصون: منهم أبو عبيدة ... ومن أشهرها كتاب العُزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرّره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري[4]."[5]

ثانيا: أهم المؤلفات في علم الغريب:

اهتمّ العلماء بغريب القرآن فصنفوا فيه المصنفات الكثيرة، وهذه المصنفات متنوعة ما بين مطوّلة متوسعة وما بين مختصرة موجزة، كل ذلك خدمة لكتاب الله ﷻ، وحال هذه الكتب ما بين مطبوعة متداولة ومخطوطة منتظرة. وقد جمع كثير من الباحثين ما وقفوا عليه من كتب الغريب وقاموا بإحصائها منذ بداية التأليف في هذا الفن، ولا سيما أصحاب الفهارس والمعاجم، ومن كتبوا في التأصيل لعلم الغريب، وفيما يأتي ذكر لأهمّ مصنّفات الغريب مرتّبة حسب الترتيب الزمني، وهي[6]:

---

[1] هو أبان بن تغلب، من أهل الكوفة، روى عَن الأعمش، روى عنه شعبة وسفيان بن عُيَيْنَة، توفي سنة: 141هـ. ينظر: ابن مَنْجُويَه، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1407هـ)، ج1، ص68.

[2] ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته، وعدّه أول من صنف في الغريب فقال:"كتاب المجاز لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، وهو أول كتاب صنف في غريب القرآن فيما ذكر بعض المشيخة . رحمهم الله . ...". ينظر: محمد بن خير الإشبيلي، فهرسة ابن خير، تحقيق: محمد فؤاد منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ . 1998م)، ص54.

[3] ينظر: محمد صبحي بن حسن حلّاق، مقدمة تحقيق كتاب تفسير غريب القرآن للصنعاني، (دار ابن كثير، ط1، 1421هـ . 2000م)، ص7؛ إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن. مرجع سابق. ص:54.

[4] هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ابن الأنباري، النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا له، كان صدوقا، فاضلا، دينا، خيّرا، من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، توفي سنة:328هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد. مرجع سابق. ج4، ص299.

[5] السيوطي، الإتقان. مرجع سابق. ج2، ص3.

[6] ينظر: أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1993م)، ص7. 17؛ إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن. مرجع سابق. ص68 . 125،)، وقد اعتمدت على هذين المرجعين، في ذكر أهم المؤلفات في غريب القرآن، وقد أجاد إبراهيم حافظ حسين في جمعه من خلال ترتيب المؤلفات حسب كل قرن وصولا إلى عصرنا، وكذلك في إحصائه الشامل لجميع الكتب سواء المخطوطة أو المطبوعة، ولذلك كثرت الصفحات التي أعدت لهذا حيث بلغت: 57صفحة.

1 . (**مسائل نافع بن الأزرق**[1]) لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، المتوفى سنة:68هـ، هو أجوبة عن أسئلة في ألفاظ من غريب القرآن امتحنه بها نافع بن الأزرق المتوفى سنة: 65هـ.

الكتاب مطبوع بتحقيق: إبراهيم السامرائي، وطبع تحقيقه في دار المعارف ببغداد سنة: 1968م، بعنوان (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس).

2 . (**غريب القرآن**) لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما بتنقيح عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، المتوفى سنة: 114هـ.

الكتاب عبارة عن مخطوط في مكتبة عاطف أفندي بتركيا.

3 . (**غريب القرآن**) لأبان بن تغلب المتوفى سنة: 141هـ.

الكتاب ذكره السيوطي في بغية الوعاة، وحاجّي خليفة في كشف الظنون، والزركلي في الأعلام، وحسين نصّار في المعجم العربي.

4 . (**تفسير غريب القرآن**)، للإمام مالك بن أنس الأصبحي، المتوفى سنة: 179هـ .

الكتاب نسبه إليه ابن فرحون في الديباج المذهب، والداودي في طبقات المفسرين، وهو مما فات الدكتور حسين نصّار أن يحصيه في المعجم العربي.[2]

---

[1] هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري، الوائلي، الحروري، كان من رؤوس الخوارج، فهو رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، وله أسئلة رواها عنه تعرف ب: (مسائل نافع بن الأزرق)، وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ﷺ، قتل نافع سنة:65هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط2، 1971م)، ج6، ص144.

[2] وهو ليس نفس الكتاب الذي جمع روايات الإمام مالك في التفسير لمحمد رزق الطرهوني وحكمت بشير ياسين، فهو جمع منهم، وهذا من كلامه وتأليفه. ينظر: إبراهيم حافظ حسين. مرجع سابق. علم غريب القرآن، ص:70.

5 . (**مجاز القرآن**)[1] أو (**غريب القرآن**)[2]، وهما كتاب واحد[3]، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة : 210 هـ.

الكتاب مطبوع بتحقيق محمد فؤاد سزكين، بالقاهرة في مكتبة الخانجي سنة: 1954م.

6 . (**غريب القرآن**) لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة: 276هـ.

الكتاب مطبوع بتحقيق أحمد صقر، ونشرته دار الكتب العلمية سنة: 1398 هـ - 1978 م، كما حققه أيضا سعيد اللحام.

7 . (**غريب القرآن**) أو (**التبيان في تفسير غريب القرآن**) أو (**نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب**) لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة: 330هـ.

---

[1] وليس المراد بالمجاز في " مجاز القرآن " لأبي عبيدة، المجاز المصطلح عليه عند البلاغيين، وإنما معرفة معاني ألفاظه، ويشهد لذلك عباراته في كتابه مثل " مجازه كذا" و" تفسيره كذا " و " معناه كذا " و " غريبه كذا " و " تقديره " و " تأويله " ، وهي كلمات يقصد بها معرفة معاني الألفاظ.

[2] ومما يؤيد هذا أنّ في بعض النسخ نجد الكتاب بعنوان " غريب القرآن " أو " المجاز لتفسير غريب القرآن "، فقد جاء في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي الأندلسي (ت: 379): " قال مروان بن عبد الملك: سألت أبا حاتم عن "غريب القرآن" لأبي عبيدة الذي يقال له "المجاز". ينظر: محمد بن حسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، ط2، د. ت)، ج1، ص176.

[3] وقد توهم بعض أصحاب الفهارس فجعلهما كتابين؛ بل ثلاثة كتب فزاد كتابا آخر وهو (معاني القرآن)، وهو ابن النديم، وقد تعقبه محمد فؤاد سزكين في تعداده لهذه الكتب مع أنها كتاب واحد ، فقال:" وكذلك صنع من جاء بعد ابن النديم. وهذا الصنيع يفهم منه أن هناك كتبا متعددة لأبى عبيدة فى هذا الموضوع ... والذي نظنه أن ليس هناك لأبى عبيدة غير كتاب «المجاز» ، وأن هذه الأسماء، أخذت من الموضوعات التي تناولها «المجاز» فهو يتكلم فى معانى القرآن، ويفسّر غريبه وفى أثناء هذا يعرض لإعرابه. ويشرح أوجه تعبيره وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بمجاز القرآن فكلّ سمّى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولّى الكتاب تناولها، ولفتت نظره أكثر من غيرها. ولعل ابن النديم لم ير الكتاب، وسمع هذه الأسماء من أشخاص متعددين فذكر لأبى عبيدة فى موضوع القرآن هذه الكتب المختلفة الأسماء." ينظر: محمد فؤاد سزكين، مقدمة تحقيق كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ع، 1381هـ)، ج1، ص18.

الكتاب مطبوع بتحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، في دار ابن قتيبة بدمشق سنة: 1416 هـ - 1995 م، وله طبعات أخرى، وهو كتاب مشهور ومعروف، وله نسخ مخطوطة كثيرة.

8 . (**الغريبين**) لأبي عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي ، المتوفى سنة 401هـ.

الكتاب مطبوع مرة بتحقيق محمود الطناحي بالقاهرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة: 1390هـ، 1970م؛ كما طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي في مكتبة نزار الباز بمكة سنة:1419هـ 1999م، والكتاب له مخطوطات كثيرة، وكذلك شروح وتعقبات واختصارات.

9 . (**مفردات ألفاظ القرآن الكريم**) للراغب الأصفهاني المتوفى سنة: 425هـ[1]. الكتاب مطبوع طبعات عديدة، من أحسن الطبعات طبعة دار القلم سنة: 1412هـ، بتحقيق صفوان عدنان الداوودي.

10 . (**تذكرة الأريب في تفسير الغريب**) ، لأبي الفرج ابن الجوزي، المتوفى سنة: 597هـ.

الكتاب مطبوع أكثر من مرة، منها طبعة دار الكتب العلمية في بيروت بتحقيق طارق فتحي السيد.

11 . (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) للسمين الحلبي، المتوفى سنة: 756هـ.

الكتاب له أكثر من طبعة، منها: طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة: 1437هـ . 1996م، بتحقيق محمد باسل عيون السود.

12 . (**تفسير غريب القرآن**) لمحمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني المتوفى سنة: 1182 هـ. والكتاب مطبوع في دار ابن كثير سنة:1421هـ . 2000م، بتحقيق محمد صبحي بن حسن حلاّق.

[1] وقع اختلاف كبير في تاريخ وفاة الراغب الأصبهاني ، ذكر هذه الأقوال صفوان عدنان داوودي في مقدمة تحقيقه لمفردات الراغب، ورجح بأنه توفي في سنة: 425 هـ. ينظر: صفوان عدنان الداودي، مقدمة تحقيق كتاب المفردات للراغب. مرجع سابق. ص 38.

13 . (**ألفية غريب القرآن**) لأبي عبد الله بلعالم الزّجلاوي الجزائري المتوفى سنة: 1212هـ . 1797م.

وهي منظومة عدّتُها ألف بيت من الرجز وزيادة قليلة، وهي مطبوعة في دار المعتز للنشر والتوزيع سنة:2018، بتحقيق: عبد القادر بقادر.

14 . (**معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري**) لمحمد فؤاد عبد الباقي المتوفى سنة: 1388هـ. الكتاب مطبوع في دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي، سنة: 1369هـ – 1950م.

قد ذكرت نماذج حسب القرون وكذلك شهرة الكتاب وأثره، والغرض من هذا بيان اهتمام أهل العلم بعلم غريب القرآن، ودليل ذلك هذه المؤلفات التي لم تتوقف منذ بداية عصر التدوين إلى عصرنا، وهذه الثروة العلمية التي تخدم كتاب الله تتطلب منا العناية وبذل الجهد في نشر هذا العلم، وخاصة تحقيق المخطوطات الكثيرة المحبوسة في غيابات المكتبات.

وأختم الحديث عن جانب التأليف في علم غريب القرآن، بذكر أبرز السمات والإحصاءات المتعلقة بواقع التأليف، وجهود العلماء في هذا العلم، ويمكن إيجاز هذا في الآتي:

1. استمرار التأليف وعدم توقفه عبر كل القرون إلى وقتنا الحاضر.

2 . عدد المؤلفات حسب أوسع إحصاء وقفت عليه، هو إحصاء الباحث إبراهيم حافظ حسين في كتبه علم غريب القرآن، حيث أحصى: (233) مؤلفا، بلغ عدد المنسوب إلى أصحابها (209)، والمجهولة (24).[1]

[1] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص68 . 125.

3 . إذا نظرنا إلى عدد المؤلفات فيظهر ازدهار التأليف وكثرته وجودته من بداية القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، حيث بلغ عدد المؤلفات في هذه القرون(82) حسب إحصاء إبراهيم حافظ حسين، و(85) حسب إحصاء عبد الرحمن بن معاضة الشهري[1]، وهذا الاحصاء متقارب. ثمّ قلّ التأليف بعد ذلك من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر، فبلغ نصف القرون السابقة (44) مؤلفا حسب إحصاء إبراهيم حافظ حسين. ثم عرف القرن الرابع عشر ازدهارا في التأليف (27) مؤلفا، حسب إحصاء عبد الرحمن بن معاضة الشهري.أمّا بالنسبة إلى وقتنا الحاضر فعرف التأليف في الغريب نموا كبيرا فبلغ عدد المؤلفات حسب إبراهيم حافظ حسين (62) مؤلفا.

4 .كثرة المخطوطات التي لم تحقق بعد، حيث بلغ عدد المؤلفات في الغريب التي لم تحقق حسب إحصاء إبراهيم حافظ حسين (116)، وهو ما يقارب نصف الكتب المحققة والمطبوعة، وهذا يتطلب من الباحثين والمحققين مزيد العناية والاهتمام بهذا العلم.

المطلب الثاني: مناهج التأليف في علم الغريب.

اختلفت مناهج المصنفين في غريب القرآن، فسلك بعضهم طريقة الترتيب فرتّب كتابه وفق ورود الكلمات الغريبة في المصحف الشريف، ومن المصنفين من تناول الألفاظ الغريبة وفق ترتيب المعاجم اللغوية، وتعدد هذه المناهج له فوائد ملموسة، منها:

1 . تنوع طرائق البحث لجمهور الباحثين، فمنهم من يستأنس بطريقة، ومنهم من يستأنس بأخرى، والطرق كلّها موصلة إلى النتيجة نفسها من جهة بيان الغريب.

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن معاضة الشهري، جهود العلماء في غريب القرآن، بحث قُدّم في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، الذي نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع»، بتعاون الرابطة المحمدية للعلماء، ومعهد الدراسات المصطلحية، وبتنسيق مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في موضوع: «جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه»، أيام 10-11-12 جمادى الأول 1432 هـ الموافق 14-15-16 أبريل 2011 م، بمدينة فاس. المملكة المغربية، ص484.

2 . بروز الدور التكاملي لأصحاب مصنفات كتب الغريب، وذلك باستيعابهم مناهج البحث كلّها، وتوجهات الباحثين كذلك؛ فمناهج أصحاب كتب الغريب تظهر فيها الدقّة العلمية وبعد النظر، وتتجلى فيها العناية الصادقة في خدمة القرآن الكريم.

وفيما يلي تفصيل للمنهجين[1]:

الفرع الأول: المنهج الترتيبي:

وهي الكتب التي سار أصحابها على وفق ترتيب المصحف فتذكر المفردات الغريبة بحسب تسلسل الآيات من أول القرآن إلى آخره، وهو الأقدم وسار عليه كثير من المصنفين قديما وحديثا، وأبرز الكتب التي سارت على هذه الطريقة:

1. **(مجاز القرآن)** لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

2 . **(غريب القرآن)** لابن قتيبة.

3 . **تفسير المشكل من غريب القرآن)** لمكي بن أبي طالب القيسي.

4 . **(تذكرة الأريب في تفسير الغريب)** لابن الجوزي.

5 . **الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز)** لعبد الرحمن الثعالبي الجزائري.

هذه أشهر الكتب التي سارت على هذا المنهج وهو الترتيب وفق السور، وكل هذه الكتب جيدة، ويصعب التفضيل بينها، ولكن لكل قارئ أو مطلع نظرته لها، ومع هذا فهي على العموم متقاربة من حيث سهولة العبارة والاختصار.

[1] يظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن الكريم . مرجع سابق . ص130 . 155.

وهذه الطريقة فيها يسر وسهولة للقارئ؛ لأنّه يطلع على الغريب في السورة التي يقرؤها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيها، وهذا من أهم مميزات هذه الطريقة ؛ فمن كان يقرأ القرآن ولم يفهم معنى كلمة من الكلمات؛ فبهذه الطريقة يسهل عليه إيجاد معنى الكلمة، وذلك برجوعه إلى الكتاب ويبحث عنها في نفس السورة التي كان يقرأ، فهذه الطريقة مناسبة لجميع القراء على اختلاف مداركهم وذلك لسهولتها كما سبق.

ومما يميّز هذه الطريقة مشابهة الكتاب المؤلف بهذه الطريقة لكتب التفسير، وذلك مفيد لمن أراد أن يقرأ التفسير ويقرأ معه كتابا آخر خاص باللغة وغريب الكلمات، حيث يجد هذه الكتب تسير معه على نفس ترتيب كتب التفسير، ويضاف إلى هذا أن الكتب التي أُلّفت وفق هذه الطريقة هي صغيرة الحجم في الغالب، وهذا يناسب وضع الكتاب على جوانب المصحف الشريف أو حاشية للتفسير، وهذا يعين على التفسير وعلى فهم القرآن وتدبره.

ومع هذه المحاسن لهذه الطريقة تظهر كثير من النقائص، ومن أظهرها: عدم وجود الكلمة في نفس السورة أحيانا؛ لأنه قد يذكرها في موضع سابق في كلمة مشابهة، ولا يشير إلى ذلك الموضع، وكذلك الاختصار الشديد في بعض الكتب؛ مما يجعل القارئ لا يفهم سبب اختيار المؤلف لهذا المعنى دون غيره، وكيف رجح بين المعاني والأقوال المختلفة، وما هو سبب الترجيح.

ومن سلبيات هذه الطريقة غياب الجانب اللغوي في غالب الكتب، من حيث عدم ذكر كيفية دلالة الكلمة لهذا المعنى، وما هو المعنى الأصلي للكلمة، وعدم إيراده للشواهد الشعرية والأمثال والأقوال من اللغة العربية، والتي تشهد للمعنى.

ومما يظهر على هذه المنهج اختلاف الكتب اختلافا كبيرا في عدد الكلمات المذكورة، فهي لا تسير على منهج متماثل في هذا الجانب، بل كل مصنف يختار وينتقي الكلمات الغريبة على حسب اجتهاده ورأيه، ولذلك ظهر الاختلاف الكبير في عدد الكلمات المذكورة في كل كتاب، كما يلاحظ على هذه الطريقة أيضا

اضطراب المنهج بين المؤلفين؛ فتجد بعضهم يطيل الكلام جدا وبعضهم لا يذكر في الكلمة شيئا؛ بمعنى أنه لم يعتبرها كلمة غريبة.

الفرع الثاني: المنهج المعجمي:

وهو الذي يقوم على ترتيب الكلمات ترتيبا هجائيا، متخذا النظام الألفبائي للكلمات، فالكلمة التي تبدأ بالهمزة مثلا توضع في باب الهمزة ، والتي تبدأ بحرف الباء توضع في باب الباء ، وهكذا إلى باب الياء، واعتمد كثير من المؤلفين في الغريب على هذا المنهج، ولكنهم لم يسيروا على طريقة واحدة بل تنوعت طرقهم في الكتابة فيه، ويمكن حصر هذا الاختلاف في أربعة طرق:

الطريقة الأولى: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء من دون تجريدها من الزوائد.

بمعنى أنّه يذكر الألفاظ التي تبدأ بحرف معين فيجمع كل ما ورد من الكلمات التي تبدأ بهذا الحرف، ويضعها في هذا الباب دون مراعاة للحرف الثاني أو ترتيبها، ودون أن يفرّق بين الاسم والفعل والحرف، فمثلا في باب الباء يذكر الكلمات التالية: بلاء، بارئكم، باؤوا، بديع، بث فيها، باغ ، باشروهن، بسطة، بكة، بيّت، بهيمة، بحيرة، بغتة، بازغا، بينكم، بصائر، بأس ، بئيس، بنان، بياتا ...، على هذا النسق.

وأول من سار على هذه الطريقة ـ حسب الكتب التي وصلت إلينا ـ كتاب نزهة القلوب لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، فهو أوّل كتاب من كتب غريب القرآن ألفت على طريقة المعاجم، فهو مبتكر هذه الطريقة، وهذا الكتاب قد نال شهرة كبيرة عند أهل العلم لجودته وإتقانه، ولا عجب فقد أقام صاحبه خمسة عشر سنة في تأليفه وتحريره مع شيخه ابن الأنباري[1]، ولذا حظي هذا الكتاب باهتمام الدارسين قديما وحديثا، فبعضهم شرح شواهده، وبعضهم رتبه ، وبعضهم نظمه في أرجوزة.

[1] ينظر: السيوطي، الإتقان ـ مرجع سابق ـ ج2، ص3.

وقد صرّح المؤلف في مقدمة كتابه بأنّ منهجه في التأليف هو اتباع المنهج المعجمي، فقال:" هذا تفسير غريب القرآن، ألف على حروف المعجم، ليقرب تناوله، ويسهل حفظه على من أراده."[1]

ومن خلال النظر الي الكتاب يظهر أنه رتّب الكلمات كما وردت في القرآن الكريم مراعيا الحرف الأول منها دون النظر إلى اشتقاقها ثم يورد كلماته مرتبة وفق ورودها في المصحف؛ ولكنّه قسم كل باب إلى فصول بحسب حركة الحرف . المفتوح فالمضموم فالمكسور . ما عدا الباب قبل الأخير. و فيما يأتي أمثلة من كتابه توضح طريقته:

فحرف الحاء مثلا جعل له بابا سمّاه: (باب الحاء)، ثم أدرج تحته ثلاثة فصول: (فصل الحاء المفتوحة)، (فصل الحاء المضمومة)، (فصل الحاء المكسورة)، وأورد تحت كل فصل الكلمات الغريبة وشرحها، على هذا النحو:

1 . **فصل الحاء المفتوحة**: من الكلمات الغريبة التي أوردها وفسّرها:

. "**حنيف**: من كَانَ على دين إِبرَاهِيم ﷺ، ثمَّ يُسمّى من كانَ يختتن ويحج البيت في الجاهلية حَنِيفا. والحنيف اليَوم: المسلم."[2]

. "**حصورا**: على ثَلَاثَة أوجه: الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاء، وَالَّذِي لَا يُولد لَهُ، وَالَّذِي لَا يخرج مَعَ التذاذ شَيْئا."[3]

. "**حلائل**: جمع حَلِيلَة الرجل، وَهِي امرَأَته. وَإِنَّمَا قيل لامرَأَة الرجل حليلته، وللرجل حَلِيلهَا؛ لِأَنَّهَا تحل مَعَه، وَيحل مَعهَا. وَيُقَال: حَلِيلَة بِمَعْنى محلّة؛ لِأَنَّهَا تحل لَهُ وَيحل لَهَا."[4]

---

[1] ابن عُزيز السجستاني، نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (سوريا: دار قتيبة، ط1، 1416هـ . 1995م)، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص184.

[3] المرجع نفسه، ص185.

[4] المرجع نفسه، ص186.

2 . **فصل الحاء المضمومة:** من الكلمات الغريبة التي أوردها وفسّرها:

. "**حوبا كَبِيرا:** إِثْمًا كَبِيرا. وَمَعْنَاهُ إِثْمًا عَظِيما . وَالحُوب بِالضَّمِّ الِاسْم. وَالحَوب بِالفَتْح المصدر."[1]

. " **الحبك:** الطرائق الَّتِي تكون فِي السَّمَاء من آثَار الغَيْم، وَاحِدهَا حبيكة وحباك. والحبك أَيضا الطرائق الَّتِي ترَاهَا فِي المَاء القَائِم إِذا ضَربته الرّيح، وَكَذَلِكَ حبك الرمل: الطرائق الَّتِي ترَاهَا فِيهِ إِذا هبت عَلَيهِ الرّيح. وَيُقَال شعر حبك حبك إِذا كَانَ متكسرا، جعودته طرائق."[2]

. " **حسوما:** تباعا مُتَوَالِيَة. واشتقاقه من حسم الدَّاء، وَهُوَ أَن يُتَابع عَلَيْهِ بالمكواة حَتَّى يبرأ."[3]

3 . **فصل الحاء المكسورة:** من الكلمات الغريبة التي أوردها وفسّرها:

. " **حطة:** مصدر (حط عَنَّا ذنوبنا حطة) وَالرَّفْع على تَقدِير (إرادتنا حطة، ومسألتنا حطة). "[4]

. " **حجر:** على سِتَّة أوجه: حجر: حرَام. قَالَ الله جلّ وَعز: ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام: 139]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾ [الفرقان: 22]، أَي حَرَامًا محرّما عَلَيكُم الجنَّة. وَالحِجر: ديار ثَمُود كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الحجر: 80] وَالحِجر: العقل كَقَوْلِه جلّ وَعز: ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ [الفجر: 5] أَي لذِي عقل. وَالحجر حجر الكَعبَة، وَالحجر الفرس الأُنثَى، وَحجر القَمِيص وحجره لُغَتَانِ وَالفَتح أفصح."[5]

---

[1] المرجع السابق، ص199.

[2] المرجع نفسه، ص200.

[3] المرجع نفسه، ص201.

[4] المرجع نفسه، ص202.

[5] المرجع نفسه، ص203.

وممّا يميّز هذه الطريقة سهولتها للقارئ؛ وذلك لمطابقة الألفاظ المذكورة في الكتاب لما هو مكتوب في المصحف فالقارئ يجد الكلمة المبحوث عنها كما هي في القرآن، فما عليه إلا بالبحث عنها بحسب حرفها الأول الذي تبتدئ به.

ومع هذا فهذه الطريقة لم تكن مثالية ولذا لم يسلكها إلّا السّجستاني، ومصطفي الذهبي، ومن سلبياتها أنّه لم يفرق في الحرف الأول بين الأصلي والزائد والذي يريد أن يرجع إلى حروف المعجم في الغالب يعتبر الحرف الأصلي للكلمة، ويرى أنّ هذا هو موقعها اللغوي، خلافا لهذه الطريقة.

الطريقة الثانية: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد، وإرجاعها إلى أصلها مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث (إن وجد).

سلك هذه الطريقة بعض المصنفين وأشهرهم الراغب الاصفهاني في المفردات، وقد بيّن في مقدمة كتابه منهجه في إيراد الكلمات فقال:" وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفٍ فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدّم ما أوّله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب."[1]

وكذلك السّمين الحلبي في عمدة الحفاظ، وقد بيّن طريقته بقوله :" فأذكر الحرف الذي هو أول الكلمة مع ما بعده من حروف المعجم مرتبة إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع ما بعده، وهكذا حتى تنتهي حروف المعجم جميعها، ولا أعتمد إلا على أصول الكلمة دون زوائدها، مثل: كلمة أنعمت، تجدها في باب النون لا باب الهمزة، وهكذا."[2]

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص55.

[2] السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. مرجع سابق. ص69.

ويعتبر كتاب المفردات للراغب أوّل كتاب ألّف على هذه الطريقة، ولقد أبدع الراغب في تحرير هذا الكتاب الذي عدّه بعضهم أحسن كتاب أُلّف في الغريب[1]، ومما زاد من جودة المصنف وحسنه، تلك الطريقة البديعة التي اتّبعها في تأليفه حيث يذكر المادة بمعناها الحقيقي، وبعد ذلك يأتي بمشتقاتها، ويستشهد عليها بالقرآن ثم الحديث النبوي، ثم بأشعار العرب وأقوالهم، ومن أمثلة ذلك:

قال الراغب في كتاب الغين:" **(غبر)**، الغَابِرُ: الماكث بعد مضيّ ما هو معه. قال: ﴿إِلاَّ عَجُوزاً فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الشعراء: 171]، يعني: فيمن طال أعمارهم، وقيل: فيمن بقي ولم يسر مع لوط. وقيل: فيمن بقي بعد في العذاب، وفي آخر: ﴿ إِلاَّ ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت: 33] وفي آخر: ﴿إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: 60]،...ومن الغُبَارِ اشتقّ الغَبَرَةُ: وهو ما يعلق بالشيء من الغُبَارِ وما كان على لونه، قال: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ [عبس: 40]، كناية عن تغيّر الوجه للغمّ، كقوله: ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: 58]، يقال: غَبَرَ غَبْرَةً، واغْبَرَّ واغْبَارَّ، قال طرفة: رأيت بني غَبْرَاءَ لا ينكرونني

أي: بني المفازة المِغْبَرَّةِ، وذلك كقولهم: بنو السّبيل."[2]

وهذه الطريقة عدّها بعض الباحثين أفضل الطرق؛ لأنّها أضبط وأدقّ في ترتيب الكلمات؛ لأنّ بإرجاع الكلمة إلى أصلها ثم بترتيبها دقة أكثر من الطريقة الأولى، لأنك ستجعل الكلمة في ترتيبها الأصلي في اللغة على حسب حروف المعجم الهجائية، وهذا هو الأصل في طريقة المعاجم، فهي مفيدة للقارئ حتى يتمرس ويتدرب على معرفة أصل الكلمة في اللغة، وكيفية تجريدها من زوائدها، ومعرفة معناها الحقيقي في اللغة، ومعاني الكلمة المختلفة، وكيفية تحديد هذا المعنى لها في القرآن دون غيره، ونحو ذلك.[3]

---

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن. مرجع سابق. ج1، ص291.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. مرجع سابق. ص601.

[3] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن، ص: 142.

الطريقة الثالثة: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد، وإرجاعها إلى أصلها ، بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الأول ثم الحرف الأوسط.

فهذه الطريقة تكون على وفق نظام التقفية كما يصنع أصحاب المعاجم اللغوية، وهو ترتيب المواد اللغوية على طريقة الباب والفصل، ثم ترتيبها بحسب الحرف الأخير من الكلمة، ثم ترتيب ما ورد فيها ألفبائيا، على هذا النسق (بدأ، برأ، بطأ، بوأ، ...).

وأقدم من صنّف على هذه الطريقة أبو بكر الرازي[1] في كتابه (تفسير غريب القرآن)، "ومنهج المؤلف[2] في هذا الكتاب منهج فريد لم يسبقه فيه أحد ممن صنَّف في غريب القرآن ولم يقلّده فيه أحد بعده. وقد نظر الرازي إلى أصل ألفاظ الغريب مجردة من الزيادة، وبدأ بالكلمات التي آخرها همزة أصلية وسار معها في القرآن الكريم كلّه، ثم الكلمات التي آخرها الباء، ثم الكلمات التي آخرها التاء الأصلية، ثم الثاء فالجيم فالحاء فالخاء... إلى الياء، وأطلق على كل حرف مصطلح (باب) فهذا الألف بعده باب الباء، وبعده باب التاء فالثاء وهكذا...

مثال: باب الهمزة، فصل الباء؛ بدأ: بدأ الخلق، وأبدأهم: خلقهم، فهو المبدئ. قرئ مشهوراً (بادئ الرأي) يعني ابتدائه وأوله.ثم أتبعه بمادة برأ، ثم بطأ، ثم بوأ.ثم جاء بعده فصل الجيم، وهكذا."[3]

[1] هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، زين الدين: صاحب (مختار الصحاح) في اللغة، فرغ من تأليفه أول رمضان سنة 660 هـ وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري. زار مصر والشام، وكان في قونية سنة 666 وهو آخر العهد به. ومن كتبه: شرح المقامات الحريرية، و الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة:666هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج6، ص55.

[2] وهو منهج الفارابي اللغوي في كتابه ديوان الأدب، والجوهري صاحب الصحاح، وهو ترتيب الباب والفصل. والرازي له خبرة بكتاب الصحاح للجوهري فقد قام باختصاره في كتاب (مختار الصحاح).

[3] عبدالرحمن بن معاضة الشهري، كتاب (تفسير غريب القرآن العظيم) لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت666هـ) بين تحقيقين، مقال على موقع (شبكة الألوكة)، من الصفحة الآتية: https://www.alukah.net/library/0/27182/، تصفحته يوم: 29جويلية 2020م.

ومما يميّز هذه الطريقة مشابهتها لأشهر كتب اللغة والمعاجم كلسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، واحتواؤها على فوائد لغوية فهي شبيهة بالطريقة الثانية؛ لأنّها تختلف معها في طريقة الترتيب فقط، ولكن يعاب على هذه الطريقة قلّة السالكين لها، حيث لم يسر عليها إلا الرازي فيما أعلم، بالإضافة إلى صعوبتها على غير طلبة العلم.

الطريقة الرابعة: ترتيب الكلمات حسب حرفها الأول، ثم الأخير دون مراعاة للحرف الوسط، مع إرجاعها إلى أصلها وتجريدها من الزوائد.

وسار على هذه الطريقة وحيدا أبو حيّان الأندلسي في كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) ، فقد ذكر في حرف السين مواده مرتبة على النحو التالي:" سوأ، سبأ، سرب، سبب، سكب، سغب، سحت، سبت، سرح، سفح، سيح، سوح، سطح، سبح، سلخ، سدد، سرد، سمد، سرمد، سود،...وهكذا إلى نهاية مواد حرف السين.

ويعد هذا الكتاب من المختصرات بالنظر إلى الكتب الأخرى المؤلفة وفق منهج المعاجم، حيث يختار أقرب المعاني للفظ وأدقها، ولا يذكر التفسيرات اللغوية المختلفة، كما لا يهتم بذكر الآيات المتعلقة بالكلمة ، وكذلك لا يهتم بإيراد الشواهد الشعرية، فهو يسعى إلى الإيجاز، ويبتعد عن الاستطراد.

وهذه الطريقة تشبه الطريقتين السابقتين، فهي تشبه المعاجم اللغوية، وهذا من محاسن هذه الطريقة؛ لكنّها تختلف عنهما في طريقة الترتيب، فصاحب هذه الطريقة يهمل الحرف الوسط الذي يسميه أهل اللغة حرف الحشو، وهذا يخل بالترتيب الجيد للكلمات، مما يصعب على القارئ الوصول إلى المادة التي يريدها بسهولة، ولهذا لم يعتمد على هذه الطريقة غير أبي حيان، لأنّها شاقة حتى على كثير من طلبة العلم فضلا عن عوام القراء.

المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: عناية المغاربة بالقرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثاني: عناية المغاربة بعلم الغريب.

المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن.

يأتي هذا المبحث ليكمّل إيضاح مصطلحات عنوان الأطروحة، وهو تسليط الضوء على قدم العلاقة بين المغاربة والقرآن الكريم وعلومه عموما وشرح غريبه بشكل خاص، وذلك أنّ مجال الدراسة يبدأ من مرحلة الفتح الإسلامي، فعقدت هذا المبحث للحديث عن الحركة العلمية التي رافقت الفتح الإسلامي، والتي تتمحور حول القرآن الكريم، فتناولت فيه أهم المحطات التاريخية لدخول القرآن لبلاد المغرب، وعناية أهله به وإبراز مظاهر العناية والاهتمام الكبير من المغاربة بالقرآن وعلومه، ثم تطرقت للحديث عن نشأة علم الغريب وتطوره في بلاد الغرب الإسلامي، مع ذكر مصنفات المغاربة في علم الغريب.

وقد تضمن هذا المبحث مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: عناية المغاربة بالقرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثاني: عناية المغاربة بعلم الغريب.

المطلب الأول: عناية المغاربة بالقرآن الكريم وعلومه.

الفرع الأول: تاريخ دخول القرآن إلى بلاد المغرب، وطرق الفاتحين لنشر القرآن وتعميمه:

إنّ القرآن الكريم هو الروح الذي أمدّ العلوم الاسلامية بالحياة، فهو مصدر نشأتها ومنبع صدورها ومنهل ارتوائها، وإذا أردنا الحديث عن تاريخ وصول القرآن إلى بلاد المغرب الإسلامي فلا بد من ذكر دخول الإسلام إلى هذه الديّار عن طريق الفاتحين الذين كان على رأسهم الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان، وكان من هؤلاء القراء والعلماء الأجلاء الذين علموا الناس ولقنوهم كتاب ربهم وفقهوهم في دينهم.

وقد ذكر أهل التاريخ أنّ من خيرة أصحاب رسول الله ﷺ قد قدّموا على بلاد الغرب الإسلامي، منهم: عبد اللَّهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ، وعبد اللَّهِ بن عَبَّاس، وعبد اللَّهِ بن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ[1]،

[1] هو عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أبو عبد الرحمن، كان إسلامه بمكّة مع أبيه عُمَر بن الخطاب ولم يكن بلغ يومئذٍ. وهاجر مع أَبِيهِ إِلَى المدينة، وكان ﷺ من أهل الورع والعلم، وَكَانَ كَثِير الاتّباع لآثار رَسُول اللَّهِ ﷺ. شديد التحري والاحتياط والتوقي فِي فتواه، وهو من أعلم الصحابة بمناسك الحج، توفي بمكة سنة73هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب. مرجع سابق. ج3، ص950.

وَسَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ[1]، وعبد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ[2]، وعبد الرَّحمَنِ ببن أبي بكر الصِّدِّيقِ[3]، وغيرهم ﷺ أجمعين.[4]

وكذلك الشأن بالنسبة للتابعين فقد وفد كثير منهم، وقد حملوا راية الفتح إلى ديار المغاربة ، وقد ذكر أبو العرب[5] في كتابه (طبقات علماء إفريقية)[6]، أنّ من جِلَّةِ التَّابِعِينَ قد دخلوا إفريقية، ومنهم: عبد الرحمن بن الأسود بنِ عَبْدِ يَغُوثَ[7]، وَعَاصِمُ بن عُمَرَ بنِ الخطاب[8]، وَعُقبَةُ بن نَافِعٍ الفِهرِيّ[9]، وغيرهم، وهكذا فإنّ

---

1 هو سلمة بن عمرو بن الأكوع يكنى أبا مسلم، وقيل: يكنى أبا إياس، وَقَالَ بعضهم: يكنى أبا عامر، والأكثر أبو إياس، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن بالربذة، وهو من أهل المدينة، وهو معدود في أهلها، وكان شجاعا راميا سخيا خيّرا فاضلا، روى عنه جماعة من تابعي أهل المدينة، وتوفي بالمدينة سنة:74هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب . مرجع سابق . ج2، ص 639.

2 هو عبد الله بن الزُّبَير بن العوام، القرشي الأسدي، يكنى أَبَا بَكر ،كناه رَسُول اللَّهِ ﷺ باسم جده أَبِي أمه أبي بكر الصديق، وسمّاه باسمه، وَهُوَ أول مولود فِي الإسلام من المهاجرين بالمدينة، وشهد الجمل مع أَبِيهِ وخالته، وكان شهما شرسا ذا أنفة، وكان صاحب فصاحة، وبويع له بالخلافة سنة:64هـ أو 65هـ ، وقتل رحمه الله فِي أيام عَبْد الْمَلِكِ سنة: 73هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب . مرجع سابق . ج3، ص 905.

3 هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، يكنى أبا عبد الله، كان قد شهد عبد الرحمن بن أبى بكر بدرا وأحدا مع قومه كافرا، ثم أسلم وحسن إسلامه، وصحب النبي ﷺ في هدنة الحديبية، وهو أسنّ أولاد أبي بكر الصديق، وكان عبد الرحمن بن أبي بكر من أشجع رجال قريش، وأرماهم بسهم، وحضر اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم، توفي سنة: 53هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب . مرجع سابق . ج2، ص 824.

4 ينظر: محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ع، د. ت)، ص16.

5 هو مُحَمَّد بن أَحْمد بن تَمِيم بن تَمام أَبُو العَرَب الأفريقي، كَانَ جده من أُمَرَاء أفريقية وَسمع من أَصْحَاب سحْنُون وَكَانَ حَافِظًا لمذهَب مَالك مفتيا غلب عليه الحَدِيث وَالرِّجَال وَله تصانيف مِنْهَا: كتاب المحن، وطبقات أهل أفريقية، توفيّ سنة: 333هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج2، ص30.

6 ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية . مرجع سابق . 18.

7 هو عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْن وَهْب بْن عَبْد مناف بْن زهرة، وقد روى عَبْد الرَّحْمَن بْن الأسود عَنْ أَبِي بَكْر الصديق وعُمَر. رضي الله عنهما، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ فَتْحَ دِمَشْقَ، وَأَنَّهُ مِمَّنْ عُيِّنَ فِي حُكُومَةِ الْحَكَمَيْنِ، فَقَالُوا: لَيْسَ لَهُ وَلا لِأَبِيهِ هِجْرَةٌ، وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ مِنْ عَائِشَةَ، قَالَ أَحْمَدُ الْعِجْلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، توفي ما بين 61 . 70 هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام . مرجع سابق . ج2، ص 671.

8 هوعاصم بن عمر بْنِ الْخَطَّابِ، أَبُو عُمَرَ الْعَدَوِيُّ، وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ، رَوَى عَنْهُ: ابْنَاهُ حَفْصٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وعَاصِمٌ خَيِّرًا فَاضِلا دَيِّنًا شَاعِرًا مُفَوَّهًا فَصِيحًا، وَهُوَ جَدُّ الْخَلِيفَةِ الْعَادِلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لأُمِّهِ، توفي بالمدينة سنة:70هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام . مرجع سابق . ج2، ص 652.

9 هو عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطٍ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيُّ الأَمِيرُ، يُقَالُ: إِنَّ له صحبة، ولم تصح، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ وَاخْتَطَّ بِهَا، وَوَلَّى الْمَغْرِبَ لِمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى قيروان إفريقية وأنزلها المسلمين، وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ، وَحَكَى عَنْ مُعَاوِيَةَ، قتله البربر فِي أَرْضِ الْمَغْرِبِ سَنَةَ:63هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام . مرجع سابق . ج2، ص 682.

الفاتحين الأوائل هم الذين حملوا القرآن إلى بلاد المغرب ونشروه بينهم وعملوا على تحفيظه لهم، وذلك لعلمهم أنّ تثبيت الإسلام في نفوس أهل البلاد لا يتمّ إلا بربطهم بالقرآن الكريم.

ولقد سلك الفاتحون مسالك كثيرة لنشر القرآن وتعميمه في تلك الأقطار ومن خلالها يتبيّن لنا قيمة هذه الجهود العظيمة التي بذلها الفاتحون، ويمكن بيان هذه الوسائل والمسالك في الآتي[1]:

أولا: بعثات التوجيه والإقراء: ومن أهم تلك البعثات:

1. بعثة عقبة بن نافع: وهي بعثة دخلت معه إلى بلاد المغرب في ولايته الثانية، وذلك في زمن يزيد بن معاوية[2]، سنة62هـ، حيث رحل من الشام في اتجاه المغرب ومعه خمسة وعشرون من أصحاب النبي ﷺ .

وذكر المؤرخون أنّه لما انتهى إلى شاطئ الأطلسي وقرّر العودة من حيث أتى، ترك فيهم بعض أصحابه يعلمونهم القرآن وفرائض الإسلام.[3] وهذا من دلائل اهتمام عقبة ـ رحمه الله ـ بتعليم القرآن وتعميمه في الناس.

2 ـ **بعثة موسى بن نصير[4]**:حيث تذكر المصادر التاريخية أنّه عَيّن للناس من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدّين، فقد:" استعمل مولاه طارقاً[5] على طنجة وما والاها في سبعة عشر ألف من العرب واثني عشر ألف من البربر وأمر العرب أن يعلّموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين."[6]

---

[1] ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ع، 1424هـ ـ 2003م)، ج1، ص 35.

[2] هو يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَان بْنِ، أَبُو خَالِدٍ الأُمَوِيُّ، وَأُمُّهُ ميسون بنت بحدل الكلبية، وُلِدَ سَنَةَ:25 أو26هـ، رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، ورَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ خَالِدٌ، وَعَبْدُ الملك بن مروان، بويع له بالخلافة بعد أَبِيهِ، توفي سنة: 64هـ.ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ـ مرجع سابق ـ ج2، ص 731.

[3] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، (بيروت: دار الثقافة، ط3، 1983 م)، ج1، ص42.

[4] هو موسى بن نصير، أبو عبد الرحمن، صاحب فتح الأندلس، وكان أمير إفريقية والمغرب، وليها في سنة:79هـ ، وهو من التابعين، روى عن تميم الداري، وكان والده نصير على حرس معاوية بن أبي سفيان، وكان عاقلاً ،كريماً، شجاعاً، ورعاً، مات سنة:97 أو99هـ. ينظر: محمد بن فتوح الميورقي الحَمِيدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، د.ع، 1966 م)، ص 338.

[5] هو طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ الْمَغْرِبِيُّ، الْبَرْبَرِيُّ، مَوْلَى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ الأَمِيرِ، هو أول من غزا الأندلس سنة:92هـ ، وافتتح كثيراً منها ، وَوُلِّيَ سَنَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ دَخَلَ مَوْلاهُ مُوسَى، فَأَتَمَّ مَا بَقِيَ مِنَ الْفَتْحِ فِي سَنَةِ:93هـ، توفي نحو: 100هـ. ينظر: الحَميدي، جذوة المقتبس ـ مرجع سابق ـ ص248؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ـ مرجع سابق ـ ج2، ص 1118.

[6] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ـ مرجع سابق ـ ج1، ص42.

3 . **بعثة عمر بن عبد العزيز**[1]:الذي كان حريصا على نشر الإسلام وتعليم القرآن، وتعدّ بعثته من أهمّ البعثات وأبرزها وأكبرها إلى ديار المغرب، حيث وجه على رأس هذه البعثة تابعيا جليلا وعالما كبيرا، وقارئا متقنا[2]، وهو إسماعيل بن أبي المهاجر[3]، وقد بعث معه عمر بن عبد العزيز عشرة من التابعين أهل علم وفضل، فكان خير أمير، وخير وال، وما زال حريصاً على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بأفريقية على يده في عهد عمر بن عبد العزيز، وهو الذي علم أهل أفريقية الحلال والحرام.[4]

ثانيا: في إقامة المساجد الجامعة والخاصة وتنصيب الأئمة والمقرئين بها:

والمتتبع لحركة إنشاء المساجد لهذا العهد في البلاد المغربية المفتوحة يلاحظ تلك العناية البالغة التي لقيتها في العهود الأولى مع قلة الإمكانيات وضعف الموارد، هذا إلى جانب المساجد الخاصة التي كان يقيمها المتطوعون، ويجعلون منها في الوقت نفسه محاضر لتعليم القرآن. فهذا البهلول بن راشد[5] كان له بالقيروان مسجده الخاص الذي يقرئ فيه.

وقد اطّرد بناء المساجد العامة والخاصة في القيروان وغيرها حيث وصل عدد المساجد بالقيروان وغيرها في عصر ازدهارها ثلاثمئة مسجد.[6]

---

[1] هو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَبُو حفصٍ، الْقُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ سِتِّينَ، وَأُمُّهُ هِيَ أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَأَنَسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْن جَعْفَر بْن أَبِي طَالِب، وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَطَائِفَةٍ، وَعَنْهُ روى: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحَدُ شُيُوخِهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيُّ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ، وَكَانَتْ خِلافَتُهُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ شهراً، توفي سنة:101هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام. مرجع سابق. ج3، ص 115.

[2] فهو أحد رواة القراءة عن إمام أهل الشام عبد الله بن عامر اليحصبي. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، (مصر: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ)، ج1، ص 425.

[3] هو إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ، أَبُو عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَخْزُومِيُّ، مَوْلاهُمْ، الدِّمَشْقِيُّ، مُؤَدِّبُ آلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، مِنْ ثِقَاتِ الشَّامِيِّينَ وَعُلَمَائِهِمُ الْكِبَارُ، رَوَى عَنْ: أَنَسٍ، وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، وَأُمِّ الدَّرْدَاءِ، ، وَطَائِفَةٍ، وَعَنْهُ روى: وَالأَوْزَاعِيُّ، وَجَمَاعَةٌ، وَثَّقَهُ أَحْمَدُ الْعِجْلِيُّ، وَغَيْرُهُ، توفي سنة: 132هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام. مرجع سابق. ج3، ص 614.

[4] ينظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. مرجع سابق. ج1، ص48.

[5] الْبُهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ، أبو عمرو، المغربي الإفريقي، كَانَ ثِقَةً، مُجْتَهِدًا، وَرِعًا، كان مجاب الدَّعْوَةِ، وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، سَمِعَ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَمِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، وَمِنْ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، وَمِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وروى عنه القعنبي، توفي سنة: 182أو183هـ. ينظر: ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية. مرجع سابق. ص61.

[6] ينظر: محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ)، ص50.

وهكذا كان الترابط تاما بين انتشار المساجد وانتشار القرآن، ولا يخفى ما كان يستتبعه وجود مثل هذا العدد الوفير من المساجد من تأثير عام في مجال القراءة والتعليم، بحكم حاجة هذه المساجد إلى من يقوم بوظائفها الشرعية من الأئمة في الصلوات والخطباء والمعلمين وغيرهم.

ثالثا: في العناية بالمصاحف الشريفة استنساخا وتجويدا ونشرا:

من المعلوم أنّ القرآن الكريم كما دخل إلى هذه المناطق محفوظا في الصدور، دخل إليها في الوقت نفسه مكتوبا في السطور، ولا شك أنّ المصاحف الأولى التي دخل بها الصحابة والتابعون قد كان لها أثرها في دعم حركة التعليم والإقراء وتزويد المكاتب بوسيلة أساسية يستأنس بها المتعلمون، ويرجع إليها المعلمون في تصحيح التلاوة وتحقيق الحروف ونحو ذلك عند الاقتضاء.

وقد كان قادة الفتح يُختارون للقيادة والإمارة غالبا من بين القراء، أو يبعث معهم من القرّاء من يسدّ الحاجة في مجال التعليم والإمامة والتوجيه العام، وقد عرف لطائفة من أولئك الأمراء والمرشدين المنتدبين مصحفه الخاص الذي كان يقرأ فيه ويقرئ على أساسه بالحرف الذي قرأ به على رسول الله ﷺ أو غيره ممن كان يقرئ من قراء الصحابة والتابعين.

ولا شك أنّ المناطق المغربية على اختلافها قد استفادت من مصاحف الولاة والفاتحين في هذا المضمار، سواء في عهد التبعية لدار الإمارة بمصر، أو بعد استقلالها بقاعدتها وإمارتها في القيروان، أو بعد ذلك حين اتسعت الرقعة وامتدت عبر الأقاليم الأندلسية والمغربية.

وتذكر المصادر التاريخية تداول الناس لمصحف ينسب إلى عثمان بن عفان[1] ﷺ وآخر إلى عقبة بن نافع الفهري، وقد عرف مصحفه بالمصحف "العقباني" ، يقول صاحب كتاب الاستقصا " وَمِمَّا يُنَاسب ذكره هُنَا المصحف العقباني وَهُوَ مصحف عقبَة بن نَافِع الفِهري فاتح المغرب وَكَانَ متداولا عِند ملوكه ومتبركا بِهِ وَثَانِي المصحفين فِي المنزلَة عِند أهل المغرب."[2]

[1] هو عثمان بْن عَفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي، يكنى أَبَا عَبْد اللَّهِ، وَأَبَا عَمْرو، كنيتان مشهورتان لَهُ، هاجر إِلَى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بِنْت رَسُول اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ هاجر الهجرة الثانية إِلَى المدينة، زوجه رَسُول اللَّهِ ﷺابنتيه: رقية ثُمَّ أم كلثوم، واحدةً بعد واحدة، وَهُوَ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، بويع له بالخلافة سنة:24هـ، باجتماع الناس عَلَيْهِ. وقتل شهيدا بالمدينة سنة:35هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب. مرجع سابق. ج3، ص 1037.

[2] أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ع، د.ت)، ج2، ص129.

ومصحفه هذا قد انتسخه بالقيروان من المصحف الامام "العثماني".[1]

وإلى جانب هذه المصاحف الرسمية، فإنّ الأخبار كثيرة عن وجود مصاحف فردية كثيرة كانت بأيدي التابعين، وأنّها كانت ترافقهم في الحل والترحال، وانتشرت بعد ذلك المصاحف بين المعلّمين والمتعلمين وعامّة الناس، وهذه المصاحف هي من أهمّ أسباب حفظ القرآن وانتشاره في بلاد المغرب الإسلامي.

الفرع الثاني: مظاهر عناية المغاربة بالقرآن الكريم:

من خلال ما تم تناوله في المطلب السابق وهو تاريخ دخول القرآن الى بلاد الغرب الإسلامي؛ فإنّه يتبيّن لنا أنّ القرآن الكريم دخل في وقت مبكر مع دخول الفاتحين، ووصل محفوظا في الصدور مدونا في السطور، فتلقاه أهل هذه البلاد واعتنوا به أيما عناية حتى غدا شغلهم الشاغل وشعارهم الدائم فتعلموه وعلّموه وحفظوه وحفّظوه، وقرأوه وأقرأوه، ولناشئتهم لقّنوه ونقلوه.

وقد شهد العلامة ابن خلدون[2] للمغاربة عنايتهم بالقرآن وشدة تمسكهم به فقال عنهم:" وأما إقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم بأحكام الملّة ونصرهم لدين الله، فقد نُقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم، والاستفتاء في فروض أعيانهم، واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم، وتدارس القرآن بين أحيائهم وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم."[3]

ويمكن إبراز هذه المظاهر في الآتي:

أولا: التلقين والحفظ:

---

[1] ينظر: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، (المغرب: دار الثقافة، ط1، 1425هـ . 2004م)، ج3، ص229؛ السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . مرجع سابق. ج2، ص130.

[2] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين، الحضرميّ، الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، ثم عاد إلى تونسّ، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية، توفي سنة: 808 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج3، ص330.

[3] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408هـ . 1988م)، ج6، ص 137.

1. أهمية هذه الظاهرة وأصالتها عند المسلمين عموما وحظ المغاربة منها خصوصا:

وحفظ القرآن من خصائص هذه الأمة، وهي ظاهرة أصيلة وعريقة في هذه الأمة منذ أن نزل القرآن على رسول الله ﷺ بواسطة الروح الأمين جبرئيل الذي كان يدارس رسول الله ﷺ في كل عام مرة، فلما كان عام وفاته عرضه عليه مرتين، والتحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى وقد علّم أصحابه الكرام القرآن الكريم ، وبعدما حفظه عدد منهم تولوا إقراء غيرهم من الصحابة والتابعين.

وقد توالت هذه السنّة الحميدة متسلسلة في الأجيال المتعاقبة من المسلمين جيلا بعد جيل، وبنفس الخطة والنهج حملت إلى الأقطار المفتوحة حتى وصلت إلى الغرب الإسلامي، فنالت بلاد المغرب حظها من هذا الواجب الديني المتمثل في المساهمة في حفظ القرآن الكريم الذي يعدّ حفظه والحفاظ عليه وصيانته والعمل به جزءا من الحفاظ على المعتقد والوجود والكيان، وبهذا البعد العميق ترسّخت فكرة حفظ الفرآن الكريم وتحفيظه للأجيال لدى المغاربة الذين كاد مجتمعهم منذ عدة قرون إلى منتصف القرن الأخير أن يكون مجتمع الحفاظ والمقرئين لكتاب الله.[1]

وقد سجّل هذه الحقيقة والمنقبة الفريدة صاحب كتاب (سوس العالمة) فقال:" وقلما تَجد قرية في غالب نواحي سوس إلا وكان ربع سكانها أو ما يقرب من ذلك من حفظة القرآن، وأمَّا التي فيها الخمْس فقط؛ فتدخل في الندور، وأمَّا التي تضم أفرادا فقط؛ فإنَّها من الندور الشاذ في المكانة القصوى، ولا يُمكن قطعا أن تَجد في الجيل الذي أدركناه قرية ليس فيها جَماعة أتقنت حفظه في كل أرجاء سوس، سهلا وجبلا، ثم عشنا حتى رأينا تقلص ذلك تقلصا مُحزنا ، وقد كانت المساجد للقرى مواضع حفظ متن القرآن، وفي كبرياتِها مواضع لإتقان رسْمه المصحفي يُرتَحل إليها."[2]

[1] إبراهيم الوافي، الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1999م)، ص12.

[2] محمد المختار الإلغي السوسي، سوس العالمة، (الدار البيضاء: مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، ط2، 1404هـ. 1984م)، ص: 32.

2. عناية المغاربة بتلقين القرآن وتحفيظه للناشئة في وقت مبكر:

لقد سجل أهل التاريخ مظاهر عناية المغاربة بالقرآن الكريم، ومدى عنايتهم الشديدة واهتماماتهم الأكيدة في ما يتعلق بكتاب الله ولا أدلّ على ذلك من تلقينهم لفلذات أكبادهم وحرصهم على فتق أذهانهم وفطام عقولهم به منذ نعومة أظفارهم.يقول ابن خلدون:" اعلم أنّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم... فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط.."[1]

ويستفاد من كلام ابن خلدون حرص أهل المغرب الإسلامي على تعليم القرآن للأولاد في وقت مبكر، ومن شدة حرص المغاربة على تعليم القرآن ولا سيما للناشئة أنّهم اتخذوا مكاتب أو كتاتيب وملحقات خاصة لهذا الغرض في أجنحة المساجد أو في بعض أروقتها، وتعميم ذلك في عامة المداشر والقرى.

وأما عن نشأة هذه الكتاتيب فتكاد تكون مصاحبة لفتح هذه المناطق، وهذا ما أكدته المصادر التاريخية.[2]

وربما كان التبكير بإنشائها داخلا في السياسة العامة التي انتهجها الفاتحون لترسيخ شعائر الإسلام ومؤسساته فيها، ومن أسباب فصل هذه الكتاتيب عن المساجد هو أن روادها هم من الصبيان الذين يقل تحفظهم، وهذا يؤكد على أصالة الكتاتيب التي يتعلم في الناشئة عند المغاربة ، وهذه الملحقات والكتاتيب قد عرفت ازدهارا كبيرا في صدر المئة الثالثة.[3]

ثانيا: اهتمامهم بالقراءات القرآنية:

إن اهتمام المغاربة بالقراءات القرآنية هو من صميم عنايتهم بالقرآن الكريم، ومن أسباب هذا الاهتمام هو مكانة القرآن العالية في نفوسهم، ومنزلته الرفيعة في قلوبهم.

---

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر. مرجع سابق. ج1، ص740.

[2] ومن ذلك ما سطّره صاحب رياض النفوس بقوله:" وذكر أبو الحسن الدارقطني بإسناد يتصل بغياث بن أبي شبيب قال:" كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا، ونحن غلمة بالقيروان، ونحن في الكتاب، وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه." ينظر: أبو بكر المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ. 1994م)، ج1، ص91.

[3] ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة . مرجع سابق. ج1، ص50.

وإذا أردنا الحديث عن تاريخ القراءات في بلاد المغرب، فلا ريب أنها دخلت مع القرآن وقد علمنا أنّ القرآن دخل مع الفاتحين الأوائل والذين كان منهم القراء من الصحابة والتابعين، وعليه فيمكن الجزم بأنه في بداية الفتح ومراحله الأولى " بأنّ الذين أسهموا في نشر القرآن وتعليمه بإفريقية والمغرب من الصحابة ومن أخذ عنهم من التابعين، لم تكن تجمعهم قراءة واحدة معينة، وإنما كانوا يقرأون على أنحاء كثيرة وأنماط أدائية متعددة بتعدد مصادر الأخذ والتلقي، الأمر الذي يتأتى معه القول بتعرف هذه المناطق على معظم ما هو متداول لهذا العهد من حروف القراءة، وما رسم من ذلك في مصاحف الصحابة."[1]

لكن هناك إشارات تدل على غلبة بعض القراءات ومنها قراءة أهل المدينة، وقراءة ابن عامر الشامي[2] المتوفى سنة:118هـ، حيث ذهب بعضهم إلى أنهما القراءتان المتبعتان أولا ببلاد المغرب، وذلك لعدّة أسباب، منها:[3]

1 . أنّ عامة الصحابة القراء ﷺ الذين كانوا يقومون على الإقراء كانوا من المدنيين.

2 . أنّ فتح هذه المناطق كان على أيدي الدولة الأموية بالشام، فكانت عامة المؤثرات في القراءة والشؤون العامة شامية، بما في ذلك بعثات التوجيه والإقراء التي تصاحب الجند.

وذهب ابن الجزري[4] إلى أنّ المغاربة كانوا على قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، المتوفى سنة: 156هـ، حيث قال في غاية النهاية عندما ترجم لابن خيرون المعافري[5]:" وهو الذي قدم بقراءة نافع على تلك البلاد،

---

[1] المرجع السابق، ص75.

[2] هو عبد الله بن عامر بن يزيد ، أبو عمران ، اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ﷺ، وروى عنه القراءة عرضا يحيى الذماري، كما حدّث عن معاوية وفضالة بن عبيد والنعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع ﷺ، ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، توفي سنة: 118هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص49.

[3] ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة . مرجع سابق . ج1، ص76.

[4] هو محمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو الخير، شمس الدين، الدمشقيّ ثم الشيرازي، الشافعيّ، الشهير بابن الجزري، الحافظ، المقرىء، إمام الْقرَاءَات لَا نَظِير لَهُ فِي عصره فِي الدّنيَا، كان حَافِظًا للحَدِيث، ولي قَضَاء شيراز وانتفع بِهِ أَهلهَا فِي القرَاءَات الحديث، من كتبه: النشر في القرآت العشر، و غاية النهاية في طبقات القراء، و التمهيد في علم التجويد، و منجد المقرئين، و طيبة النشر في القرآت العشر، توفي سنة: 833هـ. ينظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ)، ص549.

[5] هو محمد بن عمر بن خيرون أبو عبد الله المعافري الأندلسي ثم القروي، شيخ القراء بالقيروان، كان إماما في قراءة نافع من رواية ورش عنه، ثقة مأمون، قدم القيروان واستوطنها وأقرأ بها، أخذ القراءة عرضًا عن أبي بكر بن سيف وطائفة، روى القراءة عنه ابناه محمد وعلي وأبو جعفر أحمد، وغيرهم، توفي سنة: 306هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء . مرجع سابق . ج2، ص217.

فإنّه كان الغالب على قراءتهم حرف حمزة ولم يكن يقرأ لنافع إلا خواص الناس، فلمّا قدم ابن خيرون القيروان اجتمع عليه الناس ورحل إليه القراء من الآفاق..."[1]

و مهما جرى فقد استقر المغاربة بعد ذلك، واجتمعوا على قراءة الإمام نافع المدني[2]المتوفى سنة: 199هـ.

وإنّ مما يؤكد اهتمام المغاربة بالقراءات ما نقرأه في تراجم أعلام علماء المغرب الإسلامي، ولنأخذ على سبيل التمثيل ما جاء في كتاب (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس) في تراجمه لعلماء الأندلس، فمن هؤلاء:

1 . خلف بن سليمان القرطبي المعروف بابن الحجّام المتوفى سنة: 397هـ،:" قرأ القرآن بحرف نافع برواية ورش[3]، وقالون[4] عنه، واتقن الروايتين وأقرأ الناس بهما. وكان يكتب المصاحف وينقطها."[5]

2 . أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي المقرئ من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر المتوفى سنة: 432هـ: " وكان مقرئا فاضلاً ورعاً، عالماً بالقراءات ووجوهها، ضابطا لها."[6]

3 . عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ من أهل قرطبة يكنى أبا محمد توفي سنة: 472 هـ:" روى القراءات عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وعليه اعتمد... وكان من جلة المقرئين وخيارهم، عارفا بالقراءات، ضابطا لها، مجوّدا لحروفها."[7]

---

[1] المرجع نفسه، ج2، ص217.

[2] هو نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم، المقرئ، المدني، أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، قرأ على سبعين من التابعين، منهم الأعرج ، وشيبة بن نصاح، وسمع الأعرج ونافعا مولى ابن عمر وعامر بن عبد الله بن الزبير، وأبا الزناد، وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم، وأقرأ الناس دهرا طويلا، فقرأ عليه من القدماء مالك وإسماعيل بن جعفر، وممن بعدهم إسحاق المسيبي والواقدي ، وقالون وورش، وإسماعيل بن أبي أويس، وهو آخر من قرأ عليه موتا، توفي سنة:199هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص64.

[3] هو عثمان بن سعيد، أبو سعيد المصري، المقرئ، الملقب بورش ، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات، في حدود سنة:155هـ ،ونافع هو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وكان ثقة حجة في القراءة، فقرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم، توفي ورش بمصر سنة:197هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص 91.

[4] هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي، أبو موسى، الشهير بلقب قالون، مولى بني زهرة، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، قيل: إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، عرض القرآن أيضا على عيسى بن وردان الحذاء ، قرأ عليه بشر كثير منهم ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، توفي سنة:220هـ . ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص 93.

[5] خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1374 هـ. 1955 م)، ص 158.

[6] المرجع نفسه، ص 52.

[7] المرجع نفسه، ص 325.

المطلب الثاني: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن.

الفرع الأول: نشأة الغريب وتطوره في بلاد المغرب:

أولا: النشأة والبداية:

إنّ الحديث عن بداية الغريب ونشأته عند المغاربة هو نفسه الحديث عن نشأة التفسير وبدايته في هذه البلاد؛ لأنّ نشأة الغريب هي نفسها نشأة التفسير عموما، ولا إشكال في ذلك فإنّ غريب القرآن هو أساس نشأة التفسير؛ لأنّ أغلب تفسير النبي ﷺ والصحابة بعده ﵃ كان في جانب بيانهم لغريبه، وقد سبق بيان هذا عند الحديث عن تاريخ الغريب ونشأته عموما؛ أما الكلام هنا فهو عن نشأته وتطوره في بلاد المغرب.

ولقد تقرر على ضوء ما سبق بيانه في المطلب الأول من هذا البحث أنّ القرآن الكريم دخل مع الفاتحين الأوائل الذين حرصوا على فتح القلوب بالقرآن وعمارة النفوس بالإيمان فاجتهدوا في تعليم القرآن وتعميم نشره في هذه الأقطار حديثة العهد بالإسلام، وذلك لتثبيت الداخلين حديثا في هذا الدين على الإسلام، ولا شك أنّ أهم مقوّم لتحقيق ذلك هو القرآنّ، وإذا علمنا أنّ أهل المغرب في ذلك الوقت يختلف لسانهم عن لسان الفاتحين فاحتاجوا إلى تعلم لغة العرب وذلك لفهم معاني القرآن وأحكامه ومقاصده، ولذا كانوا في أمسّ الحاجة إلى تفسير معاني القرآن وشرح ألفاظه التي خفي معناها، كل هذا يدل على أنّ دخول التفسير وبدايته كانت مصاحبة لدخول القرآن إلى هذه الأقطار، وقد مرّ علم التفسير في بدايته بمرحلتين:

الأولى: مرحلة التلقي والرواية:

حيث فسَّر الفاتحون آياتِ القرآن الكريم مشافهةً، وإن وجدوا عناءً في ذلك في بداية الأمر؛ لعدم اعتياد أهل المغرب على اللسان العربي، فاحتاجوا لتحقيق هذا المقصد إلى وقت ليُفهموا أهلَ البلد العربيةَ، وبعدها يستوعبون أحكام القرآن وأسراره، فعملية التفسير كانت في البداية ممارسة وتعليمًا في حلقات التفسير.

ومن أشهر الأعلام الذين قاموا بهذه المهمة عكرمة مولى ابن عباس المتوفى سنة: 104هـ، وهو من جلّة التابعين الذين دخلوا المغرب في بداية الفتح، وهو من أبرز تلاميذ ابن عباس في التفسير وأعلمهم به، وتذكر المصادر التاريخية وصوله إلى القيروان وجلوسه للتدريس في جامعها، فقد ذكر أبو العرب أنّ مجلسه كان فِي مُؤَخّرِ المسجد الجامع في غَرِبِيِّ المَنَارَةِ، في الموضع الذي يُسَمَّى بِالرَّكِيبِيَّةِ.[1]

[1] ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقيا. مرجع سابق. ص19.

وقد حلّ بالقيروان في أواخر أيامه وهو في منتهى نضجه العلمي، فالتفّ حوله كثير من طلبة العلم وأخذوا عنه ما رواه عن شيخه من تفسيره، وبهذا يكون عكرمة واضع أسس مدرسة ابن عباس في التفسير المعتمدة على الأثر واللغة.[1]

وبما أنّ عكرمة قد جلس لتفسير القرآن وذلك مما أخذه من شيخه حبر الأمة ابن عباس فلا شك أنّه فسّر لهم الغريب، كيف لا وابن عباس وأصحابه الآخذين منه هم أول من يرجع إليهم في التفسير.

الثانية: مرحلة تدريس تفاسير المشارقة:

وهذا من أهمّ العوامل التي أسهمت في نشأة علم التفسير وتطوره في بلاد المغرب، وكان لتلك الرحلات المتبادلة بين المغاربة والمشارقة دور كبير في نشأة علم التفسير في بلاد المغرب، حيث رحل كثير من علماء المشرق واستقروا ببلاد المغرب، وكان لهم إسهام في علم التفسير ونشأته، وذلك من خلال تدريس كتب تفسير المشارقة، ومنهم أسد بن الفرات[2] تلميذ الإمام مالك حيث سمع منه موطأه، والذي قدم مِنَ المشرق سَنَةَ:181هـ.[3] "فبعد منتصف القرن الثاني دخلت بعض أجزاء تفاسير المشارقة إلى القيروان ورويت بها، مثل تفسير المسيّب بن شريك الكوفي[4] الذي كان يقرأ على أسد بن الفرات في جامع قرطبة."[5]

فهذه الاستفادة تدل على عناية المغاربة واهتمامهم بالتفسير، وهذا كان له الأثر الكبير في نشأة التفسير وبدايته، ثم تطوره وازدهاره بعد ذلك. وممّا ينبغي أن يحسب للمغاربة هو سرعة نبوغهم وتفوقهم بعد احتكاكهم بالمشارقة فلم يبقوا عالة على غيرهم، بل ظهر جدّهم وتأثيرهم على المشارقة في وقت مبكر، فمن علماء المغرب الأوائل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري[6] المتوفى سنة: 161هـ، وكان من جلة المحدّثين أخذ

---

[1] ينظر:محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا. مرجع سابق. ص 498.

[2] هو أسد بن الفرات، أبو عبد الله، القَيْروانيّ، المغربيّ، أحد الكبار من أصحاب مالك، وُلِدَ بحَرّان سنة145، ودخل القيروان مع أبيه في الغزو، رحل إلى المشرق، فسمع من مالك مُوَطَّأَهُ، ثم ذهب إلى العراق فلقي أصحاب أَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيرَهُمْ، وكتب الحديث عن يحي بن زَكَرِيَّاءَ بن أَبِي زَائِدَةَ، والمسيّب بن شريك، وغيرهما، توفي سنة:214هـ. ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية. مرجع سابق. ص:84.

[3] ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية. مرجع سابق. ص:81.

[4] هو المسيّب بن شريك، ويكنى أبا سعيد، وهو من بني شقرة تميم، وولد بخراسان ونشأ بالكوفة، وسمع الحديث من الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان وغيرهم، وكان ضعيفًا في الحديث لا يحتج به، ثم قدم بغداد فنزلها وولي بيت المال لهارون أمير المؤمنين، وكان منزله في مدينة أبي جعفر المنصور، توفي ببغداد سنة:186هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات. مرجع سابق. ج7، ص239.

[5] محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا. مرجع سابق. ص500.

[6] هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الْمَعَافِرِيُّ ، سَمِعَ مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِينَ، روى عنه الثوري، وَكَانَ قَد وَلِيَ قَضَاءَ إِفرِيقِيَّةَ، وَكَانَ عَدلا، صُلْبًا فِي قَضَائِهِ، توفي سنة: 161هـ. ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية. مرجع سابق. ص27.

عن التابعين ثم تفنّن في علوم شتى، واشتهر حتى كان يدرس في مكة، وحضر مجلسه سفيان الثوري وسمع منه وكان بينهما مذاكرة ومواعظ.[1]

ثانيا: تطور التفسير في بلاد المغرب ـ مرحلة التأليف ـ:

لقد اهتمّ المغاربة بعلم التفسير واعتنوا به عناية كبيرة، ويظهر ذلك من خلال حركة التأليف في هذا العلم، والتي بدأت في وقت مبكر، ويأتي في طليعة هذه التفاسير تفسير يحيى بن سلاّم[2] المتوفى سنة: 200هـ، صاحب أقدم تفسير عند المغاربة بل هو أقدم تفسير متوفر بين أيدينا، قال عنه صاحب كتاب التفسير ورجاله:" هو أقدم التفاسير الموجودة اليوم على الإطلاق، ألف بالقيروان و روي فيها و بقيت نسخته الوحيدة بين تونس و القيروان، و هو الذي يعتبر مؤسس طريقة التفسير النقدي، أو الأثري النظري، التي سار عليها بعده ابن جرير الطبري و اشتهر بها ."[3] وهكذا تتابع التأليف في التفسير عند المغاربة عبر القرون المتلاحقة، وفي كل قرن اشتهر مفسرون مبرزون في هذا العلم، وسأذكر أمثلة على ذلك حسب القرون المتلاحقة:

1. في القرن الثالث الهجري:

ـ بقي بن مخلد[4] المتوفى سنة: 276هـ، له كتاب عظيم في التفسير، وقد جاء في كتاب الصلة "... فمن مصنفات أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد كتابه في تفسير القرآن فهو الكتاب الذي أقطع قطعا لا استثناء فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره."[5]

---

[1] أبو بكر المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ـ مرجع سابق ـ ج1، ص152.

[2] هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي ، ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها. لَقِيَ غَيرَ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ وروى عنهم. وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتًا، وَكَانَ مِنَ الحُفَّاظِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي فُنُونِ العلم، من كتبه: تفسير القرآن. ينظر: أبو العرب، طبقات علماء إفريقية ـ مرجع سابق ـ ص37.

[3] محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، د.ع، 1417هـ ـ 1997م)، ص36.

[4] هو بقي بن مخلد أبو عبد الرحيم، من حفاظ المحدثين وأئمة الدين، والزهاد الصالحين، رحل إلى المشرق فروى عن الأئمة وأعلام السنة منهم: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وجماعات من الأعلام يزيدون على المئتين، وكتب المصنفات الكبار، والمنثور الكثير، ورجع إلى الأندلس فملأها علما جمّا، توفي سنة: 276هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ـ مرجع سابق ـ ص118.

[5] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ـ مرجع سابق ـ ص118.

2. في القرن الرابع الهجري:

. محمد بن عبدالله بن عيسى[1]، أبو عبدالله، المعروف بابن أبي زمنين الإلبيري، المتوفى سنة: 398هـ، ألّف كتاب (تفسير القرآن العزيز)، وهو مختصر لتفسير يحيى بن سلام التميمي، زاد فيه ما لم يذكره يحيى بن سلام من تفسير وإعراب وصرف، وقد صرح بهذا في مقدمة تفسيره فقال:" فَإِنِّي قَرَأت كاب يحيى بن سَلام فِي تَفسِير القُرآن، فَوجدت فِيهِ تَكرَارا كثيرا، وَأَحَادِيث ذكرهَا؛ يقوم علم التَّفسِير دونهَا،...، فاختصرت فِيهِ مكرره وَبَعض أَحَادِيثه، وزدت فِيهِ من غير كتاب يحيى تَفسِير مَا لم يفسره يحيى، وتبعت ذَلِك إعرابا كثيرا ولغة؛ على مَا نقل عَن النَّحْويين، وَأَصحَاب اللُّغَة السالكين لمناهج الفُقَهَاء فِي التَّأوِيل؛ زَائِدا على الَّذِي ذكره يحيى من ذَلِك."[2]

3. في القرن الخامس الهجري:

. مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة: 437هـ، ألف تفسيرا عظيما هو (الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه).

4. في القرن السادس الهجري:

وتميّزت هذه المرحلة بظهور مفسّرين كبار برعوا في التفسير، وأضافوا إضافة نوعية لهذا العلم، وخدموا القرآن الكريم، وكان هؤلاء من علماء الغرب الإسلامي الذين تركوا أثرهم في هذا العِلم المبارك، خاصة فيما يتعلق بتدوين قوانين التفسير وضوابطه، واستطاعوا أن يبلوروا آراءَ مَن سبقهم من العلماء، ويصوغوها الصياغة التي تناسب منهجَهم وتخصُّصهم، مع تفرد كل واحد منهم بإتقان جانب معين إما اللغة أو الأحكام أو القراءات، وعلى رأس هؤلاء:

---

[1] هو محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم المري، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين، من أهل إلبيرة، سكن قرطبة، كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق، والزهد، والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان، يقرض الشعر، وكان كثيرا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسنّها بها، وكان له حظٌ وافرٌ من علم العربية، توفي سنة: 398هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. مرجع سابق. ص458.

[2] محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1432هـ. 2002م)، ج1، ص111.

. ابن عطية الأندلسي[1]، المتوفى سنة: 542هـ، ألَّف تفسيره المعروف (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، وهو تفسير شرِيف جليل القدر والشأن، قد تداوله فحول العلمَاء وأثنوا عَلَيْهِ خيرا حَتَّى قَالَ أَبُو حَيَّان هُوَ أجل من صنف فِي علم التَّفسِير وَأفضل من تصدر للتنقيح فِيهِ وَالتَّفسِير، وقال جماعة من الفضلاء: كتاب ابن عطية أجمع، وللسنّة السّنيَّة أخلص وأكمل.[2]

5 . في القرن السابع الهجري:

عرف التفسير بالغرب الإسلامي في هذا العصر تطورًا مع علماء آخرين على غرار علماء القرن السادس الهجري واعتمدوا على تفاسيرهم، ومن أشهرهم:

. القرطبي، أبو عبد الله، المتوفى سنة: 671هـ، صنّف تفسيره الشهير (الجامع لأحكام القرآن).

6 . في القرن الثامن الهجري:

امتاز هذا القرن بتنوع العطاء في الدرس القرآني، فمن علماء التفسير مَن وضع تفسيرًا من دون اعتماد على مصدر معيَّن سابق، بل بعضهم اكتفى في تأليفه بالجمع بين مصدرين سابقين، وهكذا تنوعت التواليف واختلفت العطاءات التفسيرية، مبرزةً براعةَ علماء المغرب في الكشف عن أسرار القرآن الكريم، ومن أشهرهم:

. ابن جزي[3] الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، المتوفى سنة: 741هـ، له تفسير سمّاه: (التسهيل لعلوم التنزيل) .

---

[1] هو عبد الحق بن غَالب بن عبد الملك بن غَالب بن تَمام بن عَطِيَّة، أَبُو مُحَمَّد الغرناطي القَاضِي، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، بارعَ الأَدَب، بَصيرًا بِلِسَان العَرَب، وَاسع المعرفَة، وَله يَد فِي الإِنشَاء وَالنّظم والنثر، وَله التَّفسِير المشهُور المسمّى بـ: المحرر الوَجِيز تَفسِير الكتاب العَزِيز، توفي سنة: 542هـ، وقيل: 546هـ. ينظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين. مرجع سابق. ص175.

[2] ينظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين. مرجع سابق. ص176.

[3] هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزيّ الكلبي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة، كان مفسرا، فقيها، حافظا، مشاركا في فنون من العربية ، والأصول، والقراءات، والحديث، والأدب، وألّف الكثير في فنون شتى، فمن تواليفه: القوانين الفقهية، والمختصر البارع، في قراءة نافع، وأصول القرّاء الستة غير نافع، توفي سنة: 741هـ. ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط1، 1416 هـ)، ج3، ص10.

7 . في القرن التاسع الهجري:

حيث لم ينقطع التأليف وإبداع المغاربة في هذا الفن، ومن أعلام المغاربة في هذا القرن:

. إبراهيم بن فائد النبروني الزواوي القسنطيني[1] ، المتوفى سنة: 857.

كان من المفسّرين، حيث قام بعمل تفسير كما ذكر أصحاب التراجم والفهارس.[2]

الفرع الثاني: مصنفات الغريب عند المغاربة:

إنّ إفراد مصنفات المغاربة في الغريب يبرز بوضوح جهود أهل الغرب الإسلامي في هذا العلم ، ويظهر ذلك جليّا من خلال المؤلفات العديدة التي ألفّوها، وقد ذكرتها مرتبة حسب وفيات أصحابها:

1 . (**غريب القرآن**) لإسحاق بن سلمة بن وليد الأندلسي[3]، القيني، المتوفى سنة: 368هـ.

هذا الكتاب ذكره محمد عز الدين المعيار الإدريسي في مقدمة تحقيقه لكتاب (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه) للخزرجي، نقلا عن كتاب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وأحال

---

[1] هو إبرَاهِيم بن فائد بن مُوسَى النبروني الزواوي النجار القسنطيني الدَّار المالِكِي. ولد سنة:796هـ فِي جبل جرجرة ثمَّ رحل لطلب العلم فانتقل إِلَى بجاية، ثمَّ رَحل إِلَى تونس، ثمَّ رَجَعَ إِلَى جبال بجاية، ثمَّ انتقل إِلَى قسنطينة فقطنها، وَلم يَنفَكّ عَن الِاشتِغَال حَتَّى برع فِي عديد الفُنُون وقد عمل تَفسِيرا، وَشرح ألفية ابن مَالك في مجلد، وغيرها من التآليف، توفي سنة: 857هـ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. مرجع سابق. ج1، ص116.

[2] ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ع، د. ت)، ج1، ص17؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ع، د.ت)، ج3، ص305.

[3] هو إسحاق بن سلمة بن وليد بن زيد بن أسد، أبو عبد الحميد، القيني، مؤرخ، قال الحميدي: له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في (أخبار ريّة) من بلاد الأندلس، وحصونها وولاتها وحروبها وفقهائها وشعرائها، وقال ياقوت: جمع كتابا في (أخبار أهل الأندلس) أمره بجمعه المستنصر، توفي سنة: 368هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج1، ص295.

إلى: ج2، ص1208)، وعند الرجوع إلى المرجع والصفحة التي أحال عليها، لم أجد ذكرا لا للكتاب و لا لصاحبه.[1] وذكر الكتاب أيضا حسين محمد نصار في (كتب غريب القرآن الكريم)، ولم يبيّن حال الكتاب[2].

2 . (**اختصار غريب القرآن**) لمحمد بن أحمد بن صمادح التجيبي الأندلسي[3]، المتوفى سنة: 419هـ.

الكتاب ذكره صاحب كتاب (التكملة لكتاب الصلة)، فقال في ترجمته:" وَله اختِصَار فِي غَرِيب الْقُرْآن استخرجه من تَفسِير الطَّبَرِيّ."[4]

وقد ذكر محمد عز الدين المعيار الإدريسي أنّه يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة ماردين بتركيا رقم: 565 . نشر سنة 1390هـ . 1970م، في سلسلة تراثنا التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بتحقيق وتعليق: محمد حسن أبو العزم.[5]

3 . (**تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار**) لمكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة: 437هـ.

الكتاب مطبوع عدة طبعات، ومنها طبعة دار النور الإسلامي في بيروت سنة:1408هـ . 1988م، بتحقيق هدى الطويل المرعشلي.

---

[1] ينظر: محمد عز الدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق كتاب نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه لأبي جعفر الخزرجي، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ع، 1414هـ . 1994م)، ج1، ص22.

[2] ينظر: حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن الكريم، ص: 20. في الأصل هو مقال علمي ألقاه ضمن: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، ونشره: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.

[3] هو مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَبد الرَّحْمَن بن صمادح التجِيبِي، أبو يحي، من أهل سرقسطة، وَكَانَ واليًا عَلَى وشقة، ثُمَّ تخلى عَنهَا لِابنِ عَمه مُنذر بن يحي التجِيبِي حِين عزّه عَلَيهَا، كَانَ مَعَ رياسته من أَهل العلم وَالأَدب وَالفضل، وَله (اختِصَار فِي غَرِيب الْقُرْآن) استخرجه من تَفسِير الطَّبَرِيّ وَرَوَاهُ عَنهُ ابنه أَبُو الأَحْوَص معنُ بن مُحَمَّد أَمِير المرية، توفي سنة: 419هـ. ينظر: ابن الأَبَّار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (لبنان: دار الفكر للطباعة ، د.ع، 1415هـ . 1995م)، ج1، ص308.

[4] ابن الأبّار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة . مرجع سابق . ج1، ص308.

[5] ينظر: محمد عز الدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق كتاب نفس الصباح في غريب القرآن . مرجع سابق . ج1، ص22.

4 . (**القرطين**) لمحمد بن أحمد بن مطرف الكناني[1]، المتوفى سنة: 454هـ. وهذا الكتاب جمع فيه مصنفه بين كتابي (مشكل القرآن) و (غريب القرآن) لابن قتيبة الدّينوري .

الكتاب مطبوع بتحقيق: عبد الحفيظ سعد عطية ، وطبع تحقيقه في مطبعة الخانجي ومكتبتها بمصر سنة: 1355هـ . 1936م بعنوان (القرطين . لابن مطرف الكناني أو كتابي مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة).

5 . (**أرجوزة في غريب القرآن**) لأحمد بن عبد العزيز بن غزوان الفهري الشنتمري[2]،كان حيّا سنة: 553هـ.

وقد ذكرت كتب التراجم هذه الأرجوزة، ومنها كتاب (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة)[3]، وكذلك السيوطي في (بغية الوعاة)[4].

6 . (**نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه**) لأحمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي، أبي جعفر، المتوفى سنة: 582 هـ.

الكتاب مطبوع بتحقيق محمد عز الدين المعيار الإدريسي سنة: 1414هـ . 1994م، طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.

---

[1] هو محمد بن أحمد بن مطرف الكناني، أبو عبد الله، من أهل قرطبة، عالم بالقراءات، له كتاب (القُرطين) جمع فيه بين كتابي (غريب القرآن) و (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة، توفي سنة: 454هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص314.

[2] هو أحمدُ بن عبد العزيز بن هشام بن أحمد بن خَلَف بن غَزْوانَ، أبو العبّاس، الفِهْرِيُّ، من أهل شَنْت مَرِيّةِ الغَرب، يابُرِيُّ الأصل، كان من جِلّة المقرِئينَ المجودين، وكبارِ أساتيذِ النّحْويّين، بارعَ الخطّ، متقدِّمًا في العَروض، شاعرًا مُحْسِنًا، كاتبًا بليغًا، وتصَدَّر للإقراءِ ببلده، وله أراجيزُ مُزْدوجةٌ كثيرةٌ منها: في القراءاتِ السبع (مجموعةُ العَروس)، وفي خطِّ المصحف، وفي غريب القرآن، كان حيّا سنة: 553هـ. ينظر: محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2012 م)، ج1، ص425.

[3] ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. مرجع سابق. ج1، ص426.

[4] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. مرجع سابق. ج1، ص326.

7 . (**مفردات القرآن**) لعلي بن القاسم الإشبيلي، أبي الحسن، ابن الزّقّاق[1]، المتوفى سنة: 605 هـ.

ومن كتب الفهارس التي أشارت إلى هذا المصنف كتاب (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون).[2]

8 . (**المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي**) لمحمد بن علي الغساني، أبي عبد الله، يعرف بابن عسكر[3]، المتوفى سنة: 636هـ.

الكتاب ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) عند حديثه عن مصنفات الغريب.[4]

9 . (**نظم غريب القرآن لابن عزيز**) لمالك بن عبد الرحمن السبتي، المعروف بابن المرحّل[5] (ت: 699هـ).

ومن كتب الفهارس التي أشارت إلى هذا المصنف كتاب (برنامج الوادي آشي).[6]

---

[1] هو علي بن القاسم بن يونش (بالشين المعجمة) الإشبيلي، أبو الحسن ابن الزقاق ، أصله من إشبيلية ، وسكن دمشق، كان نحويا، له من المصنفات:(مفردات القرآن) و(شرح الجمل)، وتوفي في طريق الحجاز سنة: 605 هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. مرجع سابق. ج2، ص184؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج4، ص320.

[2] إسماعيل بن محمد البابابي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. مرجع سابق. ج 4، ص529.

[3] هو مُحَمَّد بن عَليّ بن خضر بن هَارُون الغساني، أبو عبد الله، ويعرف بِابْن عَسْكَر، من أهل مالقة، أَجَازَ لَهُ من أهل الْمشرق جمَاعَة، وَلي قَضَاء بَلَده مرَّتَيْنِ، وَكَانَ فَقِيها، حَافِظًا للغة، أديبا، بليغا، مشاركا فِي الْعَرَبيَّة وقرض الشّعْر، وَله تواليف مِنهَا: كتاب المشرع الروي فِي الزِّيَادَة عَليّ غريبي الْهَرَوِيّ، وكتاب نزهة الناظر في مناقب عمار بن ياسر، توفي سنة: 636. ينظر: ابن الأبار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة. مرجع سابق . ج2، ص140.

[4] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، د. ع، 1941م)، ج2، ص1209.

[5] هو مَالك بن عبد الرَّحْمَن بن عَليّ بن عبد الرَّحْمَن بن المرحل السبتي، مولده بمالقة، كان أديبا، شاعرا، من شيوخه ابن الفخّام الذي أخذ عنه القراءات، وأبو علي الشلوبين، وكان من الكتّاب، وغلب عليه الشعر حتى نُعت بشاعر المغرب، من كتبه: الموطأ، وأرجوزة نظم بها فصيح ثعلب، وأرجوزة نظم غريب القرآن لابن عزيز، توفي سنة: 699هـ. ينظر: محمد بن جابر بن محمد، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي، برنامج الوادي آشي، تحقيق: محمد محفوظ، بيروت: دار المغرب الاسلامي، ط1، 1400هـ. 1980م)، ص139؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص 263.

[6] محمد بن جابر بن محمد، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي، برنامج الوادي آشي. مرجع سابق. ص140.

10 . (**تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**) لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة: 745هـ.

الكتاب مطبوع أكثر من مرة منها: طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة: 1403 هـ . 1983م، بتحقيق سمير طه المجدوب.

11 . (**رجز غريب القرآن**) لأبي عبد الله المجاصي، المتوفى في نحو: 850هـ.

سيأتي الحديث مفصلا عن المنظومة وصاحبها في الفصل الثاني من هذه الأطروحة.

12 . (**الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز**) لعبد الرحمن الثعالبي الجزائري المتوفى سنة: 875 هـ .

الكتاب طبع حديثا بدار الكتب العلمية في بيروت سنة: 1439هـ . 2018م، بتحقيق محمد شايب الشريف وأبو بكر بلقاسم ضيف.

الفصل الثاني: التعريف بأعلام الغريب المغاربة وبمصنفاتهم.

المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه.

المبحث الثاني: التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه.

المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه.

المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المحّاصي وبمصنفه.

المبحث الخامس: التعريف بالثعالبي وبمصنفه.

الفصل الثاني: التعريف بأعلام الغريب المغاربة وبمصنفاتهم.

سبق في آخر الفصل الأول ذكر مصنّفات المغاربة في علم الغريب، ما طبع منها وما لم يطبع، وفي هذا الفصل الثاني سيتم تناول أهم هذه المصنفات بالدراسة التفصيلية لصاحب التأليف أولا، وذلك بالترجمة له، وثانيا التعرض للكتاب الذي صنفه بالدراسة والبيان من عدة جوانب، وأهمها إبراز منهج المؤلف في تفسيره للغريب القرآني.

فهذا الفصل يتناول أشهر مصنفات المغاربة في علم الغريب، وعند النظر إلى أصحاب هذه المؤلفات نجد أغلبهم أعلاما مشهورين معروفين محققين، ولذا حرصت على تناول كل الكتب التي وقعت بين يدي مراعاة للمرحلة الزمنية التي حددتها الدراسة، وهي من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن التاسع الهجري، وقد وصل مجموع هذه المصنفات التي حصلت عليها مطبوعة إلى خمسة.

وعليه، كان تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه.

المبحث الثاني: التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه.

المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه.

المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المجّاصي وبمصنفه.

المبحث الخامس: التعريف بالثعالبي وبمصنفه.

المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه.

فيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار).

المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه.

هذا المبحث يهدف إلى إظهار إسهام علَم كبير من أعلام المغاربة في علم الغريب وهو مكي بن أبي طالب صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، وقد نال علم الغريب حظه من بين هذه التصانيف، ومن حقّ هذا العالم أن نتعرف على حياته الشخصية، وظروف نشأته، وخاصة ما يتعلق بحياته العلمية، وأثره الكبير في نشر العلم وذلك بما كوّن من التلاميذ الذين أصبحوا من العلماء، وكذلك ما خلّف من المصنفات التي خدمت العلم، ومنها كتابه في الغريب القرآني (تفسير المشكل) . محور الدراسة . فعرّفت بهذا الكتاب، وتعرضت لذكر ملامح منهجه في شرح المفردات الغريبة، ولتحقيق هذا الهدف قسمت هذا المبحث إلى المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار).

المطلب الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي[1].

الفرع الأول: الحياة الشخصية لمكي بن أبي طالب القيسي.

أولا: اسمه، نسبه، كنيته:

هو مكي بن أبي طالب حمّوش[2] بن محمد بن مختار القيسي[3]، يكنى: أبا محمد، أصله من القيروان، وسكن قرطبة.

[1] ينظر: أهم المصادر المترجمة له: الحَمِيدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس . مرجع سابق . ص 351؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، (المغرب: مطبعة فضالة، ط1، 1983م)ج8، ص13؛ ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق . ص597 ؛ ابن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ع، 1967 م)، ص469؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1414هـ . 1993م)، ج6، ص2712؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، (بيروت: لمكتبة العنصرية،ط1، 1424هـ)،ج3، ص 313؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . الذهبي، معرفة القراء الكبار . مرجع سابق . ص220؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي ، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ع، د.ت)، ج2، ص342.

[2] كلمة (حموش) تقال في بلاد المغرب لمن اسمه محمد تحببا.

[3] نسبة إلى قبيلة قيس عيلان من وائل أصلها من اليمن وانتشرت في بلاد إفريقيا. ينظر: عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، (بيروت: دار صادر، د.ع، د.ت)، ج3، ص 69.

ثانيا: مولده، ونشأته:

ولد مكي بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة: 354هـ، ونشأ بها، فاختلف إلى الكتّاب لحفظ القرآن الكريم، وتلقي مبادئ مختلف العلوم، كما هي عادة المغاربة، ولم تذكر المصادر المترجمة له حال أسرته.

ثالثا: صفاته وأخلاقه:

كان رحمه الله حسن الفهم والخلق، جيّد الدين والعقل، وكان خيّرا فاضلا، متواضعا، متدينا، مشهورا بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة، فأُقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم.[1]

رابعا: وفاته:

توفّ مكيّ بن أبي طالب رحمه الله يوم السبت، عند صلاة الفجر، ودفن ضحى يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة: 437هـ ، وصلّى عليه ابنه محمد بن مكيّ[2].[3]

الفرع الثاني: الحياة العلمية لمكي بن أبي طالب القيسي.

أولا: رحلاته العلمية:

بعد أن تلقى مكي علومه الأولى عن شيوخ وعلماء بلده القيروان رحل إلى مصر سنة: 367هـ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فجلس إلى ابن غلبون المقرىء[4] وغيره من المؤدبين والعلماء، ثم رجع إلى القيروان سنة: 379 هـ، وقد حفظ القرآن واستظهر القراءات وغيرها من الآداب، ثم رجع إلى مصر لتلقي ما بقي عليه من

---

[1] ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق. ص598؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار. مرجع سابق. ص220.

[2] هو محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أبو طالب، من أهل قرطبة ، روى عن أبيه أكثر ما عنده، ولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع، وكان محمودا فيما تولاه من أحكامه، وكان له حظٌّ وافر من الأدب، وكان حسن الخط جيد التقييد، وتوفي سنة474هـ. ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق. ص523.

[3] ينظر: القفطي، إنباه الرواة. مرجع سابق. ج3، ص313؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج5، ص277.

[4] هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد بن غلبون، أبو الحسن، الحلبي، المقرئ، أحد الحذاق المحققين، ومصنف التذكرة في القراءات، أخذ القراءات عن والده، وبرع في هذا الفن، فصار كبار المقرئين، فقرأ عليه القراءات أبو عمرو الداني، وقال: لم نر في وقته مثله، في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته، كتبنا عنه كثيرا. وتوفي بمصر سنة:399. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار. مرجع سابق. ص207.

القراءات سنة: 382 هـ، ثم رجع إلى القيروان سنة: 383 هـ، وأقام بها يأخذ من جلّة علمائها ، ثم خرج إلى مكة سنة:387، وأقام بها إلى آخر سنة: 390هـ، فحج أربع حجج متوالية، وسمع بمكة من أكابر علمائها، ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة: 391هـ، ثم عاد إلى بلده القيروان سنة: 392هـ.[1]

وفي سنة: 393هـ رحل إلى الاندلس وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فانتفع به جماعات من الناس، وكان قد نزل أوّل ما قدم قرطبة فى مسجد النخيلية فأقرأ به، ثم انتقل إلى الجامع الزاهر وأقرأ فيه، ثم استقر في المسجد الجامع بقرطبة وأقرأ فيه، ثم تولى الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع، وبقى خطيبا إلى أن مات رحمه الله.[2]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

سأذكر باختصار أشهر شيوخه وتلامذته لكثرتهم.

1 . شيوخه: ومن أشهرهم:

. علي بن محمد بن خلف، أبو الحسن، القابسي، المعافري القروي، المتوفى سنة: 403هـ، كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به، وصنف في الحديث كتاب (الملخص).[3]

. عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المتوفى سنة: 386هـ، إمام المالكية في وقته، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وهو الذي لخّص المذهب، وذبّ عنه، كان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك، ومن أشهرها: النوادر والزيادات، والرسالة.[4]

. محمد أبو بكر بن عليّ بن أحمد الأدفويّ، المصرىّ، النحوىّ، المفسر، المتوفى سنة: 388هـ، انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع من رواية ورش، وصنف فى التفسير كتبا مفيدة، منها كتابه (الاستغناء) وهو أكبر كتاب صنف فى التفسير، جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع بغيره.[5]

---

[1] ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء . مرجع سابق . ج6، ص2712.

[2] ينظر: القفطي، إنباه الرواة . مرجع سابق . ج3، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء . مرجع سابق . ج6، ص2713.

[3] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان . مرجع سابق . ج3، ص320.

[4] ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك . مرجع سابق . ج6، ص219؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . مرجع سابق . ج1، ص427.

[5] ينظر: القفطي، إنباه الرواة . مرجع سابق . ج3، ص186؛ ابن الجزري، غاية النهاية . مرجع سابق . ج2، ص198.

. عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، أبو الطيّب، الحلبي، المقرئ، نزيل مصر، المتوفى سنة: 389هـ، ولد بحلب وانتقل إلى مصر فسكنها، كان أستاذا ماهرا محررا ضابطا، من الثقات الصالحين، ألف كتاب (الإرشاد في السبع).[1]

. طاهر بن عبد المنعم بن عبيد بن غلبون، المتوفى سنة: 399هـ، الإمام المشهور، صاحب كتاب (التذكرة في القراءات)، وقد سبقت ترجمته.

. عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج، أبو عدي، المصري، المعروف بابن الإمام، المتوفى سنة: 381هـ، مقرئ، محدث، ضابط، شيخ القراء ومسندهم بمصر.[2]

. أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عليّ بن فراس، العَبْقَسِيُّ، المكي، العَطَّار، المتوفى سنة: 405، مُسنِدُ الحِجَاز، شيخ مكة ومحدثها في وقته.[3]

يبدو من خلال معرفة شيوخ مكي أنهم من الأعلام الذين ذاع صيتهم، وعمّ نفعهم، وكثر خيرهم، ويتبين لنا كذلك انتماؤهم لمدارس متنوعة ، وهم من أماكن مختلفة، فقد درس مكيّ على عدد من الشيوخ في القيروان ومصر والحجاز والأندلس، ولا شك أنّ هذا مما أسهم في غزارة علم مكي وتبحره في كثير من العلوم.

2. تلاميذه:

ذكرت كتب التراجم والطبقات أسماء طلابه، ومن أبرزهم:

. إبراهيم بن محمد الأزدي المقرىء، أبو إسحاق، من أهل قرطبة ، المتوفى سنة: 462هـ، روى عن مكي بن أبي طالب وغيره.[4]

. أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق، أبو جعفر، الخزرجي، المقرىء، من أهل قرطبة، المتوفى سنة: 511هـ، قرأ على مكي بن أبي طالب أحزابا من القرآن.[5]

[1] ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية . مرجع سابق . ج1، ص470.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص394.

[3] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام . مرجع سابق . ج9، ص80.

[4] ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق . ص97.

[5] المرجع نفسه، ص77.

. أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي، الكلاعي، المقرىء، من أهل قرطبة، المتوفى سنة: 432هـ، روى عن مكي بن أبي طالب المقرىء وأكثر عنه واختص به.[1]

. محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أبو طالب، المتوفى سنة:474هـ، وقد سبقت ترجمته، روى عن أبيه أكثر ما عنده.

. عيسى بن سهل بن عبد الله، أبو الأصبغ، الأسدي، المتوفى سنة: 486هـ، سكن قرطبة وأصله من جيان، روى عن مكي بن أبي طالب، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء.[2]

ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء:

يعتبر مكي بن أبي طالب قامة شامخة في العلم، وقد تبوأ مكانة عالية ومقاما رفيعا بين أهل العلم الذين شهدوا له برسوخه وتبحره في كثير من فنون العلم، ولذا أثنى عليه فحول العلماء ووصفوه بأوصاف جليلة تبين قيمته ومنزلته العلمية.

فقد كان" من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيّد الدين والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع، عالما بمعانيها."[3]

ووصفه الذهبي بالعلاّمة المقرئ، صاحب التصانيف، وقال عنه:" كان من أوعية العلم مع الدّينِ وَالسَّكينة والفهم."[4]

أمّا العلوم الذي برز فيها، فقد جمع الإمام مكي إضافة إلى تخصصه في القرآن الكريم وعلومه، علوما متنوعة، لا سيما اللغة والفقه المالكي، فقد اشتهر إمامنا مكي بتخصصه في علوم القرآن وجاءت أكثر تصانيفه حول القرآن وعلومه، فمع أنّه كان فقيها، مقرئا، أديبا إلاّ أنّه قد " غلب عليه علم القرآن، وكان من

---

[1] المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص415.

[3] المرجع نفسه، ص597.

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ . 1985م)، ج17، ص591.

الراسخين فيه."[1] وله في القراءات مؤلفات عديدة نافعة تدل على تعمقه في هذا الفن، فمن أشهر تصانيفه كتاب (التبصرة في القراءات)، وقد شهد له العلماء برسوخه في هذا العلم، ولذا تعدد وصف المترجمين له بالمقرئ. يقول القاضي عياض[2]:" وكان رسوخه في علم القرآن وتفننه فيه، قراءات وتفاسير ومعاني، نحوياً لغوياً فقيهًا راوية."[3]

أما علوم اللغة فقد وصفه أهل العلم بأنّه:" من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية."[4] ، ويشهد لهذا مؤلفاته فله كتاب (مشكل إعراب القرآن)، وصنف أيضا كتاب (الزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب).

وأما غير ذلك من العلوم فله إسهام في الفقه فقد ألف (الهداية في الفقه) وله في الحج (مناسك الحج) ، وسيظهر من خلال استعراض مصنفاته مشاركته وإسهامه في كثير من العلوم، وهذا يدل على إلمامه واطلاعه على علوم متنوعة.

رابعا: مؤلفاته:

ألّف مكّي مؤلفات كثيرة، وقد ذكر أصحاب التاريخ والتراجم والفهارس هذه المصنفات، وأفردها بعضهم بكتاب خاص كما ذكر صاحب كتاب (بغية الملتمس)، حيث قال:" تواليفه كثيرة مشهورة، رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر أسماء تواليفه في جزء وقال مبلغ تواليفه خمسة وثمانون تأليفاً."[5]

وهذه الكثرة تدل على نشاطه وهمته العالية، فمع كثرة رحلاته وتنقلاته وجلوسه للتدريس والإقراء، صنّف هذه المصنفات الحسنة والبديعة، وسأذكر ما تيسر من هذه المؤلفات مع بيان ما طبع منها وما لم يطبع.

---

[1] الداوودي، طبقات المفسرين. مرجع سابق. ج2، ص332.

[2] هو عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل، اليحصبيّ، السبتي، المغربيّ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة، منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، و ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك، توفي سنة: 544هـ. ينظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج3، ص483.

[3] القاضي عياض، ترتيب المدارك. مرجع سابق. ج8، ص14.

[4] ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس . مرجع سابق. ص597.

[5] الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. مرجع سابق. ص 469.

. المؤلفات في علوم القرآن:

أ : ما طبع منها:

1 . الإبانة عن معاني القراءات.[1]

2 . اختصار الوقف على كلا وبلى ونعم.[2]

3. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه.[3]

4. التبصرة في القراءات السبع.[4]

5. تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار.[5]

6 . تمكين المد في (آتى) و (آمن) و (آدم) .[6]

7 . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.[7]

8 . شرح "كلا وبلى ونعم " والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله ﷻ.[8]

---

[1] طبع بتحقيق عبد الفتاح شلبي بمكتبة نهضة مصر سنة: 1384هـ . 1964م.

[2] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بمؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق ط1، سنة: 1402هـ . 1982م.

[3] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات عام 1396هـ . 1976م . وطبع مرة أخرى . المحقق نفسه . بدار المنارة بجدة ، سنة 1986م.

[4] طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان ، عام 1405هـ . 1985م . وطبع بتحقيق محمد غوث الندوي بدار السلفية بالهند سنة 1982م.

[5] الكتاب مطبوع عدة طبعات، منها بتحقيق علي حسن البواب في مكتبة المعارف بالرياض 1406هـ . 1985م، ومنها طبعة دار النور الإسلامي بتحقيق هدى الطويل المرعشلي عام 1408هـ . 1988م، ومنها طبعة دار الفرقان بالأردن تحقيق محيي الدين رمضان. 1985م.

[6] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار الأرقم في الكويت عام: 1404هـ . 1984م .

[7] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار الكتب العربية بدمشق عام: 1393هـ . 1973م .

[8] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات بدار المأمون بدمشق عام: 1398هـ . 1978م .

9 . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.[1]

10 . مشكل إعراب القرآن.[2]

11 . الهداية إلى بلوغ النهاية.[3]

ب . غير المطبوعة

12 . اتفاق القراء، في جزء واحد.[4]

13 . اختصار أحكام القرآن، في أربعة أجزاء.[5]

14 . اختصار الإدغام الكبير على ألف، باء، تاء، ثاء، في جزء واحد.[6]

15 . اختصار الألفات، في جزء واحد.[7]

16 . اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد، في جزء واحد.[8]

17 . الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة، في جزء واحد.[9]

[1] طبع بتحقيق د. محي الدين رمضان بمؤسسة الرسالة في بيروت سنة: 1404هـ. 1984م.
[2] طبع بتحقيق حاتم صالح الضامن ببغداد سنة 1973م. وطبع بتحقيق ياسين محمد السواس في دار المأمون بدمشق.
[3] طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات. وطبع مرة أخرى بتحقيق مجموعة من المحققين في جامعة الشارقة سنة 1429هـ. 2008م.
[4] ذكره القفطي في إنباه الرواة. مرجع سابق. ج3، ص317.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 315
[6] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 317.
[7] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 316.
[8] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 317.
[9] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 317.

18 .كتاب الاختلاف بين قالون وأبى عمرو، جزء.[1]

. المؤلفات في علوم أخرى: وهي فيما أعلم في عداد غير المطبوع

أ . في علوم اللغة:

1 . التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، جزء.[2]

2 .كتاب دخول حروف الجرّ بعضها مكان بعض، جزء.[3]

3 . الرياض مجموع، خمسة أجزاء.[4]

4 . الزاهى فى اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب، أربعة أجزاء.[5]

ب . في العقيدة والفقه وعلم الكلام:

1 . اختلاف العلماء فى النفس والروح، جزء.[6]

2 . إسلام الصحابة، مختصر جزء.[7]

3 . بيان الصغائر والكبائر، جزآن.[8]

4 . بيان العمل فى الحج من أوّل الإحرام إلى الزيارة لقبر النبى ﷺ، جزء.[9]

5 . تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه.[10]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ج3، ص 316.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 317.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 316.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 318.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 315.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص317.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 319.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 319.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 317.

[10] ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 319.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار).

الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه:

أولا: نسبته إلى مؤلفه:

لقد تأكد عند الباحثين صحة نسبة الكتاب إلى مكي بن أبي طالب، حيث صرحت المصادر التي ترجمت لمكي بنسبة هذا الكتاب إليه، وقد صرّح مكي بأنّه ألّف هذا الكتاب، وذكر كذلك زمان ومكان التأليف، كما نقل ابن الجزري في كتابه غاية النهاية عن مكي فقال: " وقال رحمه الله: ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة, وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، **وألفت مشكل الغريب بمكة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة،** وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة، وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلاثمئة."[1]

فهذا التصريح من المؤلف لايترك مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب إليه.

وكذلك من ترجم لمكي وذكر مؤلفاته نصّ على هذا الكتاب ونسبه إليه، ولم يشكك أحد في ذلك فيما أعلم، وممن ذكر هذا:

. ياقوت الحموي في معجم الأدباء حيث قال حين ترجم له: " له تصانيف كثيرة ... مشكل غريب القرآن، ثلاثة أجزاء."[2]

. القفطي في إنباه الرواة حيث قال عنه : " فمن تصانيفه ... كتاب فيه شرح مشكل غريب القرآن، ثلاثة أجزاء."[3]

وقد ذكر من حقق الكتاب أنّ المستشرق الألماني كارل بروكلمان المتوفى سنة: 1956م، قد ذكره في كتابه (تاريخ الأدب العربي)، ونصّ على وجود نسخة خطية وحيدة في دمشق.[4]

---

[1] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء. مرجع سابق. ج2، ص310.

[2] ياقوت الحموي، معجم الأدباء. مرجع سابق. ج6، ص 2716.

[3] القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة. مرجع سابق. ج3، ص317.

[4] ينظر: هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص 70.

ثانيا: اسم الكتاب:

لم تختلف المصادر التي ذكرت مصنفات مكي في صحة نسبة كتاب (تفسير المشكل من غريب القرآن) إلى مكي بن أبي طالب، ولكن ظهر بعض الاختلاف في تسميته، فمنهم من يسمّيه (غريب القرآن) ، ومنهم من يسميه (مشكل غريب القرآن) أو (شرح مشكل غريب القرآن) ، وهذا الاختلاف في العنوان. والذي لا يضر . انعكس حتى على محققي الكتاب، فـ: علي حسين البواب الذي حقق الكتاب عام: 1985 سماه: (تفسير المشكل من غريب القرآن)[1]، وأمّا هدى الطويل المرعشلي التي حققت الكتاب سنة: 1988م، فسمّته: (تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار)[2]، وكان اعتمادها على ما صرح المؤلف في مقدمته بقوله: " هذا كتاب جمعت في **تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار مع البيان** نفع الله به وجعله لوجهه خالصا."[3]

والكتابان مطبوعان بهذين العنوانين فلا داعي للمبالغة في الاعتراض على التسمية بهذه العناوين حتى لا يقع التشكيك في الكتاب؛ وذلك لأن المحتوى واحد.

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه:

أولا: مصادره:

مما يميز هذا الكتاب هو الاختصار والايجاز وهو واضح من خلال عنوانه، وهذا ما جعل المؤلف يعرض عن ذكر من اعتمد عليه في شرح المفردات، ولا شك أنّ مكيّا قد أفاد من غيره ممن ألف في علم الغريب وفي طليعتها كتب: الفراء، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وابن قتيبة، وغيرهم، وكان مصدره الأول كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة، وقد جزم من حقق الكتاب أنّ مكيّا كان يختصر من كتاب ابن قتيبة، وفي ذلك تقول هدى المرعشلي: " وقد تتبعت الكتابين حرفيا، فوجدت الإمام مكيّا يختصر كتاب ابن قتيبة ويلتزم ألفاظه نفسها."[4]

---

[1] ينظر: علي حسين البواب، مقدمة تحقيق تفسير المشكل من غريب القرآن، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ع، 1406هـ . 1985م) ص 11.

[2] ينظر: هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص 70.

[3] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص83.

[4] هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص 71.

وذكر كذلك علي حسين البواب محقق الكتاب أنّ مكيّا أخذ عن ابن قتيبة أغلب مادته، وقد بين ذلك في مقدمة تحقيقه للكتاب فقال: " ولكن الواضح هنا اعتماد مكي اعتمادا كليا على كتاب ابن قتيبة تفسير مشكل القرآن الكريم ، وكان ابن قتيبة قد أفاد من سابقيه كالفراء وأبي عبيدة. ولكن مكيّا لم يفد من كتاب ابن قتيبة كما قد يتبادر إلى الذهن، ولكنّه أخذ عنه أكثر مادته، بعد أن حذف الشواهد، واختصر العبارات، وقام بتلخيص وتغيير في الكتاب، وما أضافه مكي مما لم يذكره ابن قتيبة قليل. ومع كل هذا لم يذكر مكي ابن قتيبة ولم يشر إليه في هذا الكتاب."[1]

وقد ذكر حسين البواب عذر مكي في عدم التصريح بابن قتيبة وغيره ممن اعتمد عليهم وعزاه إلى منهجه في الكتاب وهو الاختصار، فقال:" وربما اعتذر لمكي في ذلك أنه لم يشر إلى العلماء الذين اعتمد عليهم لكونه يبني الكتاب على الاختصار."[2]

ثانيا: منهجه في كتابه:

ما من مؤلف إلا وله منهج معين ينهجه في تأليفه ويظهر في كتابه، ويمكن إظهار منهج مكي وأسلوبه في كتابه في الآتي:

1 . افتتح كتابه بمقدمة وجيزة ذكر فيها أنه جمع وفسّر الغريب من القرآن بشكل مختصر موجز، فقال:" هذا كتاب جمعت فيه تفسير المشكل من غريب القرآن، على الإيجاز والاختصار مع البيان نفع الله به وجعله لوجهه خالصا.[3]

2 . **سلك المنهج الترتيبي:**

وهي طريقة من طرائق التأليف المتبعة عند أهل الغريب، وهي الطريقة التي سار أصحابها على وفق ترتيب المصحف فتذكر المفردات الغريبة بحسب تسلسل الآيات من أول القرآن إلى آخره، وهو الأقدم وسار عليه كثير

---

[1] علي حسين البواب، مقدمة تحقيق تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص11.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص83.

من المصنفين قديما وحديثا، وأبرز الكتب التي سارت، وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن مناهج التأليف في الغريب وذلك في الفصل الأول من هذه الرسالة، فمكي بن أبي طالب سلك هذه الطريقة في مؤلفه هذا فرتّب مادة الكتاب وفق ترتيب المصحف حيث ذكر المفردات الغريبة بحسب وقوعها في السور والآيات من الفاتحة إلى سورة الناس.

ومثال ذلك:

قال مكي في تفسير غريب سورة الفاتحة:

" . ﴿ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[1]: يوم الجزاء.

. ﴿ ٱلصِّرَاطَ ﴾[2]: الطريق، وهو دين الإسلام.

. و﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[3]: اليهود.

. ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[4]: النصارى."[5]

3 . تفسير الغريب بالقرآن:

فمن منهجه في شرحه للغريب، تفسير القرآن بالقرآن وهو قليل جدا، حيث استشهد بالآيات القرآنية في تفسير الكلمات، ومن أمثلة ذلك بيانه لمعنى الكلمة الغريبة (أخبتوا):

. ففي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[6]

---

[1] الفاتحة: 3.

[2] الفاتحة: 5.

[3] الفاتحة: 7.

[4] الفاتحة: 7.

[5] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص84.

[6] هود: 23.

قال مكي : " ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾[1] أي خشعوا وخافوا، وخضعوا، وذلوا، وأنابوا واطمأنوا، كل هذه الألفاظ قد رويت في معنى أخبتوا، وقد فسّر الله معنى المخبتين فقال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾[2] ثمّ فسّر من هم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[3]."[4]

4 . قلّة استشهاده بالحديث النبوي؛ إذ إنّه اقتصر على حديث واحد في كتابه كلّه، وهو في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5]

قال مكي: " ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي قتل بعد أخذ الدية من الجاني، قال قتادة[6]: يقتل ولا يقبل منه الدية. روي عن النبي ﷺ: لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية[7]."[8]

5 . استشهاده بأقوال الصحابة ﷺ والتابعين وعلماء التفسير، مع توسط في الأمر وعدم الإكثار منه، ومن أمثلة ذلك:

. ما ذكره في بداية سورة البقرة حيث قال:" ﴿الٓمٓ﴾[9]: وفواتح السور قد كثر الاختلاف في ذلك، فقيل: هي فواتح، وقيل أحرف مأخوذة من أسماء الله تعالى كالصاد من صادق والعين من عليم ونحوه...وعن ابن

---

[1] هود: 23.
[2] الحج: 32.
[3] الحج: 33.
[4] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص197.
[5] البقرة: 177.
[6] هو قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ، أبو الخطاب، السَّدُوسِيُّ ، من أهل البصرة، وكان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث، وَكَانَ أعمى، وَكَانَ من عُلَمَاء النَّاس بالقرآن والفقه، ووكان من حفاظ أهل زَمَانه، جَالس سَعِيد بن المسيّب أَيَّامًا ، وجالس الحسن ثِنْتَيْ عشرَة سنة، يَروِي عَن أنس بن مَالك، وروى عَنهُ شُعبَة ، توفي سنة: 117هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج7، ص171.
[7] سليمان بن الأشعث، أبو داود السِّجِستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ع، د.ت)، حديث رقم4507، كِتَاب الدِّيَاتِ، بَابُ مَنْ يَقْتُلُ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ، ج4، ص173.
[8] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص107. 108.
[9] البقرة: 1.

عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿أَلَّمِّ﴾ الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد، روي ذلك عنه عطاء والضحاك[1]."[2]

ومن أمثلة ذلك قوله في سورة التغابن:"﴿ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾[3]؛ أي ظلمها، ليس بخلها. كذا قال ابن عيينة[4]."[5]

6 . كثرة استشهاده بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة:

ولعلّ سبب ذلك هو أنّ مكيّا من أئمة القراءات البارزين، فباعه طويل في علم القراءات، ومؤلفاته الكثيرة في هذا العلم شاهدة على ذلك، ولذا تراه في كتابه هذا يورد القراءات بكثرة ويوظّفها في بيان معاني الآيات.

ومنهجه في عرض القراءات: عدم التصريح بدرجة القراءة هل هي متواترة أم شاذة؟ ومع ذلك كان يوجّهها، وكذلك كان لا يعزو القراءة إلى من قرأ بها إلا القراءات الشاذّة فكان يصرّح فيقول على سبيل المثال: وفي قراءة أبي، وفي حرف عبد الله بن مسعود، ونحو ذلك، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

. قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾[6]

[1] هو الضَّحَّاك بن مُزَاحم، أبو القاسم، الهلالي من بني هِلَال بن عَامر بن صعصعة، لَقِي جمَاعَة من التَّابِعين، وَلم يشافه أحدا من أَصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمن زعم أنه لقى بن عَبَّاس فقد وهم؛ إِنَّمَا لَقِي سعيد بن جُبَير بِالريِّ فَأخذ عَنهُ التَّفسِير، توفي سنة:102 أو 105هـ.ينظر: محمد بن حبان، أبو حاتم، البستي، الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد/ الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1393 هـ . 1973م)، ج6، ص480.

[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص85 . 86.

[3] التغابن: 16.

[4] هو سفيان بن عيينة بنِ أَبِي عِمْرَانَ، يكنى أبا محمد، ولد في الكوفة سنة:107هـ ، أصله من الكوفة، وكان أبوه من عُمَّال خالد بن عبد الله القَسريِّ، فلمّا عُزِلَ خَالِدٌ عن العراق وَوُلِّيَ يُوسُفُ بن عُمَرَ الثَّقَفِيُّ طلب عُمَّالَ خَالِدٍ فهربوا منه فَلَحِقَ عُيَينَةُ بن أبي عمرانَ بمكة فنزلها، فنشأ سفيان في مكة، كانَ سفيان ثقة، ثَبْتًا، كثير الحديث، كَثِيرَ حجّة، ، توفي سنة: 198هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى . مرجع سابق . ج6، ص41.

[5] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص346.

[6] البقرة: 87.

قال مكي: " ﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف أي كأنها في غلاف منقلبة لا تفهم ولا تعقل عنك شيئا، ومن قرأ ﴿غُلُفٌ﴾[1] جمع غلاف أي غلف للعلم أي أوعية، ويجوز أن يكون من أسكن اللام أراد جمع غلاف وأسكن تخفيفا."[2]

. قوله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُّومِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمُۥٓ إِلَّآ أَن تَاتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْاَوَّلِينَ أَوْ يَاتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قِبَلًا ﴾[3]

قال مكي: " ﴿قِبَلًا﴾: وقبلا من كسر ومن ضم[4] فمعناه: مقابلة وعيانا، ومن فتح أراد استئنافا."[5]

. قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[6]

قال مكي:" ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾[7] أي علمت الإنس عجز الجنّ وأنها لا تعلم شيئا إذ بقيت في السخرة مدة وسليمان . عليه السلام . ميت ، وقيل معناه تبين الجن في أن لا علم لهم فظهر للناس قلة علمهم إذ لم يعلموا بموت سليمان عليه السلام حتى خر، وفي حرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (تبينت الإنس أن الجن)[8]."[9]

7 . **اهتمامه بأسباب النزول في بعض المواضع**: ومن الأمثلة على ذلك:

---

[1] كلهم قَرَأَ ﴿غُلْفٌ﴾مخففة، وروى أَحْمد بن مُوسَى اللؤْلُؤِي عَن أبي عَمْرو أنه قَرَأَ ﴿غُلُفٌ﴾ بضَم اللَّام، وروى الباقون عَنهُ أَنه خفف، وَالْمَعْرُوف عَنهُ التَّخْفِيف. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات . مرجع سابق . ص164.

[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق . ص98.

[3] الكهف: 54.

[4] قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَنَافِع وَابْن عَامر ﴿قِبَلًا﴾ بِكَسْر الْقَاف وَفتح الْبَاء، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى ﴿قُبُلًا﴾ بِضَم الْقَاف وَالْبَاء. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات . مرجع سابق . ص393.

[5] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق . ص239.

[6] سبأ: 14.

[7] سبأ: 14.

[8] "رواه معبد عن قتادة، قال: في مصحف عبد الله [تَبَيَّنَتِ الإنْسُ أن الجن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا]".ينظر: عثمان بن جني ، أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، (مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ع، 1420هـ- 1999م)، ج2، ص188.

[9] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق . ص289.

قال مكي: " ﴿وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اَسْمُهُۥ﴾[1]: نزلت في منع الروم المسلمين من بيت المقدس فلا يدخله أحد منهم إلا خائف."[2]

. ومثال آخر: في سورة لقمان قال مكي:" ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِے لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾[3]: كان النضر بن الحارث يشتري كتبا فيها أخبار الأعاجم ويحدّث بها أهل مكة مضادة لمحمد ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾."[4]

8 . تعرضه للمسائل الفقهية أحيانا:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في سورة المائدة فقال:" ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾[5] أي افترسه فأكل بعضه، فكل هذا حرام إذا مات حتف أنفه وكذلك هو حرام عند أهل المدينة وإن أدرك حيا بحياة لا يرجى دوامها، ثم قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ أي أدركتم ذكاته من هذا وفيه روح ويرجى حياته لو ترك. هذا مذهب مالك . رحمه الله . فكلوه."[6]

9 . التوسع في الشرح والتفصيل في بعض المواضع:

ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في سورة المائدة حيث قال:" [والوصيلة][7]: هي من الغنم كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا: فإن كان السابع ذكرا ذبح فأكل لحمه الرجال والنساء، وإن كان أنثى تركت في الغنم؛ وإن كان ذكرا

---

[1] البقرة: 113.
[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص101.
[3] لقمان: 5.
[4] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص284.
[5] المائدة: 4.
[6] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص150.
[7] التي وردت في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة: 105]

وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم تذبح لمكانها، وكانت لحومها حراما على النساء، ولبن الأنثى حراما على النساء، فإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء."[1]

10 . ذكر الآراء المختلفة والأقوال الكثيرة أحيانا:

فالمؤلف لا يقتصر على رأي واحد في بيان معاني الألفاظ بل ينقل الآراء المختلفة وأكثر من قول في كثير من المواضع، ومنهجه في ذلك: ترك الترجيح وعدم نسبة القول إلى قائله؛ بل يكتفي بقوله: قيل، وقيل، ومن الأمثلة على ذلك:

. ما ذكره في سورة هود فقال: " ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ [هود: 70]: قيل: حاضت، وقيل: الضحك بعينه تعجبا من أن يلد مثلها، وقيل: تعجبا من حياة العجل المشوي بأمر الله، وقيل تعجبا من غفلة قوم لوط مما ينزل بهم، وقيل: تعجبا من امتناع الأضياف من الأكل، وقيل تعجبا من فزع إبراهيم ﷺ ."[2]

11 . اعتنى المؤلف باللغة والنحو عناية كبيرة:

ومنهجه في ذلك: إظهار الفروق بين المفردات، وتطرّق أيضا للجموع والاشتقاقات، وأوزان الكلمات، وكذلك تعرض للمسائل النحوية في كتابه.

والأمثلة الآتية توضح ذلك:

. قال مكي في سورة الأنعام:"﴿ وَقْراً ﴾ [الأنعام: 26]: الوَقر الصمم، والوِقر بالكسر الحمل على الظهر[3]."[4]

---

[1] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص156.

[2] المرجع نفسه، ص198.

[3] قال ابن السكيت:" والوَقْرُ: الثِّقَلُ في الأُذن، من قول الله ﷻ: ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ [فصلت: 4]، ويقال منه: قد وُقِرَتْ أُذنُه فهي موقورة، ويقال: اللهم قِرْ أُذُنَه، ويقال أيضاً: قد وَقِرَت أُذنُه تَوْقَرُ وَقْرًا. والوِقْرُ: الثِّقل يُحمَل على رأسٍ أو على ظهرٍ، من قوله ﷻ: ﴿فَالْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْراً ﴾ [الذاريات: 2] ينظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م)، ص12.

[4] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص160.

قال مكي في سورة المائدة : " ﴿ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ [المائدة: 4]: التي تنطحها شاة أخرى، وهي (فعيلة) بمعنى (مفعولة) ويجوز أن تكون هي الناطحة نطحت غيرها فماتت فتكون النطيحة بمعنى الناطحة."[1]

. في سورة الرعد قال مكي:" ﴿ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد: 4]: متفرق الأصول وهو جمع بلفظ التثنية مثل قنوان."[2]

. وفي سورة القلم ن~ قال مكي: "﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [القلم: 6] أي المجنون، ويقال الباء ليست بزائدة؛ ولكنها بمعنى: في أيّكم المفتون بمعنى الفتون، أي: الجنون، والتقدير: بأيّكم الجنون."[3]

12. **لم يعتمد المؤلف على الشواهد الشعرية:** حيث لم يستشهد مكي إلا ببيت واحد من الشعر في كتابه كلّه، وذلك في سورة المائدة، وذلك عند قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[4]

فقال: " ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ [المائدة: 95]: أي ما شربوا من الخمر قبل التحريم، يقال: لم أطْعَم خبزا ولا ماء ولا نوما. قال الشاعر من الطويل:

فإن شِئتِ حَرَّمْتُ النّساءَ سِواكُمُ وإن شِئتِ لم أَطْعَم نُقاخا ولا بَرْدا[5]

النقاخ: الماء، والبرد: النوم."[6]

[1] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص150.

[2] المرجع نفسه، ص209.

[3] المرجع نفسه، ص 350.

[4] المائدة: 95.

[5] البيت للعَرْجِي. ينظر: العرجي، ديوان العرجي، تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، (بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، ط1، 1375هـ . 1956م)، ص109.

[6] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص155.

❖ توضيح

اقتصرت على تناول كتاب (تفسير المشكل من الغريب) لمكي، حيث لم أتعرض لدراسة كتابه الآخر في الغريب والذي نسب إليه، وهو (العمدة في غريب القرآن)؛ وذلك أنّ بعض الباحثين قد شكّك في صحة نسبة كتاب (العمدة) لمكي، ومن أبرز هؤلاء[1] الباحث المحقق أحمد حسن فرحات[2]، الخبير بمؤلفات مكي حيث حقق العديد من مؤلفاته، وقد قدّم أدلة مقنعة في عدم صحة نسبة كتاب (العمدة) لمكي، ومنها[3]:

1 . **عدم نسبة العلماء وأصحاب التراجم كتاب (العمدة) لمكي:** فجميع الذين ترجموا لمكي، أو ذكروا كتبه: لم يذكروا كتابا واحدا له باسم (العمدة)، وإن إجماع كتب التراجم ، وفهارس

---

[1] منهم: عبد العزيز السيروان، وعلي حسين البواب، يقول السيروان:" لم أجد في المراجع التي بين يدي من نسب هذا الكتاب إلى مكي بن أبي طالب، رغم محاولة العلماء استقصاء أسماء كتبه وأماكن وجود مخطوطاتها؛ لكنّي بالدرس والمقارنة اطمأن قلبي إلى صحة موضوعه دون نسبته إلى مكي." ينظر: عبد العزيز عزالدين السّيروان، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1986م)، ص13؛ وقال حسين البواب:" في مقدمة تحقيقه لكتاب المشكل لمكي:" أمّا كتاب العمدة الذي حققه الأستاذ يوسف المرعشلي ونسبه لمكّي، فمن المؤكد أنّه ليس له." ينظر: علي حسين البواب، مقدمة تحقيق تفسير المشكل من غريب القرآن. مرجع سابق. ص9 . 10.

[2] هو أحمد حسن فرحات، عالم، باحث، أديب، محقق، ولد في دمشق سنة: 1937م، تتلمذ على العديد من علماء سورية، وخاصة الدكتور الشيخ مصطفى السباعي، وثلة من العلماء الأعلام، حصّل عددا من الشهادات الجامعية من أبرزها: دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام 1973م، تولى التدريس في كثير من الجامعات العربية، ونشر الكثير من المؤلفات، ومنها: مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن – رسالة دكتوراه –، والرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة – تحقيق–، كما له أكثر من ثلاثين بحثا منشورا في المجلات العلمية، ومشاركات في كثير من المؤتمرات العلمية. ينظر: ترجمته على الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، الصفحة الآتية: https://shamela.ws/index.php/author/968، تصفحته يوم: 19 أوت 2020م.

[3] ينظر: أحمد حسن فرحات، قصة اكتشافي لمكي بن أبي طالب القيسي، مقال علمي حمّلته بصيغة pdf يوم: 19 أوت 2020م. من موقع (رابطة العلماء السوريين) ، من الصفحة الآتية: https://islamsyria.com/site/show_library/1060. ص5 . 8.

الكتب على عدم ذكر كتاب باسم (العمدة) بين كتب ومؤلفات مكي بن أبي طالب يعتبر دليلا واضحا على عدم صحّة نسبة الكتاب إلى مكي.

2 . **عدم إحالة مكي لهذا الكتاب في كتبه الأخرى**: حيث لم ترد للكتاب أي إشارة في بقية كتبه، مع أنه من عادته الإشارة والإحالة إلى كتبه في مواضع كثيرة، ومما يؤيد هذا القول هو أن مكيّا لم يذكره مع كتبه التي ذكرها في فهرسه؛ فمكي ترك فهرسا بأسماء كتبه التي ألفها، وشيوخه الذين درس عليهم، وقد اعتمدت معظم المصادر على ما جاء في هذا الفهرس.

3 . **اختلافه في المنهج والأسلوب عن كتب مكي**: ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

أ . لم يبدأ الكتاب بمقدمة للمؤلف، كما هي عادته في جميع كتبه، ولم يشذ عن هذه القاعدة أي كتاب مهما كان حجمه كما نرى ذلك في كتبه: (التبيان في اختلاف قالون وورش) و(تمكين المد في آمن وآتى وآدم) و (الياءات المشددات في القرآن وكلام العرب). وكما نرى ذلك أيضا في كتابه (تفسير المشكل من غريب القرآن) حيث قدم له بمقدمة قصيرة جدا.

ب . التباين في إيراد الكلمات الغريبة: حيث جاء ذكر بعض الكلمات في كتاب (العمدة) ولم تذكر في كتاب (تفسير المشكل)، ومرة جاء ذكر كلمات في(تفسير المشكل) ولم تذكر في (العمدة)، وهذه الكلمات ليست بالقليلة بل هي كثيرة حتى في السورة الواحدة

ج . التغاير والاختلاف في بيان المعنى: حيث إنّ تفسير الكلمات لم يأت بلفظ واحد في كثير من المواضع.

د . المقارنة بين ما جاء في الكتابين وكتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية): حيث ذكر أحمد حسن فرحات أنّه عقد مقارنة بين ما جاء في الكتابين من جهة، وبين ما جاء في كتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية) من جهة أخرى فلم يجد ما يدل على صلة واضحة بين كتاب (العمدة) وكتاب (الهداية)، في حين وجد الصلة واضحة بين كتاب (الهداية) وكتاب (تفسير المشكل من الغريب)

4 . **المؤلف الحقيقي لكتاب (العمدة)**: من الأدلة التي اعتمد عليها أحمد حسن فرحات في عدم نسبة كتاب (العمدة) لمكي هو ظهور صاحب الكتاب الحقيقي وهو أبو طالب المكي،

وعزا السبب في نسبة الكتاب إلى غير مؤلفه الحقيقي هو الخطأ الذي وقع فيه الناسخ الذي حذف (أل) من قوله (المكي) ، فقال:" فمؤلف الكتاب الحقيقي إذن هو أبو طالب المكي، واسمه: محمد بن علي بن عطية الحارثي المتوفى عام: 386هـ . صاحب كتاب قوت القلوب . . وليس هو مكي بن أبي طالب القيسي أبا محمد. ويبدو أنّ خطأ الناسخ في حذفه (أل) أوقع واضع فهارس دار الكتب الظاهرية الدكتور " عزت حسن " في الخطأ أيضا، فالتبس عليه الأمر وتعلق بكلمة (مكي)، وكلمة (مكي) إذا أطلقت في مجال التفسير وعلوم القرآن: انصرفت إلى مكي بن أبي طالب القيسي؛ لأنّه ليس هناك من يشاركه في هذا الاسم في مجال الدراسات القرآنية."[1]

[1] ينظر: أحمد حسن فرحات، قصة اكتشافي لمكي بن أبي طالب القيسي. مرجع سابق. ص8.

المبحث الثاني: التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه.

فيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بأبي جعفر الخزرجي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه).

المبحث الثاني: التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه.

سأتناول في هذا المبحث العلَم الثاني من أعلام المغاربة الذين عنوا بفنّ الغريب، وهو أبو جعفر الخزرجي الذي ألف كتابا نافعا في علم الغريب سماه: (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه)، وسرت في هذا المبحث على وفق المبحث الأول، وذلك بتخصيص مطلبين: تناولت في الأول منهما ترجمة للخزرجي من خلال التعرض لحياته الشخصية والعلمية، والمطلب الثاني تعرضت فيه لمصنفه (نفس الصباح) من خلال التعريف بالكتاب، وإظهار منهجه وطريقته في شرح الغريب القرآني، وذلك وفق ما يلي:

المطلب الأول: التعريف بأبي جعفر الخزرجي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه).

المطلب الأول: التعريف بأبي جعفر الخزرجي[1].

الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي جعفر الخزرجي.

أولا: اسمه، نسبه، كنيته:

هو أحمدُ بن عبد الصّمد بن أبي عَبِيدةَ . بفتح العين . ، أبو جعفر، الأنصاريُّ[2] الخَزْرَجيُّ[3] السّاعِدِيُّ[4]، قُرطبيٌّ، سكَنَ غَرناطةَ مدّةً وبِجاية أخرى ثم استَوطَن مدينةَ فاس.

---

[1] ينظر: أهم المصادر المترجمة له: ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصلة . مرجع سابق . ج1، ص76؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . مرجع سابق . ج1، ص420؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . مرجع سابق . ج1، ص215؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام . مرجع سابق . ج12، ص745؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ - 2003 م)، ج ،1 . ص 226؛ محمد طاهر، نيل السائرين في طبقات المفسرين، (باكستان: مكتبة اليمان، ط3، 1421هـ . 2000م)، ص 177؛ عمر بن رضا كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، د. ع، د.ت)، ج 1، ص 274.

[2] هذه النسبة الى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج. ينظر: عبد الكريم السمعاني ، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن المعلّمي اليماني وغيره، (الهند. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382 هـ - 1962 م)، ج1، ص368.

[3] هذه النسبة إلى الخزرج وهو بطن من الأنصار . ينظر: السمعاني، الأنساب. مرجع سابق. ج5، ص 119.

[4] نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة الأنصاري الذي ينسب إليه كثير من الصحابة كسعد بن عبادة ﷺ، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي أن نسب أبي جعفر الخزرجي يرجع إليه ﷺ. ينظر: عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب. مرجع سابق. ج2، ص92؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. مرجع سابق. ج1، ص420.

ثانيا: مولده، ونشأته:

ولد أبو جعفر الخزرجي سنة: 519هـ، وكان ذلك في مدينة قرطبة التي كانت دار ملك المسلمين ومقر تدبيرهم والتي بلغت من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغًا لم تبلغه بلدة.[1]

فقرطبة رغم تقلبها في الفتن والمحن فمع ذلك حافظت على مكانتها العلمية والثقافية، ومما يدل على أنها كانت بيئة علم تضيء سماء الأندلس والعالم ما نقله المؤرخون أنّه "كان بالرَّبض الشرقي من قرطبة مئة وسبعون امرأة، "كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي؛ هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟! وقيل: إنه كان فيها ثلاثة آلاف مُقَلَّس[2]؛ وكان لا يتقلس عندهم في ذلك الزمان إلا من صلح للفتيا."[3]

وأمّا الحديث عن أسرته فإنّ المصادر التاريخية لم تطلعنا عن حياة أبيه أو جده أو أمه أو أخواله، وكذلك لم تتحدث عن زواجه وأولاده.

ثالثا: محنته ونكباته:

مما له صلّة بنشأته، وهو جانب مهم ينبغي ألا نغفله في معرض حديثنا عن سيرته، هو ما تعرض له من ابتلاءات وشدائد، ولعل سبب ذلك هو ما حدث من فتن وصراعات سياسية على الحكم.

وكان من هذه الشّدائد والمحن والنكبات التي تعرض لها الخزرجي؛ هو وقوعه في الأسر سنة: 540هـ، و عمره: واحد وعشرون سنة. قال ابن عبد الملك المراكشي[4]:" نُكِبَ نَكَباتٍ نفَعَه اللهُ وامتُحِن بالأسر سنةَ أربعينَ وخمس مئة وحُمِلَ إلى طُلَيْطُلَةَ[5] وبها ألّف كتابَه المسَمَّى بـ (مَقامعِ هاماتِ الصُّلْبان ورواتعِ رِياض الإيمان)

---

[1] ينظر: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ – 2006م)، ص 266.

[2] والتَقَلُّسُ: لبس القلنسوة. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين . مرجع سابق . ج5، ص79.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب . مرجع سابق . ص267.

[4] هو محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، أبو عبد الله، مؤرخ أديب، من القضاة، من أهل مراكش، ولي القضاء بها مدة، ثم نحي لحدّة في خلقه، وتوفي بتلمسان، من كتبه: الذيل والتكملة لكتاب الصلة، توفي سنة: 703هـ. ينظر : الزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج7، ص32.

[5] هكذا ضبطه الحميدي بضم الطاءين وفتح اللامين، وأكثر المغاربة على ضم الأولى وفتح الثانية: مدينة كبيرة من مدن الأندلس، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الإفرنج في سنة 477هـ . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان . مرجع سابق . ج4، ص39.

يرُدُّ به على بعض القِسِّيسِينَ بطُلَيْطُلة، وترَكَه في نُسَخ بأيدي جماعة من المسلمينَ المبتلين بالأسرِ هناك لما يَسَّر اللهُ في تخلّصِه، فانفصلَ عنها سنةَ اثنتينِ وأربعينَ وخمس مئة."[1]

ولم تذكر المصادر التاريخية سبب أسره؛ إلا أن محقق كتاب (نفس الصباح) عزا ذلك إلى أن الخزرجي كان من أنصار أحد قادة المرابطين الذي كان يدافع بشجاعة عن قرطبة التي تعرضت لغزو من أحد الأمراء الذي ثار وخرج عليه وتحالف مع ملك النصارى حيث تمكن من إدخال النصارى قرطبة فاستباحوا المسجد، وحُرقت الأسواق، وأفسدت المدينة، وظهر من صبر القائد المرابطي، وشدّة بأسه، وصدق دفاعه، ما أيأس منه.[2]

ففي هذه الظروف وقع الخزرجي في الأسر، ويؤيد هذا ما جاء في كتاب (مقامع الصلبان): من تعرض الخزرجي إلى الأسر ونقله إلى طليطلة بعد تعرض قرطبة لتتابع الشدائد وتفرق أهلها.[3]

أما عن حياته بعد الأسر؛ فتذكر المصادر أنّه قبل أن يستوطن مدينة فاس والتي مات بها، سكن غرناطة مدة، وفي بجاية أيضا.[4]

رابعا: صفاته وأخلاقه:

توفّر لأبي جعفر الخزرجي أوصاف العلماء في مرحلة شبابه، ومن هذه الأوصاف: الذكاء، والحفظ، وسعة الاطلاع، وقد لازمه الذكاء والحفظ إلى آخر عمره دون نقصان. قال ابن عبد الملك المراكشي:" كان في شَبِيبتِه معروفًا بالذّكاء والنُّبل، مشهورًا بالحفظِ للحديث ذاكرًا للتواريخ والقِصَص مُمتعَ المجالَسة متينَ الأدب، وتعلَّق بالرِّياسة فنالَ حُظْوةً وجاهًا، وكُفَّ بصَرُه نفعَه اللهُ ولم ينقِص من حِفظِه وذكائه شيئًا."[5]

خامسا: وفاته:

توفِّي أبو جعفرٍ . رحمه الله . بمدينة فاس عقِبَ ذي الحجّة من سنة: 582هـ.[6]

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . مرجع سابق . ج1، ص421.

[2] ينظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة . مرجع سابق . ج4، ص301.

[3] ينظر: محمد عزالدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق نفس الصباح . مرجع سابق . ص 82 .83.

[4] ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . مرجع سابق . ج1، ص421.

[5] المرجع نفسه، ج1، ص 420.

[6] المرجع نفسه، ج1، ص 421

الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي جعفر الخزرجي.

أولا: شيوخه وتلاميذه:

1 . شيوخه:

أخذ الخزرجي العلم على علماء عصره واستفاد منهم وهم كثر، ومن أبرز هؤلاء الذين جاء ذكرهم في كتب التراجم، ما ذكره ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة فقال:" رَوى عن أبي بكر بن عبد الله ابن العَرَبي، وأبي جعفر بن عبد الرحمن البِطْرَوجيِّ، وأبوَي الحَسَنُ: شُرَيْح وعبد الرحيم الحِجاريّ، وأبي الحُسَين سُليمان بن محمد ابن الطَّراوة، وأبوَيْ عبد الله: جعفرٍ حَفيدِ مكِّيّ وابن مَسْعود ابن أبي الخِصال، وأبي القاسم بن وَرْد، وغيرهم. وله برنامَجٌ في ذكْرِهم."[1]

وفيما يلي ذكر ترجمة موجزة لهؤلاء الشيوخ:

. **أبوبكر بن العربي**، المعافري، الإشبيلي، القاضي، المتوفى سنة: 543هـ، الحافظ المشهور، الإمام، العالم المستبحر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، وكان من أهل التفنّن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، متقدما في المعارف كلّها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، تولى القضاء ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته، ونفوذ أحكامه وكان له في الظالمين سورة مرهوبة، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه، من كتبه: (العواصم من القواصم) و (عارضة الأحوذي في شرح الترمذي) و (أحكام القرآن).[2]

. أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري، **أبو جعفر البِطرَوجي**، ويقال: البِطْرَوْشيّ بالشّين، المتوفى سنة: 541هـ الحافظ، المحدّث، أحد الأئمَّة المشاهير بالأندلس، كان إمامًا حافلا، عارفًا بمذهب مالك، بصيرًا به، حافظًا، محدّثًا، عارفًا بالرجال، وأحوالهم، وتواريخهم، وأيامهم، وله مصنَّفات مشهورة، وكان إذا سُئل عَن شيء فكأنّما الجواب عَلَى طَرَف لسانه، ويُورِد المسألة بنصّها ولفْظها لقوَّة حافظته، ولم يكن للأندلسيين في وقته مثله.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ج1، ص 420.

[2] ينظر: ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. مرجع سابق. ص558؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان. مرجع سابق. ج4، ص296.

[3] ينظر: الضبي، بغية الملتمس. مرجع سابق. ص189؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. مرجع سابق. ج11، ص800.

. شريح بن محمد، أبو الحسن، الرعيني، الإشبيلي، المتوفى سنة: 537هـ، مقرئ إشبيلية وخطيبها، محدّث، أديب، مشهور، له تواليف تدل على معرفته وتقدمه في صنعة الإقراء وغير ذلك.[1]

. عبد الرحيم بن قاسم بن محمد، أبو الحسن، الحِجاريّ، النحوي، المقرىء، المتوفي سنة: 543هـ، وكان من أهل المعرفة والفهم، والذكاء والحفظ، قوي الأدب، كثير الكتب.[2]

. سُليمان بن محمد ابن الطَّراوة، أبو الحُسَين، المشهور بابن الطراوة، المتوفى سنة: 528هـ، كان فقيها، و إماماً في النحو؛ إذ لم يكن أحد أحفظ منه لكتاب سيبويه، ولا أعلم به ولا أوقف منه عليه[3]

. جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي، أبو عبد الله، المتوفى سنة: 535هـ، وهو حفيد مكي المقرئ، فقيه، أديب، لغوي، متقن.[4]

. أحمد بن محمد بن عمر، أبو القاسم، التميمي، يعرف بابن ورد، المتوفى سنة: 540هـ، فقيه، حافظ، مشهور، محدّث، ألف في شرح البخاري كتاباً كبيراً ظهر علمه فيه، وكان أوحد زمانه فقهاً وعلماً ومعرفة وفهماً، وذكاء.[5]

2. تلاميذه:

لقد ذكرت المصادر التي ترجمت للخزرجي جملة من طلابه وتلاميذه الذين أخذوا عنه، قال ابن عبد الملك:" رَوى عنه أبوا الحَسَنُ: ابنُ عَتِيق بن مؤمن لقِيَه ببجاية، وابنُ إبراهيمَ ابن القَفّاص ، وأبو سُليمان وأبو محمدٍ: ابنا حَوْطِ الله، وأبو عيسى محمدُ بن محمد بن أبي السَّداد، وأبو القاسم أحمدُ بن يزيدَ بن بَقِيّ."[6]

وفيما تعريف موجز بهؤلاء التلاميذ النجباء الذين صاروا علماء أجلاّء.

. علي بن عتيق بن عيسى بن أحمد، أبو الحسن، القرطبي، الأنصاري، الخزرجي، المقرئ، المتوفى سنة: 598هـ، لقِيَه ببجاية، كان بصيرا بالقراءات، يشارك في علم الطب، وعلم الشعر، ألف في الطب والأصول.[7]

[1] ينظر: الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. مرجع سابق. ص 318.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص370.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 304.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 259.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

[6] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. مرجع سابق. ج1، ص420.

[7] ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار. مرجع سابق. ص 314.

. علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم، أبو الحسن، الجذامي، القاضي، ويعرف بابن القفاص، المتوفى سنة: 632هـ، كان حافظا، متفننا ، ضابطاً لما رواه، فقيهاً، حسن التقييد، وله تآليف.[1]

. عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله، أبو محمد، الأنصاري، الحارثي، المتوفى سنة: 612هـ، كان إماماً ، متقناً، متفقهاً، عارفاً بالأحكام، إماماً في علم الحديث وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال، عالماً بالأصول، أديباً ماهراً، بديع النظم والنثر، متقدماً في علم النحو، حافظاً للغة، معتنياً بالرواية.[2]

. محمد بن محمد بن أبي السداد، أبو عيسى ، اللّمتُونيّ، القاضي، المرسي، المتوفى سنة: 642 هـ، ناب في القضاء دهرا طويلا بمُرسية، ثم وليه استقلالًا.[3]

. أحمد بن يزيد بن بقي بن مخلد، أبو القاسم ، المتوفى سنة: 625هـ، من أهل قرطبة ، قاضي القضاة بالمغرب، وولي قضاء الجماعة بمراكش إلى أن تقلد قضاء بلده، سمع الناس منه وتنافسوا في الأخذ عنه.[4]

ثانيا: مكانته العلمية عند العلماء:

قد شهد له أهل العلم بأنّه من العلماء، وذلك بالإشادة به والثناء عليه، ومن هؤلاء الذين اعترفوا بفضله ومكانته تلميذه أبو القاسم بن بَقِيّ، فقد كان يُكثرُ الثناءَ عليه ويقولُ بفضلِه.[5]

وقد استمر هذا الثناء والاعتراف بمنزلته العلمية ومكانته الأدبية عبر القرون المتعاقبة إلى عصرنا الحديث.

فابن فرحون ترجم له في (الديباج المذهب)، وقال عنه:" وله تصانيف مفيدة."[6].

والذهبي قد ترجم له في كتابه (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام)، وقال عنه:"كان معتنيا بالآثار، صنف كتاب الأحكام وسمَّاه " آفاق الشموس وأعلاق النفوس "[7]

---

[1] ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. مرجع سابق. ج2، ص 115.

[2] ينظر: أبو بكر المالقي، مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، الأولى، 1420 هـ - 1999 م)، ص236.

[3] ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. مرجع سابق. ج14، ص426.

[4] ينظر: علي بن عبد الله النباهي المالقي، تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، (بيروت: دار الآفاق الجديدة ، ط5، 1403هـ -1983م)، ص117.

[5] ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة. مرجع سابق. ج1، ص420.

[6] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. مرجع سابق. ج1، ص215.

[7] الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. مرجع سابق. ج12، ص745.

ومحمد مخلوف ذكره في كتابه (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية)، وقال عنه:" الإمام الفقيه المعترف له بالعلم والفضل."[1]. وذكره محمد طاهر في طبقات المفسرين.[2] وذكره كحالة في (معجم المؤلفين)، وقال عنه:" عالم مشارك في بعض العلوم."[3]

أمّا عن جانب تخصّصه؛ فيظهر أنّ الخزرجي اتسم بسعة الثقافة وكثرة الاطلاع، وهذا ما جعله مشاركا في مختلف العلوم ومبرزا في كثير من الفنون؛ بداية من العقيدة التي ظهرت فيها شدة عارضته، وحدة ذكائه من خلال كتابه العظيم (مقامع الصلبان) ردا على أحد القساوسة، وقد ظهر فيه تمكنه من الجدل والمناظرة.

كما ذكرت المصادر اهتمامه أيضا بالأدب والتاريخ والقصص، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي:" كان ذاكرًا للتواريخ والقِصَص مُمتعَ المجالَسة متينَ الأدب."[4]

ولكن يظهر أنّ الخزرجي قد اشتهر بعلمي الحديث والفقه، ويشهد لهذا عبارات المترجمين له وهي قولهم:" وَكَانَ معنيا بِالْحَدِيثِ وَرِوَايَته."[5] وقولهم:" وكان مشهورًا بالحفظِ للحديث." [6]

وأما الفقه فوروده في مصنفات تراجم علماء المذهب المالكي وأعيانه، كمثل (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب) و (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية)؛ فإنّه يدل على أنّه كان من أعيان الفقهاء، وقد ذكر المترجمون له أن كانت ترده الأسئلة فيجيب عنها[7]، وقد ألف كتابا في الأقضية النبوية سماه (آفاقِ الشموس).[8]

---

[1] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. مرجع سابق. ج1، ص226.
[2] محمد طاهر، نيل السائرين في طبقات المفسرين. مرجع سابق. ص 177.
[3] عمر كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين. مرجع سابق. ج 1، ص 274.
[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة. مرجع سابق. ج1، ص420.
[5] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة. مرجع سابق. ج1، ص76.
[6] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة. مرجع سابق. ج1، ص420.
[7] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص421.
[8] المرجع نفسه، ج1، ص 421.

ثالثا: مؤلفاته:

ترك أبو جعفر الخزرجي كثيرا من المصنفات النافعة التي أسهمت في إثراء المكتبة العربية الإسلامية، ولم تقتصر هذه المصنفات على فن واحد من الفنون، وفيما يأتي بيان وذكر لهذه التصانيف التي خلفها الخزرجي:

1 . مَقَامِع الصلبان ومراتع رياض أَهْلَ الْإِيمَان.[1] (مطبوع).

2 . آفَاق الشموس وإعلاق النُّفُوس.[2] (مفقود).

3 . إشراق الشموس[3]. وهو مختصر من الكتاب السابق، (مفقود).

4 . حُسن المرتفَق في بيان ما عليه المتّفَق فيما بعد الفجر وقبل الشّفَق[4]. (مفقود).

5 . قَصدِ السبيل في معرفةِ آيات الرسُول ﷺ[5] .(مفقود).

6 . مقام المدرِك في إفحام المشرِك.[6] (مفقود)

7 .كتاب في التاريخ من بدء الخليقة إلى دولة عبد المؤمن[7]. (مفقود)

[1] حيث ألفه الخزرجي في مرحلة شبابه، وكان سبب تأليف هو الرد على أحد القسيسين النصارى بطليطلة، والكتاب طبع بتحقيق عبد المجيد الشرفي ضمن نشرية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في الجامعة التونسية.

[2] ذكره ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة . مرجع سابق . ج1، ص76؛ ابن عبد الملك ، الذيل والتكملة . مرجع سابق . ج1، ص421

[3] ذكره ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة . مرجع سابق . ج1، ص421 .

[4] ذكره ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة . مرجع سابق . ج1، ص421 .

[5] المرجع نفسه، ج1، ص421.

[6] المصدر نفسه

[7] ذكره المقري في نفح الطيب فقال:" ذكر ابن غالب أن الفقيه أبا جعفر بن عبد الحق الخزرجي القرطبي له كتاب بدأ فيه من بدء الخليقة إلى أن انتهى في أخبار الأندلس إلى دولة عبد المؤمن، قال: وفارقته سنة 565." . ينظر: المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1997م)، ج3، ص181.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه).

الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه:

أولا: نسبته إلى مؤلفه:

صرحت المصادر المترجمة لأبي جعفر الخزرجي بنسبة الكتاب إليه، ومن هذه المصادر:

. الذيل والتكملة لابن عبد الملك الذي قال عندما ترجم للخزرجي:" وله تصانيفُ مفيدة... و (نَفَس الصّباح في غريبِ القرآن وناسخِه ومنسوخِه)."[1]

. ابن فرحون في الديباج الذي قال عنه:" وله: نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه."[2]

. محمد مخلوف في شجرة النور الزكية بقوله:" ألّف تصانيف مفيدة منها....ونفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه."[3]

ومما لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة الكتاب إلى الخزرجي، هو ذكره في هذا الكتاب . نفس الصباح . لمصنف من مصنفاته الأخرى، وهو (آفاق الشموس وأعلاق النفوس).

ثانيا: اسم الكتاب:

صرّح أبو جعفر الخزرجي بعنوان كتابه في المقدمة فقال:" وسميته نفس الصباح."[4]، هكذا دون زيادة (في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه) التي وردت في المصادر التي ذكرت مؤلفات الخزرجي، حيث لم يظهر اختلاف في اسم الكتاب فكل المصادر ذكرت عنوان الكتاب كاملا بهذه الصيغة (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه.) وقد خلط بعضهم في العنوان فذكره بصيغة (نفس الصباح وشمس التبيين

---

[1] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة. مرجع سابق. ج1، ص421 .

[2] ابن فرحون، الديباج المذهب. مرجع سابق. ج1، ص215.

[3] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. مرجع سابق. ج1، ص226.

[4] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه. مرجع سابق. ج1، ص 163.

والإيضاح)[1]، والذي يظهر أنّ هذا العنوان مقتبس من كلام الخزرجي عندما ذكر الكتاب بقوله:" وسميته نفس الصباح وأطلعته شمسا على أفق التبيين والإيضاح."[2]

وبالجملة فالكتاب لا مرية في صحة نسبته إلى الخزرجي ولا شك في وضوح عنوانه، والكتاب أخرجه إلى الناس في هيئة المطبوع بعدما كان في جملة المخطوط الأستاذ محمد عز الدين المعيار الإدريسي الذي قام بدراسة وتحقيق للكتاب معتمدا على النسخة الوحيدة الموجودة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: 225. وطبع الكتاب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة: 1414هـ . 1994م.

وهنا وقفة لابد منها وهي تتعلق بأهمية العناية بالعنوان الأصل للكتاب دون تحريفه أو تغييره؛ لأنّه قد يؤدي إلى انشطار الكتاب إلى عدة كتب في نظر القراء، وهذا ما يخشى عليه من صنيع بعضهم عندما أعاد طبع كتاب الخزرجي (نفس الصباح)، ولكن بعنوان بارز سماه: (تفسير الخزرجي) ؛ فالذي تقع عينه على العنوان يتوهم أن للخزرجي كتابين أحدهما في التفسير والآخر في الغريب، والأمر ليس كذلك فهو نفس الكتاب، وقد أثار هذا الفعل الأستاذ المحقق الأول لكتاب (نفس الصباح) محمد المعيار الإدريسي فرد على من أعاد طبعه وعاب عليه ما صنعه، فقال:" وجئت و أنا بمكتبة الألفية الثالثة بمدينة الرباط، و عيني تقع على هذا العنوان: "تفسير الخزرجي" فأسرعت إلى إخراج الكتاب من الرف فإذا بي أحصل على وثيقة إثبات سرقة لكتاب:" نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه و منسوخه" لأبي جعفر ابن عبد الحق الخزرجي (ت:582هـ) الذي كان لي شرف تحقيقه منذ أكثر من عشرين عاما و طبعته وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة:1414هـ ، 1994م، ثم يدعى اليوم شخص اسمه أحمد فريد المزيدي تحقيقه و طبعه بدار الكتب العلمية ببيروت (1429هـ ، 2008م) تحت عنوان:" تفسير الخزرجي المسمى نفس الصباح في غريب القرآن ناسخه ومنسوخه "، ودون حياء أو خجل قال: و أصل الكتاب نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش المحفوظة تحت رقم (225)، و هو لم يقف على المخطوطة ولا شاهدها."[3]

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ)، ص 13.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه. مرجع سابق. ج1، ص 163.

[3] محمد عز الدين المعيار ، أرشيف ملتقى أهل التفسير، الشبكة العنكبوتية، موقع (المكتبة الشاملة الحديثة)، الصفحة الآتية: https://al-maktaba.org/book/31871/10614، تصفحته يوم: 22 أوت 2020.

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه:

أولا: مصادره:

مما يدل على قيمة كتاب (نفس الصباح) هو كثرة المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه لكتابه، ويمكن ملاحظة ذلك، من خلال ورود أسماء الأعلام أصحاب المصنفات المشهورة التي استفاد منها الخزرجي، وقد استخرج محقق الكتاب هذه المصادر التي ذكرت في كتاب الخزرجي وهي كالآتي[1]:

1. (معاني القرآن) للفراء.
2 . (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
3 . (تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة.
4 . (غريب القرآن) لابن قتيبة.
5 . (جامع البيان) للطبري.
6 . (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج.
7 . (نزهة القلوب) لابن عزيز السجستاني.
8 . (الناسخ والمنسوخ) لأبي جعفر النحاس.

من خلال معرفة مصادر الخزرجي في مؤلفه يتبيّن لنا ما يكتنزه هذا المصنف من درر وما يحتويه من فوائد؛ كيف لا وقد نقل عن أعيان التفسير، وأئمة البيان والمعاني، وأعلام الغريب والتأويل.

هذا وقد ظهر التفاوت في حجم النقل عن هذه المصادر فقد اعتمد بشكل كبير على ابن قتيبة وابن عزيز السجستاني ومكي بن أبي طالب، ومع كثرة نقله عن هؤلاء الثلاثة وإيراده لألفاظ كتبهم إلا أنه لم يشر إلى أصحابها إلا نادرا، ولعل عذر الخزرجي في هذا الصنيع ما قاله محقق الكتاب الإدريسي:" يبدو . والله أعلم . أن انتشار كتب هؤلاء الأعلام في بيئة المؤلف من جهة، وهضمه لما فيها من مادة من جهة أخرى جعلته أسير ألفاظها لا يستطيع الإفلات منها لترسبها في فكره، وتدفقها على لسانه ؛ وإلا فإن أكثر معاصريه كانوا يستطيعون فرز كلام ابن قتيبة وابن عزيز أو مكي من الكتاب ورده إلى صاحبه."[2]

---

[1] ينظر: محمد عزالدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق نفس الصباح . مرجع سابق . ص 123.

[2] محمد عز الدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق نفس الصباح . مرجع سابق . ص 125.

وهذا لا ينقص شيئا من قيمة الكتاب ولا صاحبه، فهو لم يكن مجرد ناقل؛ بل ظهرت شخصيته من خلال نقده لابن قتيبة ومكي في بعض المواضع، كما كانت له اختياراته الخاصة به، واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله.

ثانيا: منهجه في كتابه:

إنّ الخزرجي كغيره من المصنفين قد سار على طريقة واضحة، وسلك منهجا معينا في كتابه، وبما أنّ الكتاب قد جمع فيه صاحبه بين علمين جليلين؛ وهما الغريب والناسخ والمنسوخ ، ووفقا لطبيعة الموضوع فيكون اهتمامنا بالغريب، وهذا لا يمنع من إظهار الملامح العامة لمنهج الخزرجي في كتابه، ثم يكون الحديث عن منهجه في الغريب.

أ . **منجهه العام في كتابه:** ويمكن استخراج هذا المنهج وإبرازه في الآتي:

1 . من خلال عنوان الكتاب وهو ممّا سار عليه المؤلف في كتابه، يمكن القول: إنّ الخزرجي سار على طريقة فريدة وهو الجمع بين علمين مهمّين لا غنى عنهما لفهم كتاب الله؛ الغريب والناسخ والمنسوخ.

2 . ذكر في مقدمة كتابه اسم الكتاب والهدف من تأليفه فقال:" وجعلته أوضح سبيلا في التعليم، وأهدى إلى صراطه المستقيم، وأخرجته عن مضمار الاختصار إلى مدارك الاستيفاء والتفهيم، وسميته: "نفس الصباح"، وأطلعته شمسا على أفق التبيين والإيضاح، وضمنته من علم الكتاب ما فيه حياة للنفوس والأرواح."[1]

3 . رتّب كتابه وفق الأحزاب على طريقة المغاربة مع المصحف، وهي تقسيمه إلى ستين حزبا، وكان يقدّم الغريب في كل حزب حيث يضعه تحت عنوان: (غريبه)، وبعد بيانه للألفاظ الغريبة، يضع عنوانا باسم (منسوخه) وتحته يقول:" في هذا الحزب من الآي المنسوخة." ويذكرها إذا كان في الحزب آيات منسوخة؛ وأمّا إذا لم يكن فيه آيات منسوخة، فيبيّن بأنّ هذا الحزب ليس في آيات منسوخه، ومثال ذلك ما ذكره في الحزب السادس عشر فقال:" ليس في هذا الحزب شيء من الآي التي جاء فيها عن أحد من السلف أنها منسوخة على حال."[2]

---

[1] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص351.

4 . **عنايته بالمكي والمدني**: فكان يذكر في بداية كل سورة هل هي مكية أم مدنية، وإذا وقع الخلاف في آيات السورة؛ فإنّه يذكره مع التوضيح والبيان، ومثال ذلك: ما ذكره في سورة الحج حيث قال:" اختلفوا في آيات هذه السورة ما منها مكي، وما منها مدني، والأشهر أنّ من أولّ السورة إلى تمام ثلاثين آية مدني، وما بقي إلى آخرها مكي."[1]

5 . **اهتمامه بأسباب النزول**: فإذا كان للسورة أو الآية سبب نزول فإنّه يذكره، ومن أمثلة ذلك:

. قال الخزرجي:" ﴿ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف: 29] أي: لباسكم عند كل صلاة؛ وذلك أنّ الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء بالليل إلا الحمس؛ وهم قريش ومن دان بدينهم، ولا يأكلون من الطعام إلا اليسير إعظاما لحجهم؛ فأنزل الله: ﴿ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية."[2]

. قوله أيضا:" و﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ [العلق: 9] هو أبو جهل وذلك أنّ النبي ﷺ كان يصلي عند الكعبة، فعمد له أبو جهل بحجر عظيم ليفضخ بها رأسه، والناس ينظرون؛ فعندما قرب منه قام دونه جبريل في صورة فحل يهم أن يأكله، فيبست يداه على حجره ورجع مرعوبا؛ فنزلت هذه إلى آخر السورة في صفة ذلك."[3]

ب . منهحه في الغريب:

1 . مهّد للغريب في أوّل الكتاب بعد الخطبة بفصل صغير، عرّف فيه بطبيعة (غريب ألفاظ القرآن) وبمنهجه الذي اتبعه في تناولها فقال:" إنّ من غريب ألفاظ القرآن حروفا يكثر دورها فيه، وتحتاج باتساع معانيها إلى الزيادة في بيانها، وهي على ضربين: منها لفظة تقال بمعنى واحد أبدا، ومنها لفظة تقال على معان مختلفة، تكون إما راجعة إلى أصل واحد منها، وإما غير راجعة؛ بل يكون كل معنى منها أصلا بنفسه، ولغة متفردة بعينها فأنا أختلس ذكرها عندما أمر عليها في مواضعها من غريب الأحزاب، ثم أفرد لها بابا أختم به هذا الكتاب يكون على حروف المعجم."[4]

[1] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص506.
[2] المرجع نفسه، ص346.
[3] المرجع نفسه، ص 788.
[4] المرجع نفسه، ص 164.

2 . جمع الخزرجي بين طريقتين معروفتين عند أصحاب الغريب وهما:

الطريقة الأولى: تناول الألفاظ وفق الأحزاب والسور والآيات حسب ترتيبها في المصحف: ويمثل هذا المنهج القسم الأكبر من كتاب نفس الصباح، وقد أورد الخزرجي في مصنفه كثيرا من الألفاظ الغريبة بحيث ضارع الكتب المتوسطة في حجم الغريب ككتاب "معاني القرآن" لأبي عبيدة، و"تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة.

الثانية: تناول الألفاظ وفق حروف المعجم: وهو باب ختم به الكتاب كما صرح بذلك بقوله:" ثم أفرد لها بابا أختم به هذا الكتاب يكون على حروف المعجم[1]، أستوفي ذكرها في استيفاء كافيا، وأستوعب معانيها لديه استيعابا شافيا."[2]

3 . **التوسع في الشرح**: وهذا في كثير من المواضع؛ حيث لم يقتصر على بيان اللفظة الغريبة بل يذكر المراد بإسهاب، ويبسط الأقوال المختلفة في معنى الكلمة الغريبة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

. قوله:" ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: 1] قد قيل في هذه الحروف المقطعة في أوائل السور: إنها أسماء لها، وعن ابن عباس وغيره إنها: أقسام أقسم الله بها وأن كل حرف منها اسم من أسماء الله، وقال الشعبي[3]: إن لله في كل كتاب سرا وسره في القرآن فواتح السور، وقد جاء في ذلك عن ابن عباس وغيره أقوال يطول ذكرها أحسنها مروية عن ابن عباس أن كل حرف منها له تفسير وأن (ألم) معناه: إنّ (الله أعلم)."[4]

. قوله:" ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ [آل عمران: 141] أي: يبتلي ويختبر، وقيل معناه: ليخلصهم من ذنوبهم وينقيهم منها، من: محّص الجمل يمحص إذا ذهب من الوبر حتى يملص، وجمل محص وملص وأملس، ومنه يقال في الدعاء: محّص عنا ذنوبنا؛ أي: أذهب ما تعلق بنا منها."[5]

---

[1] هذا الباب مفقود كما ذكر المعيار الإدريسي محقق الكتاب.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 164.

[3] هو عَامر بن شرَاحِيل بن عَبْد، أبو عمرو، الشَّعْبِيُّ، أصله من حمير، وعداده في همدان، نشأ بالكوفة ومات بها، رَوَى عَن 150 من أَصحاب رَسُول اللَّهِ ﷺ وَكَانَ فَقِيها، شَاعِرًا ، توفي سنة: 103هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى . مرجع سابق . ج6، ص265.

[4] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 168.

[5] المرجع نفسه، ص255.

4 . استشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: وذلك في عدة مواضع من كتابه، ومن أمثلة ذلك:

. عند قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

قال أبو جعفر الخزرجي:" و﴿وَاسِعٌ﴾ بمعنى وسع علمه كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [طه: 96]."[2]

. عند قوله ﷻ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3]

قال الخزرجي :"و﴿ٱلظُّلَّةِ﴾ هاهنا السحابة، وجمعها ظلل، قال الله سبحانه: ﴿ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة: 208]..."[4]

. وفي قوله ﷻ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[5]

قال الخزرجي:"و ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ قرأته القرّاء بتخفيف الدال وتشديدها، ومعناهما واحد، يقال: قدرت الشيء قدرا فأنا قادر وقدرته تقديرا فأنا مقدور، ومنه قول النبي ﷺ في الهلال:" فإن غمّ عليكم فاقدروا له"[6]."[7]

5 . **استشهاده بأقوال الصحابة والتابعين وهو كثير جدا:** فقد اعتمد كثيرا على أقوال الصحابة رضي الله عنهم لا سيما ترجمان القرآن ابن عباس، وكذلك استعان بأقوال التابعين كقتادة و مجاهد والشعبي وعكرمة والسّدّي[8]،

---

[1] البقرة: 114.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص191.

[3] الشعراء: 189.

[4] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص549.

[5] المرسلات: 23.

[6] البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . حديث رقم1900، كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا، ج3، ص25؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 1080، كتاب الصيام، بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ، ج2، ص 759.

[7] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص756.

[8] هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمَة، السُّدِّي، الأعور، مولى زينب بنت قيس، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس، يروي عن أنس بن مَالك، وَقد رأى ابن عمر، روى عَنهُ الثَّوْريّ وَشعْبَة وزائدة، توفي سنة:127هـ. ينظر: ابن حبان، الثقات . مرجع سابق . ج4، ص20؛ الزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج1، ص317.

وسفيان بن عيينة، والحسن البصري[1] رحمهم الله، وسأذكر مثالا يدل على اعتماد الخزرجي على أقوال أئمة السلف في التفسير:

قال الخزرجي:" و ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ [هود: 40] أي: هاج وعلا، والتنور: حكي صاحب العين أنه يقال بكل لغة، وجاء عن الحسن وغيره من السلف أن التنور كان من حجارة وكان لحوّاء حتى صار إلى نوح، وروى عن ابن عباس أنّه كان بالهند، وجاء عن مجاهد والشعبي أنّه كان بالكوفة، وكان الشعبي يحلف بالله على ذلك."[2]

7 . استشهد بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة : حيث أورد القراءات بشكل مستفيض، ووظّفها في بيان معاني المفردات، مع العناية بتوجيهها وبيان المتواتر من الشاذ، ونسبة القراءة إلى من قرأ بها في بعض الأحيان، وكان في الغالب يعتمد على قراءة نافع في إيراد الكلمات الغريبة، وهذه بعض الأمثلة توضح ما ذُكر:

. في قولهﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَّقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3]

قال الخزرجي:" و ﴿خَرَقُوا﴾ بتخفيف الراء، افتعلوا ذلك واختلقوه كذبا وإفكا، وقرأ نافع في السبع بتشديد الراء [4]ومعناه: فعلوا مرة بعد أخرى، وقيل: هو بمعنى الأول سواء، ويروى أن ابن عباس قرأها (وحرّفوا)[5] بحاء غير معجمة وتشديد الراء وفاء بعدها، ومعناه: افتعلوا ما لا أصل له."[6]

---

[1] هو الحسن بن أبي الحسن، أَبُو سَعِيد، البَصرِيّ، وَاسم أَبِيه يسَار مولى زيد بن ثَابت الأنصَارِيّ، وَكَانَ من سبي ميسَان، وَاسم أمه خيرة مولاة أم سَلمَة، ولد الحسن لِسنتَيْنِ بَقِيَتَا من خلَافَة عمر، وَرَأى120 صحابيا ، وكان الحسن من أفصح أهل البصرة لسانا، وأجملهم وَجها، وأعبدهم عبادة، وأحسنهم عشرة، توفي سنة: 110هـ. ينظر: ابن حبان، الثقات . مرجع سابق . ج4، ص122.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح، ص:403.

[3] الأنعام: 101.

[4] قَرَأَ نَافِع ﴿خَرَّقُوا﴾ بالتَّشْدِيدِ أَي مرّة بعد مرّة مثل قتل وَقتل، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿خَرَقُوا﴾ { بِالتَّخْفِيفِ وَمعنى خرقوا واخترقوا واختلقوا كذبُوا. ينظر: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، د.ع، د.ت)، ص 264.

[5] وهي قراءة عمر وابن عباس رضي الله عنهما: "**وحَرَّفُوا له**" بالحاء والفاء. ينظر: عثمان بن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . مرجع سابق . ج1، ص224.

[6] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص328.

. عند قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

قال الخزرجي:"و﴿تَتْرًا﴾ أي: متواترين بفترة بين كل رسولين، والمواترة هي الشيء يتبع الشيء، وأصل تترى: وَتْرَى، فقلبت الواو تاء كما فعل في الفتوى ....وقرأتها القراء مصروفة[2]، فمن لم يصرفها جعل ألفها للتأنيث على مثال سكرى، ومن صرفها فعلى وجهين:

أحدهما: قول الفراء: وهو أن يكون مصدرا على وزن فعل، ودخل التنوين على الراء فيجوز على هذا القول أن يقال في الرفع: تترٌ، وفي الخفض: تترٍ، وفي النصب: تتراً، تكون الألف في النصب بدلا من التنوين.

والوجه الآخر: أن تكون الألف ملحقة ويدخل التنوين على ألف الإلحاق مثل أرطا."[3]

8 . عنايته بالمسائل اللغوية والنحوية: اهتم الخزرجي كثيرا بالمسائل اللغوية من خلال تعرضه لأوزان الكلمات وأصولها، كما اهتم بالمسائل النحوية، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

. في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[4]

قال الخزرجي: " و﴿وَلَا يُضَارَّ﴾ أي: لا يضارر، فمنهم من يجعل يضار على وزن يفاعل مفتوح العين فعل ما لم يسم فاعله، فيكون معنى هذا: لا يضارر كتاب، أي: لا يأته فيشغله عن سوقه وصنعته ونحو ذلك من أسباب معاشه، وهذا قول مجاهد والكلبي[5] في معنى هذه الآية، ومنهم من يجعل يضارر على وزن يفاعل

---

[1] المؤمنون: 44.

[2] قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو ﴿تترًا﴾ منونة وَالْوَقْف بِالْألف لمن نون، وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة والكسائى ﴿تترى﴾ بِلَا تَنْوِين وَالْوَقْف فى قِرَاءَة عَاصِم وَنَافِع وَابْن عَامر بِالْألف وفى قِرَاءَة حَمْزَة والكسائى بِالْيَاءِ. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات. مرجع سابق. ص 446.

[3] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح. مرجع سابق. ص517.

[4] البقرة: 281.

[5] هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها، صنف كتابا في (تفسير القرآن) وهو ضعيف الحديث، توفي سنة:146هـ. ينظر: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ .1997م)، ج7، ص274 ؛الزركلي، الأعلام، ج6، ص133.

مكسور العين ويرفع كاتبا على الفاعل، فمعناه: لا يكتب كاتب ما لم يحلل عليه، ولا يشهد شاهد بما لم يشهد عليه، وقيل: إنّ معنى هذا لا يمتنعان إذا دعيا."[1]

. عند قوله ﷻ:﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[2]

قال الخزرجي:"و﴿ضِيزَىٰٓ ﴾ أي: جائرة، وزنها فعلى بضم الفاء من ضاز يضيز إذا جار في الحكم، وكسرت الضاد من أجل الياء، وليس في الصفات فعلى بكسر الفاء."[3]

9 . الترجيح بين الأقوال المختلفة والتعقيب عليها: حيث أظهر الخزرجي شخصيته من خلال الترجيح في بعض المواضع، وكذلك النقد والتعقيب على كثير من الأقوال، ومن أمثلة ذلك:

. وفي قوله ﷻ: ﴿وَلاَ يَاتَلِ اُوْلُواْ اُ۬لْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُّوتُوٓاْ اُوْلِے اِ۬لْقُرْبِيٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۖ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَّغْفِرَ اَ۬للَّهُ لَكُمْۖ وَاللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌۖ ﴾[4]

قال الخزرجي:" و﴿وَلاَ يَاتَلِ ﴾ أي: لا يحلف من الأليّة وهي اليمين، وقال أبو عبيدة: إنما معناه لا يترك من أَلَوْتُ إذا تركت، والأول أظهر." [5]

. وفي قوله ﷻ: ﴿اِقْتَرَبَتِ اِ۬لسَّاعَةُ وَانشَقَّ اَ۬لْقَمَرُۖ ﴾[6]

قال الخزرجي:" و﴿ وَانشَقَّ ﴾ أي: انفلق، وقد زعم قوم أن معنى قوله : ﴿ وَانشَقَّ اَ۬لْقَمَرُۖ ﴾ أنّه سينشق في يوم القيامة، وهذا تعسف ممن قاله؛ لأنّ الآية واضحة أنّ الله أخبر بها عما كان من انشقاق القمر بمكة لرسول الله ﷺ حين سألته قريش آية ... وكيف يقال ذلك يوم القيامة؟ ومع هذا قد وردت الآثار الصحيحة عن ذلك من جهات لا مدفع فيها."[7]

[1] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص240.

[2] النجم: 22.

[3] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص674.

[4] النور: 22.

[5] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص526.

[6] القمر: 1.

[7] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص677.

المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه.

فيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بأبي حيّان الأندلسي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب).

المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه.

في هذا المبحث أتعرض للتعريف بعالم كبير من علماء الغرب الإسلامي الذين طارت شهرتهم في الآفاق، والذين نبغوا في كثير من العلوم، وصنفوا في مختلف الفنون، ألا وهو أبو حيّان الأندلسي، فهذا العالم الموسوعي لم يبخل علينا بالتصنيف في علم غريب القرآن، فقد ألف سِفرا مختصرا في فنّ الغريب وَسَمه بـ (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)، وقد قمت في هذا المبحث بالتعريف بأبي حيّان من ناحية شخصيته الذاتية، والعلمية، ثم انتقلت إلى التعريف بمصنّفه في الغريب (تحفة الأريب)، وبيّنت منهجه في تفسير الغريب، وقسمت هذا المبحث إلى المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بأبي حيّان الأندلسي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب).

المطلب الأول: التعريف بأبي حيّان الأندلسي[1].

الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي حيّان الأندلسي.

أولا: اسمه، نسبه، كنيته:

هو محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن بن حَيَّان، النِّفْزيّ[2]، الأندلسي، الجَيَّانيّ[3] الأَصل، الغرناطي المولد والمنشأ، المصْرِيّ الدَّار، المالكيّ، ثم الشافعيّ[4]، لقبه: أثير الدين.

---

[1] ينظر: أهم المصادر المترجمة له: الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5، ص 175؛ و تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى . مرجع سابق . ج9، ص276؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مرجع سابق . ج6، ص58؛ يوسف بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ع، د.ت)،ج 10،ص111؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . مرجع سابق . ج1، ص280؛ الداودي ، طبقات المفسرين . مرجع سابق . ج 2، ص 287؛ المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . مرجع سابق . ج2، ص535؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مرجع سابق . ج 8، ص 251.

[2] النِّفزي: بكسر النون وسكون الفاء، نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر(ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب . مرجع سابق . ج8، ص 251.

[3] الجَيّانيّ: بفتح الجيم وتشديد الياء المعجمة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى جيان، وهي بلدة كبيرة من بلاد الأندلس من المغرب. ينظر: السمعاني، الأنساب . مرجع سابق . ج 3، ص450.

[4] لانتقاله إلى مذهب الشافعي. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5، ص176.

وكنيته التي اشتهر بها هي: أبو حيان، وقد ذكر كنيته هذه في تفسيره البحر المحيط فقال:" ... ولا سيَّما إذا كانت الكُنيةُ غريبة، لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تَكَنَّى بها فِي عصره، فإنّه يطير بها ذكره فِي الآفاق، وَتَتَهَادَى أخبَارَهُ الرِّفَاقُ، كما جرى في كنيتي بِأَبِي حَيَّانَ، واسمي محمد. فلو كانت كنيتي أبا عبد الله أو أبا بكر، ممّا يقع فيه الاشتراك، لم أشتهر تلك الشهرة."[1]

ثانيا: مولده، ونشأته:

ولد أبو حيان الأندلسي بـ مطخشارش مدينة من حظيرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمئة 654هـ.[2]

ومع أنّ كتب التاريخ والتراجم لم تتحفنا بشيء يخص الظروف المحيطة بأسرته، وحالهم من الناحية الشخصية أو العلمية؛ إلا أنّ نشأته في مدينة غرناطة حاضرة العلم وحاضنة العلماء، ينبئ عن نشأة أبي حيان في بيئة علمية خالصة، وهذا ما أعانه على بداية الطلب في وقت مبكر حيث ارتمى في أحضان العلماء في سن التمييز، ولنتركه يحدثنا بنفسه عن بدايته للطلب ورغبته الشديدة في تحصيله بقوله:" وما زلت من لدن مَيَّزْتُ أَتَلْمَذُ للعُلَمَاءِ، وأنحاز للفهماء ، وأرغب في مجالسهم، وأنافس في نفائسهم، وأسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلّا من إمَامٍ إِلَى إِمَامٍ..."[3]

ثالثا: صفاته وأخلاقه:

تحلى أبو حيّان بصفات جليلة، على رأسها الرغبة الشديدة في طلب العلم وتحصيله، والمحافظة على الأوقات وعمارتها في ما ينفع، وعُرف عنه العناية بطلبته، وتشجيعهم، وتعظيم قدرهم، كما أُثر عنه الأمانة العلمية في نقله، وقد شهد له بهذه الصفات تلميذه الصّفدي حيث قال عنه:" لم أره قطّ إلَّا يسمع أَو يشغل

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ع، 1420هـ)، ج9، ص 519.

[2] ينظر: السيوطي، بغية الوعاة. مرجع سابق. ج 1، ص 280؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مرجع سابق. ج 8، ص 251.

[3] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج1، ص11.

أَو يكتب أو ينظر فِي كتاب وَلم أره على غير ذَلِك وَكَانَ لَهُ إقبال على أذكياء الطّلبَة يعظمهم وينوه بقدرهم وَكَانَ كثير النّظم من الْأَشْعَار والموشحات وَكَانَ ثبتاً فِيمَا يَنْقُلهُ..."[1]

رابعا: وفاته:

توفي رحمه الله تعالى بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة:745هـ، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر، وصلّي عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر.[2]

الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي حيّان الأندلسي.

أولا: رحلاته العلمية:

ومع أنّه نَشَأ بغرناطة وَقَرَأَ بهَا القراءات والنحو واللغة؛ فإنّ همّته العالية قد دفعته إلى التجوال فِي بلاد المغرب وإفريقية، فقد رحل إلى مالقة[3] وبجاية وتونس ثمّ قدم مصر قبل سنة: 680هـ.[4]

يقول الصّفدي:" وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثغر الاسكندرية، وديار مصر والحجاز، وَحصل الإجازات من الشَّام وَالْعراق وغير ذَلِك".[5]

وقد بلغ عدد الذين أخذ عنهم في جولاته العلمية نحوا من أربعمائة وخمسين شيخا.[6]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

1 . شيوخه:

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5، ص175.

[2] ينظر: المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . مرجع سابق . ج 2، ص 538.

[3] مَالَقَةُ: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان . مرجع سابق . ج5، ص43.

[4] ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى . مرجع سابق . ج9، ص 276.

[5] الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5، ص 176.

[6] ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مرجع سابق . ج8، ص 251.

كان شيوخ أبي حيان الأندلسي الذين تتلمذ على أيديهم وسمع منهم من أساطين العلم، ولم يكتف أبو حيّان بعلماء بلده الأندلس؛ بل رحل إلى عديد البلدان وطاف على كثير من الأماكن، ولذا كثر شيوخه وبلغ عددهم كما صرّح بذلك:" وجملة من سمعت منه خمسمئة، والمجيزون أكثر من ألف."[1]

ومن أشهر شيوخه:

. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن عياش، أبو جعفر، **ابن الطّباع**، الرعيني، الغرناطي، المتوفى سنة: 680هـ، قال عنه ابن الجزري:" إمام حاذق مشهور نبيل صالح"[2]، أخذ عنه أبو حيّان القراءات.[3]

. علي بن محمد بن عبد الرحمن الخشني من ذرية أبي ثعلبة الخشني ﷺ، **أبو الحسن الأُبَّذيّ** المتوفى سنة: 680هـ ، قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: "أخذ الناس عنه كثيراً وكان متقدماً في علم العربية، حاضر الذكر لأقوال النحاة، حسن الإلقاء، تصدر لإقراء العربية طويلا."[4]، أخذ عنه أبو حيّان العربية.[5]

. أَحمد بن إِبرَاهِيم بن الزبير، **أَبُو جَعْفَر الأندلسي**، المتوفى سنة: 708هـ، وصفه ابن حجر بالعلاّمة، وقال عنه:" الحافظ النَّحوِيّ ...وَجمع وصنف وَحدّث بالكثير وَبِه تخرج العَلامَة أَبُو حَيَّان وَصَارَ عَلّامَة عصره فِي الحَدِيث وَالقِرَاءَة ...قَالَ أَبُو حَيَّان: كَانَ مُحَرر اللُّغَة وَكَانَ أفصح عَالم رَأَيته، وتفقّه عَلَيهِ خلق."[6]

. الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد **بن أبي الأحوص**، أبو علي، الحيّاني، الأندلسي، الفهري، المعروف بابن الناظر، المتوفى سنة: 680هـ، قال عنه ابن الجزري:" الأستاذ المجود ... وتصدر للإقراء بمالقة، وألف كتابًا كبيرًا حسنًا في التجويد سماه الترشيد، قال أبو حيان: رحلت إليه قصدًا عن غرناطة لأجل الإتقان والتجويد وقرأت عليه القرآن من أوّله إلى آخر سورة الحجر جمعًا بالسبعة والإدغام الكبير لأبي عمرو بمضمن التيسير والتبصرة والكافي والإقناع ...قلت: وقرأ عليه أيضًا كتابه الترشيد وهو الذي أدخله القاهرة."[7]

[1] المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . مرجع سابق . ج 2، ص560.

[2] ابن الجزري، غاية النهاية . مرجع سابق . ج1، ص 87.

[3] ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج7، ص 158.

[4] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة . مرجع سابق . ج1، ص391.

[5] ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج5، ص 184.

[6] ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . مرجع سابق . ج1، ص96.

[7] ابن الجزري، غاية النهاية . مرجع سابق . ج1، ص242.

. عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن يوسف، أبو الحسن، الكُتاميّ، الإشبيليّ، النَّحْويّ، المعروف بابن الضّائع، المتوفى سنة: 680 هـ، الأستاذ الشّهير، قال عنه السيوطي:" قَالَ ابن الزبير: بلغ الغَايَة فِي فن النَّحو ولازم الشلوبين، وفَاق أَصحَابه بأسرهم...وَأما العَرَبيَّة وَالكلام فلم يكن فِي وقته من يُقَاربه فيهمَا، وَأمّا فهمه وتصرفه فِي كتاب سِيبَوَيهٍ فَمَا أرَاهُ سبقه إِلَى ذَلِك أحد."[1]

. أحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو جعفر الفِهْريّ، اللَّبلِيّ، المتوفى: 691 هـ، أحد المشاهير بالمغرب ، ومن تواليفه: كتاب (شرح الفصيح)، وكتاب (مستقبلات الأفعال).[2]

2. تلاميذه:

لقد تتلمذ على يد أبي حيان عدد كبير، وأخذ عنه خلق كثير من التلاميذ الذين صاروا أيمة وعلماء، قال ابن حجر:" وأقرأ النَّاس قَدِيما وحديثاً حَتَّى ألحق الصغار بالكبار وَصَارَت تلامذته أَئِمَّة وأشياخا فِي حَيَاته"[3]. ولعلّ سبب ذلك شهرته، وإلمامه بالعلوم المختلفة والفنون المتنوعة، وقد عرف عنه إقباله على الطلبة الأذكياء وتعظيمه لهم.[4]

ومن أشهر تلاميذه:

. أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم، الحنفي، النحوي، المتوفى سنة: 749هـ، إمام، عالم، نحوي، أستاذ، لزِمَ أَبَا حَيَّان دهراً طَويلا، وَكَانَ قد تقدم فِي الفِقْه والنحو واللغة، ودرّس وناب فِي الحكم، وتصدّر للإقراء، وَجمع كتابا حافلاً سَمَّاهُ (الجمع المتناه فِي أَخْبَار النحاه).[5]

ـ أَحمد بن يُوسُف بن عبد الدَّائِم، شهَاب الدّين، المعروف بالسمين الحلبي، المتوفى سنة: 756هـ.[6]

. خَلِيل بن أيبك الشَّيخ صَلَاح الدّين الصَّفَدِي، المتوفى سنة: 764هـ، قال عنه السبكي:" الإِمَام الأديب النَّاظِم الناثر أديب العَصر... وصنف الكثير فِي التَّارِيخ وَالأَدب قَالَ لي إِنَّه كتب أَزيد من سِتّمئَة مُجَلد تصنيفا

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة . مرجع سابق. ج 2، ص 204.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. مرجع سابق. ج15، ص722.

[3] ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مرجع سابق. ج6، ص59.

[4] ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج 5، ص 175.

[5] ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مرجع سابق. ج1، ص204؛ ابن الجزري، غاية النهاية. مرجع سابق. ج1، ص70.

[6] سبقت ترجمته

وَكَانَت بيني وَبَينه صداقة مُنذُ كنت صَغِيرا فَإِنَّهُ كَانَ يتَرَدَّد إِلَى وَالِدي فصحبته وَلم يزل مصاحبا لي إِلَى أَن قضى نحبه.."[1]. أخذ عن أبي حيان وغيره.[2]

. محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، أبو عبد الله، التلمساني، العجيسي، المالكي، المتوفى سنة: 781هـ، قال عنه السيوطي:" العَلّامَة...وَتقدم فِي بِلَاده، وتمهر فِي العَرَبيَّة وَالأُصُول وَالأَدب. ورحل إِلَى المشرق وَسمع بمصر من أبي حَيَّان وبلغت شُيُوخه ألفي شيخ."[3]

ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء:

لقد بلغ أبو حيان منزلة عظيمة، وتبوأ مكانة رفيعة عند علماء عصره ومن بعدهم؛ فقد كان إماما، متقنا، علامة، متبحرا، جامعا للعلوم، ومن نظر في تصانيفه واطلع على تواليفه بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن، وهذا ما جعل الأمة تعترف بإمامته وعلمه وفضله.

وقد تجلت هذه المكانة المرموقة من خلال ثناء العلماء الأعلام الذين تناولوا سيرته وترجموا له، وقد وصفوه بأنّه: " نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه."[4]

وقال عنه تلميذه الصَّفَدِي:" ... وَأما النَّحو والتصريف فَهُوَ الإِمَام المطلق فيهمَا خدم هَذَا الفَنّ أَكثر عمره حَتَّى صَار لَا يذكر أحد فِي أقطار الأَرْض فيهمَا غَيره، وَله اليد الطُّولى فِي التَّفسير والحدِيث وتراجم النَّاس ومعرفة طبقاتهم وخصوصاً المغاربة وَله التصانيف الَّتِي سَارَت فِي آفَاق الأَرض واشتهرت فِي حَيَاته وأقرأ النَّاس قَدِيما وحديثاً حَتَّى ألحق الصغار بالكبار وَصَارَت تلامذته أَئِمَّة وأشياخا فِي حَيَاته."[5]

وقال عنه الذهبي:" له يد طولى في الفقه والآثار، والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدة أئمة."[6]

---

[1] تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى. مرجع سابق. ج10، ص5.

[2] ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مرجع سابق. ج2، ص207.

[3] السيوطي، بغية الوعاة. مرجع سابق. ج1، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 280.

[5] ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مرجع سابق. ج6، ص58.

[6] الذهبي، معرفة القراء الكبار. مرجع سابق. ص378.

وممن أثنى عليه ثناء حسنا تاج الدين السبكي فقال عنه:" شيخ النُّحَاة العلَم الفَرد والبحر الذي لم يعرف الجزر؛ بل المدّ، سِيبَوَيهِ الزَّمَان، والمبرد إذا حمي الوَطِيس بتشاجر الأقران، وإِمَام النَّحو الذِي لقاصده منه ما يشاء ، ولسان العَرَب الَّذِي لكل سمع لديه الإصغاء، كعبةُ علم تحج وَلَا تحج ويقصد من كل فج، تضرب إليه الإبل آباطها ...وَلَقَد كَانَ أرق من النسيم نفسا، وأعذب مِمَّا فِي الكؤوس لعسا، طلعت شمسه من مغربها واقتعد مصر فَكَانَ نِهَايَة مطلبها، وَجلسَ بهَا فَمَا طَاف على مثله سورها، وَلَا طَار إِلَّا إِلَيْهِ من طلبة العلم قشاعمها ونسورها، وازدهرت بِهِ وَلَا ازدهاءها بالنيل وَقد رَوَاهَا وافتخرت بِهِ حَتَّى لقد لعبت بأغصان البان مهاب صباها."[1]

وحسبي بهذا النَّظم البديع، وَالنثر الصَّنِيع، فأبو حيان أَشهر من أن يعرّف.

رابعا: مؤلفاته:

كان أبو حيان من أعظم العلماء همّة، وأكثرهم عطاء، وكان له إقبال على التصنيف، ف :"ملأ الزمان تصانيف، وأمال عنق الأيّام بالتواليف"[2].

فقد ترك لنا أبو حيان مصنفات كثيرة نافعة في أنواع من العلوم، وقد ذكر بعض من ترجم له أنّ مؤلفات أبي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل وقصير.[3]

وقد وصف الصفدي تصانيف أبي حيان بقوله:" وَله التصانيف الَّتِي سَارَت وطارت وانتشرت وَمَا انتثرت وقرئت ودريت وَنسخت وَمَا فسخت؛ أخملت كتب الأقدمين، وألهت المقيمين بمصر والقادمين."[4]

وهذه المصنفات منها ما فقد واندثر، ومنها ما بقي وحفظ، وفيما يلي ذكر لأشهر مصنفاته مع بيان ما طبع وما هو مفقود أو مخطوط.

. المؤلفات في علوم القرآن:

أ : ما طبع منها:

1 . البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم. وهو أعظم كتبه وأشهرها، حقق وطبع عدة طبعات.

---

[1] تاج الدين السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى . مرجع سابق . ج9 ، ص 276.

[2] المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . مرجع سابق . ج 2، ص 537.

[3] المرجع نفسه، ج 2، ص 563.

[4] الصفدي، الوافي بالوفيات . مرجع سابق . ج 5، ص175.

2 . النهر الماد من البحر المحيط.[1] وهو مختصر للبحر المحيط.

3 . تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. وهو الكتاب الذي نتناوله بالدراسة والتفصيل.

ب . غير المطبوعة:

1 . الْأَثِير فِي قِرَاءَة ابن كثير.[2](مفقود)

2 . تقريب النائي فِي قِرَاءَة الْكسَائي[3].(مفقود)

3 . الحلَل الحالية فِي أَسَانِيد الْقُرْآن الْعَالِيَة[4]. (مفقود)

4 . الرمزة فِي قِرَاءَة حَمْزَة[5]. (مفقود)

5 . الرَّوْض الباسم فِي قِرَاءَة عَاصِم[6]. (مفقود)

6 . غَايَة الْمَطْلُوب فِي قِرَاءَة يَعْقُوب[7]. (مفقود)

7 . المزن الهامر فِي قِرَاءَة ابْن عَامر[8]. (مفقود)

---

[1] طبع بتحقيق عمر الأسعد، بدار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1416هـ - 1995م.

[2] ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج5 ،ص، 184.

[3] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

[4] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

[5] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

[6] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

[7] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

[8] المرجع نفسه، ج5، ص 184.

8 . النافع فِي قِرَاءَة نَافِع[1] . (مفقود)

. مصنفاته في علوم اللغة:

أ: ما طبع منها:

1 . الإِدرَاك للسان الأتراك. ألفه في اللغة التركية.[2]

2 . ارتشاف الضَّرَب[3] من لِسَان العَرَب.[4]

3 . الارتضاء فِي الفرق بَين الضَّاد والظاء.[5]

4 . التذييل والتكميل فِي شرح التسهيل.[6]

5 . تقريب المقرب.[7]

6 . تذكرة النحاة.[8]

7 . المبدع في التصريف.[9]

---

[1] المرجع السابق، ج5، ص 184.

[2] وقد طبع بالمطبعة العامرة في اسطنبول سنة: 1309هـ.

[3] والضَّرَبُ، بِالتَّحْرِيكِ: العَسل الأَبيض الْغَلِيظُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب. مرجع سابق. ج1، ص546.

[4] طبع هذا الكتاب بتحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس سنة: 1417 هـ. 1997م، ونشرته المكتبة الأزهرية للتراث، وطبع أيضا بتحقيق رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة عام: 1418هـ - 1998م.

[5] طبع الكتاب بعناية محمد حسن آل ياسين بمطبعة المعارف ببغداد سنة: 1380هـ. 1961م.

[6] طبع بتحقيق حسن هنداوي، في دار القلم بدمشق (من ج1 إلى ج5)، 1419 هـ – 1998م ، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا.

[7] طبع بتحقيق عفيف عبد الرحمن، في دار المسيرة ببيروت سنة: 1402هـ. 1982م.

[8] طبع بتحقيق عفيف عبد الرحمن في رمؤسسة الرسالة بيروت سنة: 1406 هـ.

[9] طبع بتحقيق عبد الحميد السيد طلب، ضمن منشورات دار العروبة سنة 1402 هـ - 1982 م.

8 . الهداية في النحو.[1]

9 . منهج السالك على ألفية ابن مالك.[2]

10 . الموفور من شرح ابن عصفور.[3]

11 . النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.[4]

12 . ديوان أبي حيَّان الأندلسيِّ.[5]

ب . غير المطبوعة، ومنها:

1 . الأَسْفَار الملخص من كتاب الصفار[6]. (مفقود).

2 . الأبيات الوافية فِي علم القافية[7]. (مفقود).

3 . التَّجْرِيد لأحكام سِيبَوَيْهٍ[8]. (مفقود).

4 . خُلَاصَة التِّبْيَان فِي علمي البديع وَالْبَيَان[9]. (مفقود).

5 . الشذا فِي مَسْأَلَة كَذَا[10]. (مفقود).

[1] طبع بتصحيح وتعليق حسين شيرافكن، ونشره المركز العالمي للدراسات الاسلامية، عام:1427هـ

[2] نشر الكتاب في الولايات المتحدة عام: 1947م بتحقيق الأستاذ سدني جليزر.

[3] طبع بتحقيق أحمد محمد الجندي وعبد الملك أحمد شتيوي، سنة: 1438هـ. 2017م.

[4] طبع بتحقيق: عبد الحسين الفتلي، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت عام: 1405 هـ - 1985م.

[5] طبع بتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، في مطبعة العاني، بغداد سنة: 1388هـ-1969م.

[6] ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج5، ص 184.

[7] المرجع نفسه ج5، ص 184.

[8] المرجع نفسه ج5، ص 184.

[9] المرجع نفسه ج5، ص 184.

[10] المرجع نفسه ج5، ص 184.

مصنفاته في الفقه والحديث: وهي مما فقد من مؤلفاته:

1 . جُزْء فِي الحَدِيث.[1]

2 . الْأَمر الأحلى فِي اخْتِصَار الْمحلى لابن حزم.[2]

3 . الوهاج مُخْتَصر الْمِنْهَاج للنووي.[3]

4 . الْإِعْلَام بأركان الْإِسْلَام.[4]

5 . مَسْلَك الرشد فِي تَجْرِيد مسَائِل نِهَايَة ابْن رشد.[5]

. مصنفاته في التاريخ والتراجم، وهي كذلك مفقودة:

1 . تحفة الندس فِي نحاة الأندلس.[6]

2 . مجاني الهصر فِي آدَاب وتواريخ لأهل الْعَصْر.[7]

3 . نفحة الْمسك فِي سيرة التّرْك.[8]

يظهر من خلال عرض تواليف أبي حيان، هو الثروة الضخمة من المصنّفات التي ألفها في التفسير والقراءات وعلوم اللغة المختلفة، والفقه والحديث، والتاريخ والتراجم وغير ذلك.

وهذه الآثار العلمية الكثيرة تدل على تضلّعه وتمكنه من كثير من الفنون فجزاه الله خيرا وأثابه ثوابا كبيرا.

---

[1] المرجع السابق ج5، ص 184.

[2] ذكره الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مرجع سابق. ج 2، ص 289.

[3] المرجع نفسه ج 2، ص289.

[4] ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات. مرجع سابق. ج5، ص 184.

[5] المرجع نفسه ج5، ص 184.

[6] المرجع نفسه ج5، ص 184.

[7] المرجع نفسه، ج5، ص185.

[8] المرجع نفسه ج5، ص185.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب).

الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه:

أولا: نسبته إلى مؤلفه:

فإنّ هذا الكتاب صحيح النسبة إلى أبي حيان بلا مرية، ويؤكد ذلك ما جاء في كتب التراجم التي تناولت سيرة أبي حيان وذكرت مصنفاته حيث عدّت هذا الكتاب في جملة مصنفاته، وهي على سبيل المثال:

. تلميذه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات حيث قال:" وَأما مَا صنف فَمن ذَلِك البحر الْمُحِيط فِي تَفْسِير القرآن العظيم ، إتحاف الأريب بِمَا فِي الْقُرْآن من الْغَرِيب..."[1]

. السيوطي في بغية الوعاة، فقال:" وَله من التصانيف: البحر المحيط في التفسير، النَّهر مُخْتَصره، إتحاف الأريب بِمَا فِي القرآن من الغَرِيب."[2]

وقد نسبه حاجي خليفة إليه في كتابه كشف الظنون.[3]

ثانيا: اسم الكتاب:

لم يصرح أبو حيان بعنوان كتابه في المقدمة، وإنما اقتصر على عبارة تفيد أنّه مختصر في علم غريب القرآن فقال:" ... وهو الذي صنّف فيه أكثر الناس وسمّوه: غريب القرآن. والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم."[4]

وقد جاء اسم الكتاب في كتب التراجم بصيغة: (إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب)؛ أمّا في النسخ المطبوعة والمحققة فكان العنوان مختلفا في الكلمة الأولى وهي (تحفة)[5] بدل (إتحاف).

---

[1] المرجع نفسه ج5، ص184.

[2] السيوطي، بغية الوعاة . مرجع سابق . ج1، ص 282.

[3] ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مرجع سابق . ج1، ص6.

[4] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص40.

[5] ينظر: عناوين الكتاب المحققة، وهي:تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب . مرجع سابق .؛ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: محمد النعساني، (سوريا . حماة: مطبعة الإخلاص، د.ع، 1345هـ . 1926م)؛ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد: ط1، 1977م).

ولما رأى قاسم الحنفي[1]المتوفى سنة: 879 هـ ذلك الترتيب، أحبّ أن يهذبّه لييسّره، وأن يزيد عليه بعض ألفاظ قليلة، فألف كتابه (مختصر كتاب التحفة في غريب القرآن)، وقد بيّن في مقدمته القصيرة ما دعاه إلى اختصاره فقال:"لما رأيت كتاب (التحفة في غريب القرآن) عقدًا تناثرت درره، أحببت أن أنظمه في أقرب سلك، وهو الحرف الأول والثاني من الحروف الأصلية مميزًا ما زدت بقلت."[2]

ولم يغيّر الحنفي شيئًا من عبارة أبي حيان، فيما عدا الترتيب، والقليل الذي زاده.

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه:

أولا: مصادره:

لم يذكر المؤلف مصادره التي اعتمد عليها في مصنفه، ولعل سبب ذلك هو الاختصار والإيجاز الذي سلكه في إيراد الكلمات الغريبة وتوضيحها، وهذا هو الغالب على كتب الغريب، ولكن بمقارنة هذا الكتاب وغيره ممن سبقه في التأليف يمكن معرفة بعض المصادر التي أخذ منها، وهذا ما وقف عليه محقق الكتاب الأستاذ سمير المجذوب الذي قام بإجراء مقابلة بين هذا الكتاب وكتاب غريب القرآن لابن قتيبة، فقال مبيّنا ما قام به وما توصل إليه:" كتاب تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إذا قابلناه بكتاب تحفة الأريب، نجد أنّ أبا حيّان قد أخذ عن ابن قتيبة كثيرا، وإن لم يشر إلى ذلك، وربما نقل عبارته بنصها. إلا أنّ ابن قتيبة قد فصّل وتوسع وساق الكثير من الشواهد والآراء؛ بينما اقتصر أبو حيان على ترك هذا إلى معنى الكلمة القرآنية المباشر، ورتب الأول كتابه حسب ترتيب السور في القرآن الكريم، واعتمد الثاني في ترتيبه على حروف المعجم."[3]

---

[1] هو قاسم بن قطلوبغا، أبو العدل، زين الدين، السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني)، عالم بفقه الحنفية، مؤرخ، باحث، مولده ووفاته بالقاهرة، قال السخاوي في وصفه: " إمام علامة، طلق اللسان، قادر على المناظرة، مغرم بالانتقاد ولو لمشايخه، مع شائبة دعوى ومساجحة!"، من كتبه: تاج التراجم؛ في علماء الأحناف، وغريب القرآن، توفي سنة: 879 هـ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. مرجع سابق. ج6، ص184؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص180.

[2] زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، غريب القرآن، تحقيق: عبد المؤمن أبو العينين على حفيشة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1433هـ. 2012م)، ص 357.

[3] سمير المجذوب، مقدمة تحقيق تحفة الأريب. مرجع سابق. ص36

ولا شك أنّه لم يعتمد على ابن قتيبة فحسب، وهذا يظهر من خلال ذكره لبعض الأئمة الذين اعتمد على أقوالهم . ولو على سبيل الندرة . ، ومنهم أبو عبيدة حيث ذكره ثلاث مرات في الكتاب كلّه، وأما الفرّاء وسيبويه فقد ذكرهما مرة واحدة.

ثانيا: منهجه في كتابه:

يمكن استعراض منهج أبي أحيان في كتابه في الآتي:

1 . قدّم لكتابه بمقدمة مهمّة بيّن فيها المراد بغريب القرآن، وكذلك أشار إلى أنّه سلك مسلك الاختصار، وأوضح فيها كذلك طريقة إيراد الكلمات الغريبة، وهي حسب ترتيب المعجم، فقال :" لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت. وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسموه: غريب القرآن.

والمقصود في هذا المختصر أن نتكلم على هذا القسم، وأن نرتّبه على حروف المعجم..."[1]

2 . المنهج الذي سلكه أبو حيان في عرض الكلمات الغريبة أنّه رتب الألفاظ القرآنية ترتيبا هجائيّا معتبرا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة، وهذا ما صرح به في المقدمة بقوله:"...وأن نرتّبه على حروف المعجم فأذكر في كل حرف ما فيه من المواد معتبرا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة مقتصرا في ذلك على شرح الكلمة الواقعة في القرآن العزيز."[2]

فأبو حيان سلك طريقة الترتيب المعجمي، ولكنه راعى اشتقاق الكلمة وأصلها، وهذا أحد الطرق عند أصحاب هذا المسلك كما سبق عند التعرض لمناهج التأليف عند علماء الغريب في الفصل الأول من الأطروحة؛ لأنّ منهم من يرتب وفق حروف المعجم ولكن دون مراعاة للأصل الاشتقاقي كما صنع السجستاني في كتابه الشهير (نزهة القلوب)، حيث رتب الألفاظ القرآنية ترتيبا هجائيّا وفق الشكل الخارجي للكلمة دون مراعاة للأصل الاشتقاقي؛ أمّا أبو حيّان فقد أرجع الكلمة إلى أصلها على النحو الآتي:

[1] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص40.

[2] المرجع نفسه، ص40.

قال في بداية حرف (الذال):

" ذرأ: ﴿ ذَرَأْنَا ﴾ [الأعراف: 179] : خلقنا.

ذنب: ﴿ ذَنُوباً ﴾ [الذاريات: 59]: نصيبا.

ذبح: ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ [الصافات: 107]: هو المذبوح، الطِّحن والرِّعي للمطحون والمرعي، وبفتح الذال المصدر.

ذود: ﴿ تَذُودَانِّ ﴾ [القصص: 23]: تكفّان."[1]

3 . تميّز أسلوب المؤلف بالاختصار الشديد، ولذا خلا الكتاب من الاستشهاد بالآيات القرآنية إلا نادرا؛ وذلك عندما يذكر القراءات كما سيأتي، وكذلك لم يستشهد بالحديث النبوي، ولا بأقوال الصحابة والتابعين.

4 . لم يذكر المؤلف السياق أو الآية التي وردت فيها الكلمة الغريبة.

5 . الاقتصار على معنى واحد للفظة الغريبة وهذا في الغالب، فلم يذكر الآراء المختلفة إلا في بعض المواضع مع عدم نسبة الأقوال إلى القائلين بها، ونادرا ما ينسب الأقوال إلى أصحابها.

ومن الأمثلة على ذلك :

. قوله: " عرم ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾ [سبأ: 16]: جمع عرمة، وهي سِكْر الأرض مرتفعة، وقيل: العرم، المسنّاة، وقيل: العرم اسم الجرذ الذي نقب السِّكْر."[2]

. قوله: " سفه ﴿ سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾ [البقرة: 129]: قال يونس: سفه بمعنى سفّه نفسه، قال أبو عبيدة: سفه نفسه، أهلكها. وقال الفراء: معناه سفهت نفسه، فنقل الفعل إلى ضمير مرفوع ونصبت النفس على التشبيه بالتمييز."[3]

6 . **التوسع في الشرح أحيانا**: فكان في بعض المواضع يسهب في بيان المعنى، ومن أمثلة ذلك:

. قوله: " ﴿ وَلاَ وَصِيلَةٍ ﴾ [المائدة: 105]: هي الشاة التي تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل منه النساء والرجال أو أنثى تركت في الغنم، أو ذكرا وأنثى معا. قالوا: وصلت أخاها فلم يذبح لمكانة الأنثى وحرم لحم الأنثى ولبنها على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء."[4]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص128.

[2] المرجع نفسه، ص229.

[3] المرجع نفسه، ص 175.

[4] المرجع نفسه، ص318.

7 . إيراد القراءات القرآنية: فلم يكثر أبو حيان من ذكر القراءات المختلفة إلا في مواضع معدودة، وطريقته في إيراد القراءات هو ترك عزوها إلى من قرأ بها، وكذلك لم يبين هل هي شاذة أم متواترة، ومع هذا قام بتوجيهها، ومن أمثلة ذلك:

. قوله: " حصب: ﴿ حَصَبُ ﴾ [الأنبياء: 97]: ما ألقي في النّار، وقيل: الحطب بالحبشية. وقرئ: حضب[1]، وهو ما هيِّجت به النار."[2]

. قوله: زلق: ﴿ لَيَزْلِقُونَكَ ﴾ [القلم: 51]: يزيلونك، وقيل: يصيبونك بأعينهم، ومن قرأ[3] بفتح الياء فمعناه: يستأصلونك، يقال: زلق الرأس وأزلقه إذا حلقه."[4]

8 - عنايته باللغة والنحو والصرف: فمن من أبرز سمات منهجه في هذا الكتاب هو تعرضه بكثرة للمسائل المتعلقة باللغة والنحو والصرف، ولا عجب؛ فقدكان لأبي حيان اليد الطولى في علوم اللغة ومباحثها، فهو من أئمة النحو واللغة، وأبو حيان كان يرى أنّ علوم اللغة لابد منها لمن يتكلم عن معاني القرآن وتفسيره، وهذا ما أكد عليه في مقدمة تفسيره البحر المحيط، فقد قال:" النَّظَرُ فِي تَفسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى يكون من وُجوهٍ: الوجه الأول: علم اللُّغَةِ اسْمًا وَفِعْلًا وحرفا؛ الحروف لِقِلَّتِهَا تَكَلَّمَ عَلَى مَعَانِيهَا النُّحَاةُ، فَيُؤخَذُ ذلك من كتبهم، وأمَّا الأسماء والأفعال فَيُؤخَذُ ذلك من كُتُبِ اللُّغَةِ ... الوَجْهُ الثَّانِي: معرفة الأحكام الَّتِي للكلمة العربية من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها، وَيُؤخَذُ ذَلِكَ من علم النّحو."[5]

وقد ظهر أثر ذلك في كتابه هذا (تحفة الأريب)؛ إذ كان اهتمامه باللغة والنحو والصرف بارزا وواضحا، وفي الأتي بعض الشواهد والأمثلة:

---

[1] قراءة شاذة قرأها ابن عباس واليماني بالضاد، وروي عنهما (حضْب) بالسكون، وقرأها بالطاء (حطب جهنم) علي بن أبي طالب، وعائشة وابن الزبير ﷺ. ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة. مرجع سابق. ص 143.

[2] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. مرجع سابق. ص95.

[3] قَرَأَ نَافِع ﴿ لَيَزْلِقُونَكَ ﴾ بِفَتْح الْيَاء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ بِضَم الْيَاء وَالْمعْنَى يصرعونك وهما لُغَتَانِ يُقَال أزلق يزلق وزلق يزلق وَالْمعْنَى وَاحِد. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات. مرجع سابق. ص718.

[4] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. مرجع سابق. ص151.

[5] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير. مرجع سابق. ج1، ص14.

. قال أبو حيّان:" أحد: ﴿ أَحَدٌ ﴾: في مثل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1]: بمعنى واحد، وهمزته بدل من واو أصله (وحد) بخلاف (أحد)، المختص بالنفي؛ فإن همزته أصل وليست بدلا من واو، فهو مؤلف من همزة وحاء ودال، ويختص بالعقلاء."[1]

. قوله : "﴿ بِذِبْحٍ ﴾ [الصافات: 107]: هو المذبوح، كالطِّحن والرِّعي للمطحون والمرعى، وبفتح الدال: المصدر."[2]

. قال أيضا:" قوو: ﴿ لِّلْمُقْوِينَ 76﴾ [الواقعة: 76]: المسافرين، وهم النازلون الأرض القوّاء، وهي القفر. وقيل: الذين لا زاد معهم ولا مال، والمقوي: الكثير المال أيضا، وهو من الأضداد."[3]

. قال أبو حيان: " شنأ: ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ [المائدة: 3]: بغضاء، وشَنَآنٌ وشَنْآنٌ[4]: بغيض في قول البصريين، وقال الكوفيون: هما مصدران."[5]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص44.

[2] المرجع نفسه، ص128.

[3] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص265.

[4] اختلف القرّاء فِي فتح النُّون وإسكانها في ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ فقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ محركة النُّون، وَقَرَأَ ابن عَامر ﴿ شَنْـَٔانُ﴾ سَاكِنة النُّون، وَاخْتلف عَن عَاصِم فروى عَنهُ أَبُو بكر سَاكِنة النُّون، وروى عَنهُ حَفْص مَفْتُوحَة النُّون، وَاخْتلف عَن نَافِع أَيْضا فروى عَنهُ إِسْمَاعِيل بن جَعْفَر والواقدي والمسيبي خَفِيفَة، وروى عَنهُ ابْن جماز والأصمعى وورش وقالون مثقلة. ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات . مرجع سابق . ص242.

[5] أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص181.

المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المجاصي وبمصنفه.

فيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله المجّاصي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (رجز غريب القرآن).

المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المجاصي وبمصنفه.

خصّصت هذا المبحث للحديث عن علَم آخر من أعلام المغاربة الذين خدموا علم غريب القرآن، وهو أبو عبد الله المجاصي، و قد خدم الغريب عن طريق المنظوم، وهذا يبيّن التنوع عند علمائنا في تأليفهم للغريب، وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين، تناولت في الأول منهما التعريف بأبي عبد الله المجاصي من خلال ذكر جوانب من حياته الشّخصيّته، ثمّ العلمية، وفي المطلب الثاني تطرقت للحديث عن مؤلفه في الغريب وهو منظومته الموسومة بـ (رجز غريب القرآن)، وقد جاءت خطة هذا المبحث وفق الآتي:

المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله المجاصي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (رجز غريب القرآن).

المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله المجاصي.[1]

الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي عبد الله المجاصي.

أولا: اسمه، نسبه، كنيته:

هو محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجّاج، أبو عبد الله، المجّاصي.[2]

ثانيا: مولده، ونشأته:

لم يعثر المحققون لآثار المجّاصي أو المترجمون له عن تاريخ مولده؛ غير أنّ المجّاصي قد حدد لنفسه موطنه الأصلي (مجّاصة)، وكذلك لم يذكر المترجمون له شيئا عن أسرته.

---

[1] ينظر: أهم المراجع المترجمة له: سعيد أعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1410 هـ . 1990م)، ص 45 . 46؛ عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة . مرجع سابق . ج 3، ص 156 .157؛ عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن مع تحقيق نموذجين من إسهاماته، ، (الدوحة . قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1 1433هـ . 2016م) ، ج1، ص 37 . 50.

[2] نسبة إلى مجاصة؛ إحدى قبائل تازا الواقعة بأهل بودريس، والتي تبعد عن فاس بنحو 50 ميلا، وقد انتسب إلى مجّاصة كثير من الفقهاء والمقرئين منهم: صاحب النوازل محمد بن الحسن المغراوي، والفقيه خلف الله المجاصي، وسواهما، ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن ،ج1 . ص38؛ الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983م)، ج1، ص 354.

ثالثا: وفاته:

لم يتمكن الباحثون المترجمون له من الوصول إلى معرفة تاريخ وفاته، وكل ما وصل إلى علمهم أنه كان حيا سنة :743هـ، ورجّحوا أنه مات بعد هذا التاريخ بقليل، وذهب بعض الباحثين إلى أنه مات في منتصف المئة الثامنة للهجرة.[1]

الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي عبد الله المجّاصي.

أولا: بدايته العلمية:

فقد ذكر المجّاصي في مقدمة كتابه (شرح الدرر اللّوامع)؛ أنّه كان يأخذ العلم عن شيوخ بلده، وقد صرح بذلك قائلا:" وكان يقصد شيخه ابن بري التازي[2] . وكان بقريتنا ومصلاه معنا برباط مدينة تازا[3] كلأها الله."[4]

وكانت مدينة تازة من المراكز الثقافية المهمة، وقد ازدادت عناية الملوك المرينيين بها؛ فأسسوا بها دار الإمارة، وبنوا المساجد والمدارس، وكانوا ينزلون بها، ويتفقدون أحوال الرعية فيها، وقد رحل إليها كثير من أهل العلم والأدب[5].

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

1 ـ شيوخه: من أبرز شيوخه:

---

[1] ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن. مرجع سابق. ج1، ص 50.

[2] هو علي بن محمد بن الحسين الرباطي، أبو الحسن، المعروف بابن بري، عالم بالقراءات، من أهل تازة، ولي رياسة ديوان الإنشاء فيها، من كتبه (الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) أرجوزة في القراءات، توفي سنة: 730هـ وقيل: 79هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج5، ص5؛ إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابايي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (إستانبول. تركيا: وكالة المعارف الجليلة، د. ع، 1951م)، ج1، ص716.

[3] تازا أو تازة: مدينة مغربية تبعد عن فاس بحوالي 119كلم. ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن. مرجع سابق. ج2 ، ص 9.

[4] أبو عبد الله المجاصي، شرح الدرر اللوامع الموضوعة في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: عبد اللطيف الميموني، (الدوحة. قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1، 1433هـ. 2016م)، ص 9.

[5] ينظر: سعيد أعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب. مرجع سابق. ص 22.

. **ابن بَرى**: صاحب الدُّرَر اللوامع فِي قِرَاءَة نَافِع.

أخذ عنه المجاصي نظمه الشهير (الدرر اللوامع) بمدينة تازا، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه (شرح الدرر اللوامع) ، فقال:" ... وبعد أن قرأتها على مؤلفها سماعا منه لدي، ورواية وتفهما لمعانيها . نفعه الله . وكتب لي بذلك كله، وسألته عنها حرفا حرفا، وترددت إليه مرارا فيما أشكل علي منها."[1]

. **أبو عبد الله المالقي**: كان بمدينة تازا، وقد أخذ عنه وأجازه.

ذكره في كتابه " شرح الدرر" فقال:" أخذنا هذه القراءة واتصلنا بها من وجوه عن شيوخ علية منهم: الشيخ الصالح المحدث المقرئ المحقق سيدي أبو عبد الله محمد المالقي ...وكان بمدينة تازة حرسها الله."[2]

. **علي بن أبي الربيع سليمان بن أبي العباس، أبو الحسن، القرطبي.**

ذكره في كتابه (شرح الدرر) فقال عنه:" واتصلت أيضا بهذه القراءة عن الأستاذ الفقيه المكرم المحدّث الورع الفاضل أبي الحسن ..."[3]

. **أحمد بن عبد الرحمن بن تميم بن سعيد، أبو العباس، المجاصي، الشهير بالمكناسي**، المقرئ، المتوفى سنة: 753هـ،كان من الفقهاء والأساتيذ، ورحل إليه الناس من فاس للأخذ عنه، فلما رجع صار يدعى بالمكناسي.[4]

ذكره في كتابه (شرح الدرر) فقال عنه:"...فقرأت عليه بالجميع أيضا إلى آخر سورة الكهف، وهو الأستاذ المكرم الفاضل أبو العباس ..."[5]

. **محمد بن أحمد بن عبد العزيز، أبو عبد الله، السلمي، المخزومي**: ذكره في كتابه (شرح الدرر) فقال عنه:" قرأت عليه فهرسة الشيخ والأرجوزة في حرف نافع المسماة بتهذيب المنافع..."[6]

---

[1] أبو عبد الله المجاصي، شرح الدرر اللوامع . مرجع سابق. ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 69 . 70.

[3] المرجع نفسه، ص72 . 73.

[4] ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد الهرّامة، (طرابلس . ليبيا: دار الكاتب، ط2، 2000م)، ص94.

[5] أبو عبد الله المجاصي، شرح الدرر اللوامع . مرجع سابق. ص77.

[6] المرجع نفسه، ص78.

2 . تلاميذه: كان المحاصي معلّم الصبيان بجامع ابن أصناج بمدينة تازة، وتتلمذ له الكثير من أبناء هذا البلد وغيره، ويذكر السّراج في فهرسته أنّ من تلاميذه: أبا عبد الله[1] بن آجروم المعروف بالمنديل، قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات السبع، وبعض الشاطبية، وبعض الدرر اللوامع، وناوله شرحه عليه.[2]

ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء:

تظهر مكانة المحّاصي العلمية من خلال مؤلفاته التي خلّفها، ومع ذلك حديث العلماء عن المحاصي والثناء عليه كان نادرا، فمن العلماء الذين تحدثوا عنه ووصفوه بأوصاف المتمكنيين في العلم؛ المقّرّي في نفح الطيب نقلا عن جده . أبي عبد الله محمد المقّري . إذ قال:" وكنت قد لقيت بتازا الأستاذ أبا عبد الله المحاصي."[3]

"وتحلية المحاصي بالصفات المذكورة، ولا سيما ثناء المقري بوصفه (الأستاذ) لهي كافية للقول بأنّ المترجم له كان من أعيان بلده علما وصلاحا؛ إذ لا يبلغ مرتبة الأستاذية إلا من انتهت إليه الرئاسة في شتى فنون العلم وبالخصوص (علوم القرآن) وبالأخص (علم القراءات) الذي كان أبو عبد الله المحاصي أستاذا فيه."[4]

رابعا: مؤلفاته:

رغم أنّ المحاصي كان منشغلا بتعليم الصبيان إلا أنّ ذلك لم يمنعه من التصنيف والتأليف، وكانت مصنفاته التي وصلت إلينا تتعلق بعلوم القرآن فقط، وهذه المصنفات التي وصلت إلينا هي:

1 . **شرح مورد الظمآن:** لأبي عبد الله الخراز[5] الشريشي.

---

[1] هو منديل بن محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي، اسمه أحمد، قال ابن الأحمر: شيخنا الفقيه الأستاذ المقرئ المصنف الأديب الحاج، أبو المكارم، ابن الأستاذ النحوي أبي عبد الله بن آجروم، توفي سنة: 772هـ. ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج . مرجع سابق . ص 613.

[2] ينظر: سعيد أعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب . مرجع سابق . ص45.

[3] ينظر: المقرّي، نفح الطيب . مرجع سابق . ج 5 ، ص 253.

[4] ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص47.

[5] هو محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله، الخرّاز، المغربي، صاحب مورد الظمآن، إمام كامل، مقرئ متأخر، نظم ذلك في أرجوزة لطيفة أتى فيها بزوائد على الرائية والمقنع من التنزيل لأبي داود ، توفي سنة: 718هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية . مرجع سابق . ج2 ، ص 237.

حيث كتب عليه شرحين: أحدهما في الرسم، والثاني في الضبط، وقد انتهى منهما سنة: 743هـ؛ أمّا نسخ هذا الشرح فقليلة جدا، وقد ذكر الأستاذ سعيد أعراب أنّ عنده نسخة فيها بتر كبير، لم يستفد منها كثيرا.[1]

2. **شرح الدرر اللوامع**: وهو شرح موسع ومهم جدا.[2] والكتاب طبع بتحقيق عبد اللطيف الميموني.

3. **رجز غريب القرآن**. وسيأتي الحديث عنه في المطلب الآتي؛ فهو موضوع الدراسة.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (رجز غريب القرآن).

الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه:

أولا: نسبته إلى مؤلفه:

ذكر محقق الكتاب المعطيات التي تثبت نسبة النظم[3] إلى المحاصي، وهي:

. نسبة هذا النظم إليه من قبل بعض الدارسين المعاصرين، ومنهم: سعيد أعراب في كتابه:" القراء والقراءات بالمغرب"، فقال عنه:" وخلف مؤلفات في علوم القرآن، منها: منظومة في غريب القرآن..."[4]

. إثبات اسم المؤلف في بعض نسخ المنظومة.

ثانيا: اسم الكتاب:

يبدو أنّ صاحب المنظومة لم يضع عنوانا خاصّا لها، ولذلك اختلفت عبارات نسخ المنظومة، وكذلك عبارات الدّارسين في وصف مؤلف المحّاصي، فجاء في النسخ المخطوطة وصف الكتاب كالأتي[5]: (كتاب فيه

---

[1] ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن . مرجع سابق. ج1، ص50.

[2] ينظر: سعيد أعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب. مرجع سابق. ص46.

[3] ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن . مرجع سابق. ج1، ص92.

[4] سعيد أعراب، القرّاء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ص: 45 . 46.

[5] عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن. مرجع سابق. ج1، ص93 . 94.

غريب القرآن للإمام أبي عبد الله المحاصي)، وفي بعضها هذا العنوان (نظم غريب القرآن) ، وفي أخرى (نظم أبي عبد الله محمد بن شعيب المحاصي المغربي المالكي).

وأمّا العنوان الذي وضعه محقق الكتاب فهو: (رجز غريب القرآن).

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه:

أولا: مصادره:

أشار المحاصي إلى الكتب التي اعتمد عليها وذلك في البيت الثامن بقوله:

على الذّي قد صح عندي فيه   من كتب الإيضاح والتنبيه.[1]

أمّا كتاب (التنبيه) فلعلّه (التنبيه إلى فضل علوم القرآن) لأبي القاسم النيسابوري[2]، والدافع لهذا الترجيح هو أنّ المحاصي ذكر في مقدمته نفس الأبواب التي ذكرها صاحب التنبيه.[3]

ثانيا: منهجه في منظومته:

يمكن الوقوف على أبرز ملامح منهج المحاصي في كتابه في الآتي:

1 . الاعتماد على المنهج الترتيبي: حيث تناول الألفاظ وفق وقوعها في السور والآيات حسب ترتيبها في المصحف، فكان يضع عنوانا لكل سورة وذلك بإضافة كلمة غريب، فيقول على سبيل المثال:" غريب سورة

---

[1] ينظر: أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن، تحقيق: عبد اللطيف الميموني، (الدوحة . قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1، 1433هـ . 2016م)، ص111.

[2] هو الحسن بن محمد بن حبيب، أبو القاسم، النيسابوريّ، أديب، واعظ، مفسر، صاحب كتاب (عقلاء المجانين)، صنّف في القراءات، والتفسير، والأدب، وتناقل الناس تصانيفه، ومن كتبه: (التنزيل وترتيبه) في الظاهرية، كان كرّامي المذهب، ثم تحول شافعيا. وله شعر جيد في الوعظ، توفي سنة406هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام . مرجع سابق . ج9 ، ص 105؛ والزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج 2، ص213.

[3] ينظر: ينظر: عبد اللطيف الميموني، جهود أبي عبد الله المحاصي في خدمة علوم القرآن. مرجع سابق . ج1، ص58.

الانفال"[1]، و" غريب سورة الأحزاب "[2]، وهكذا؛ ولما وصل إلى قصار السور كان يجمعها في عنوان واحد مع مراعاة ترتيبها في المصحف فيقول مثلا:" غريب سورة المعارج ونوح والجنّ والمزمل والمدثر"[3].

2 . **ذكر مقدمة في علوم القرآن:** وذلك بعد الافتتاحية التي حمد الله . تعالى فيه . وصلّى فيها على رسوله الكريم ﷺ اقتداء بصنيع العلماء رحمهم الله، ذكر عقبها بعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن؛ حيث جعل لرجزه مقدمة مطولة من ستين بيتا تضمنت جملة من علوم القرآن المهمة، وبيانُ المباحث التي ذكرها في الآتي:

. **المكي والمدني:** من البيت رقم: 11 إلى البيت: 19.[4]

. **فيما نزل أولا وآخرا:** من البيت رقم: 20 إلى البيت: 33.[5]

. **فواتح السور:** من البيت: 34 إلى البيت رقم: 60.[6]

ثم شرع في شرح الغريب بداية من الآية: 35 من سورة البقرة من البيت رقم: 61.

3 . **سلك سبيل الاختصار:** وقد صرّح بأنّه ألف رجزه على سبيل الاختصار، وذلك بقوله في البيت رقم9: مختَصَرا مُرَجَّزا في اللفظ   لراغب في دَرْسِه والحفظ.[7]

4. التصرف في صيغ الكلمات الغريبة: فعند ذكره للكلمة الغريبة لا يذكرها دائما كما وردت في القرآن؛ وإنّما يتصرف في كثير من الكلمات، وذلك بأساليب متعددة؛ كذكر مصدر الكلمة، أو فعلها، أو المفرد بدلا

[1] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص145.

[2] المرجع نفسه، ص223.

[3] المرجع نفسه، ص266.

[4] المرجع نفسه، ص112 . 114.

[5] المرجع نفسه، ص115 . 116.

[6] المرجع نفسه، ص117 . 121.

[7] المرجع نفسه، ص111.

من الجمع أو بالزيادة والحذف؛ بل أحيانا يأخذ بالمعنى، وذلك بإعادة صياغة الجملة القرآنية بحسب ما يناسب وزن البيت، كما هو الحال في البيت: 561، قال:

"عداوة الزوجة والأولاد" على اختلاف الدِّين والإلحاد.[1]

فالشطر الأول من البيت ذكره الناظم بغرض بيان معنى قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2]

ومن أمثلة تصرفه في الكلمات وتغييره لصيغ المفردات، وهو كثير:

. قوله في البيت (150): والانكشاف فاعلم " الجلاء" و"الثِّقْلُ" في القيامة الإخفاء.[3]

الناظم هنا يشرح الغريب من قوله ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾[4]، وهما: ﴿يُجَلِّيهَا﴾ و ﴿ثَقُلَتۡ﴾، فأتى بمصدر اللفظتين الغريبتين بدلا من صيغتهما في القرآن، ففي الآية جاءتا بصيغة الفعل.

5 . **بسط المعاني المختلفة للفظة الغريبة:** فكان يذكر أكثر من معنى للكلمة الغريبة إن وجد، ولا ينسب القول إلى صاحبه إلا نادرا، وكذلك لا يرجح إلا على سبيل الندرة، والأمثلة الآتية توضح ما ذكر:

. قوله في الأبيات (244، 245، 246):

ثم انتهى إليَّ في "الرَّقيمِ" سبعة أقوال على التَّرسيمِ

أوَّلها اللَّوحُ معَ الكتابِ واسمٌ لكلبٍ لابِثٍ بالبابِ

[1] المرجع السابق، ص260.

[2] التغابن: 14.

[3] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص144.

[4] الأعراف: 187.

وقريةٌ وصخرةٌ والوادي ثمَّ الدَّواةُ داخلَ الأعدادِ.[1]

ذكر الراجز عدّة أقوال في معنى كلمة (**الرقيم**) من قوله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾[2]، ولم يذكر أصحاب هذه الأقوال، وكذلك لم يرجّح بينها.

. قوله في الأبيات (569، 570):

و"الحَرْدُ" منعٌ ويقالُ القَصْدُ والغيظُ في تأويله والحقدُ

وقرية أيضا تُسَمَّى الحَرْدُ والفَقْرُ قولٌ سادسٌ يا سعْدُ.[3]

ذكر الناظم ستة معان مختلفة لكلمة (**حرد**) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾[4]

ومن أمثلة اختياره وتصويبه لبعض الأقوال . وهو على سبيل الندرة . قوله في البيتين (249 . 250):

وعتبة الباب هي " الوصيد " ثم فناء الكهف يا سعيد

وبعض أهل العلم قالوا الباب وموضع الغلق هو الصواب.[5]

الناظم صوَّب أحد الأقوال في معنى لفظة (**الوصيد**) من غريب سورة الكهف من قول الله ﷻ : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾[6]

6 . تفسير الكلمة الغريبة بالقرآن: فقد استعان بالقرآن الكريم لتوضيح معاني بعض المفردات، ومن ذلك قوله في البيت (98):

---

[1] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص171.

[2] الكهف: 9.

[3] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص263.

[4] القلم: 25.

[5] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص172.

[6] الكهف: 18.

وقوله" بطانة من دونكم" يعني بها وليجة من غيركم.[1]

فسّر الناظم الكلمة الغريبة (**بطانة**)[2] من قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾[3] بلفظة قرآنية وهي (**وليجة**)[4] التي ذكرت في قوله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُومِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]

7 . **الاستعانة بالحديث النبوي**: اعتمد الناظم على حديث النبي ﷺ في شرح بعض الألفاظ الغريبة، ومثال ذلك قوله في البيت (448):

" والشمس " تحت العرش تستقرُّ في كل ليلةٍ وتستمرُّ.[6]

يقصد الناظم شرح قوله ﷻ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِے لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[7]، وقد استعان بحديث النبي ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما "عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِے لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: 37] ؟ قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»."[8]

---

[1] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص131.

[2] البطانة: هي الدخلاء من غيركم. ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، (القاهرة: مكتبة الخانجى، د . ع ،1381 هـ)، ج1، ص 103.

[3] آل عمران: 118.

[4] الوليجة: كل شيء أدخلته فى شيء ليس منه فهو وليجة، والرجل يكون فى القوم وليس منهم فهو وليجة فيهم، ومجازه يقول: فلا تتخذوا وليّا ليس من المسلمين دون الله ورسوله، ينظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن . مرجع سابق . ج1، ص 254.

[5] التوبة: 16.

[6] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص229.

[7] يس: 37.

[8] البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . حديث رقم 4803، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِے لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ 37﴾ [يس:37]، ج6، ص123؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 251، كتاب الإيمان ، بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، ج1، ص139.

8 . الاعتماد على المأثور من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الغريب: حيث استعان بأقوالهم في شرحه للغريب، لا سيما الحبر ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره كثيرا في نظمه، وكذلك أعلام التابعين في التفسير؛ كمجاهد، وقتادة، والحسن البصري، وغيرهم.

ومن أمثلة ذلك قوله في الأبيات (61، 62، 63):

وحَرَّمَ الله على أبينا "شجرةَ " البُرِّ أتَى يَقِيناَ

عنِ ابنِ عبَّاسٍ أتَى مَرْويٌ وعِنَبٌ فِيما رَوَى السّدِّيُّ

والتِّينُ فافهم قد حكى قتَاده وابن جُرَيْجٍ صاحبُ الزَّهادَه.[1]

وفي موضع آخر قال كم في الأبيات (168، 169، 170):

والقول في التَّنُّورِ وَجْهُ الأرضِ وكلُّ رَفْعٍ فَهْوَ فوق الخفضِ

وقيل كَانونُ لَحْدًا مِن حَجَرْ صار إلى نوحٍ كَذَا جاءَ الخَبَرْ

عنْ حَسَنِ المفسِّرِ البَصْرِيّ والصُّبح أيضًا جاء عن عليٍّ.[2]

9 . **الاستشهاد بالقراءات القرآنية:** فقد استعان الناظم بالقراءات المتواترة والشّاذّة لتوضيح معنى الغريب، وهذا في مواضع كثيرة من المنظومة، وكان من منهجه في إيراد القراءات توجيهها مع عدم نسبة القراءة إلى صاحبها، ومثال ذلك قوله في الأبيات (223، 224، 225، 226):

وقوله عزَّ وجلَّ " آمرنا " بالمدِّ والتَّقصيرِ أي كثَّرْنا

وقيل إنَّ الله ربَّ الخَلْقِ أمَرَهم بالطَّوْعِ لا بالفِسقِ

---

[1] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص122.

[2] المرجع نفسه، ص150.

هذا على قراءة التَّقصيرِ والأشهرُ المدُّ على التَّكْثيرِ

ومن قرا بالشَّدّ فالوِلاية بكلٍّ هذا جاءت الرِّواية.[1]

شرح المجاصي كلمة (**أمرنا**) من غريب سورة الإسراء والتي جاءت في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيراً﴾[2] بذكر أوجه القراءات المتعددة التي قرئت بها، وهي:

آمرنا: بالمدِّ والتخفيف، وهي قراءة يعقوب وحده[3]، وقد وجَّهها النّاظم بمعنى: كثَّرنا، وهو توجيه علماء القراءات، فقد قال صاحب الموضح عند توجيهه لهذه القراءة:" والوجه أنَّه منقول بالهمزة من أَمِرَ القوم إذا كثروا، وآمرتهم أنا إذ كثَّرْتُهُم، فهو على أفعلت."[4]

أَمَرْنا: بالقصر والتخفيف، وهي قراءة الجمهور[5]، وقد وجَّهها النّاظم بمعنى: أمرهم ربهم بالطاعة لا بالفسق، وهذا هو توجيه علماء القراءات، قال صاحب الحجة في القراءات:" والحجة لمن خفف: أنه أراد: أمرناهم بالطاعة، فخالفوا إلى العصيان."[6]

[1] المرجع السابق، ص165.

[2] الإسراء: 16.

[3] ينظر: ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى. تصوير دار الكتاب العلمية، د.ع، د.ت) ج 2، ص306.

[4] نصر بن عليّ الشّيرازي، ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2009م)، ص463.

[5] ينظر: ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر. مرجع سابق. ج 2، ص 306.

[6] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع. مرجع سابق. ص 214.

أَمَّرْنا: بالتشديد، وهي قراءة أبي عمرو[1]، وجّهها الناظم بمعنى: الولاية، وهو توجيه علماء التوجيه كذلك، قال صاحب الحجة:" فالحجة لمن شدّد: أنّه أراد به: الإمارة، والولاية منها."[2]

ومن أمثلة القراءات الشّاذة التي استعان بها المؤلف في شرح الغريب، ما ذكره في الأبيات (324، 325، 326) بقوله:

وقوله " صوافّ " بالتشديد　　　معقولة اليدين بالتقييد

ومن قرا بالياء ثم الفتح　　　يعني به خالصةً في الشرح

ومن قرا بالنون جمع صافِنْ　　　فَمُعْقَلُ إحدى اليدين ساكن.[3]

فسّر الناظم الكلمة الغريبة (**صوافّ**) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾[4] بذكر أوجه القراءات التي قرئت بها، وهي:

صوافَّ: وهي قراءة الجمهور المتواترة؛ بفتح الفاء وتشديدها ومد الألف قبلها من غير ياء نصبها على الحال أي: مصطفه.[5]

صوافِيَ: بكسر الفاء مخففة وبعدها ياء مفتوحة؛ وهي قراءة شاذة قرأ بها أبو موسى الأشعري ورويت عن الحسن وزيد بن أسلم وغيرهم[6]، وتوجيهها: جمع صافية أي: خوالص لوجهه وطاعته.[7]

---

[1] ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات. مرجع سابق. ص 379؛ ابن أبي مريم الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات. مرجع سابق. ص463.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع. مرجع سابق. ص 214.

[3] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص192. 193.

[4] الحج: 34.

[5] ينظر: أحمد بن محمد الدمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ. 2006م)، ص 399.

[6] ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة. مرجع سابق. ص 146؛ ابن جنّي، المحتسب. مرجع سابق. ج2، ص 81.

[7] ينظر: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. مرجع سابق. ج2، ص 82؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. مرجع سابق. ص 399.

صَوَافِنَ: قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي[1] ، والصافن: الرافع إحدى رجليه.[2]

10. **الاستعانة باللغة:** فكان يفسر الغريب اعتمادا على معنى الكلمة في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك قوله في البيت 99: بطانةُ الإنسانِ أهلُ سرِّهِ يخبرهم بما خفي من أمرِه.[3]

بيّن الناظم معنى كلمة (**بطانة**) التي وردت في قوله ﷻ:": ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾[4]

وهو شرح أهل اللغة لمعنى البطانة، قال ابن الأثير:" بِطَانَة الرَّجُلِ: صَاحِبُ سِرِّهِ وَدَاخِلَةُ أَمْرِهِ الَّذِي يُشَاوِرُهُ فِي أَحْوَالِهِ.[5]

ومن الأمثلة أيضا قوله في البيت رقم (302):

"وكم قصمنا قرية" أهلكنا و" الرَّتْقُ" ضدُ الفَتْقِ قد سمعْنا.[6]

شرح الناظم المفردة الغريبة (**رتقا**) من قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[7] بلفظة قرآنية أخرى وهي (**الفتق**) وهما ضدان، وهذه من الطرق التي يلجأ إليها أهل اللغة وأصحاب المعاجم لتوضيح معنى المفردة اللغوية الغامضة، قال صاحب الصحاح:" الرَتْقُ: ضدُّ الفتق. وقد رَتَقْتُ الفتق أَرْتُقُهُ، فارْتَتَقَ، أي التأم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾"[8]

---

[1] ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة. مرجع سابق. ص 146؛ ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. مرجع سابق . ج2، ص 81.

[2] ينظر: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. مرجع سابق. ج2، ص 81.

[3] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص132.

[4] آل عمران: 118.

[5] ابن الأثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر. مرجع سابق. ج1، ص136.

[6] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص186.

[7] الأنبياء: 30.

[8] الجوهري، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. ج 4، ص 1480.

المبحث الخامس: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي وبمصنفه.

فيه مطالبان:

المطلب الأول: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز).

المبحث الخامس: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي وبمصنفه.

ختام هذه المباحث من هذا الفصل بيّنت فيه إسهام خامس الأعلام محور الدراسة، وهو عبد الرحمن الثعالبي، وهذا العَلم ينتمي إلى قطر من أقطار بلاد المغرب العربي الكبير، ألا وهو بلدنا الجزائر ـ حرسها الله ـ ، والثعالبي من علماء التفسير المشاهير؛ فهو صاحب التفسير المعروف (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، وقد أتحفنا بمؤلف بديع آخر في علوم القرآن، وهو (الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز)، وقمت بقسمة هذا المبحث إلى مطلبين؛ الأول ذكرت فيه أهم الجوانب المتعلقة بسيرته، والمطلب الثاني وقفت فيه على مصنفه (الذهب الإبريز) من خلال إلقاء نظرة على عدّة جوانب أهمّها منهجه في تناول الغريب القرآني، وتفصيل ما سبق ذكره يكون في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي.

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز).

المطلب الأول: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي[1].

الفرع الأول: الحياة الشخصية لعبد الرحمن الثعالبي.

أولا: اسمه، نسبه، كنيته:

هو عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف، أَبُو زيد، الثعالبي[2] الجزائري.

[1] ينظر: أهم المصادر المترجمة له: عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب شريف، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1426هـ ـ 2005م)، ص 9؛ السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ مرجع سابق ـ ج4، ص 152؛ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ـ مرجع سابق ـ ص257؛ محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ديوان الإسلام، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ ـ 1990م)، ج2، ص56؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ـ مرجع سابق ـ ج1، ص382؛ محمد الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، (الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، د.ع، 1324 هـ – 1906 م)، ج1، ص63؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982 م)، ج2، ص732؛ الزركلي، الأعلام ـ مرجع سابق ـ ج3، ص 331؛ إسماعيل البابابي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ـ مرجع سابق ـ ج1، ص 532؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ـ مرجع سابق ـ ج5 ، ص 192؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (بيروت: موسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط 2، 1400هـ ـ 1980م)، ص90.

[2] نسبة الى قرية اسمها: ثعالبة، بجبال الزبربر، وهي تابعة لدائرة الأخضرية بولاية البويرة، وتبعد هذه القرية عن العاصمة الجزائر بنحو: 80 كلم.

ثانيا: مولده، ونشأته:

ولد الثعالبي سنة: 786هـ[1]، أو في التي قبلها، بوادي يسّر على بعد ثمانين كيلومتر جنوب شرق الجزائر العاصمة، ولم تذكر المصادر التاريخية المترجمة له شيئا عن حال أسرته، وغالب الظنّ أنّه نشأ في بيئة علم وصلاح، وأنّه تلقى مبادئ العلم في منطقته أو ما جاورها، ثم رحل لطلب العلم.

ثالثا: صفاته وأخلاقه:

عُرف الثعالبي بعديد الصفات النبيلة، وتحمّل بكثير من الأخلاق الجليلة؛ فقد كان زاهدا، ورعا، صالحا، ف :"كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين."[2]

قال التنبكتي في نيل الابتهاج:" قال ابن سلامة البكري: كان شيخنا الثعالبي رجلًا صالحًا زاهدًا عالمًا عارفًا وليًا من أكابر العلماء، له تآليف جمّة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشراء ولا عوض، عاوضه اللَّه بالجنة، وقال غيره: سيّدنا ووسيلتنا لربنا الإمام الولي العارف باللَّه- اهـ. قلت: وهو ممن اتفق الناس على صلاحه وإمامته، أثنى عليه جماعة من شيوخه بالقلم والدين والصلاح..."[3]

رابعا: وفاته:

كانت وفاة الثعالبي صبيحة يوم الجمعة في اليوم الثالث والعشرون من رمضان المعظم سنة: 875هـ، ودفن بمكان يعرف بجبّانة الطّلبة خارج باب الواد بالجزائر العاصمة.

الفرع الثاني: الحياة العلمية لعبد الرحمن الثعالبي.

أولا: رحلاته العلمية:

---

[1] ذكر محمد مخلوف في (شجرة النور الزّكيّة)، و كذلك الزركلي في (الأعلام) أنّه ولد سنة: 786 هـ جزما، بينما حكى التنبكتي في (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) الشك في سنة ميلاده بين ست وثمانين، وسبع وثمانين. ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . مرجع سابق . ج1، ص382؛ الزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج3، ص 331؛ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص257.

[2] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص 258.

[3] المرجع نفسه، ص 258.

ذكر الثعالبي في بعض كتبه تنقلاته وأسفاره التي قام بها ابتغاء طلب العلم، وأخذه عن العلماء في المشرق والمغرب، ولندع عالمنا الجليل يحدثنا عن هذه الرحلات المباركة، قال . رحمه الله . :" رحلت في طلب العلم من ناحية (الجزائر) في آخر القرن الثامن، فدخلت (بجاية) عام:802 ، فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في العلم والدين والورع؛ أصحاب الفقيه الزاهد الورع عبد الرحمن الوغليسي[1]، وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس[2] متوافرون يومئذ؛ أصحاب وَرَع ووقوف مع الحدّ لا يعرفون الأمراء، ولا يخالطونهم،... ثم دخلت (تونس عام: 809 أو 810 فوجدت أصحاب الشيخ ابن عرفة[3] متوافرين، فأخذت عنهم، وحضرت مجالسهم ...ثم رحلت إلى المشرق ودخلت (مصر)، فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله محمد البلالي[4] فسمعت عليه البخاري وقرأت عليه كثيرا من اختصاره لإحياء علوم الدين. ثم حضرت قراءة شيء من الموطأ بمكة. ثمّ رجعت إلى (مصر) فحضرت مجلس أبي عبد الله البساطي[5] شيخ المالكية بها، وأكثرت الحضور والقراءة على

[1] هو عبد الرحمن بن أحمد أبو زيد، الوغليسي، البجائي، الفقيه المحدث المفسر وشيخ الجماعة ببجاية، من آثاره: المقدمة الفقهية المشهورة والمعروفة بالوغليسية، وفتاوى، توفي سنة: 786هـ . ينظر:محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. مرجع سابق. ص 237.

[2] هو أحمد بن إدريس البجائي، الإمام، العلاّمة، الصالح ،كبير علماء بجاية، قال عنه ابن فرحون: "كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك متفننا في المعارف والعلوم، جمع بين العلم الغزير والدين المتين "، له شرح على ابن الحاجب، توفي بعد الستين وسبعمئة. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. مرجع سابق. ج1، ص 255.

[3] هو: محمد بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله، الورغمي، التونسي، إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، مولده ووفاته فيها ، من كتبه: المبسوط في الفقه، والحدود الفقهية، ومختصر في المنطق، سنة: 803هـ. ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق. ص 274.

[4] هو مُحَمَّد بن عَليّ بن جَعْفَر، العجلوني، ثمَّ القاهري، الشَّافِعِي، الصُّوفِي، من تصانيفه: مختصر إحياء علوم الدين، وَكَذَا صنف: السول فِي شَيْء من أَحَادِيث الرَّسُول، وَاخْتصرَ الرَّوْضَة وَلَكِن لم يكملا وَاخْتصرَ الشفا وَعمل مُخْتَصرا بديعا فِي الْفُرُوع وقرض السِّيرَة النَّبَوِيَّة لِابْنِ ناهض، وَعرف بالخير وَالصَّلَاح قَدِيما واشتهر بالتعظيم فِي الآفاق، توفي سنة: 820هـ. ينظر: السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . مرجع سابق. ج8، ص 178.

[5] هو محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين ،الطائي، البساطي،: فقيه مالكي، عالم العصر، من القضاة. ولد في بساط (من الغربية، بمصر) وانتقل إلى القاهرة. فتفقه واشتهر، ودرس وناب في الحكم، ثم تولى القضاء بالديار المصرية سنة: 823، واستمر 20 سنة لم يعزل إلى أن مات. بالقاهرة. سنة: 842هـ، من كتبه: المغني؛ في الفقه، و شفاء الغليل في مختصر الشيخ خليل، و حاشية على المطول. ينظر: السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . مرجع سابق. ج7، ص5؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج 5، ص 332.

الشيخ وليّ الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي[1] شيخ المحدّثين، فحضرت عليه عوما جمّة، ومعظمها علم الحديث وفتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما، وكتب بخطه وأجازني . رحمه الله تعالى . ، ثمّ رجعت إلى تونس فوجدت شيخنا أبا مهدي عيسى الغبريني[2] قد مات وجلس في موضعه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد القلشاني[3]، فأخذت عنه ولازمته مدة، وأخذت عن البُرْزُلي[4] في المرة الأخرى رواية البخاري لم يفتني من سماعه عليه إلا اليسير، ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منّة من الله وفضلا ..."[5]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه:

1 . شيوخه:

أخذ الثعالبي العلم عن كثير من الأئمة في المشرق والمغرب، وقد ذكر في رحلته شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، ولازمهم وحضر دروسهم، كما ذكر من أجازه منهم، وفيما يأتي ذكر مشياخه الذين سمّاهم:

أ . شيوخه ببجاية:

---

[1] هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، أبو زرعة، ولي الدين، ابن الحافظ العراقي الشافعي، اعتنى به والده الحافظ زين الدين عبد الرحيم وأسمعه الكثير، وبرع في الفقه والأصول والعربية والحديث، وأفتى ودرس وصنف، وناب في الحكم ، وحسنت سيرته ، ودام في القضاء مدة، ثم عزل نفسه، ثم أعيد مسؤولاً مرغوباً فيه لحسن سيرته، وكان إماماً فقيهاً، عالماً حافظاً، محدثاً أصولياً، محققاً، ، توفي سنة: 826هـ. ينظر: يوسف بن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ع، د.ت)، ج1، ص332.

[2] هو عِيسَى بن أَحْمد بن يحيى، أَبُو مهدي، الغبريني، المالِكِي، قَاضِي تونس وعالمها وصالحها وحافظها وخطيبها، قال عنه الثعالبي:" شيخنا أوحد زمانه علما ودينا." ووصفه تلميذه ابن ناجي بأنه ممن يظن به حفظ المذهب بلا مطالعة، وبالغ في الثناء عليه في غير موضع، توفي سنة: 815هـ. ينظر: السخاوي ، الضوء اللامع . مرجع سابق . ج6، ص151؛ التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص 297.

[3] هو محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، القلشاني، الباجي، ثم التونسي، كان من أكابر علماء تونس والد القاضيين للجماعة أبي العباس أحمد وعمر القلشانيين، وهو أحد أصحاب الإمام ابن عرفة، توفي سنة: 836 . **ينظر:** أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص 496؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . مرجع سابق . ج 1، ص352.

[4] هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي، القيرواني، ثم التونسي، الشهير بالبرزلي، الإمام المشهور نزيل تونس؛ مفتيها، وفقيهها، وحافظها، وإمامها بالجامع الأعظم بعد الإمام الغبريني، أخذ عن ابن عرفة ولازمه نحوا من أربعين عاما، وأجازه إجازة عامة، له ديوان كبير في الفقه جمع فأوعى، وله الحاوي في النوازل، وله فتاوى كثيرة في فنون العلم، توفي سنة: 841 هـ أو843 هـ أو 844 هـ .**ينظر:** أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص 368؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج 1،ص352.

[5] عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد . مرجع سابق . ص 107 . 111.

. علي بن عثمان المنجلاتي، أبو الحسن، الزواوي، البجائي، "من علمائها، وفقهائها الجلّة، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الوغليسي وغيره، وهو والد العلامة أبي منصور مفتي بجاية، قال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حقه: شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ، وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية- اهـ. وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار."[1]

. سليمان بن الحسن البوزيدي الشريف التلمساني، أبو الربيع، المتوفى سنة: 845هـ، الإمام، العالم، وكان فقيهًا إمامًا عالما بمذهب مالك.[2]

. علي بن موسى البجائي، ابن عبد اللَّه بن محمد بن هيدور التادلي المتوفى سنة: 816هـ، "كان إمامًا في الفرائض والحساب، حسن الخط كثير التقييد، له مسائل في فنون، شرح تلخيص ابن البناء وقيد على رفع الحجابلة."[3]

. عيسى، أبو مهدي، اليليلتني، قال عنه الثعالبي:" شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول والمعقول."[4]

. بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد، الزواوي، المشدالي، البجائي، "كان من حفاظ المذهب وهو في بجاية كالبرزلي بتونس"[5]

. أحمد النقاوسي، البجائي، العلّامة، " قال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي: هو شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول والمعقول، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية."[6]

ب . شيوخه بتونس:

. أبو مهدي عيسى الغبريني.[7]

---

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج. مرجع سابق ص 332.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص185.

[3] المرجع نفسه، ص 333.

[4] عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد. مرجع سابق. ص 108.

[5] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج. مرجع سابق. ج1، ص 180.

[6] المرجع نفسه، ص111.

[7] سبقت ترجمته.

. محمد بن خلفة بن عمر، التونسي، الوشتاني، الشهير بالأبي؛ وأُبة، بضم الهمزة، قرية من تونس، الإمام، العلامة، الحافظ، أخذ عن الإمام ابن عرفة ولازمه ، وكان من أعيان أصحابه ومحققيهم، له من المصنفات: (إكمال الاكمال في شرح مسلم) جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات مفيدة من كلام ابن عرفة شيخه وغيره ، وله (نظم)، ووصفه ابن حجر بالأصولي عالم المغرب بالمعقول.[1]

. أبو القاسم البرزلي.[2]

. أبو عبد الله محمد القلشاني.[3]

. ابن مرزوق الحفيد، وهو" محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني، الإمام، المشهور، العلّامة، الحجة، الحافظ، المحقق، الكبير، الثقة، الثبت، المصنّف، الفقيه، المجتهد، الأصولي، المفسّر، المحدّث، الحافظ، المسند، الراوية، الأستاذ، المقرئ، المجوّد، النحوي، اللغوي، البياني، العروضي، الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة بأوفر محصول."[4]

ج . شيوخه بالمشرق: ولا سيما بمصر:

. محمد البلالي أبو عبد الله.[5]

. أبي عبد الله البساطي.[6]

. ولي الدين العراقي.[7]

2 . تلاميذه:

تصدر الإمام الثعالبي للتعليم، وقد أخذ عنه جمع غفير لا يمكن حصرهم، وقد ذكر صاحب كتاب شجرة النور الزكية عددا من أشهر تلاميذه[8]، وهم:

---

[1] ينظر:أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص488.

[2] سبقت ترجمته.

[3] سبقت ترجمته

[4] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج . مرجع سابق . ص499.

[5] سبقت ترجمته

[6] سبقت ترجمته

[7] سبقت ترجمته

[8] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . مرجع سابق . ج 1، ص382.

. **ابن مرزوق الكفيف**، الإمام، علم الأعلام، فخر خطباء الإسلام، المسند، الراوية، المحدّث، العلّامة، المتفنن، القدوة، الحافل، الكامل، أخذ العلم عن جماعة: منهم عالم الدنيا أبوه، قرأ عليه الصحيحين والموطأ وغيرها من مؤلفات والده وغيرها، وتفقه عليه وأجازه عموما، وأخذ العلم عن جماعة من علماء زمانه غير والده، ومنهم الثعالبي، توفي بتلمسان سنة:901هـ.[1]

. أحمد بن عبد الله، **أبو العباس، الزواوي**، الشيخ، الإمام، الفاضل، العالم، العامل، الولي الصالح، الكامل، أخذ عن أبي زيد الثعالبي وغيره، توفي سنة 884 هـ.[2]

. **محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي**، التلمساني، خاتمة المحققين، الإمام، العالم، العلّامة، الفهّامة، القدوة، الصالح، السّني، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم، متمكن المحبة في السنة وبغض أعداء الدين، وقع له بسبب ذلك أمور مع فقهاء وقته حين قام على يهود توات وألزمهم الذل بل قتلهم وهدم كنائسهم له تآليف منها: (البدر المنير في علوم التفسير) و (مصباح الأرواح في أصول الفلاح).[3]

. **علي بن عبّاد التستري** البكري الفاسي المغربي، سمع الحديث على عبد الرحمن الثعالبي، ومن تآليفه (لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات.[4]

. أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، البرنسي، الفاسي، **الشهير بزروق**، الإمام، العالم، الفقيه، المحدّث، الصوفي، الوليّ الصالح، الزاهد، ذو التصانيف العديدة والمناقب الحميدة والفوائد العتيدة، قد عرف بنفسه وأحواله وشيوخه في كناشته وغيرها، من شيوخه، كما ذكره هو، الشيخ الإمام عبد الرحمن الثعالبي وأما تآليفه فكثيرة فمنها: (شرحان على الرسالة) و(شرح مختصر خليل)،وغيرها.[5]

ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء:

مما لاشك فيه أنّ الثعالبي قد تبوأ مكانة علمية سامية، وبلغ رتبة عالية ، واعتبر من أكابر علماء عصره، قد شهد له بذلك معاصروه، والذين عرفوه، ومن تلوه ممن قرأوا كتبه. ولقد أظهرت مصنفاته العديدة المتنوعة

[1] ينظر: المقري التلمساني، نفح الطيب . مرجع سابق . ج 5، ص 419

[2] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . مرجع سابق . ج 1، ص383.

[3] ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص576.

[4] المرجع نفسه، ص 342

[5] المرجع نفسه، ص 131.

سمّو مكانته، وعلّو درجته في كثير من ميادين العلوم والفنون التي خاضها ودرسها، ولقد أثنى عليه المترجمون، وأبرزوا مكانته العلمية، وأشاروا إلى أنّه كان واحدا من العلماء البارزين، وأثنوا عليه بما هو أهله، فقد وصف بـ:" الشيخ، الإمام، الحجة، العامل، الزاهد، الورع، ولي الله، الناصح الصالح... صاحب التصانيف المفيدة."[1]

قال عنه السخاوي:" وكان إماما علاّمّة مصنّفا."[2]

وقال محمد مخلوف :" الإمام، علم الأعلام، الفقيه، المفسّر، المحدّث، الراوية، العمدة، الفهّامة، الهمام، الصالح، الفاضل، العارف بالله، الواصل، أثنى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدّين المتين، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب وعرّف بهم وبنفسه..."[3]

رابعا: مؤلفاته:

قد أثرى الإمام الثعالبي المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب القيمة التي ألفها في شتى علوم الشريعة.

ومؤلفاته كثيرة للغاية، قد ذكر بعض المترجمون له ومن تناول سيرته أنّه: " ترك ما يزيد على التسعين مؤلفا بين متون وشروح وحواش وتعاليق وكتب مستقلة في الوعظ والرقائق والتفسير والفقه والحديث والتاريخ."[4]

وهذه المصنفات منها ما هو مطبوع، ومنها مازال مخطوطاً أو مفقودا، وفيما يلي إيراد لما تيسر من عناوين مصنفاته[5]:

. المؤلفات في علوم القرآن:

أ : ما طبع منها:

1 . الجواهر الحسان في تفسير القرآن[6]. وهو أشهر كتبه وأعظمها، وقد ذكره في (غنيمة الوافد) فقال:" فمن أعمها نفعا وأعظمها بركة كتابنا المسمى بـ :" الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، وقد رأيت له

---

[1] المرجع نفسه، ص257.

[2] السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . مرجع سابق. ج4، ص152.

[3] محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . مرجع سابق. ج 1، ص382.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، 1385هـ . 1965م)، ج2، ص 282.

[5] قد ذكر الثعالبي بعض مصنفاته في كتابه (غنيمة الوافد). ينظر: ص 26 . 29.

[6] حقق وطبع عدة مرات، ومنها طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، عام 1418 هـ، بتحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود.

بحمد الله عجائب وبركات وبشارات متواليات، وكذا رأى له غيري عجائب وبركات..."[1]

2 . كتاب المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع.[2]

3 . الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز.[3]

ب . غير المطبوعة:

4 . تحفة الاخوان في إعراب بعض آي القرآن.[4] (مفقود).

.مصنفاته في الفقه:

أ . ما طبع منها:

1 . جامع الأمهات في أحكام العبادات.[5] قد ذكره في بغية الماجد فقال: " شرحنا لابن الحاجب الفرعي"[6]

ب . غير المطبوعة

2 . الجامع الكبير الملحق بشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي.[7]

---

[1] عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد . مرجع سابق . ص26.

[2] طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة: 1324هـ .

[3] طبع بتحقيق الشيخ محمد شايب الشريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت ، عام 2018م.

[4] ذكره التنبكتي في نيل الابتهاج . مرجع سابق . ص260، ومحمد مخلوف في شجرة النور الزكية . مرجع سابق . بعنوان (تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن)، ج 1، ص 382.

[5] حقق الدكتور موسى اسماعيل جزء الطهارة منه وقدم رسالة دكتوراه، ثم حقق الطالب عيلان جلال كتاب البيوع منه وقدم لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة سنة: 1433هـ . 2012م.

[6] عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد . مرجع سابق . ص28.

[7] المرجع نفسه، ص 28.

. مصنفاته في السيرة النبوية:

1 . الأنوار في معجزات النبي المختار ﷺ ما أقبل ليل وأشرق وجه النهار. (مطبوع)[1]

. مصنفاته في تزكية النفس:

أ. ما طبع منها:

1 . الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة.[2]

2 . رياض الصالحين وتحفة المتقين.[3]

3 . التقاط الدرر.[4]

4 . الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الاذكار والدعوات.[5]

5 . العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة.[6]

6 . النصائح.[7]

---

[1] طبع في دار ابن حزم بتحقيق محمد شريف قاهر.

[2] طبع بتحقيق فريد محرزي وآخرون، ونشرته دار البصائر عام: 2011م.

[3] حققه بريك الله حبيب الجكني التيندوفي، ونشرته دار الوعي بالجزائر، سنة: 1435هـ . 2014م.

[4] حققه مصطفى مرزوقي، وطبع بدار ابن حزم، سنة: 2010م.

[5] حققه الدكتور خالد بوشمة، وطبعته دار جسور للنشر والتوزيع بالجزائر، عام: 2009م

[6] طُبع قديما بالمطبعة الحميدية المصرية بالقاهرة سنة 1317هـ. 1899م طبعة حجرية. وتمت دراسته وتحقيقه في أطروحة دكتوراه لطالبين من جامعة الامام وهما :علي بن عبدالله القرني وسليمان بن محمد السدلان .

[7] وحققه محمد شايب شريف، وطبع في دار ابن حزم ببيروت، سنة: 2014م.

ب . غير المطبوعة

7. إرشاد السالك.[1]

8. الأربعون حديثًا مختارة.[2]

. مؤلفاته في التراجم

1 . غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد فهرسة مرويات ومؤلفات الإمام الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ويليها رحلة عبد الرحمن الثعالبي. (مطبوع)[3]

المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب).

الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه:

أولا: نسبته إلى مؤلفه:

إنّ نسبة كتاب (الذهب الإبريز) للثعالبي ثابتة ليس هناك أدنى شكّ في ذلك، ويدل على صحة نسبة الكتاب للمؤلف عدّة أمور:

الأمر الأوّل: إحالته في بعض المواضع إلى مؤلفاته المعروفة خاصة **الجواهر الحسان**، وذلك بقوله على سبيل المثال: " انظر تمامه في الجواهر الحسان."[4] ، وقوله:" قد أشبعنا فيه الكلام في الجواهر فانظره."[5]، وكذلك

[1] ذكره الثعالبي في غنيمة الوافد . مرجع سابق . ص 29.

[2] ذكره الثعالبي في غنيمة الوافد . مرجع سابق . ص 29، وذكره التنبكتي في نيل الابتهاج . مرجع سابق . ص259، ومحمد مخلوف في شجرة النور الزكية . مرجع سابق . ج1، ص 382.

[3] طبع بتحقيق محمد شايب شريف، وطبع في دار ابن حزم، سنة: 1426هـ . 2005م.

[4] عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، تحقيق: محمد شايب شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1439هـ . 2018م)، ص467.

[5] المرجع نفسه، ص 155.

أحال على كتابه (النصائح) بقوله:" انظرها في كتابنا المسمى بـ:" النصائح" وغيره من كتبنا..."[1]، ومن مؤلفاته التي أشار إليها في الذهب الإبريز كتابه الموسوم بـ (العلوم الفاخرة)، فقال:" ...فانظرها في كتابنا " العلوم الفاخرة" و غيره من كتبنا..."[2]، ومن مؤلفاته التي أشار إليها وهي في عداد المفقود كتابه (تحفة الإخوان)، وذلك بقوله في الذهب الابريز:" ...وقد نقلناها عنه في مختصرنا المسمى بـ:" تحفة الإخوان"."[3]

ومعلوم أن هذه الكتاب هي من تأليفه وتصنيفه

الأمر الثاني: غالب كتب التراجم والفهارس التي تناولت سيرة الثعالبي نسبت هذا الكتاب إليه وعدّته من مؤلفاته، ومن هذه المصادر:

أ . نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي .[4]

ب . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف.[5]

ج . معجم المؤلفين لعمر كحالة.[6]

الأمر الثالث: أسلوب الثعالبي ظاهر البيان في كتابه هذا إذا ما قارناه بأسلوبه في الجواهر الحسان؛ بل تتشابه مادة الكتابين وأحيانا تتكرر بنفس العبارة.

ومن كل هذه القرائن يُعلم أنّ نسبته إليه صحيحة لا ريب فيها.

ثانيا: اسم الكتاب:

ذكر الثعالبي في مقدمته لكتابه (الذهب الإبريز) عنوان كتابه كاملا، وذلك بقوله:" **وسميته بـ: الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز."**[7]، وورد العنوان في كتب التراجم باختلاف

[1] المرجع السابق، ص 328.
[2] المرجع نفسه، ص144.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص458.
[4] ينظر: ج1، ص 260.
[5] ينظر: ج1، ص382.
[6] ينظر: ج 5، ص 192.
[7] عبد الرحمن الثعالبي، الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، تحقيق: عمر قويدري، (رسالة ماجستير في اللغة والدراسات القرآنية، إشراف: علي فراجي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1436هـ . 2016م)، ص 59.

يسير ومن ذلك الاختصار فورد في بعض هذه التراجم بعنوان: (**الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز**)"[1]، وفي أخرى بعنوان:(**الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**)[2].

ولعلّ سبب ذكر كتب التراجم لعنوان الكتاب بهذه الصيغة هو عادتها في الاختصار لعناوين مؤلفات من تترجم لهم.

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه:

أولا: مصادره:

ذكر الثعالبي في المقدمة مصادره الأساسية التي اعتمد عليها، وذلك بقوله:" ...وقد اختصرت لباب ما في ابن عطية العين علامة عليه، ولباب ما في السفاقسي[3] وجعلت الصاد علامة عليه، ولباب ما في أبي البقاء[4] وجعلت الباء علامة عليه. وإن نقلت شيئا عن غيرهم عزوته لمن عنه نقلت..."[5]

وأما المصادر الكتابية التي أشار إليها ضمن كتابه فهي كثيرة، واقتصرت على ذكر **مصادره في تفسير القرآن وعلومه وهي:**

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري).
2. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن).
3. (البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي.
4. مفاتيح الغيب (تفسير الرازي).

---

[1] ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج. مرجع سابق. ص260؛ البابابي البغدادي، هدية العارفين. مرجع سابق. ج1، ص 533.

[2] ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية. مرجع سابق. ج 1، ص382؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج3، ص 331.

[3] هو إِبراهيم بن مُحَمَّد بن إِبرَاهِيم بن أبي القَاسِم القَيسِي السفاقسي، المالكي، مهر فِي الفضائل وَجمع إِعرَاب القرآن في كتاب سماه (المجيد في إعراب القرآن المجيد) ، ذكره الذَّهَبِيّ فِي المعجم المختص وَقَالَ: لَهُ همة فِي الفَضَائِل والعلوم، سمع ببجاية من شيخها نَاصِر الدّين، توفي سنة: 742هـ. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة. مرجع سابق. ج1، ص 61؛ الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج 1، ص 63.

[4] هو عبد الله بن الحسين ، أبو البقاء، العكبري، البغدادي، الحنبلي، النحوي، اللغوي، الفرضي، محب الدين، شيخ زمانه، وفرد أوانه، منحة الدهر، وحسنة العصر، إمام في كل علم من النحو واللغة والفقه والفرائض والكلام، يقرىء ذلك كله وهو ضرير، أضرّ وهو في صباه بالجدري، إمام مسجد ابن حمدون ببغداد ومتقدم الاقراء به، توفي سنة:616هـ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء. مرجع سابق. ج4، ص 1515.

[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق. ص21.

5. (أحكام القرآن) لابن العربي.
6 . تفسير الداودي (مفقود).
7 . (ألفية العراقي) في الغريب.
8 . (الغريبين) للهروي.
9 . (مجاز القرآن) لأبي عبيدة.
10 . (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج.
11 . (معاني القرآن) للفراء.
12 . (معاني القرآن) للأخفش.

وقد استفاد الثعالبي من كتب الحديث وشروحه، وفي مقدمتها الكتب الستة والتمهيد لابن عبد البر، وكذلك كتب اللغة والأدب ومن أبرزها مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، بالإضافة إلى كتب الأذكار والأدعية ككتاب الأذكار للنووي، وأكثر من الاعتماد على كتب الزهد والرقائق كالزهد لابن المبارك والإحياء للغزالي، وأخذ من كتب التاريخ والسير كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي والشفا للقاضي عياض، وغيرها من التصانيف في شتى الفنون.

ثانيا: منهجه في كتابه:

أبان المؤلف عن معالم منهجه، وأوضح أبرز ملامحه في مقدمة كتابه فقال: "وها أنا أشرع . إن شاء الله تعالى – في إعرابَ ما تيسر عليّ إعرابُه من آي القرآن، وتفسيرِ غريبه، وذكرِ أحاديثَ وفوائدَ لا يُستغنى عنها، معتمدا في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤولُ سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه. وقد اختصرت لباب ما في ابن عطية، وجعلتُ **العين** علامة عليه، ولباب الصّفاقسيّ وجعلت **الصّاد** علامة عليه، ولبابَ ما في أبي البقاء وجعلت **الباء** علامة عليه، وإن نقلت شيئا عن غيرهم عزوته لمن عنه نقلت، كعادتي في مصنفاتي، نقلته عنهم بألفاظهم ولم أنقل عنهم بالمعنى. وتحرّيتُ الصّوابَ جهدي في نقلي، وما قَدِمت على هذا إلّا بِإشَارَة مِنَ النبيِّ ﷺ ؛ وإنما أذكر في كتابي هذا المختارَ ممّا جمعوه، و سمّيْتُه بـ: **الذّهب الإبريز في تفسيرِ الغريب وإعرابِ بعضِ آيِ الكتابِ العزيزِ**."[1]

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 21 . 22.

وبما أنّ الثعالبي لم يكتف بتفسير الغريب وإنّما أضاف فنّ إعراب القرآن، بل جمع كتابه علوما جليلة كعلم تزكية النفس، فيحسن أن نبرز منهجه وفق الآتي:

أ. **منهجه العام في كتابه:** تتلخص سمات منهج الثعالبي في كتابه في الآتي:

1 . جمع الثعالبي . رحمه الله . في مصنفه هذا بين علمين مهمّين، وهما (إعراب القرآن) و (غريب القرآن)، وهذا ظاهر من خلال عنوان الكتاب، وواضح من كلام المؤلف في المقدمة.

2 . **كثرة المصادر التي اعتمد عليها:** فالثعالبي وإن كان قد صرّح في المقدمة بأنّه عوّل على ثلاثة مصادر رئيسة، وهي المحرر الوجيز لابن عطية، وإعراب القرآن للعكبري، والمجيد للصفاقسي؛ إلا أنّ ذلك لم يمنعه من الاعتماد على مصادر أخرى لا تقلّ قيمتها وأهمّيتها عن المصادر التي أشار إليها[1]، وإفادته من هذه المصادر الكثيرة ميّزه الوفرة والتنوع فكانت من مختلف العلوم وشتى الفنون، وميّزه كذلك الأمانة وتحري الدقّة في النقل، فكان يعزو القول إلى قائله ويذكر الكتاب واسم مؤلفه، فتجده يقول على سبيل المثال:" قال أبو عمر بن عبد البرّ في التمهيد"[2]، و" قال القرطبي في تذكرته"[3]، و" ما ذكره عياض في الشفا"[4]، و" ذكر ابن العربي في القانون"[5]، و"قال أبو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى: بهجة المجالس."[6]، و" روى ابن المبارك في رقائقه."[7]، و" قال صاحب المدخل وهو أبو عبد الله بن الحاج."[8]، و" قال المحاسبي في رعايته."[9]، و" أسند

---

[1] وأهم هذه المصادر التي اعتمد عليها بشكل كبير: تفسير الطبري، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وأحكام القرآن لابن العربي، وغيرها.

[2] ينظر: الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 88.

[3] المرجع نفسه، ص 103.

[4] المرجع نفسه، ص 108

[5] المرجع نفسه، ص141.

[6] المرجع نفسه، ص212.

[7] المرجع نفسه، ص213

[8] المرجع نفسه، ص296.

[9] المرجع نفسه، ص308.

أبو بكر الخطيب في أول تاريخ بغداد."[1]، و" قال الباجي في سنن الصالحين."[2]، وكان ينقل الكلام بنصّه دون تصرف وتغيير إلا نادرا.

وهذا المنهج في النقل والعزو هو الغالب عليه؛ لأنّه في بعض الأحيان يقوم بالنقل دون عزو خاصة في تفسير الكلمات، ولعلّ عذره الاختصار وتفادي التكرار؛ لأنّ معتمده في شرح الغريب هو تفسير ابن عطية.

وأحيانا يتصرف في العبارة، ومثال ذلك ما فعله عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[3]

قال الثعالبي نقلا عن ابن عطية:" ع: معناه ولا تستعجل لهم عذابا فإنهم إليه صائرون، (وكأنهم إليه يوم يرون العذاب لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة) لاحتقارهم ذلك لأنّ المقضي من الزمان يصير عدما."[4]

وعبارة ابن عطية في المحرر الوجيز:" معناه لا تستعجل لهم عذابا، فإنهم إليه صائرون، ولا تستطل تعميرهم في هذه النعمة، فإنهم يوم يرون العذاب كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة لاحتقارهم ذلك، لأنّ المنقضي من الزمان إنّما يصير عدما."[5]

ومع أنّه أكثر من النقل والاعتماد على مصادر كثيرة؛ إلا أنّ نقله لكثير من الأقوال تميّز بحسن الانتقاء والاختيار، وهذا ما أشار إليه بقوله:" وتحريت الصواب جهدي في نقلي... وانما أذكر في كتابي هذا المختار مما جمعوه."[6]

---

[1] المرجع السابق، ص369.

[2] المرجع نفسه، ص601.

[3] الأحقاف: 34.

[4] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص505.

[5] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، ج5، ص 107.

[6] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص22.

3 . الترجيح بين الأقوال والتعقيب عليها: فقد كان الثعالبي يختار بعض الأقوال ويحسّنها، ويعقّب على بعضها ويضعّفها، وقد ظهر هذا في مواضع عدة من كتابه، ومن أمثلة ذلك:

. ما ذكره عند تفسير قوله تعالىﷻ: ﴿وَلاَ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[1] قال الثعالبي:" هؤلاء البكّاؤون، والصحيح أنهم أبو موسى الأشعري ورهطه كما هو في الصحيح."[2]

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[3] قال:" الصحيح أنّ السَّبع المثاني هي " آيات الفاتحة" ، وهو نص حديث أبي بن كعب وغيره."[4]

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[5] قال الثعالبي:" قال مجاهد معناه أنّ هذه إشارة إلى المتضادات والمتقابلات من الأشياء كالليل والنهار والشقوة والسعادة والهدى والضلالة والأرض والسماء والسواد والبياض والصحة والمرض والكفر والإيمان ونحو هذا، ورجّحه الطبري بأنّه دلّ على القدرة التي توجد الضدين، بخلاف ما يفعل بطبعه فعلا واحدا كالتسخين والتبريد. وقال ابن زيد وغيره: هي إشارة إلى الأنثى والذكر من كل حيوان. **قلت: والأول أحسن** لشموله لما ذكره ابن زيد"[6]

ومن أمثلة تعقباته وردّه لبعض الأقوال: عند إعرابه للبسملة، قال رحمه الله:" "قلتُ: هذا هو مذهب الجمهور أنّ الرّحمن صفة، وقال ابن هشام: "الحقُّ قَولُ ابن مَالِك أَنَّ الرَّحمَنَ ليسَ بِصفَةٍ، بَل عَلَم. قال ابن هشام: وَيَنبَنِي عَلَى عَلَمِيَّتِهِ أَنَّهُ فِي البَسمَلَةِ وَنَحْوِهَا بَدَلٌ لَا نعتٌ، وَأَنَّ الرَّحِيم بعَدَهُ نعتٌ لَه، لَا نعتٌ لِاسمِ اللهِ سُبحَانَه، وَمِمَّا يوُضِّحُ لَكَ أَنَّهُ غَيْرُ صِفَةٍ مجيئُهُ كَثِيرًا غيرَ تابع، نحو:

---

[1] التوبة: 93.
[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص209.
[3] الحجر: 87.
[4] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص271.
[5] الذاريات: 49.
[6] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص531.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: 1]، ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: 109]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: 60] **قلتُ : وفيما قاله نَظَر**، بل الظّاهِرُ ما قاله الجمهورُ أنّه صفة."[1]

4 . التوسع في الشرح: مع أنّه قد ذكر سلوك منهج الاختصار في كتابه؛ إلّا أنّه كان يتوسع في الشرح والتفسير، وهذا في كثير من المواضع، وذلك بإيراد الآثار والأحاديث وكلام المفسرين وغيرهم، وإضافة أقواله، ومن أوضح الأمثلة على ذلك:

. ما ذكره عند تفسير الآية الكريمة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ 68﴾ [الأنعام: 68][2]

. ومن الأمثلة أيضا صنيعه عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ 67﴾ [الزخرف: 67][3]

5 . عنايته بذكر أسباب النزول: كان الثعالبي يذكر سبب نزول الآية، وقد شمل كثيرا من الآيات، ومن أمثلة ذلك:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[4]

قال الثعالبي:" هذه الآية نزلت عِتَابًا عَلَى من تخلّف عن النّبيّ ﷺ وكانتْ سَنَةَ تِسْعٍ من الهجرة بعد الفتح بعام غَزَا فيها الرّومَ."[5]

---

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 24.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 147 . 151.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 492 . 494.
[4] التوبة: 38.
[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 200.

قال الثعالبي:" قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ﴾ [الممتحنة: 1] الآية، سبب نزول هذه الآية حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، وذلك أنّ النبي ﷺ أراد الخروج إلى مكة عام فتح مكة، فكتب حاطب إلى قوم من كفار مكة يخبرهم بقصد رسول الله ﷺ ، ولم يكن ذلك منه ارتدادا، أنظر بقية القصة في الجواهر."[1]

6 . عنايته بالوقف والابتداء: فقد كان الثعالبي في بعض المواضع يبيّن مكان الوقف والابتداء، ومن ذلك:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[2]

قال . رحمه الله . :" قوله:[لا ريب فيه]. قلت: قد تقدّم في آخر الباب الخامس أنّ الراجح أنّ الوقف هنا، ويبتدئ القارئ [هدى للمتقين]."[3]

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[4]

قال الثعالبي:" وقوله: ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ التثريب: اللوم والعقوبة، والوقف هنا، ويبتدئ القارئ [يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ] على جهة الدعاء هذا هو الصحيح."[5]

7 . إيراد بعض المسائل الفقهية: وهذا في مواضع قليلة، ومثال ذلك:

. قوله رحمه الله :" وقوله سبحانه:﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [الكهف: 19]

في هذه البعثة بالورِق جواز الوكالة وصحّتها."[6]

---

[1] المرجع السابق، ص 568.
[2] البقرة: 1.
[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص30.
[4] يوسف: 92.
[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 247.
[6] المرجع نفسه، ص306.

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [1] قال رحمه الله:" قلت: وقد نصّ بعض أئمتنا على وجوب الخشوع في الصلاة."[2]

8 . عنايته بالزهد والرقائق والوعظ: مع أنّ الكتاب غالب مادته تتعلق بالإعراب وبيان الغريب؛ إلا أنّه لم يخل من جانب تزكية النفس وتقديم النصح، وقد اعتمد الثعالبي على العلماء الذين اهتموا بهذا الجانب وفي مقدمتهم الغزالي وكتابه الإحياء، وابن المبارك وكتابه الزهد وغيرهما. ومما يدل على حرص الثعالبي على هذا الأمر؛ هو تكراره لعبارات النصح والتوجيه، والحضّ على الأخذ بالوصايا والإرشادات، ومن هذه العبارات المبثوثة في هذا الكتاب:" اترك الاعتراض على العلماء ما أمكن، هذه وصيتي لك"[3] ، و" تأملها . رحمك الله . حق التأمل، وتدبرها حق التدبر."[4]، و" فأنا أفيدك فائدة ثانية أرتجي ثوابها من الله سبحانه، فاستفدها."[5]،

9 . اعتماده على الحديث والأثر في تفسيره بكثرة: أمّا حديث النبي ﷺ فقد أكثر من الاستشهاد به، بل كان يستدل بأكثر من حديث في الموضع الواحد، وأوضح مثال على ذلك:

ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالىﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّداً وَبُكِيّاً ۩ ﴾[6]

. قال الثعالبي رحمه الله :" قلت: وجاءت أحاديث كثيرة في فضل البكاء ..."[7]، ثم ذكر اثني عشر حديثا مرفوعا إلى النبي ﷺ وأثرا موقوفا على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .[8]

[1] المؤمنون: 2
[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص367
[3] المرجع نفسه، ص 61.
[4] المرجع نفسه، ص 69.
[5] المرجع نفسه، ص 321.
[6] مريم: 58.
[7] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص328.
[8] ينظر: المرجع نفسه، ص328 . 331.

ومنهجه في إيراد الحديث هو العزو إلى المصادر التي اعتمد عليها، في مقدمتها الكتب الستة، وقد اعتمد على الحديث في شرح الألفاظ، وسيأتي مزيد بيان عند حديثنا عن منهجه في الغريب.

وأمّا الآثار فقد اعتمد الثعالبي على أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأعلام التفسير وذلك بذكر أقوالهم في التفسير، ومعرفة الغريب، وأوجه القراءات المأثورة عنهم، وأبرز الذين نقل عنهم في تفسيره: ابن عباس ، وابن مسعود ﷺ أجمعين، ومن التابعين: قتادة و مجاهد وعكرمة والسّدّي وسعيد بن جبير، ... وغيرهم . رحمة الله عليهم أجمعين . .

10 . الاستشهاد بالقراءات وتوظيفها في الإعراب والغريب: وعناية المؤلف بهذا الجانب ظاهر في كتابه، فقد أكثر من إيراد القراءات واستعان بها في تفسير المفردات، كما أنّه اهتم بتوجيهها وبيان المتواتر من الشاذ، وعزو القراءة إلى من قرأ بها في الغالب، وسيأتي ذكر الأمثلة عند ذكرنا لمنهجه في الغريب والإعراب.

11 . استشهاده بالشعر: استشهد المؤلف في هذا الكتاب بكثير من الأشعار، ومنهجه في ذلك هو نسبة البيت إلى قائله في مواضع، وأحيانا لا يذكر اسم القائل؛ وإنّما يقول: قال الشاعر، ومن أمثلة ذلك:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قال رحمه الله :" [وأنزل من السماء]. يريد السحاب، سمي بذلك تجوزا لما كان يلي السماء، وقد سمّوا المطر سماء للمجاورة، ومنه قول الشاعر:

إذا نزل السماء بأرض قوم   رعيناه وإن كانوا غضابا."[2]

ب . منهجه في تفسير الغريب:

وبيان ذلك يكون في الآتي:

[1] البقرة: 21.

[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 35.

1 . **اختيار المنهج الترتيبي:** بمعنى أنّه تناول المفردات الغريبة حسب ورودها في السور وفق ترتيب المصحف من الفاتحة إلى سورة الناس، وهذه النهج نهجه مكي بن أبي طالب في (تفسير المشكل)، والخزرجي في (نفس الصباح)، والمجاصي في (رجز الغريب) كما سبق.

2 . انتقى أهم المفردات التي يرى أنها من الكلام الغريب الذي يحتاج إلى توضيح وبيان.

3 . إيراده للمفردات الغريبة وفق سياقها في الآيات غالبا، وأحيانا يذكر الكلمة من غير السياق، ومثال الأول:

ما جاء في سورة براءة، قال رحمه الله: " وقوله سبحانه:﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴾ [التوبة: 37]، معناه: ليوافقوا، والمواطئة: الموافقة."[1]

ومثال الثاني: ما ذكره في سورة الإسراء، قال رحمه الله: " و﴿وَاسْتَفْزِزْ ﴾ [الإسراء: 64] معناه: استخف واخدع."[2]

4 . **التصرف في المفردات أحيانا:** فكان يغيّر في صيغ بعض المفردات، ومثال ذلك ما فعله عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾[3]

قال الثعالبي رحمه الله :" والإشفاق: أشد الخشية."[4]

5 . **الجمع بين الاختصار والتوسط والتوسع في تفسير الكلمات:** فكان أحيانا يقتصر على مفردة واحدة لتفسير المفردة الغريبة، وأحيانا يذكر جملة، وفي بعض المواضع يستعين بفقرة كاملة. والمثال الآتي يوضح ذلك:

---

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 200.

[2] المرجع نفسه، ص293.

[3] الطور : 24.

[4] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق. ص535.

في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[1]

قال:" و(الإِصْرُ): الثِّقْلُ ، به فسّره هنا قتادة وغيره، و(الإِصْرُ): أيضا العهد، وبه فسّره ابن عبّاس وغيره، وقد جمعت هذه الآية المعنيين. ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ عبارة مستعارة أيضا لتلك الأثقال كقَطْعِ الجِلْد مِنْ أَثَر البَول، وأن لا دِيَة ، ولا بُدَّ من قتْلِ القَاتِلِ ، إلى غير ذلك، هذا قول جمهور المفسرين، وقال ابن زيد: إنّما المراد هنا بالأغلال قول الله ﷻ في اليهود: ﴿ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [المائدة: 66] فمن آمن بمحمّد ﷺ زَالَتْ عنه الدّ عوة وتغليلها. ومعنى: [**عزروه**]: وقّروه."[2]

6 . **الاستشهاد بالحديث النبوي**: فقد استعان الثعالبي بحديث النبي ﷺ في تفسير الألفاظ وشرحها، والقارئ لهذا الكتاب يرى بوضوح كثرة الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند حديثنا عن منهجه العام، وهذا يدل على عناية المصنف بالسنة النبوية وتقديمها على آراء الرجال، ويؤكد هذا تصريحه بقوله:" فإن صحّ هذا الحديث فلا نظر لأحد معه."[3]

وقد ظهرت عنايته بالحديث النبوي من خلال الاعتماد عليه في تفسير المفردات، وهذا في كثير من المواضع، ومن الأمثلة على ذلك:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيۡرٌ أَمَلًا﴾[4]

[1] الأعراف: 157.
[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 179.
[3] المرجع نفسه، ص 316.
[4] الكهف: 45.

قال الثعالبي :" الجمهور أنّ الباقيات الصّالحات هي المذكورة فضلها في الأحاديث" : سبحان الله، والحمْدُ لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله العلي العظيم"، **وقد جاء ذلك مصرحا به** من لفظ النبيّ ﷺ. "وهنّ الباقياتُ الصّالحات "[1] قلت: وعن أبي سعيد الخدريّ ﵁ أنّ رسول الله ﷺ قال:" استكثروا من الباقيات الصّالحات، قيل: وما هنّ يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليم العظيم »[2] رواه النّسائي وابن حبّان في صحيحه."[3] ولم يكتف الثعالبي بهذا بل ذكر حديثين آخرين استشهد بهما في هذا الموضع.

7 . **الاعتماد على أقوال السلف من الصحابة والتابعين:** يقدمهم ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد وقتادة، وغيرهم، وصنع هذا في غير ما موضع، ومن ذلك مثلا:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً اَوْ مَغَٰرَٰتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[4]

قال " ﴿ اَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾: وهي الغيران في أعراض الجبال. ﴿ اَوْ مُدَّخَلًا ﴾: معناه السّرب والنّفق في الأرض، وهو تفسير ابن عباس في هذه الألفاظ."[5]

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿أَفَمَنْ وَّعَدْنَٰهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ اَلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِ مِنَ اَلْمُحْضَرِينَ﴾[6]

---

[1] أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ . 2001م)، حديث رقم 10617، كتاب عمل اليوم والليلة، ج9، ص313.

[2] محمد بن حبان البستي، الإحسان في تقريب (صحيح ابن حبان) . مرجع سابق . حديث رقم 840، كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَعَ التَّبَرِّي مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ مَعَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، ج3، ص121.

[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 310.

[4] التوبة: 57.

[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 304.

[6] القصص: 61.

قال رحمه الله :"و[من المحضرين] معناه: في عذاب الله، قاله مجاهد وقتادة."[1]

8 . الاستشهاد بالقراءات القرآنية: فقد اعتمد الثعالبي على القراءات المتواترة أو الشاذة ووظفها لتوضيح معاني المفردات، ومن الأمثلة:

. عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ وَخَرَّقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[2]

قال الثعالبي:" وقرأ السبعة سوى نافع ﴿ وَخَرَّقُواْ ﴾ بتخفيف الرّاء بمعنى: اختلقوا وافتروا، وقرأ نافع بتشديد الرّاء على المبالغة."[3]

. وعند قوله ﷻ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾[4]

قال . رحمه الله . :" وقوله: ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ معناه: يوم ينادي قوم قوما، وقرأ ابن عباس والضحاك: [يوم التنادّ]، بشد الدال[5]، وهذا معنى آخر ليس من النداء، بل هو من ندّ البعير إذا هرب، وبهذا المعنى فسّر ابن عباس والسّدّي هذه الآية.."[6]

9 . **الاعتماد على اللغة في بيان المعنى:** فمن منهجه في شرح المفردات هو أنه اعتمد على معانيها اللغوية، ومن أمثلة ذلك: قال رحمه الله :" قوله سبحانه: ﴿ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾ [يوسف: 8] أي: جماعة تضر وتنفع، وتحمي وتخذل، والعصبة في اللغة: الجماعة."[7]

---

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص408.

[2] الأنعام: 101.

[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق. ص: 154.

[4] غافر: 32.

[5] أي: يندّون كما تندّ الإبل. ينظر: ابن خالويه، القراءات الشاذة . مرجع سابق . ص197؛ وهي قراءة أبي صالح والكلبي. ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . مرجع سابق . ج2، ص 243.

[6] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 474.

[7] المرجع نفسه، ص 237.

وفي تفسير غريب سورة الرعد، وذلك عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ اَ۬لْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَيْلِ وَسَارِبُۢ بِالنَّهارِۖ﴾[1]

قال الثعالبي رحمه الله :" والسارب في اللغة: المتصرف كيف شاء."[2]

10 . الاستشهاد بالشعر: استعان المؤلف بالشعر لبيان معاني المفردات، ومن أمثلة ذلك:

. قال الثعالبي في شرح غريب سورة الأنعام[3] :"و﴿ يَصْدِفُونَۖ 47﴾ [الأنعام: 47] معناه: يعرضون، ومنه قول الشاعر[4]:

إذا ذكرن حديثا قُلن أحسنَه   وهنّ عن كل سوء يُتقى صُدُف."[5]

. وفي تفسير سورة التوبة قال الثعالبي:: " والمخمصة[6]: مفعلة من خموص البطن، وهو ضموره، واستعير ذلك لحالة الجوع، ومن ذلك قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم   وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا."[7]

---

[1] الرعد: 11.

[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 251.

[3] الآية التي وردت فيها هذه الكلمة ﴿قُلَ اَرَآيْتُمُۥٓ إِنَ اَخَذَ اَ۬للَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنِ اِلَٰهٌ غَيْرُ اُ۬للَّهِ يَاتِيكُم بِهِۖ اِ۟نظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ اُ۬لْاَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَۖ 47﴾ [الأنعام: 47]

[4] الشاعر القائل هو: القطاميّ. ينظر: محمد بن هاشم الخالدي و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي؛ الخالديان، حماسة الخالديين؛ بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، (الجمهورية العربية السورية: وزارة الثقافة، د.ع، 1995م)، ص97.

[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص146.

[6] التي وردت في السياق التالية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ اِ۬لْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ اَ۬لَاعْرَابِ أَنْ يَّتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اِ۬للَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِے سَبِيلِ اِ۬للَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ اُ۬لْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا اِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۖ اِنَّ اَ۬للَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ اَ۬لْمُحْسِنِينَۖ 121﴾ [التوبة: 121]

[7] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص213.

الفصل الثالث: ضوابط الغريب وتطبيقاته عند المغاربة.

المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب.

المبحث الثاني: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وتقديمه على كل قول.

المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور.

المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق.

الفصل الثالث: ضوابط الغريب وتطبيقاته عند المغاربة.

ذكرت في هذا الفصل الأخير أهمّ الضوابط التي ينبغي مراعاتها عند تفسير مفردات القرآن الكريم، وقد اخترت ثلاثة ضوابط، وقمت بدراستها دراسة تطبيقية على كتب الغريب التي صنّفها المغاربة، والتي سبق دراستها في الفصل السابق، والغاية من هذا إظهار مدى عناية هذه الكتب بضوابط الغريب من عدمه.

وقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، وهي كالآتي:

المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب.

المبحث الثاني: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وتقديمه على كل قول.

المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور.

المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق.

المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة علم الغريب بعلم التفسير.

المطلب الثاني: تعريف الضوابط وتحديدها.

المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب.

بما أنّ علم الغريب من العلوم التي تتناول أقدس الكلام، وهو القرآن الكريم والخوض في بيان معانيه الجليلة؛ فهو بذلك يحتاج إلى أُطر لا يمكن الخروج عنها، وكذلك حدود لا يمكن تجاوزها، وقد ذكر أصحاب الغريب ومن كتبوا في هذا العلم هذه الضوابط التي تضبط هذا العلم[1]؛ ولكن لو تأملت في هذه الضوابط لوجدتها هي نفسها الضوابط والقواعد التي وضعها العلماء لعلم التفسير، ولذا يحسن قبل بيان هذه الضوابط أن نتعرف على العلاقة التي تجمع بين علم الغريب والتفسير، وبعد ذلك نأتي إلى تحديد هذه الضوابط.

وكانت خطة هذا المبحث الافتتاحي لهذا الفصل قائمة على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة علم الغريب بعلم التفسير.

المطلب الثاني: تعريف الضوابط وتحديدها.

المطلب الأول: علاقة علم الغريب بعلم التفسير.

الفرع الأول: أثر علمي التفسير والغريب على بعضهما.

سبق في الفصل الأول من هذه الرسالة الحديث عن الكتب التي عنيت بذكر غريب القرآن، وفي مقدمتها كتب التفسير التي لا تخلوا من شرح المفردات القرآنية الغريبة، وهذا يدل على أثر علم التفسير في علم الغريب، ويفيد بوجود علاقة وطيدة بينهما، وأنّ كِلا العلمين في حاجة إلى الآخر، وإذا كان العلماء يقولون عن علم غريب القرآن:" معرفة هذا الفنّ للمفسّر ضروريّ وإلّا فلا يحلّ له الإقدام على كتاب الله تعالى."[2]؛ فإنَّ تفسير غريب القرآن هو عبارة عن اختصار لما في التفسير، فهو اختيار لكلمات من القرآن تجد شرحها في كتب التفسير، فإن كان كتاب الغريب مختصرا من التفسير، فهو قد رجع إليه رجوعا كليّا، وإن كان تأليفا مستقلا فلابد له من مراجعة ما كتب في التفسير عن هذه الكلمة، ولا يمكن شرحها إلا بالرجوع إلى كتب التفسير؛ لأنّ بالاطلاع عليه ستظهر أشياء لها تعلق بمعنى الكلمة، ولا يمكن معرفة معناها إلا بها، ومن هذه الأمور[3]:

---

[1] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . فقد خصّص فصلا للحديث عن ضوابط هذا العلم، ص175 . 195.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص292.

[3] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص195.

1. التفسير المأثور، فقد يكون معنى الكلمة موجودا في القرآن أو السنّة، فالأولى تفسير الكلمة به؛ بل لا يجوز الميل عنه إن كان نصّا صريحا في المعنى، لم يكن اجتهادا من بعض المفسّرين.

2 . التفسير حسب قواعد التفسير، حيث إنّها قواعد لتفسير الغريب أيضا.

3 . أسباب النّزول؛ حيث إنّها تعين على فهم المعنى فهما دقيقا، وتخرج المعاني الأخرى التي لا تناسب قصة الآية وسبب نزولها.

4 . المناسبات، حيث إنك ستختار المعنى الأكثر مناسبة لما قبله.

5 . سياق الكلمة، فهو مؤثر في معنى الكلمة، وبه يمكن الترجيح بين المعاني المختلفة.

6 . الإعراب، حيث يوضح أنّ الكلمة مبنية للمفعول أو للفاعل، وهل هي مرفوعة فتكون فاعلا مثلا، أو منصوبة فنحكم على أنها مفعول به ونحو ذلك، ولا شك أن ذلك يغير المعنى وخاصة في الأفعال.

7 . العام والخاص، إن كانت الكلمة عامة فلابد من ذكر ذلك في معناها، وإن كانت خاصة خصّصنا الكلمة في معنى أقل من المعنى العام.

8 . الأحكام الفقهية، والتي لها تعلق بمعنى الآية، حتى نعلم معنى الكلمة الشرعي أو العرفي.

كما أنّ علماء التفسير كان لهم السبق في التنقيب والفتش في دلالات المفردات وذلك بتدوين ما نقل من الآثار عن الصحابة والتّابعين وأقوالهم التى تعنى بشرح الألفاظ الغامضة.

الفرع الثاني: أهم الفروق بين كتب الغريب والتفسير.

بما أنّ علم الغريب قد أفرد بالتصنيف وأصبح علما قائما بذاته؛ فهذا يدل على أنّه يختلف عن علم التفسير، ويظهر هذا الفرق من خلال التعريف بالعِلمين، فإذا كان تعريف علم الغريب قد سبق بيانه في الفصل الأول من هذه الرسالة؛ وهو: "العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور وفي لغة العرب."[1] وأمّا علم التفسير فهو:" علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد ﷺ وبيانُ معانيه واستخراجُ أحكامه وَحِكَمِهِ واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاجُ لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ."[2]

---

[1] هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار . مرجع سابق . ص51.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق. ج1، ص13

يظهر من خلال بيان معنى المصطلحين أوجه الاختلاف والاتفاق بين علمي الغريب والتفسير، وأيضا يمكن تحديد العلاقة بين كتب الغريب والتفسير؛ " فالعلاقة بينهما: تعتبر علاقة جزء من كل، أو فرع من أصل، أو نقول: (بينهما عموم وخصوص)، فأغلب ما في كتب الغريب موجود في التفسير، وغالبا ما تذكر كتب الغريب الكلمات الغريبة فقط، وبعضها يذكر كل كلمات القرآن، وعلى كلٍّ فالمقصود أنّ مؤلفي الغريب يقومون بعرض الكلمات القرآنية عرضا مستقلا عن الجمل، وهم يقصدون معنى هذه الكلمة هنا مع نظرهم إلى سياق الآية عند تفسيرها، فكتب الغريب تقتصر على بيان اللفظة القرآنية دون الخوض في أي أمر آخر، فإذاً: هي مخالفة لكتب التفسير، والتي تهتم بالآيات الكرية كاملة بكل ما يحيط بها من أمور.[1]

وعلى ضوء ما سبق تناوله يمكن أن تظهر نقاط الاختلاف في أمور كثيرة، يمكن إيجازها في الآتي:

1 . **الاختصار والتطويل:** تأتي كتب الغريب مختصرة لا تتجاوز مجلدا واحدا بينما كتب التفسير غالبا ما تأتي مطولة في عدة أجزاء.

2 . **في ترتيب المادة العلمية:** سبق وأن عرفنا طرائق أهل الغريب في عرض المادة في الكتاب، ومنها ترتيبها ألفبائيا على طريقة المعاجم اللغوية، وهذه الطريقة لا يسلكها أصحاب التفاسير حتى من لهم مصنّفات في التفسير والغريب، وخير مثال أبو حيان ففي تفسيره "البحر المحيط" رتّب مادّة الكتاب وفق نهج أهل التفسير، بينما في مصنفه في الغريب "تحفة الأريب" سلك طريقة الترتيب الألفبائي.

3 . **في مضمونها:** "فهناك جوانب أخرى مذكورة في التفسير لا يمكن ذكرها في كتب الغريب، وذلك مثل: شرح الآيات شرحا إجماليا، وذكر أسباب النزول والنّاسخ والمنسوخ، وإيراد الآثار، وذكر الأحكام، والاستئناس بإخراج المناسبات، والتدبر للحصول على الفوائد المستنبطة من الآيات، وغير ذلك."[2]

---

[1] إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص202.

[2] المرجع نفسه، ص200.

المطلب الثاني: تعريف الضوابط وتحديدها.

بعدما تعرفنا على العلاقة الوطيدة بين علمي التفسير والغريب آن أوان الحديث عن هذه الضوابط، وذلك من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة: ما معنى الضابط والقاعدة؟ وهل هما بمعنى واحد؟ وهل ضوابط التفسير هي نفسها ضوابط الغريب؟ وما هي أهم هذه الضوابط؟

والإجابة عن هذه الأسئلة يكون في الفروع الآتية:

الفرع الأول: بيان معنى ضوابط التفسير وقواعده، والفرق بينهما:

أولا: معنى ضوابط التفسير:

أ. معنى الضابط في اللغة: تدل هذه المادة على حفظ الشيء ولزومه، وكذلك الحزم.

قال الخليل:" الضَّبْطُ: لزوم شيءٍ لا يفارقه في كلِّ شيءٍ."[1]

وقال الجوهري:" ضبط الشئ: حفظه بالحزم. والرجلُ ضابطٌ، أي حازمٌ."[2]

ب. في الاصطلاح: من التعاريف التي عرّف بها الضابط، قولهم:

. " والضابط عند العلماء: هو الحكم الكلّي الذي ينطبق على جزئياته."[3]

. وعُرِّف أيضا بأنّه: " القانون المرشد في عملية الاختيار والترجيح."[4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين. مرجع سابق. ج7، ص 23.

[2] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق. ج3، ص 1139.

[3] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، (بيروت: دار النفائس، ط2، 1406هـ. 1986م)، ص 133.

[4] محمد الوكيلي، فقه الأولويات دراسة في الضوابط، (فيرجينيا، الولايات م أ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 (1416هـ. 1997م)، ص 142.

وهذه التعاريف عامة تنطبق على جميع العلوم، ولذا نحتاج إلى تعريف خاص بضوابط التفسير، ومن هذه التعاريف التي وُضعت لهذا العلم:

. تعريف عبد الرحمن العكّ[1]:" يمكننا تعريف ضوابط التّفسير بأنّها الميزان الصحيح الذي يسمح بمعرفة ما هو مطابق أو غير مطابق للقصد."[2]

ثانيا: بيان معنى قواعد التفسير:

أ . معنى القاعدة في اللغة:

تدور معاني القاعدة في اللغة على أساس الشيء وأصوله التي يبنى عليها، سواء كان ذلك الشيء حسيّا أو معنويا. جاء في لسان العرب:" والقاعِدَةِ: أَصلُ الأُسِّ، والقَواعِدُ: الإِساسُ، وقواعِد البَيْتِ إِساسُه. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: 126] وَفِيهِ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل: 26] قَالَ الزَّجَّاجُ: القَواعِدُ أَساطينُ البِنَاءِ الَّتِي تَعْمِدُه. وقَواعِدُ الهَوْدَجِ: خَشَبَاتٌ أَربع مُعْتَرِضَةٌ فِي أَسفله تُرَكَّبُ عِيدانُ الهَوْدَجِ فِيهَا. قَالَ أَبو عُبَيد: قَوَاعِدُ السَّحَابِ أُصولها المعتَرِضَةُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ شُبِّهَت بِقَوَاعِدِ البِنَاءِ."[3]

ب . في الاصطلاح: عرّفت بعدة تعاريف منها:

---

[1] هو خالد بن عبد الرحمن العك، باحث ومصنِّف، ولد بدمشق سنة 1943م، طلب العلمَ على كثير من علماء الشام منهم: مفتي الجمهورية الطيب أبو اليُسر عابدين، وشيخ القرّاء حسين خطَّاب، عمل في سِلك التعليم والتربية، ودرَّس في معهد الفُرقان الشرعي، وكُلِّف إدارته سنة 1970م، وشغل وظائفَ في وزارة الأوقاف، كما تولَّى الإمامةَ والخطابة في غير ما جامعٍ بدمشق، اعتنى بالتأليف والتحقيق، وكان مكثرًا منهما ، وأعدَّ بعضَ الموسوعات، واختصر عددًا من المطوَّلات، من كتبه: تاريخ توثيق نصِّ القرآن، و أصول التفسير وقواعده، توفي سنة 1420هـ . 1999م.ينظر: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة الحديثة، الصفحة الآتية: https://al-maktaba.org/book/31616/80117، تصفحته يوم: 2سبتمبر 2020م.

[2] خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده . مرجع سابق . ص 133.

[3] ابن منظور، لسان العرب . مرجع سابق . ج3، ص 361.

. قولهم:" هي: قضية كلّية منطبقة على جميع جزئياتها."[1]

وعُرّفت أيضا بقولهم:" والقَاعِدَةُ حُكمٌ كُلِّيٌّ يَنطَبِقُ عَلَى جُزئِيَّاتِهِ لِيَتَعَرَّفَ أَحكَامَهَا مِنهُ."[2]

وهذا التعريف يشمل جميع العلوم؛ لأنّ كل علم له قواعد يقوم عليها، قال علي أحمد النَّدْوِي[3] بعدما نقل تعريفات العلماء للقاعدة في الاصطلاح:" فهذه التعريفات تعطي صورة واضحة لاصطلاح عام للقاعدة؛ وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم؛ فإنّ لكل علم قواعد، فهناك قواعد أصولية وقانونية ونحوية وغيرها. فالقاعدة عند الجميع هي أمر كليّ ينطبق على جميع جزئياته، مثل قول النّحاة: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمضاف إليه مجرور، وقول الأصوليين: الأمر للوجوب، والنّهي للتحريم، فمثل هذه القاعدة سواء في النّحو أو في أصول الفقه أو ما سواهما من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات بحيث لا يندّ عنها فرع من الفروع. وإذا كان هناك شاذّ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذّ أو النّادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة."[4]

هذا بالنسبة إلى معنى القواعد بشكل عام.

وعليه، فأهل التفسير الذين اعتنوا بأصوله وقواعده قد اجتهدوا في وضع تعريف خاص بقواعد التفسير باعتباره لقبا على فنّ من فنون العلم، ومن هذه التعاريف:

---

[1] الجرجاني، التعريفات . مرجع سابق . ص 171.

[2] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، (مصر: مكتبة صبيح بمصر، د . ع ، د . ت)، ج1، ص34.

[3] هو علي أحمد الندوي، عالم هندي من أبرز علماء الفقه في العصر الحديث. حاز على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بالمشاركة سنة 2004م، وذلك تقديراً لجهوده القيمة في استخراج القواعد الفقهية في المعاملات المالية من المصادر الأصيلة وربطها بالحاضر المعاصر بصورة تفصيلية مبتكرة، وُلِد ندوي في موداسا (كجرات) بالهند سنة . 1954م، وحصل على الشهادة العالِمية من دار العلوم التابعة لندوة العلماء في بلاده، وعلى شهادة الليسانس من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة، ودرجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى في مكّة المكرمة، وعمل رئيس مستشارين بأمانة الهيئة الشرعية لشركة الراجحى المصرفية للاستثمار، وهو أستاذ مساعد في جامعة الملك عبد العزيز، من مؤلفاته: القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير للحصيري، و موسوعة القواعد والضوابط الفقهية الحاكمة للمعاملات المالية. ينظر: الموسوعة الحرة؛ ويكيبيديا، على الصفحة الآتية:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%8A، يوم التصفح: 02 سبتمبر 2020م.

[4] علي أحمد النَّدْوِي، القواعد الفقهية مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها، (دمشق: دار القلم ، ط4 1418هـ . 1998م)، ص 41.

. تعريف مساعد الطيّار[1]:" هي: الأمور الكليّة المنضبطة التي يستخدمها المفسّر في تفسيره، ويكون استخدامه لها إمّا ابتداءً، ويبني عليها فائدة في التفسير، أو ترجيحا بين الأقوال. ويمكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير، وكتب اللغة، والبلاغة، والأصول."[2]

. تعريف خالد السبت[3]:" هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها."[4]

فقواعد التفسير هي القواعد التي يستخدمها المفسر لاستنباط المعاني القرآنية، وهي غير أصول التفسير؛ إذ هي أخص منها وأدق؛ إذا نظرنا إلى كيفية تطبيقها والاستفادة منها.[5]

ثالثا: الفرق بين الضابط والقاعدة:

من أهل العلم من فرّق بين القاعدة وبين الضابط، ومنهم من لم يفرق فاعتبر القاعدة هي الضابط.

فالذين جنحوا إلى التفرقة بينهما ذكروا أوجه الافتراق، ومن هؤلاء:

---

[1] هو مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تخرج في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، في العام الدراسي 1408 . 1409، والتحق بالتدريس في كلية المعلمين بالرياض في قسم الدراسات القرآنية منذ عام: 1409هـ، حصل على رسالة الماجستير (وقوف القرآن وأثرها في التفسير) بتقدير (ممتاز)، ثم نال درجة الدكتوراه، عام:1421هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكانت بعنوان (التفسير اللغوي للقرآن الكريم)، شغل عددا من الوظائف منها أستاذ مشارك بجامعة الملك، وهو عضو في كثير من اللجان والمجالس العلمية منها: عضو مجلس إدارة معهد الإمام الشاطبي التابع لتحفيظ جدة، عضو مؤسس لمركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، أصدرت عددًا من الكتب، ومنها: فصول في أصول التفسير، و تفسير جزء عمَّ، و أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، وغيرها. ينظر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة الآتية: https://tafsir.net/page/159/d-msa-d-bn-slyman-at-tyar، تصفحته يوم: 02 سبتمبر 2020م.

[2] مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير، (الرياض: دار النّشر الدولي، ط1، 1413هـ . 1993م)، ص 87.

[3] هو خالد بن عثمان بن علي السبت، ولد عام 1384م بالدمام، تحصل على الماجستير عام : 1412هـ في التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية (عنوان البحث: دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان للزرقاني)، ثم الدكتوراه: (1416هـ) في التفسير وعلوم القرآن في كلية القرآن في الجامعة الإسلامية.(عنوان الأطروحة: قواعد التفسير جمعاً ودراسة)، يعمل أستاذا مشاركا في كلية التربية (قسم الدراسات القرآنية) في جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل في الدمام، ألف عددا من الكتب منها: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، والقواعد والأصول وتطبيقات التدبر. ينظر: الموقع الرسمي لخالد السبت، على الصفحة الآتية: https://khaledalsabt.com/about، تصفحته يوم: 02 سبتمبر 2020م.

[4] خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، (القاهرة: دار ابن عفان، ط1، 1421هـ)، ج1، ص 30.

[5] ينظر: مسعود الركيتي، قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ . 2012م)، ص 52.

. ابن نُجَيم[1] بقوله:" والفرق بين الضَّابِطِ وَالقَاعِدَةِ أَنَّ القاعدة تجمع فروعا من أبوابٍ شَتَّى، وَالضَّابِطُ يجمعها من باب واحد، هذا هو الأصل. "[2]

. ومنهم السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر في النحو، قال:" ...وهذا أحد الفروق بين الضابط والقاعدة، لأنّ القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى، والضابط يجمع فروع باب واحد، وقد تختص القاعدة بالباب وذلك إذا كانت أمرا كليا منطبقا على جزئياته وهو الذي يعبرون عنه بقولهم: قاعدة الباب كذا."[3]

. ومنهم كذلك الكفوي[4] حيث قال:" وَالقَاعِدَة: هِيَ الأساس وَالأَصْل لما فَوقهَا، وَهِي تجمع فروعا من أَبْوَاب شَتَّى، وَالضَّابِط: يجمع فروعا من بَاب وَاحِد."[5]

يرى هذا الفريق من العلماء الاختلاف بين مسمى القاعدة والضوابط، وعندهم الضابط أضيق من القاعدة بمعنى أن القاعدة لا تختص بباب بخلاف الضابط.[6]

وأمّا الذين ذهبوا إلى أنه لا فرق بين القاعدة والضابط فاعتبروا ذلك من المترادفات، ومنهم النابلسي كما نقل عنه النّدوي في القواعد بعدما ذكر رأي الذين يرون الفرق بين القاعدة والضابط، قال الندوي:" ومنهم من لا يلاحظ هذا التدقيق والتفريق مثل النّابلسي (1143) في شرح الأشباه والنظائر إذ يقول: " قاعدة": " هي في الاصطلاح بمعنى الضابط وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته"."[7]

وقال بعد ذلك:" وكثيرا ما نجد الفقهاء والمؤلفين في الفقه الإسلامي يذكرون ضوابط فقهية قد يخرج عن طوق الباحث إحصاؤها وتتبعها لكثرتها وتشتتها في مصادر الفقه."[8]

---

[1] هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم، فقيه حنفي، من العلماء. مصري. له تصانيف، منها: الأشباه والنظائر؛ في أصول الفقه، والبحر الرائق في شرح كنز الدقائق؛ في الفقه، توفي سنة: 970هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج3، ص64.

[2] ابن نجيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1999 م)، ص 137.

[3] السيوطي، الأشباه والنّظائر في النحو، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية د.ع، 1407هـ. 1987م)، ج 1، ص8.

[4] هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء، صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، توفي سنة: 1094هـ. 1683. ينظر: الزركلي، الأعلام. مرجع سابق. ج2، ص38.

[5] الكفوي، الكليات ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ع، د.ت)، ص728.

[6] ينظر: علي أحمد النَّدْوِي، القواعد الفقهية. مرجع سابق. ص 46.

[7] المرجع نفسه، ص47.

[8] المرجع نفسه، ص 47.

وممن اعتبر الضابط مرادفا للقاعدة أحمد الرّهوني[1] كما ذكر ذلك محمد الوكيلي حيث قال:" بل اعتبره بعضهم مرادفا لها. قال أحمد الرهوني:" القاعدة والأصل والضابط والقانون، ألفاظ مترادفة وهي قضية كلية تعرف منها جزئيات موضوعها"."[2]

ومنهم أيضا البركتي[3] حين قال معلقا على قول ابن نجيم في التفريق بينهما:" أما أَنا فقد أطلقت فِي كتابي هَذَا على كل من الْقَاعِدَة والضابطة الْقَاعِدَة وَلَا مشاحة فِي الِاصْطِلَاح."[4]

هذا ومن حيث الواقع فإنّ الناظر في الكتب المصنفة في القواعد يجد أصحابها يذكرون كثيرا من الضوابط . حسب اصطلاح من فرق بينهما . على أنها من عداد القواعد.

والحاصل أنّ المسألة اصطلاح فمن رأى التفريق فلا مشاحة في الاصطلاح. لكن عليه أن يلتزم الأصل الذي اصطلح عليه ولا يخرج عنه. ومن رأى عدم التفريق فله ذلك. وعلى هذا القول سنعوّل فيما نذكره من قواعد.[5]

الفرع الثاني: تحديد ضوابط الغريب.

أولا: اعتبار ضوابط التفسير هي ضوابط الغريب:

---

[1] هو أحمد بن محمد الرهوني التطواني، أبو العباس، مؤرخ أديب، كان شيخ الجماعة في مدينة تطوان، مولده ووفاته فيها تعلم بها وبفاس، نسبته إلى (رهونة) من قبائل نواحي وزان، ولي مناصب، آخرها رئاسة المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي بتطوان، وله كتب، منها: عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، و رحلة إلى الحج، توفي سنة: 1373 هـ . 1953 م. ينظر: الزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج1، ص253.

[2] محمد الوكيلي، فقه الأولويات دراسة في الضوابط . مرجع سابق . ص 141.

[3] هو محمد عميم الإحسان المجددي الحسيني البركتي البنجلاديشي، الماتريدي، الحنفي، من مواليد سنة: 1911م، عالم مسلم من علماء الأحناف، عمل رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بدكا؛ باكستان الشرقية، وله تصانيف كثيرة بِلُغاتٍ مختلفة ، بعضها بالعربية ، والبعض بالأردية ، وكلها تدلّ على سعة علمه وتضلّعه في العلوم المختلفة ، ومنها: التنوير في أصول التفسير، وأتحف الأشراف بحاشية الكشاف، توفي سنة: 1975م. ينظر: موقع إسلامي ميديا، الصفحة الآتية: https://islamicmedia.org، تصفحته يوم: 03 سبتمبر 2020م.

[4] محمد عميم الإحسان البركتي، قواعد الفقه،(كراتشي . باكستان: الصدف ببلشرز، ط1، 1407 . 1986)، ص 50.

[5] خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة . مرجع سابق . ج1، ص 32.

بما أنّ علم الغريب هو شرح لألفاظ القرآن فهو يعالج نفس الموضوع مع التفسير، وعلم التفسير قد عني به العلماء من جميع الجوانب ومنها تأصيل الأصول، وتقعيد القواعد، ووضع الضوابط، وكان نتيجة ذلك تبلور علم قائم بذاته وهو ما يعرف بـ: (أصول التفسير) أو (قواعد التفسير) ، وقد نال حظّه من التصنيف والتأليف في القديم والحديث.

إنّ الغرض من هذه القواعد والأصول هو صيانة كلام الله تعالى؛ حيث إنّ هذه الأصول والقواعد والضوابط تضبط الفهم الصحيح والإدراك السليم لمعاني لقرآن الكريم، وتمنع المفسّر من الوقوع في الزلل والانحراف.

وعليه فإنّ الطريقة السليمة في شرح الغريب هو أن تكون وفق التفسير، وذلك بتفسير الغريب حسب ضوابط وقواعد التفسير؛ حيث إنّها قواعد لتفسير الغريب أيضا.

وقد قرّر من اعتنى بالتأصيل في علم الغريب أنّ قواعد التفسير المهمة تصلح أن تكون قواعد لتفسير غريب القرآن.[1]

ثانيا: أهم هذه الضوابط والقواعد:

اعتمادا على رأي من رأى عدم التفريق بين مصطلحي الضابط والقاعدة، وتماشيا مع اعتبار ضوابط التفسير وقواعده هي ضوابط الغريب، نأتي إلى ذكر أهم هذه الضوابط والقواعد،[2] وهي:

1 . تفسير القرآن بالقرآن ثم السنة ثم أقوال السلف وتقديمه على كل قول.

2 . مراعاة أسلوب القرآن وسياق الآيات وترجيح القول بما يوافقها.

---

[1] ينظر: إبراهيم حافظ حسين، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص 196.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

3 . الاهتمام بالقراءات المتواترة؛ فلكل قراءة معناها المستقل، وبعضها يوضح بعض ويكمل معناه.

4 . سبب النزول الصحيح والصريح ووقت النزول يعين على فهم الآية.

5 . لا يُعدل عن ظاهر القرآن إلا بدليل شرعي.

6 . حمل الآية على العموم ما لم يرد دليل بالتخصيص.

7 . الجمع بين المعاني المتعددة إذا أمكن الجمع بينها.

8 . مراعاة أصول الفقه في آيات الأحكام كالنسخ والأمر والنهي.

9 . حمل الآية على معنى جديد أولى من حملها على تأكيد معنى سابق.

10 . حمل الآية على أنها مرتبة وعدم ادعاء التقديم والتأخير إلا بدليل.

11 . الأولى حمل الآية على عدم التقدير والإضمار فيها إن أمكن.

12 . تقديم المعنى الشرعي ثم العرفي ثم اللغوي.

13 . مراعاة القواعد اللغوية وأساليب العرب المعروفة والمشهورة.

14 . إرجاع الضمائر إلى أقرب مذكور وحمله على العموم إن أمكن.

15 . حمل الآية على أقوى الأوجه الإعرابية وتجنب الضعيف منها.

16 . عدم مخالفة المسلمات في الدين، أو الإجماع، أو دلالة اللفظ.

المبحث الثاني: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وتقديمه على كل قول.

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسير الغريب بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير الغريب بالسنّة النبوية.

المطلب الثالث: تفسير الغريب بأقوال الصحابة والتابعين.

المبحث الثاني: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وتقديمه على كل قول.

إنّ أسلم طريق يسلكه من يريد تفسير كلام الله تعالى هو الرجوع أولا إلى القرآن الكريم، فإن لم يجد رجع إلى سنة النبي ﷺ، فإن لم يجد رجع إلى تفسير الصحابة والتابعين، ويتأكد هذا في الكلمات الغريبة، ومن رجع إلى هذه المصادر فإنّه يجد كثيرا من المفردات القرآنية التي اصطلح على وصفها بالغرابة قد فسّرت في القرآن في موضع آخر، وبعضها شرحته السنة النبوية، وأخرى بيّنها الصحابة والتابعون، وقد أتى هذا المبحث ليوضح هذا من خلال ذكر نماذج للكلمات الغريبة التي جاء شرحها في المصادر المذكورة؛ كما يتعرض إلى بيان حال كتب غريب المغاربة مع هذه الطريقة والضابط، و قمت بتنظيم المادة العلمية لهذا المبحث بالاستعانة بثلاثة مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: تفسير الغريب بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير الغريب بالسنّة النبوية.

المطلب الثالث: تفسير الغريب بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الأول: تفسير الغريب بالقرآن.

الفرع الأول: المقصود بتفسير القرآن بالقرآن، وبيان أهميته:

أولا: المقصود بتفسير القرآن بالقرآن:

من خصائص القرآن الكريم ومن دلائل إعجازه أنّه:" محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، في سوره، وآياته، وجمله؛ يجري دم الإعجاز فيه كلّه من ألفه إلى يائه ،كأنّه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك، ولا تخاذل، كأنّه حلقة مفرغة، أو كأنّه سمط وحيد، وعقد فريد، يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جمله وآياته، وجاء آخره مساوقا لأوّله، وبدا أوّله مواتيا لآخره."[1]

---

[1] الزرقاني، مناهل العرفان. مرجع سابق. ج1، ص60.

ولذا اتفق العلماء على أنّ تفسير القرآن بالقرآن هو أفضل أنواع التفسير وأقوم سبيل للتأويل، فممّا لا يخفى أنّ المتكلم هو أعلم بمراد كلامه من غيره، فلا أحد أعلم بمعاني القرآن من الذي تكلم به وأنزله ﷻ.

قال الشنقيطي[1] في تفسيره المعروف بـ (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن):" واعلم أنّ من أهمّ المقصود بتأليفه أمران:

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن، لأجماع العلماء على أنّ أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلّ وعلا من الله جلّ وعلا."[2]

وقال عبد الحميد الفراهي:" أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا، وهو أوثق تعويلا وأحسن تأويلا."[3]

مما سبق تناوله من كلام المفسّرين عن هذا النوع من التفسير، واستعمالهم لمثل هذه العبارات (بيان القرآن بالقرآن) و (تفسير كتاب الله بكتاب الله) و (القرآن يفسّر بعضه بعضا) ، وكذلك بالرجوع إلى تعريف مصطلح التفسير يظهر تعريف هذا المصطلح (تفسير القرآن بالقرآن) ، يتبيّن معنى تفسير القرآن بالقرآن **وهو: بيان القرآن بالقرآن[4]**، وبمعنى أوضح: **بيان معاني القرآن بالقرآن[5]**.

ثانيا: أهمية تفسير القرآن بالقرآن:

---

[1] هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، وحج عام1367هـ، واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة: 1381، له كتب، منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، و منع جواز المجاز، و منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، و دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، توفي بمكة: 1393 هـ . 1973 م. ينظر: الزركلي، الأعلام . مرجع سابق . ج6، ص45.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، إشراف بكر أبو زيد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، د.ع، د.ت)، ج1، ص8.

[3] الفراهي، دلائل النّظام، ص: 87 . 89.

[4] ينظر: أحمد بن محمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن؛ دراسة تأصيلية، (مكتبة الرشد، د.ع ، د.ت)، ص 7

[5] ينظر: محسن بن حامد المطيري، تفسير القرآن بالقرآن؛ تأصيل وتقويم، (الرياض: دار التدمرية، ط1، 1432هـ . 2011م)، ص 33.

بيّن العلماء أهمية هذا، وأكدوا على أنّه " لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهبَاً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره."[1]

وعدّ أهل العلم هذه الطريقة في التفسير هي الأحسن. قال ابن تيمية:" فَإِن قال قائل: فما أحسنُ طرقِ التفسيرِ ؟ فالجواب: أنّ أصح الطرق في ذلك أن يُفَسَّرَ القرآن بالقرآن؛ فما أُجمِلَ في مكان فَإِنَّهُ قد فُسِّرَ في موضع آخَرَ وما أُختُصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخَرَ فإن أعياك ذلك فعليك ف بِالسُّنَّةِ فإنّها شارحة للقرآن ومُوَضِّحَةٌ له... والغرض أَنَّك تطلب تفسير القرآن منه..."[2]

ولأنّه أبلغ التفسير وأشرفه فقد عُني به المفسرون عناية كبيرة ظهرت جلية من خلال تصانيفهم التي حرصوا فيها على اتباع هذا المنهج في التفسير، وكان من أشهرهم الطبري في تفسيره: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وابن كثير في تفسيره:(تفسير القرآن العظيم)، والصنعاني في تفسيره: (مفاتح الرضوان في تفسير الذّكر بالآثار والقرآن).

كما عني الباحثون المعاصرون بهذا النوع من التفسير وذلك بالتأصيل له في كتبهم وأطروحاتهم ورسائلهم الجامعية.[3]

---

[1] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. مرجع سابق. ج1، ص 31.

[2] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ع، 1416هـ. 1995م)، ج13، ص 363. 364.

[3] من هذه المؤلفات:

. تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، لأحمد البريدي.

. تفسير القرآن بالقرآن: أصوله ومنهجه، لعبد المقصود جعفر، جامعة القاهرة (رسالة دكتوراه).

. تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تاريخية نظرية، لمحمد قجوي، جامعة محمد الخامس (رسالة دكتوراه).

. تفسير القرآن بالقرآن، لفاضل عبد العباس النّعيمي، جامعة بغداد (رسالة دكتوراه).

. تفسير القرآن بالقرآن: تأصيل وتقويم، لمحسن المطيري، جامعة الملك سعود (رسالة).

الفرع الثاني: حدود تفسير القرآن بالقرآن، وحجّيته، وأنواعه:

أولا: حدود تفسير القرآن بالقرآن:

تناول الباحثون الذين عنوا بالتفسير والتأصيل لتفسير القرآن بالقرآن مسألة في غاية الأهمية، ولهذه المسألة ارتباط بتعريف مصطلح (تفسير القرآن بالقرآن)، وهي: هل كل ربط بين آيتين يعد من تفسير القرآن بالقرآن؟ أم أنّه لابد من بيان المعنى حتى يعدّ من تفسير القرآن بالقرآن؟[1]

اختلف الباحثون على قولين:

القول الأول: كل استعمال للفظة أو آية لبيان لفظة أو آية أخرى هو داخل تحت مسمّى تفسير القرآن بالقرآن، حيث اكتفى بمطلق البيان، وإلى هذا جنح أحمد البريدي صاحب كتاب (تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية) حيث قال:" والخلاصة أنّ مرادنا مطلق البيان، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه؛ فهو داخل في هذا النوع من التفسير، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين."[2]

القول الثاني: اعتبار بيان المعنى حتى يعدّ من تفسير القرآن بالقرآن: بمعنى أنّه اعتبر التفسير الذي يتوقف عليه فهم اللفظة أو الآية القرآنية، ولا يكون ذلك إلا ببيان المعنى، فمن رأى هذا الرأي يفرق بين التفسير الذي يكون بمعنى البيان، ويتوقف عليه فهم اللفظ أو المعنى القرآني، بحيث يكون تقييدا لمطلق، أو تخصيصا لعام، أو تبيينا لمجمل، أو نسخا لمنسوخ، وهو الحدّ المطابق لتفسير القرآن بالقرآن، وبين ما يكون خارجا عن حدّ البيان؛ كإتمام قصة، أو الجمع بين متوهم الاختلاف، أو جمع الآيات المتشابهة في الموضوع، أو جمع موارد اللفظ في القرآن، فهذا كلّه يعد ربطا بين الآيات، ولا يعد من تفسير القرآن بالقرآن بالحد المطابق على هذا القول، وإنما يعد من الحد المتوسع في تفسير القرآن بالقرآن.[3]

---

[1] ينظر: محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم . مرجع سابق. ص 34.

[2] ينظر: أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية . مرجع سابق. ص 8.

[3] ينظر: محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم . مرجع سابق . ص 34. 35.

وقد ذهب إلى هذا القول مساعد الطّيّار حيث ذكر:" أنّ كل ما قيل فيه: إنه تفسير قرآن بقرآن، إذا لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى، فإنّه ليس تعبيرا مطابقا لهذا المصطلح، بل هو من التوسع الذي يكون في تطبيقات المصطلح."[1]

وتظهر فائدة الخلاف في أنّ تفسير القرآن بالقرآن يدخل فيه الاجتهاد؛ بمعنى: اعتبار لفظة أو آية مفسرة أو شارحة لآية أخرى لا يقطع بصحته دائما؛ لأنّه قد يكون اجتهادا من المفسّر، وهنا لابد من بيان مسألة مهمة لها تعلق بما سبق وبما يأتي، وهي: هل تفسير القرآن بالقرآن حجة مطلقا؟

ثانيا: حجيّة تفسير القرآن بالقرآن:

إنّ تفسير القرآن بالقرآن لا يتصدر له إلا من كملت أهليته لذلك؛ لأنّه يحتاج إلى معرفة معاني المفردات والآيات، وإدراك الرابط بينهما، ولا يتم ذلك إلا بتوفر علوم الآلة فهذه الطريقة من التفسير فيها بيان المجمل وحمل العام على الخاص والمطلق على المقيد وغيرها، ويتطلب معرفة القراءات . قال حسين الذهبي:" هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعرف بعض معانى القرآن، وليس هذا عملاً آلياً لا يقوم على شيء من النظر، وإنّما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل، إذ ليس حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذى يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة."[2]

وضبط هذه المسألة في غاية الأهمية لما في ذلك من تأثير على قبول هذا النوع من التفسير أو ردّه؛ ولأنّه قد يفهم أنّ كل تفسير للقرآن بالقرآن يقطع بصحته، وقد يتوهم أنّ هذا النوع من التفسير لا يدخل فيه الاجتهاد والرأي، والأمر على خلاف ذلك، بمعنى:" أنّه لا يقطع بصحته إلا إذا كان الذي فسّر الآية بالآية رسول الله ﷺ أو وقع عليه الإجماع أو صدر عن أحد الصحابة ﷺ ولم يعلم له مخالف.

[1] مساعد سليمان الطّيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط2، 1436هـ . 2015م)، ص 168.

[2] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون . مرجع سابق . ج1، ص 33.

وأمّا ما عدا هذه الصور فإنّه لا يجزم بصحته لأنّه اجتهاد من قائله يخطئ فيه ويصيب، مع أنّ الطريقة التي سلكها من حيث المبدأ صحيحة لكنّه قد يخطئ في التطبيق وبهذا تعرف أنّ للاجتهاد مدخلا في هذا النّوع من أنواع التّفسير."[1]

هذا ما توصل إليه الباحثون في أصول التفسير وقواعده في هذه المسألة وهو أنّنا " لا نقول بحجيته مطلقا، ولا نرده مطلقا بل له أحوال ترجع إلى من قام بالتفسير:

فإن كان المفسّر هو النبي ﷺ ، وصحّ ذلك عنه فهو حجة؛ لأنّه وحي قال ﷻ: ﴿بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]

وإن كان المفسّر هو الصحابي فيجري عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذا إن كان المفسّر هو التابعي فحكمه حكم تفسير التابعي؛ لأنّ تفسير القرآن بالقرآن نوع من التفسير وجزء منه، ولذا تصح مخالفة القائل به إذا صح دليل المخالفة."[3]

وخلاصة المسألة: هي أنّ تفسير القرآن بالقرآن على قسمين: منه ما هو حجة مطلقا، يجب قبوله، ومنه ما هو من قبيل الاجتهاد والرأي يجوز مخالفته ورده.

القسم الأول: ما هو مقطوع بحجيته، وهو على أنواع:

الأول: تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن، فإنّه حجة يجب قبوله ولا يجوز ردّه، ومن أمثلة ذلك:

تفسير الظلم بالشرك كما في الحديث المتفق عليه " عَن ابْن مَسْعُود ﷺقَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: 83] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُول اله: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيْسَ ذَاكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 12]".[4]

---

[1] خالد السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ج1، ص 109.

[2] النحل: 44.

[3] ينظر: أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية . مرجع سابق . ص 10.

[4] البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . حديث رقم 3360، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا 124﴾ [النساء: 124]، ج، ص141؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 197، كتاب الإيمان، بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ، ج1، ص114.

الثاني: تفسير القرآن للقرآن:[1] وهو ما جاء بيّنا واضحا في تفسير القرآن بالقرآن، فلا يحتاج فيه المفسر إلى جهد، وإعمال للذهن في ربط الآيات، ولا يمكن حصول الخلاف فيه بين المفسرين.[2]

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره الزركشي في البرهان وهو يورد الأمثلة لهذا النوع من التفسير، فممّا قال:" وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلإنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً 19﴾ [المعارج: 19] قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: تَفْسِيرُهُ: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً (21) ﴾ [المعارج: 20 - 21] وَقَالَ ثَعْلَبٌ: سَأَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: مَا الْهَلَعُ؟ فَقُلْتُ: قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى."[3]

ومن الأمثلة الصريحة المتصلة التي لا يصح الخلاف فيها، قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ(1) وَمَآ أَدْرِيٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ(2) ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ (3) ﴾[4] حيث فسّر الطارق بالنجم الثاقب.[5]

القسم الثاني: ما لا يقطع بحجيته ويجوز مخالفته لأنّ مصدره الاجتهاد والرأي وليس الوحي، وعلى هذا الأساس لا يعدّ كل من حمل آية على آية أخرى تفسيرا للقرآن بالقرآن مقطوعا بصحته وجب الأخذ به؛ بل الصواب جواز مخالفته بالأدلة والبراهين، وهذا صنيع الأئمة الأعلام، ومنهم الطبري، حيث كان يرد الأقوال في الآيات إذا لم توافق المعنى الصحيح حسب رأيه، حتى ولو اعتمد المفسر على آية قرآنية، ومن أمثلة ذلك:

ردّ الطبري لتفسير قتادة؛ حيث إنّه لم يسلّم له تفسيره لآية مع أنّه اعتمد على آية قرآنية أخرى لتوضيح المعنى. فقال الطبري:" ... عن قتادة، قوله ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ 36﴾ [يس: 36] قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي، من معنى سلخ النهار من الليل، بعيد، وذلك أنّ إيلاج الليل في النهار، إنّما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر،

---

[1] وسبب تسمية هذا القسم (تفسير القرآن للقرآن) هو أنّ القرآن هو المفسّر فلم يحتج المفسر عندها لإعمال الذّهن، والربط بين الآيات لتوضيح المعنى المراد، فالقرآن هو الفاعل، وهو المفسر، فيكون التقدير: فسّر القرآنُ القرآنَ، بخلاف مصطلح (تفسير القرآن بالقرآن)، فإنّ المفسّر هو الذي اجتهد في ربط الآيات، وتوضيح بعضها ببعض، وهو المفهوم من إيراد حرف (الباء) التي بمعنى الاستعانة، فيكون هناك فاعل مضمر بدلالة وجود حرف الباء، ويكون التقدير هنا: فسّر المفسّرُ القرآنَ بالقرآن، فيكون عندها المفسّر هو القائم بعملية التفسير، ويكون القرآن مصدرا مستعانا به. ينظر: محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم . مرجع سابق. ص84.

[2] ينظر: محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم. مرجع سابق. ص83.

[3] الزركشي، البرهان. مرجع سابق. ج2، ص 186.

[4] الطارق: 1- 3.

[5] ينظر: محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم. مرجع سابق. ص84.

وليس السلْخ من ذلك في شيء، لأنّ النهار يسلخ من الليل كلّه، وكذلك الليل من النهار كلّه، وليس يولج كلّ الليل في كلّ النهار، ولا كلّ النهار في كلّ الليل."[1]

ثالثا: أنواع تفسير القرآن بالقرآن:

إنّ:" الناظر في القرآن الكريم يجد أنّه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما أُوجِزَ في مكان قد يُبْسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى."[2]

وقد اجتهد أهل التفسير في بيان هذه الأنواع، وممن أجاد في بيان هذه الأنواع الشنقيطي في مقدمة تفسيره حيث ذكر جملة من هذه الأنواع، كما اجتهد بعض الباحثين الذين كتبوا في أصول التفسير وقواعده في استنباط أنواع أخرى فكان منهم من أوصلها إلى تسعة عشر نوعا[3]، وهذه الأنواع لا يمكن حصرها؛ لأنّ هذا يحتاج إلى استقراء شامل لكتب التفسير التي عنيت بتفسير القرآن بالقرآن، وحسبنا أن نشير إلى أهمّ هذه الأنواع، والتي منها: تفسير لفظة بلفظة بمعنى: (تفسير الألفاظ الغريبة).

من هذه الأنواع على سبيل المثال:[4]

1 . بيان المجمل.

2 . تقييد المطلق.

3 . تخصيص العام.

4 . تفسير المفهوم من آية بآية أخرى.

5 . تفسير لفظة بلفظة (تفسير الألفاظ الغريبة).

6 . تفسير قراءة بقراءة أخرى.

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن . مرجع سابق . ج19، ص434.

[2] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون . مرجع سابق . ج1، ص 31.

[3] ينظر: أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية . مرجع سابق . ص30.

[4] ينظر: مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 23؛ أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية . مرجع سابق . ص 30 . 53؛ محسن المطيري، تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم . مرجع سابق ص41 . 51، فقد توسعوا في بيان هذه الأنواع مع ذكر الأمثلة.

الفرع الثالث: تفسير الألفاظ الغريبة بالقرآن، وعناية المغاربة بهذا الجانب:

أولا: تفسير الألفاظ الغريبة بالقرآن:

وله صورتان[1]:

الأولى: **تفسير اللفظة بلفظة أوضح أو أشهر منها في آية أخرى**، ومثال ذلك:

. قوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[2]

إنّ لفظة (**سجّيل**) غريبة فسّرت في آية أخرى بلفظة واضحة وهي (**الطين**)، وذلك في قوله ﷻ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ 33﴾[3]، وكلا الآيتين في نفس القصة وهي قصة قوم لوط.

قال الطبري:" وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِندَنَا مَا قَالَهُ المفسِّرونَ، وَهُوَ أَنَّهَا مِن طِينٍ، وَبِذَلِكَ وَصَفَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوضِعٍ، وَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[الذاريات: 33] "[4]

وقال الشنقيطي:" وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ المرَادَ بِالسِّجِّيلِ: الطِّينُ، قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الذَّارِيَاتِ فِي القِصَّةِ بِعَينِهَا: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[الذاريات: 33]، وَخَيرُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ القُرآنُ القُرآنُ."[5]

الثانية: **أن يقوم المفسر بتفسير اللفظة الغريبة ثم يذكر ما يؤيد ذلك من القرآن**، وهو الأكثر.

ومثاله: قال الطبري "عن عكرمة: " فِي قوله: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾ [البقرة: 120] قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، أَمَا سَمِعتَ قَولَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [الشمس: 2] قَالَ: إِذَا تَبِعَهَا."[6]

هنا فسّر التلاوة بالاتّباع، وذلك باعتماده على معناها في آية أخرى.

ومثاله أيضا: ما ذكره الطبري عن عكرمة في تفسير قوله ﷻ: ﴿۞أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[7]:" قال: كانتا رتقا لا يخرج منهما شيء، ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات. قال: وهو قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ(11) وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ(12)﴾[الطارق: 11 - 12]."[8]

---

[1] ينظر: أحمد البريدي، تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية . مرجع سابق . ص40.

[2] الحجر: 74.

[3] الذاريات: 33.

[4] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن . مرجع سابق . ج12 ، ص527.

[5] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح البيان بالقرآن، (لبنان: دار الفكر، د.ع، 1415 هـ. 1995 م)ج:2، ص: 192.

[6] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مرجع سابق. ج2، ص 492.

[7] الأنبياء: 30.

[8] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . مرجع سابق . ج16، ص257.

وقال الشنقيطي وهو يذكر القرائن التي تؤيد معنى ما ترجّح عنده في تفسير الآية السابقة الذكر ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[1]:" القَرِينَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا المعنَى جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ مِن كِتَابِ اللَّهِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ(11) وَالأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ(12)﴾[الطارق: 11 - 12]؛ لِأَنَّ المراد بِالرَّجعِ نُزُولُ المطَرِ مِنهَا تَارَةً بَعدَ أُخرَى، وَالمرَادَ بِالصَّدْعِ انشِقَاقُ الأَرضِ عَنِ النَّبَاتِ، وَكَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (24)إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (26) ﴾[عبس: 24-26] الآية."[2]

ثانيا: عناية المغاربة بهذا الجانب:

لقد بيّن أهل البحث على أنّه :" لابد من التوسع في تفسير القرآن بالقرآن في مجال دراسة المفردات القرآنية، وعلى الرغم من اتفاق العلماء قديما وحديثا على أنّ تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب التفسير؛ لأنّه تفسير صاحب الكلام لكلامه، إلا أنّ هذا المصدر من التفسير لم يتوسع فيه، وبقي محدودا . على كل ما كتب فيه . وأعتقد جازما من خلال تجربتي أنّ بالإمكان ضبط كثير من معاني المفردات القرآنية اعتمادا على هذا المصدر، وطبقا لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 18] فقد تكفل الله سبحانه ببيان القرآن بالقرآن، كما يمكن إدراك كثير من الفروق اللغوية التي أغفلتها المعاجم وكتب اللغة والتفسير من خلال دراسة مقارنة لاستعمال هذه المفردات في السياقات القرآنية المتعددة."[3]

ولقد عنيت كتب الغريب عند المغاربة بهذا النوع من أنواع التفسير، ولكنّا لم تتوسع في هذا الجانب، ولم يكثروا منه، ولعلّ سبب ذلك يرجع إلى طبيعة كتب الغريب التي تقوم على الاختصار والإيجاز.

وقد اعتمد المغاربة على هذا النوع من أنواع التفسير لبيان الغريب، وسبق ذكر بعض الأمثلة عند الحديث عن مناهجهم، وفيما يأتي ذكر لبعض الأمثلة الأخرى:

أ . في (تفسير المشكل) لمكي بن أبي طالب:

---

[1] الأنبياء: 30.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . مرجع سابق. ج4، ص141.

[3] أحمد حسن فرحات، معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ)، ص 79 . 80.

. المثال الأول: عند شرحه لكلمة (**المخبتين**) من قوله ﷻ : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ اِسْمَ اَللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ اِلْاَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمُۥٓ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ اِلْمُخْبِتِينَ ﴾[1]

قال مكي:" ﴿اِلْمُخْبِتِينَ﴾: الخاشعين، وقيل: الخائفين، وقيل: المطمئنين إلى الله، وقيل: المتواضعين، وقيل: هم الذين لا يظلمون النّاس وإذا ظلموا لم ينتصروا، وقد فسّرهم الله ﷻ بعد الآية فقال: ﴿اَلذِينَ إِذَا ذُكِرَ اَللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِے اِلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الحج: 33] وأصله في اللغة المكان المطمئن المنخفض."[2]

. المثال الثاني: قال مكي في شرح غريب سورة النساء:" ﴿ لَوْ تَسَّوّىٰ بِهِمُ اُلْاَرْضُ ﴾ [النساء: 42]: أي يصيرون مثلها ترابا، وتصديقه قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ اُلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِے كُنتُ تُرَٰباًۢ﴾ [النبأ: 40]."[3]

. المثال الثالث: في قوله ﷻ: ﴿ إِذْ يَقُولُ اُلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾[4]

قال مكي:" أي: مخادعا، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَنّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: 90] أي: من أين تخدعون."[5]

. المثال الرابع: في تفسيره لغريب سورة ص عند قول الله ﷻ: ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمْ لِيَاخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِالْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ اِلْحَقَّ فَأَخَذتُّهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِۖ ﴾[6]

قال مكي:" ﴿ لِيَاخُذُوهُ ﴾ أي: ليهلكوه كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَأَخَذتُّهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِۖ ﴾ [غافر:4] أي: فأهلكتهم. وقيل معناه ليحبسوه ويعذّبوه."[7]

---

[1] الحج: 32.

[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص258.

[3] المرجع نفسه، ص 142.

[4] الإسراء: 47.

[5] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق، ص228.

[6] غافر: 4.

[7] مكي، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص304.

ب . عند أبي جعفر الخزرجي في كتابه (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه):

. المثال: عند شرحه للمفردة الغريبة (**تستأنسوا**) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ﴾[1]

قال الخزرجي:" و ﴿ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ قال بعض علماء العربية: معناه تستعملوا، وقال بعضهم: حتى تعلموا ما في الدّار بالاستئذان، ومعنى القولين واحد، ومنه قوله : ﴿ فَإِنَ ـانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً ﴾ [النساء: 6] أي: علمتم."[2]

ج . عند أبي حيّان الأندلسي في كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب):

. المثال: فسّر أبو حيّان الكلمة الغريبة (**انبجست**) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ إِسْتَسْقِيٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ إِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَانۢبَجَسَتْ مِنْهُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناًۖ ﴾[3] بكلمة أوضح منها هي (**انفجرت**)[4] التي وردت في قوله ﷻ:﴿۞وَإِذِ إِسْتَسْقَيٰ مُوسَيٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اَ۪ضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناًۖ ﴾[5]، وكلا الآيتين في نفس القصة.

وبالرجوع إلى البحر المحيط لنفس المؤلف يتأكد ما قرر، حين قال وهو يتحدث عن الفرق بين اللفظتين:" فَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ، انفجَرَ وَانبَجَسَ وَانْشَقَّ مُتَرَادِفَاتٌ. وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَهُوَ أَنَّ الِانْبِجَاسَ هُوَ أَوَّلُ خُرُوجِ الماءِ، وَالِانفِجَارَ اتِّسَاعُهُ وَكَثرَتُهُ. وَقِيلَ: الِانبِجَاسُ خُرُوجُهُ مِنَ الصُّلْبِ، وَالِانفِجَارُ خُرُوجُهُ مِنَ اللَّيِّنِ. وَقِيلَ: الِانبِجَاسُ هُوَ الرَّشْحُ، وَالِانفِجَارُ هُوَ السَّيَلَانُ، وَظَاهِرُ القُرآنِ استِعمَالُهُمَا بِمَعنًى وَاحِدٍ، لِأَنَّ الآيَتَيْنِ قِصَّةٌ وَاحِدَةٌ."[6]

[1] النور: 27.
[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه. مرجع سابق. ج2، ص527.
[3] الأعراف: 160.
[4] ينظر: أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. مرجع سابق. ص72.
[5] البقرة: 59.
[6] أبو حيان، البحر المحيط، ج:1، ص: 369.

د . عند أبي عبد الله المجاصي في منظومته (رجز غريب القرآن):

المثال: عند شرحه لغريب سورة الأنبياء، وذلك في البيت رقم (306) قال المجّاصي:

" من عَجَلٍ " يعني به عجولا وقيل من طين فكن سؤولا.[1]

هنا شرح الناظم الكلمة الغريبة **(من عَجَلٍ)**[2] التي جاءت في قوله ﷻ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِۖ﴾[3] بكلمة قرآنية أخرى وهي **(عجولا)**[4] التي وردت في قوله ﷻ :﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًاۖ﴾[5]

ويؤيد هذا ما ذكره الشنقيطي وهو يرجح أحد المعنيين لكلمة (**من عجل**) بقوله:" فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المرَادَ بِالعَجَلِ هُوَ العَجَلَةُ الَّتِي هِيَ خِلَافُ التَّأَنِّي، وَالتَّثَبُّتِ. وَالعَرَبُ تَقُولُ: خُلِقَ مِن كَذَا. يَعنُونَ بِذَلِكَ المبَالِغَةَ فِي الإِنصَافِ. كَقَولِهِم: خُلِقَ فَلَانٌ مِنْ كَرَمٍ... وَيُوَضِّحُ هَذَا المعنَى قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًاۖ﴾ [الإسراء: 11] أي: وَمِن عَجَلَتِهِ دُعَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ أَو وَلَدِهِ بِالشَّرِّ."[6]

هـ . عند الثعالبي في (الذهب الإبريز):

أما الثعالبي فقد ظهرت عنايته بهذا الجانب أكثر من غيره، وذلك في كثير من المواضع، ومن أمثلة ذلك:

. المثال الأول: عند بيانه لكلمة **(بثّ)** التي جاءت في قوله ﷻ: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيراً وَنِسَآءًۖ ﴾[7]

---

[1] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص187.

[2] أي خُلقت العجلةُ في الإنسان، وهذا من المقدّم والمؤخّر. ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن . مرجع سابق . ص 286.

[3] الأنبياء: 37.

[4] أي يَعْجَلُ عند الغضب، ينظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 251.

[5] الإسراء: 11.

[6] الشنقيطي، أضواء البيان . مرجع سابق . ج4، ص 150.

[7] النساء: 1.

قال الثعالبي:" و﴿ وَبَثَّ﴾ معناها نشر، كقوله تعالى: ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة: 3]، أي: المنتشر."[1]

. **المثال الثاني:** شرحه لكلمة (مريج) عند قوله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾[2]

قال الثعالبي:" ع: المريج: معناه المختلط، قاله ابن زيد، والمريج: المضطرب أيضا، وهو قريب من الأول ... ومن الأول: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ [الفرقان: 53]"[3]

. **المثال الثالث:** عند تفسيره لكلمة (**خاسئا**) التي وردت في قوله سبحانه ﷻ : ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[4]

قال الثعالبي:" والخاسئ: المبعد عن شيء أراده وحرص عليه، ومنه قوله : ﴿ اخْسَئُواْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون: 109]"[5]

. **المثال الخامس:** عند شرحه لغريب سورة المعارج قال الثعالبي:" وقوله سبحانه:﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً(21) ﴾[المعارج: 20-21] مفسّر للهلع."[6]

يقصد الثعالبي أنّ الكلمة الغريبة (**هلوعا**) التي جاءت في قولهﷻ:﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴾[7]يفسّرها ما جاء بعدها في الآيتين كما هو بيّن.

. **المثال السادس:** في قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ(1) وَمَآ أَدْرِيكَ مَا الطَّارِقُ(2)النَّجْمُ الثَّاقِبُ(3)﴾[8]

---

[1] عبد الرحمن الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 95.
[2] ق: 5.
[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص521.
[4] الملك: 4.
[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص579.
[6] المرجع نفسه، ص 587.
[7] المعارج: 19.
[8] الطارق: 1- 3.

قال الثعالبي: والطّارق: الذي يطرق ليلا. ثم فسّر سبحانه هذا الطارق بأنّه ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ "[1]

المطلب الثاني: تفسير الغريب بالسنّة النبوية.

الفرع الأول: المقصود بالتفسير بالسنّة، والعلاقة بين القرآن والسنّة:

أولا: المقصود بالتفسير بالسنّة:

عرّف مصطلح السنّة النبوية بتعريفات عديدة حسب تعدد الفنون، ومن التعريفات المختصرة والشاملة التي تتناسب مع موضوع التفسير تعريف الشوكاني:" قَوْلُ النبي ﷺ وَفِعْلُهُ وَتَقْرِيرُهُ."[2]

وممن عرّف هذا المصطلح مساعد الطيّار بأنّه:"كل إفادة يستفيدها المفسر من السنّة في بيان القرآن وتفسيره."[3]

وبما أنّ هذه الاستفادة هي في الغالب من اجتهاد المفسّر؛ فإنّ الطيّار يرى التفرقة بين مصطلح (التفسير بالسنة) و مصطلح (التفسير النبوي) الذي يلحظ فيه إضافته إلى النبي ﷺ ، وقد عرف الطيّار هذا المصطلح . التفسير النبوي . بقوله:" هو كل قول أو فعل صدر عن النبي ﷺ صريحا في إرادة التفسير."[4]

والفرق عنده بينهما أنّ:" مصطلح (التفسير بالسنّة) أعم وأشمل من مصطلح (التفسير النبوي)."[5]

وقد عُرّف مصطلح (التفسير النبوي) بأنّه:" ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير في بيان معاني القرآن."[6]

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص615.

[2] محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول . مرجع سابق . ج1، ص 95.

[3] مساعد الطيّار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير . مرجع سابق . ص181.

[4] المرجع نفسه، ص181.

[5] المرجع نفسه، ص181.

[6] خالد الباتلي، التفسير النبوي، (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ . 2011م)، ص 55.

ويظهر أنّ صاحب هذا التعريف يجنح إلى عدم التفرقة بين المصطلحين، وهو كذلك حين صرح قائلا:" ولكن الأظهر . فيما أرى . عدم التفريق لأنّ السنّة عبارة عما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فالإضافة هنا إلى النبي ﷺ ، ولهذا يقال: السنّة النبوية، وحينما نقول: التفسير بالسنة؛ فالمراد بها . كما هو معلوم . السنّة النبوية، فآل الأمر في التعبيرين . التفسير بالسنّة، والتفسير النبوي . إلى إضافته إلى النبي ﷺ . فكل ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير يفيد في تفسير القرآن وبيان معناه؛ فهو تفسير نبوي، وتفسير بالسنّة النبوية، والله أعلم."[1]

ثانيا: علاقة السنّة بالقرآن:

من المعلوم أنّ السنّة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وبيّن العلماء الأجلاء منزلة السنّة مع القرآن فالسنّة . كما لا يخفى . يجب الرجوع إليها في تفسير القرآن وفي غيره، ويجب الأخذ بها، لأنّها المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام.

نقل ابن تيمية في فتاويه عن الشافعي قوله في بيان عظمة السنة ومنزلتها فقال:" بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشَّافِعِيُّ: كُلُّ ما حكم به رسول الله ﷺ فهو ممّا فهمه من القرآن قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 104] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: 64] وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَلَا إِنِّي أُوتِيت الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" يعني السُّنَّةَ. والسُّنَّةُ أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن؛ لا أنّها تتلى كما يُتلَى."[2]

---

[1] خالد الباتلي، التفسير النبوي . مرجع سابق . ص 55.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج13، ص 363 . 364.

وقال الشاطبي:" لَا يَنبَغِي فِي الِاستِنبَاطِ مِنَ القُرْآنِ الِاقتِصَارُ عَلَيهِ دُونَ النَّظَرِ فِي شَرْحِهِ وَبَيَانِهِ وَهُوَ السُّنَّةُ."[1]

كما حدّد ابن القيم علاقة السنّة بالقرآن في ثلاثة أوجه، وهي:

الموافقة له، أو بيانه وتفسيره، أو الزيادة عليه.

قال ابن القيم:" والسُّنَّةُ مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون موافقة له من كلّ وجه؛ فيكونُ توارُدُ القرآن والسُّنّةِ على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرِها.

الثّاني: أن تكون بيانا لِمَا أُرِيدَ بالقرآن وتفسيرا له.

الثّالث: أن تكون مُوجِبةً لحكمٍ سكت القرآن عن إيجَابِهِ أو مُحَرِّمَةً لِمَا سكت عن تحريمه.

ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعَارِضُ القرآن بوجه ما ، فما كان منها زائدا على القرآن فهو تشريع مُبْتَدَأٌ من النَّبِيِّ ﷺ: تَجِبُ طاعتُه فيه، ولا تَحِلُّ معصيته، وليس هذا تقديما لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله."[2]

وما يهمّنا هنا من هذه الأوجه هو أهمية السنة النبوية في تفسير القرآن وبيانه، وهو محل البحث في الفرع الآتي ذكره.

[1] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، 1417هـ . 1997م)، ج4، ص 183.

[2] ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ . 1991م)ج2، ص 220.

الفرع الثاني: أهمية تفسير القرآن بالسنة النبوية، وأنواعه:

أولا: أهمية تفسير القرآن بالسنة النبوية:

إنّ الرسول الكريم ﷺ هو الذي بلّغ كلام الله الذي أنزل عليه، فهو الأعلم بمراد الله وبمعاني كلامه، أضف إلى ذلك أنّه عليه الصلاة والسلام مؤيد بالوحي، وعليه فتفسيره للقرآن هو المقدّم، وهو أصحّ طرق التفسير بعد القرآن الكريم، وقد أمر المعصوم ﷺ ببيان القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]

بيّن الله في هذه الآية مهمّة الرسول ﷺ ، وهي بيان القرآن، ولما كانت هذه المهمّة موكلة بالرسول ﷺ لزمنا أن نرجع إلى تفسيره لهذا القرآن؛ وذلك أنّ السنّة وحي من الله لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 4]، ولذا فهي بمنزلة القرآن في الاستدلال، وهي أصل في فهم القرآن؛ لقوله تعالى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل: 44]، وهذا يعني أنّه لا يمكن الاستغناء عن البيان النبوي؛ لأنّه لا أحد من خلق الله أعلم بمراد الله من رسوله ﷺ.[1]

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية:" ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾يعني: القرآن، ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من ربهم، أي: لعِلمِكَ بمعنى ما أُنزِل عليك، وحرصك عليه، واتّباعِك له، ولِعِلمِنَا بأنّك أفضلُ الخلائق وسيّد ولد آدم، فَتُفَصِّلَ لهم ما أُجمِل، وتُبَيِّنَ لهم ما أُشكِل."[2]

ولقد بيّن السلف والعلماء مكانة التفسير النبوي للقرآن الكريم. ومن ذلك الأثر الذي ذكره السيوطي عن ابن مسعود ﷺ:" فِيمَا أخرجه ابن أبي حَاتِم: "مَا من شَيْء إِلَّا بُين لنا فِي الْقُرآن وَلَكِن فهمنا يقصر عَن إدرَاكه، فَلذَلِك قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44]﴾" [3]

---

[1] ينظر: مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير. مرجع سابق. ص 27.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م)، ج4، ص 574.

[3] السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط3، 1409هـ. 1989م)، ص27.

وقال أحمد بن حنبل:" والسُّنَّةُ عندنا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والسُّنَّةُ تفسِّرُ القرآن، وهي دلائل القرآن.."[1]

ولأهميّة تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم؛ فإنّ أهل التفسير قد أكدوا على وجوب الأخذ به والاستغناء به عن غيره، وتقديمه على غيره مهما كان القائل به.

قال ابن تيمية:" وممّا ينبغي أن يعلم أنّ القرآن والحديث إذا عُرِف تفسِيرُه من جهة النَّبِيِّ ﷺ لم يُحتَج فِي ذلك إلَ أقوال أهل اللُّغَةِ فإنَّه قد عُرِف تفسِيرُه وما أُريد بذلك من جهة النَّبِيِّ ﷺ لم يُحتَجْ في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرِهِم."[2]

وقال أيضا: "فإن قال قائل: فما أحسَنُ طُرُقِ التَّفسيرِ؟ فالجواب: أنَ أصحَّ الطّرُقِ في ذلك أن يُفَسَّرَ القرآن بالقرآن...فإن أعياك ذلك فعليك بِالسُّنَّةِ فإنها شارحة للقرآن وموضِّحَة له...والغرض أنّك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السُّنَّةِ."[3]

وقال الطبري:" فرسول الله ﷺ أعلم بما أنزل الله عليه، وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول."[4]

وقال أيضا:" فإنّ اتباع الخبر عن رسول الله ﷺ أولى بنا من غيره."[5]

وقال ابن العربي:" وبعد تفسير النَّبِيِّ ﷺ فلا تفسيرَ. وليسَ للمُتَعَرِّضِ إلى غيرِهِ إلَّا النَّكِيرُ. وقد كان يمكن لولا تفسِيرُ النَّبِيِّ ﷺ أَن أُحَرِّرَ فِي ذلك مقالا وجيزا، وَأُسبِكَ من سَنَامِ المعارف إبرِيزًا، إلَّا أنَّ الجوهر الأَغْلَى من عِندِ النَّبِيِّ ﷺ أَولى وَأَعلى."[6]

---

[1] اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ . 2003م)، ج1، ص 175.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج13، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ج13، ص363 . 364.

[4] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج21، ص20.

[5] المرجع نفسه، ج4، ص547.

[6] ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424 هـ . 2003 م)، ج3، ص113.

ولهذا استنبط العلماء قاعدة من قواعد التفسير وهي:" إذا عُرِف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قولِ مَن بعده."[1]

وبعبارة أخرى:" بيان الشارع لألفاظه وتفسيره لها مقدّم على أيّ بيان"[2]

قال السبت في توضيح هذه القاعدة:" لما كان النبي ﷺ مؤيّدا بالوحي، ومعصوما في أمور التبليغ كان لبيانهﷺ مزيّة على غيره، إذ هو صواب لا يتطرق إليه الغلط. ثم إنّ له من الوضوح والسهولة ما ليس لغيره. فوجب تقديمه."[3]

توضيح: من المسائل المهمة التي لها تعلق بهذا الجانب هي: المقدار الذي فسّره النبي ﷺ من القرآن. وبمعنى آخر: هل فسّر النبي ﷺ كلّ القرآن؟ والجواب عن هذه المسألة قد تمّ بحثها في الفصل الأول من هذه الرسالة فأغنى ذلك عن إعادة ذكرها هنا.

ثانيا: أنواع التفسير النبوي للقرآن الكريم:

لقد ورد في السنة النبوية كثير من التفسير لآيات القرآن ومفرداته، وقد تتبّع أهل التفسير[4] أحاديث النبي ﷺ التي وردت في التفسير فوجدوا أنّها تتنوع أنواعا مختلفة، وحصروها في الأنواع الآتية:

1 . أن ينصّ على تفسير آية أو لفظة، وله أسلوبان:

أ . أن يذكر التفسير، ثم يذكر الآية المفسَّرة: **مثاله:** قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[5]

---

[1] السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 149.

[3] المرجع نفسه، ص 149.

[4] ينظر: مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 27

[5] مريم: 97.

عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا أحبّ الله عبدا نادى جبريل: إنيّ قد أحببت فلانا فأحبّه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الأرض فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض".[1]

ب . أن يذكر الآية المفسّرة، ثم يذكر تفسيرها. **مثاله:** قوله تعالى ﷻ: ﴿۞وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾[2]

"عن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبر يَقُول: " ﴿۞وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمِيُ أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمِيُ أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمِيُ."[3]

2 . أن يشكل على الصحابة فهم آية فيفسّرها لهم.

مثاله: " عن ابن مَسعُود ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: 83] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: يَا رَسُول اله: أَيُّنَا لَم يَظلِم نَفسه؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَيسَ ذَاكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّركُ أَلَم تَسمَعُوا قَولَ لُقمَانَ لِابنِهِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: 12]"[4]

3 . أن يذكر في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيرا للآية. **مثاله:** قوله تعالى ﷻ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[5]

---

[1] الترمذي، الجامع الكبير . مرجع سابق . حديث رقم 3161، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابٌ: ومن سورة مريم، ج5، ص169.

[2] الأنفال: 61.

[3] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 1917، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، وَذَمِّ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ، ج3، ص1522.

[4] البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . حديث رقم 3360، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا 124﴾ [النساء: 124]، ج4، ص141؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 197، كتاب الإيمان، بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ، ج1، ص114.

[5] الفجر: 25.

"عن ابنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها"[1]

4 . أن يتأول القرآن فيعمل بما به من أمر. **مثاله:** قوله تعالى ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباً (3)﴾[2]

عن عَائِشَةَ قَالَت: لَمَّا نَزَلَت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَالْفَتْحُ 1﴾ [النصر: 1] إلى آخرها، مَا رَأَيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى صَلَاةً إِلَّا قَالَ:"سُبحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدك اللهم اغفر لي."[3]

وفي رواية الصحيحين عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ القُرآن."[4]

الفرع الثالث: عناية المغاربة ببيان غريب القرآن بالسنة النبوية:

اعتماد كتب غريب القرآن بالنسبة للمغاربة على السنّة في بيان الألفاظ الغريبة احتلف من مصنف إلى آخر فمنهم المقل ومنهم المكثر، وقد سبق ذكر أمثلة عند الحديث عن مناهجهم في كتبهم، وفيما يأتي جملة من النماذج الأخرى التي توضح عناية علمائنا بهذا الجانب:

أ. عند مكي بن أبي طالب في (تفسير المشكل من الغريب):

---

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم. مرجع سابق. حديث رقم 2842، كتاب الجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ، ج4، ص 2184.

[2] النصر: 3.

[3] محمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان. مرجع سابق. حديث رقم 6412 ، بَابُ مِنْ صِفَتِهِ ﷺ، وَأَخْبَارِهِ، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺكَانَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعْدَ نُزُولِ مَا وَصَفْنَا، عِنْدَ الصَّلَوَاتِ، ج14، ص 324.

[4] البخاري، صحيح البخاري. مرجع سابق. حديث رقم 817، أَبْوَابُ صِفَةِ الصَّلَاةِ، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، ج1، ص163؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم. مرجع سابق. حديث رقم 484، كتاب الصلاة، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، ج1، ص350.

لم يستشهد مكي إلا بحديث واحد، كما بيّنت عند الحديث عن منهجه في كتابه، وذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

ب . عند أبي جعفر الخزرجي في (نفس الصباح):

وأمّا الخزرجي فقد استعان بجملة من الأحاديث لبيان الغريب، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قال الخزرجي في تفسير غريب سورة الروم:" و ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾[الروم: 2] أي: ستغلبهم الروم فيما دون العشر من الأعوام. وجاء من حديث ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنّه حين نزول هذه الآية قال لأبي بكر: إنّ البضع ما بين الثلاث إلى التسع.[1] "[2]

. المثال الثاني: عند شرحه للكلمة الغريبة (**مرّة**) التي جاءت في قوله ﷻ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾[3]

قال الخزرجي:" و ﴿ذُو مِرَّةٍ ﴾ أي: ذو قوة، وأصل المرّة: الحبل، ومنه الحديث: لا تحل الصدقة لغنيّ ولا لذي مرة سوي.[4]"[5]

ج: وأما أبو حيان في (تحفة الأريب):

فلم أقف على استشهاده بالسنة.

د . عند أبي عبد الله المجّاصي في منظومته (رجز غريب القرآن):

[1] رواه الترمذي عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فِي مُنَاحَبَةِ ﴿أَلَمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: 1] أَلاَ احْتَطْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ البِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلاَثِ إِلَى تِسْعٍ." ينظر: الترمذي، الجامع الكبير . مرجع سابق . حديث رقم 3191، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابٌ: ومن سورة الروم، ج5، ص195.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص570 . 571.

[3] النجم: 6.

[4] أبو داود السِّجستاني، سنن أبي داود . مرجع سابق . حديث رقم1634، كِتَاب الزكاة، بَابُ مَنْ يُعْطِي مِنَ الصَّدَقَةِ، وَحَدُّ الْغِنَى، ج2، ص118؛ الترمذي، الجامع الكبير . مرجع سابق . حديث رقم 652، كتاب الزكاة، بَابُ مَنْ لاَ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، ج2، ص35.

[5] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص673.

نجد اعتماد المحّاصي على الحديث النبوي في بضع مواضع، وتقدم ذكر مثال عن ذلك عند بيان منهجه في تفسير الغريب، **وهذا مثال آخر**:

قال المحاصي في البيتين (571، 572):

و" صرصرٌ" ريحٌ شديدٌ عاتيه   قد سُخِّرت عليهم ثمانية

عتت على خزّانِها في القَدْرِ   كَحَلْقَةٍ من خَاتَمٍ في النَّشْرِ.[1]

فسَّر النّاظم قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (5) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (6) ﴾[2] بقول النبي ﷺ:" ما فُتِحَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا مِثلُ مَوْضِعِ الخَاتَمِ، ثُمَّ أُرسِلَت عَلَيهِم، فَحَمَلَتْهُمُ البَدْوِ إِلَى الحَضَرِ، وَلَمَّا رَآهَا أَهْلُ الْحَضَرِ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأحقاف: 23]، مُسْتَقْبِلٌ أَوْدِيَتَنَا، فَكَانَ أَهْلُ البَوَادِي فِيهَا، فَأَلْقَى أَهْلُ البَادِيَةِ عَلَى أَهْلِ الحَاضِرَةِ حَتَّى هَلَكُوا " قَالَ: "عَتَتْ عَلَى خُزَّانِهَا حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الأَبْوَابِ."[3]

وأما الثعالبي فقد استعان بحديث النبي ﷺ في تفسير الألفاظ وشرحها، والقارئ لهذا الكتاب يرى بوضوح كثرة الأحاديث النبوية التي أوردها المصنف، وهذا يدل على عناية المصنف بالسنة النبوية وتقديمها على آراء الرجال، ويؤكد هذا تصريحه بقوله:" فإن صحّ هذا الحديث فلا نظر لأحد معه."[4]

وقد سبق ذكر مثال ذلك عند حديثنا عن منهجه، ومن الأمثلة كذلك:

---

[1] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص263.

[2] الحاقة: 5 . 6.

[3] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د. ع، د. ت)، حديث رقم 12416، باب العين، ج12، ص42.

[4] الثعالبي، الذهب الإبريز. مرجع سابق. ص 316.

المثال الأول: قال الثعالبي عند تفسيره لغريب سورة مريم: " وقوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: 71] الآية. روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنّه قال:" الورود في هذه الآية هو الدخول."[1][2]

. المثال الثاني: في تفسيره لغريب سورة الواقعة. قال الثعالبي:" والظل الممدود: الذي لا تنسخه شمس، وتفسير ذلك في قوله ﷺ:" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجواد فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ، لَا يَقطَعُهَا، وَاقرَءُوا إِن شِئْتُم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: 32]."[3][4]

المطلب الثالث: تفسير الغريب بأقوال الصحابة والتابعين.

الفرع الأول: تفسير الغريب بأقوال الصحابة ﷺ

أولا: أهمية الرجوع إلى أقوال الصحابة في التفسير:

من المعلوم أنّ الصحابة ﷺ كلّهم عدول، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك، ومنهم:

ابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب:" وإن كان الصحابة ﷺ قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحقّ من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنّهم كلّهم عدول."[5]

---

[1] الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في شأن هذه الآية، هو ما أخرجه مسلم وغيره عنه ﷺ قال:" أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا" قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: 71]فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا 72﴾ [مريم: 72]. ينظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم . مرجع سابق . حديث رقم 2496، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ﷺ ، ج4، ص 1942 ؛ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ع، د.ت)، حديث رقم 4281، كتاب الزهد، بَابُ ذِكْرِ الْبَعْثِ، ج2، ص1431.

[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 332 . 333.

[3] البخاري، صحيح البخاري . مرجع سابق . حديث رقم 3252، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، ج4، ص119

[4] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 550.

[5] ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب . مرجع سابق . ج1، ص 19.

وقال ابن حجر:" اتفق أهل السنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة."[1]

ومقتضى هذه العدالة هو قبول رواياتهم و الاعتماد على أقوالهم في بيان دين الله ﷻ، وتقديمها على غيرها، ولاسيما أقوالهم في تفسير القرآن الكريم، وفي ذلك قال ابن القيم:" فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأُمة بكتاب الله، ومراده منه."[2]، وقال أيضا:" لا رَيب أنَّ أقوالَهم في التَّفسِير أَصوَبُ مِن أقوالِ مَن بعدَهُم."[3]

وقد تميّز الصحابة ﷺ بسلامة القصد وحسن الفهم ورسوخ العلم، وهم الذين قد حضروا التنزيل، وعرفوا أسباب النزول، ورأوا حال مَن نزل فيهم القرآن، وعلموا ما نزل أوّلا وآخِرا، وشهدوا أماكن نزوله، وقد كانوا تلاميذ النبي ﷺ فتلقوا شرحه وبيانه ممن هو أعرف وأعلم بمراد الله، فقد تعلم الصحابة ﷺ القرآن ومعانيه من فم الرسول ﷺ، فكانت لهم خاصيّة ليست لغيرهم، ولا يشاركهم فيها أحد سواهم.

وما زال الصحابة ﷺ كذلك، إلى أن توفي رسول الله ﷺ؛ فصار الصحابة الكرام مرجعَ العلماء والدارسين الذين أدركوا فضلهم، وما خصّهم الله به من فضائل، فاتخذوهم حَكَما عند الاختلاف، ومرجعا عند الإشكال، ومصدرا في كل حال.[4] أضف إلى هذا كلّه أنّ الصحابة الكرام هم عرب خلّص؛ وعليه فهم يفهمون القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين أحسن فهم، دون عناء بمقتضى السليقة.

لأجل هذا يأتي تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة، وهي أحسن الطرق للتفسير كما ذكر ابن تيمية بقوله:" إذَا لَم نَجِد التَّفسِيرَ فِي القرآن ولا فِي السُّنَّة

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج1، ص162.

[2] ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (القاهرة: دار السلفية، ط2، 1394هـ)، ص 383.

[3] ابن القيّم، أعلام الموقعين. مرجع سابق. ج:4، 117.

[4] ينظر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، قول الصحابي في التفسير الأندلسي حتى القرن السادس، (الرياض: مكتبة التوبة، ط1، 1420هـ. 1999م)، ص 7.

رجعنا في ذلك إلى أقوال الصّحابة فإنّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التامّ والعلم الصحيح والعمل الصالح، لا سِيَّمَا علماؤهم وكبراؤهم كاالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديّين."[1]

ومن قواعد التفسير المهمة الذي وضعها العلماء هي: " قول الصحابي مقدّم على غيره في التفسير وغن كان ظاهر السياق لا يدل عليه."[2]

قال السبت في توضيح هذه القاعدة:" الصحابة أعلم بمعاني القرآن لأنهم شهدوا التنزيل، وعرفوا أسبابه والحوال التي نزل فيها، كما صحبوا النبي ﷺ وأخذوا عنه، إضافة إلى أنهم اهل اللسان والفصاحة. وغير ذلك مما سبقت الإشارة إليه.

وقولنا:" مقدم على غيره" أي ممن هو دونه. أمّا إذا خالف تفسير النبي ﷺ فإنه يرد عند ذلك."[3]

ثانيا: حكم تفسير الصحابي أو حجية هذا النوع من التفسير:

تناول علماؤنا المتقدمون هذه المسألة[4]، ونقل غير واحد منهم عن بعض أهل العلم: أنّ قول الصحابي في التفسير له حكم المرفوع. قال ابن القيم:" وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ تفسيرهم في حكم المرفوع ، قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه: وتفسير الصّحابيّ عندنا في حكم المرفوع، ومراده أنّه في حكم الاستدلال به والاحتجاج ، لا أنّه إذا قال الصّحابي في الآية قولا فلنا أن نقول هذا القول القَولُ قَولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَهُ وَجْهٌ آخَرُ.

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج13، ص364

[2] خالد السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ص 186.

[3] المرجع السابق ، 186.

[4] ممن بحث المسألة من المتقدمين ابن القيم في أعلام الموقعين، ج4، ص114، والسيوطي في الإتقان، ج4، ص 208، والزركشي في البرهان، ج2، ص 157، وغيرهم.

وهو أن يكون في حكم المرفوع، بمعنى أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيَّنَ لَهُم معاني القرآن وفسّره لهم."[1]

وقد عقّب على هذا القول كثير من أهل العلم، وبيّنوا أنّ هذا ليس على إطلاقه.

قال ابن الصلاح:" ما قيل من أنّ تفسير الصّحابي حديث مسند، فإنّما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يُخبِرُ به الصَّحَابِيُّ أو نحوِ ذلك، ...فأمّا سائر تفاسير الصّحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فمعدودة في الموقوفات."[2]

وقال الزركشي: " والتّحقيق أن يقال: إن كان ذلك التفسير مِمَّا لا مجال للاجتهاد فيه فهو في حكم المرفوع وإن كان يمكن أن يدخله الاجتهاد فلا يحكم عليه بالرّفع."[3]

وقال ابن حجر:" والحق أنّ ضابط ما يفسّره الصحابي إن كان ممّا لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولا عن لسان العرب، فحكمه الرفع وإلاّ فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية... وعن الأمور الآتية، والإخبار عن عمل له ثواب مخصوص أو عقاب."[4]

وخلاصة الأمر أن يقال: إنّ تفسير الصحابي من حيث عدّه حجة أم لا، يختلف باختلاف حالات التفسير، وذلك أنّ تفسير الصحابي له أقسام، وكل قسم له حكم خاص، وهذه الأحوال والأقسام هي[5]:

[1] ابن القيّم، أعلام الموقعين. مرجع سابق. ج4، ص 117.

[2] ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر / بيروت: دار الفكر المعاصر ، د.ع، 1406هـ - 1986م)، ص 50.

[3] بدر الدين الزركشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، (الرياض: أضواء السلف، ط1، 1419هـ - 1998م)، ج 1، ص 434. 435.

[4] ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1404هـ. 1984م)، ج1، ص 86.

[5] ينظر: مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير. مرجع سابق. ص 33. 34؛ السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة. مرجع سابق. ص 178. 187؛ فهد الرومي، قول الصحابي في التفسير الأندلسي حتى القرن السادس. مرجع سابق. ص47. 61.

1 . ما له حكم الرفع، وهذا يشمل أسباب النزول، والإخبار عن المغيّبات، وحكم هذا؛ القبول إذا صح الخبر فيه، وسبب ذلك أنّ هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه، ويلحق بهذا ما أجمع عليه الصحابة؛ لأنّ الإجماع حجة، فيكون بقوة المرفوع. وقد وضع بعض العلماء قيدا في الغيبيات، وهو: أن لا يكون المفسّر مشهورا بالأخذ عن بني إسرائيل، إذا كان في القول المذكور شبهة الخبر الإسرائيلي.

2 . منه ما رجعوا فيه إلى لغتهم، وحكم هذا؛ القبول كذلك، لأنّهم هم أهل اللسان الذي نزل به القرآن وهم أعلم بلغتهم من غيرهم.

3 . منه ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات.

4 . منه ما اجتهدوا فيه، وهذا فيه تفصيل:

أ . أن يتوافق اجتهادهم؛ فيكون حجة.

ب . أن يختلف اجتهادهم؛ فيرجح بين أقوالهم بأحد المرجّحات، وفي هذه الحالة لم يكن قولهم حجة على بعضهم. قال ابن تيمية:" وإن تنازعوا فيه رُدَّ ما تنازعوا فيه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، ولم يكن قول بعضهم حُجَّةً مع مُخَالَفَةِ بعضِهِم له باتفاق العلماء."[1]

ج . أن ينقل عن أحدهم قول ولا يعلم له مخالف؛ فهذا له صورتان:

الأولى: أن يشتهر مع عدم العلم بالمخالف؛ فهو حجة ويعد من الإجماع عند الجمهور. قال ابن تيمية:" وأمّا أقوال الصّحابة؛ فإن انتشرت ولم تُنْكَرْ في زمانهم فهي حُجَّةٌ عند جماهير العلماء."[2]

الثانية: أن لا يشتهر أو لا يعلم هل اشتهر أو لا؛ فهذا حجة عند الجمهور، ومنهم الأئمة الأربعة. قال ابن تيمية:" وإن قال بعضهم قولا ولم يقل بعضهم بخلافه ولم ينتشر؛ فهذا فيه نزاع وجمهور العلماء يحتجّون به

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى. مرجع سابق. ج20، ص14.
[2] المرجع نفسه، ج20، ص14.

كأبي حنيفة، ومالك وأحمد في المشهور عنه، والشافعي في أحد قوليه وفي كتبه الجديدة الاحتجاج بمثل ذلك في غير موضع، ولكن من النّاس من يقول: هذا هو القول القديم."[1]

وخلاصة القول . فيما نقل عن الصحابي ولم يعلم له مخالف . أنّ الأخذ به أولى، خاصة إذا حفّت به القرائن؛ كأن يكون قول مشهور بالتفسير؛ كابن عباس، أو قبِلَه من جاء بعدهم وأخذ به، و غيرها من القرائن.

ثالثا: عناية كتب الغريب عند المغاربة بتفسير الغريب بأقوال الصحابة:

إنّ المتأمل في كتب الغريب عند المغاربة، يرى كثرة النقل عنهم والاستعانة بأقوالهم في بيان معاني الغريب، ومما يدل على تقديم أقوال الصحابة ﷺ ما ذكره الثعالبي في الجواهر مبيّنا تقديم قول الصحابي على غيره حيث قال:" وما ذكَرَه الجمهورُ أحسَنُ لأنّ الخطاب خطابُ مواجهةٍ ولأنه تفسير صحابيٍّ، وهو مقدّم على غيره."[2]
وقال في الذهب الإبريز :" وعلى هذا الثاني ينبغي أن تفهم الآية؛ لأنّه تفسير صحابيﷺ."[3]

و قد سبق ذكر عدد من الأمثلة التي توضح اعتماد المغاربة على أقوال الصحابة في بيان الغريب عند الحديث عن مناهجهم في كتبهم، وهذه أمثلة الأخرى:

أ . عند مكي بن أبي طالب في (تفسير المشكل من الغريب):

المثال: في شرحه لغريب سورة الكوثر عند قوله ﷻ : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[4]

قال مكي:" ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾: قال ابن عباس ﷺ هو الخير الكثير، وقيل هو نهر في الجنّة خصّ به محمد ﷺ وقيل هو حوض."[5]

[1] المرجع السابق، ج20، ص14.
[2] الثعالبي، الجواهر الحسان . مرجع سابق . ج3، ص 404.
[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 495.
[4] الكوثر: 1.
[5] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص399.

كما هو واضح قدّم مكي قول الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما؛ بدليل أنّه ذكر الأقوال الأخرى بصيغة التضعيف.

ب . عند أبي جعفر الخزرجي في (نفس الصباح):

في تفسير غريب سورة الذاريات عند قوله ﷻ: ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْواً (1) فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْراً (2)فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْراً (3) فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً (4) ﴾ [1]

قال الخزرجي:" ﴿وَالذَّٰرِيَٰتِ﴾ يعني السحاب لأنها تحمل الماء.

و ﴿ وِقْراً﴾ أي: حملا.

و ﴿ فَالْجَٰرِيَٰتِ﴾ يعني: السفن.

و ﴿ يُسْراً﴾ أي: جريا هنيئا سهلا.

و ﴿ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً ﴾ يعني: الملائكة.

وهذا كلّه عن علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يختلف أحد معه ولا بعده في هذا التفسير."[2]

ج . عند أبي عبد الله المجاصي في (رجز غريب القرآن):

. المثال: قال المجّاصي عند تفسيره لغريب سورة الفرقان كما في البيت (365):

و(الرسّ) بيرٌ قد حكاه الحَبْرُ   أو قرية أو معدن أو نهر.[3]

[1] الذاريات: 1- 4.
[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص465.
[3] أبو عبد الله المجاصي . رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص204.

بيّن المحاصي معنى كلمة (الرسّ) التي وردت في قوله ﷻ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[1] اعتمادا على ما حكاه الحبر عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما.

د . عند الثعالبي في (الذهب الإبريز):

. المثال: عند تفسير غريب سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ 4﴾[2]

قال الثعالبي: " و﴿ صِنْوَانٌ﴾ جمع صنو، وهو الفرع يكون مع الجزء الآخر في أصل واحدن قال البراء بن عازب: الصنوان: المجتمع، وغير الصنوان: المفترق."[3]

استعان الثعالبي لتفسير كلمة (**صنوان**) بتفسير الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه

الفرع الثاني: تفسير الغريب بأقوال التابعين رحمهم الله.

أولا: أهمية الرجوع إلى أقوال التابعين في التفسير:

فإنّ عصر التابعين هو امتداد لعصر الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والجامع بينهما أنّ كلّا قد زكّاهم النبي الكريم ﷺ، فقد عاشوا في خير القرون وأشرف العصور " وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر."[4] وقد كانت مقاصدهم حسنة، وأهدافهم نبيلة، وغاياتهم طيبة.

ولما كان لهم من القرب من عهد النبوة وشرف التتلمذ على الصحابة الكرام، حيث سمعوا العلم منهم مباشرة ، فقد ألقى الصحابة الكرام إلى التابعين " مَا تَلَقَّوهُ من مشكَاةِ النُّبُوَّة خَالِصًا صَافِيًا، وَكَانَ سَنَدُهُم فِيهِ

[1] الفرقان: 38.
[2] الرعد: 4.
[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 251.
[4] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ع، 1490هـ. 1980م)، ص 10.

عَن نَبِيِّهِم ﷺ عَن جِبرِيلَ عَن رَبِّ العَالَمِينَ سَنَدًا صَحِيحًا عَالِيًا، وَقَالُوا: هَذَا عَهدُ نَبِيِّنَا إلَيْنَا وَقَد عَهِدْنَا إلَيكُم، وَهَذِهِ وَصِيَّةُ رَبِّنَا وَفَرْضُهُ عَلَيْنَا وَهِيَ وَصِيَّتُهُ وَفَرْضُهُ عَلَيكُم، فَجَرَى التَّابِعُونَ لَهُم بِإِحسَانٍ عَلَى مِنهَاجِهِم القَوِيمِ، وَاقتَفُوا عَلَى آثَارِهِم صِرَاطَهُم الْمُسْتَقِيمِ."[1] فتلقى التّابعون التفسير من أفواه الصحابة ﷺ بلا واسطة حتى كان منهم من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ﷺ ، وفي ذلك قال ابن تيمية:" ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها؛ ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به."[2]

كما أنّهم عاشوا في وقت لم تتلوث فيه الألسنة بالعجمة فسلمت فهومهم لمعرفتهم بالعربية التي نزل بها القرآن، كل هذا جعل لأقوالهم في شأن العلم عموما وفي التفسير خصوصا أهمية كبيرة.

وقد تجلّت قيمة تفسير التابعين في عدد من الجوانب منها: كثرة الآثار المنقولة عن التابعين، وقد ذكر بعض الباحثين أنّ حجم المروي عن التابعين يزيد على نصف ما ورد في التفسير.[3]

ولذا اعتمد أئمة التفسير على أقوال التابعين ومروياتهم في التفسير، ويأتي تفسير التابعين في المرتبة الرابعة بعد تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ﷺ، كما بيّن الأئمة الأعلام.

قال ابن تيمية عند بيانه لأمثل طريقة وأقوم منهج في التفسير:" إذَا لَم تَجِد التَّفسِيرَ فِي القُرآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ وَلَا وَجَدته عَن الصَّحَابَةِ فَقَد رَجَعَ كَثِيرٌ مِن الأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ إلَى أَقوَالِ التَّابِعِينَ كَمُجَاهِدِ بن جبرٍ فَإِنَّهُ كَانَ آيَةً فِي التَّفسِيرِ ... وَكَسَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ وَعِكرِمَةَ مَولَى ابنِ عَبَّاسٍ وَعَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ وَالحسن البَصرِيِّ وَمَسرُوقِ

---

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين. مرجع سابق. ج1، ص5.
[2] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير. مرجع سابق. ص: 10.
[3] أحمد براك سالم هيفي، ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري؛ سورتا: الفاتحة والبقرة، (رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: محمد خازر المجالي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006م)، ص 56.

بنِ الأَجدَعِ وَسَعِيدِ بنِ المسَيَّبِ وَأَبِي العَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ وقتادة وَالضَّحَاكِ بنِ مُزَاحِمٍ وَغَيرِهِم مِن التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِم ومَن بَعدَهُم."[1]

وكما بيّن العلماء أهمية الرجوع إلى فهم السلف واتباع مذاهبهم فقد حذروا من العدول عن طرقتهم وتقديم أقوال غيرهم عليهم، وفي ذلك يقول ابن تيمية:" مَن عَدَلَ عَن مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفسِيرِهِم إِلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخطِئًا فِي ذَلِكَ بَل مُبتَدِعًا وَإِن كَانَ مُجتَهِدًا مَغفُورًا لَهُ خَطَؤُهُ."[2]

وقال ابن الأنباري:" مَن قَالَ فِي مُشكِلِ القُرآنِ بِمَا لَا يَعرِفُ مِن مَذهَبِ الأَوَائِلِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينِ فَهُوَ مُتَعَرِّضٌ لِسَخَطِ اللَّهِ."[3]

و من قواعد التفسير التي استنبطها العلماء والتي تتعلق بمكانة تفسير السلف وتقديمه على ما سواه، قولهم:" فهم السلف للقرآن حجة يُحتكم إليه لا عليه."[4]

قال السبت في توضيح معنى القاعدة:" إنّ التفسير الذي اعتمده السلف لا يحاكم إلى قول من هو دونهم، أو يحاكم إلى قواعد اللغة أو الأصول."[5]

وليس معنى هذا أنّ أقوال التابعين في التفسير حجة مطلقا؛ وإنّما في ذلك تفصيل، وسيأتي بيانه في الآتي:

ثانيا: حكم تفسير التابعي أو حجية هذا النوع من التفسير:

اختلف الأئمة في الاحتجاج بتفسير التابعي وفي الأخذ بقوله على قولين:

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج13 ، ص368 . 369.

[2] المرجع نفسه، ج13، ص361

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن . مرجع سابق . ج1، ص 32.

[4] السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ص206.

[5] المرجع نفسه، ص206.

الأول: وهو أنّ تفسير التابعي ليس بحجة وهو رواية عن أحمد، واختيار بن عقيل، وحكي عن شعبة وغيره، قال الزركشي:" وَفِي الرُّجُوعِ إِلَى قَوْلِ التَّابِعِيِّ رِوَايَتَانِ عَن أَحْمَدَ وَاختَارَ ابنُ عَقِيلٍ المنع وحَكَوْهُ عن شعبة ..."[1] وقال ابن تيمية:" وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم."[2]

الثاني: الرجوع إلى قول التابعي في التفسير والأخذ به، وهو رواية عن أحمد، وعليه عمل المفسرين، وحجتهم أنّ التابعين تلقوا غالب تفسيرهم عن الصحابة ﷺ، قال الزركشي بعد أن ذكر من قال بالمنع :" ...لكنّ عمل المفسّرين على خلافه وقد حكوا في كتبهم أقوالهم ...فهذه تفاسير القدماء المشهورين وغالب أقوالهم تَلَقَّوْهَا من الصّحابة وَلَعَلَّ اختلاف الرواية عن أحمد إنّما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم."[3]

وقال ابن القيّم:" على أنّ في الاحتجاج بتفسير التّابعي عن الإمام أحمد روايتين، ومن تأمل كتب الأئمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي."[4]

والذي يبدو رجحانه: هو أنّ الأمر يحتاج إلى تفصيل .كما سبق في تفسير الصحابي .، وذلك أنّ لتفسير التابعي أقسام منه ما يقبل ومنه ما يرد، وهذه الأقسام هي:[5]

1 . ما له حكم الرفع، وهذا يشمل كل ما لا يقال من جهة الرأي كأسباب النزول والغيبيات . على أن لا يكون الراوي ممن يأخذ عن بني إسرائيل . لكن هذا القسم يكون من قبيل المرسل، فلا يقبل إلا بالشروط التي قررها أهل العلم في المرسل ليقبل.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج2، ص 158.
[2] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير . مرجع سابق . ص45 . 46.
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج2، ص 158.
[4] ابن القيّم، أعلام الموقعين . مرجع سابق . ج4، ص 119.
[5] ينظر: مساعد الطيار، فصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 39؛ السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ص: 196 . 187.

2. ما أجمعوا عليه، وهذا يكون حجة. قال ابن تيمية:" أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة."[1]

3 . ما اختلفوا فيه، فهو ليس بحجة، وإنّما يحتكم هنا إلى قاعد الترجيح. قال ابن تيمية:" فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك."[2]

4 . أن يرد عن أحدهم ولا يعلم له مخالف، وهذا أقل في الرتبة من الوارد عن الصحابي إذا لم يعلم له مخالف، لكنّه أعلى من قول من تأخر عنهم.

وهذا قد اختلف العلماء في كونه حجة أم ليس بحجة.

قال ابن القيّم:" فإن قيل: فبعض ما ذكرتم من الأدلّة يقتضي أنّ التّابعيَّ إذا قال قولا ولم يخالفه صَحَابِيٌّ ولا تابعيٌّ أن يكون قوله حُجَّةً.

فالجواب: أنَّ التّابعين انتشروا انتشارا لا ينضبط لكثرتهم، وانتشرت المسائل في عصرهم؛ فلا يكاد يغلب على الظنّ عدم المخالف لما أفتى به الواحد منهم، فإن فُرض ذلك فقد اختلف السلف في ذلك، فمنهم من يقول: يجب اتّباع التابعي فيما أفتلى به ولم يخالفه فيه صحابي ولا تابعي، وهذا قول بعض الحنابلة والشافعية."[3]

5 . ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات.

ثالثا: عناية كتب الغريب عند المغاربة بتفسير الغريب بأقوال التابعين:

[1] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص46.

[3] ابن القيّم، أعلام الموقعين، ج:4، ص: 119.

لقد عني المغاربة في كتبهم التي صنفوها في غريب القرآن بأقوال التابعين، واستعانوا بها في شرح الغريب، وسبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن طريقتهم ومنهجهم في شرح الغريب، وإنّ الناظر في حجم الاعتماد على تفسير التابعين في بيان الغريب عند هؤلاء يلحظ الاختلاف بين المؤلفين فمنهم المكثر ومنهم المقل.

وقد سبق ذكر جملة من الأمثلة على ذلك، وهذه أمثلة أخرى:

المثال الأول: قال الخزرجي في بيان غريب سورة المدّثر:" ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: 4]...وقال ابن عيينة: معناه لا تلبس ثيابك على كذب ولا فجور ولا غدر ولا إثم؛ البسها وبدنك طاهر. وقال الحسن: يطيّب أحدهم ثوبه وقد أصلّ ريحه. وقال ابن سيرين: معناه اغسل ثيابك بالماء، وقال غير هؤلاء: معناه ثيابك فقصّر فإنّ تقصير الثياب طُهر."[1]

. المثال الثاني: قال المحاصي في منظومته في الغريب عند تفسير كلمة (**حفدة**) من قوله ﷻ في سورة النّحل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنَ انفُسِكُمُۥٓ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ اَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ اَلطَّيِّبَٰتِۖ﴾[2]، وذلك في البيت (217):

والأصل في (الحفدة) الخدّامُ كذا حكاه طاووس الإمامُ.[3]

. المثال الثالث: ما ذكره المحّاصي في شرحه لغريب سورة الكهف للمفردة الغريبة (**المُهل**) التي وردت في ﷻ: ﴿ اِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَاراً اَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۖ وَإِن يَّسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِے اِلْوُجُوهَۖ بِيسَ اَلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقاًۖ 29﴾[4]، وذلك في البيتين (251 و252):

وفضّةٌ تُذابُ هيَ (المهلُ) وقيل عكْرُ الزَّيْتِ ذاكَ المثْلُ

---

[1] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح، ص:743.
[2] النحل: 72.
[3] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص163.
[4] الكهف: 29.

وقيل قَيْحٌ ودمٌ للجَاحِدْ   وهذِهِ القَولَةُ عن مجاهدْ.[1]

اعتمد المحاصي على مجاهد في بيان معنى كلمة (**المهل**).

. المثال الرابع: قال الثعالبي عند شرحه لغريب سورة الشّورى: "وقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى: 42]... و﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾، أي: ذليل، قال قتادة والسُّدِّيُ: المعنى: يسارقون النّظر."[2]

اعتمد الثعالبي هنا على قولي الإمامين قتادة والسُّدِّيُ، في تفسيره للغريب.

---

[1] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص173.

[2] الثعالبي، الذهب الإبريز. مرجع سابق. ص486.

المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: أهميته، وصيغه، ومعناه، وأدلته، وطرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته.

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور.

إنّ كلام الله جلّ ثناؤه هو أفصح الكلام، فأولى به أن توجّه معاني ألفاظه وتراكيبه إلى الأفصح من اللغات وأشهرها وأكثرها على ألسن فصحاء العرب؛ لأنّ القرآن الكريم قد نزل بلغتهم، وهم أفصح النّاس على الإطلاق، وأبلغهم في كلّ الآفاق.

ولذا جعل علماء التفسير الأكابر الاعتماد على هذا ضابطا مهما، وحدّا فاصلا، لا ينبغي للمفسّر أن يتجاوزه، أو ينأى عنه، و هذا المبحث سيتناول هذا الضابط بالدراسة والبيان في مطلبه الأول، وفي مطلبه الثاني سيتطرق إلى دراسة تطبيقية من خلال إظهار جملة من النماذج من كتب الغريب عند المغاربة بغية معرفة عنايتهم بهذا الضابط من عدمه.

وتوضيح ما سبق الإشارة إليه في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أهميته، وصيغه، ومعناه، وأدلته، وطرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته.

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

المطلب الأول: أهميته، وصيغه، ومعناه، وأدلته، وطرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته.

الفرع الأول: أهميته، وصيغه:

أولا: أهمية هذا الضابط:

إنّ من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في فهم القرآن الكريم اللغة التي نزل بها وهي اللغة العربية، ولذا وجب الرجوع إليها في فهم مفردات القرآن وتراكيبه، فالقرآن نازل بلغة العرب، فنحوُه نحو العرب، وصرفه صرف العرب، وبلاغته بلاغة العرب، وألفاظه ألفاظ العرب، وتركيب الجمل والعبارات على نهج العرب، فمن أراد تفهّمه فعليه بمعرفة لغة العرب. يقول الشاطبي:" القُرآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ العَرَبِ عَلَى الجملة، فطلب فهمه إنّما

يَكُونُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ خَاصَّةً، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَٰناً عَرَبِيّاً ﴾ [يوسف: 2]...فَمَن أَرَادَ تَفَهُّمَهُ، فَمِن جِهَةِ لِسَانِ العَرَبِ يُفهَمُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَطَلُّبِ فَهمِهِ مِن غَيرِ هَذِهِ الجهة."[1]

ولهذا كان من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يقدم على تفسير كلام الله هو معرفة اللغة العربية التي نزل بها، وقد بيّن العلماء أنّه لا يحل تفسير كلام الله ولا بيان معاني غريبه لمن كان جاهلا بلغة العرب، قال الزركشي في البرهان وهو يتحدث عن غريب القرآن:" ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة اسما وفعلا وحرفا؛ فالحروف لِقِلَّتِهَا تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم، وأمّا الأسماء والأفعال فيؤخذ من كتب اللغة."[2]

ثم نقل بعض الآثار عن العلماء في ذلك فقال:" قال يحي بن نَضْلَةَ المدِينِيُّ سمعت مالك بن أنس يقول: لَا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللَّهِ غَيرِ عَالِمٍ بِلُغَةِ العَرَبِ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا.

وقال مجاهد: لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤمِنُ بِاللَّهِ واليوم الآخر أَن يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَم يَكُن عَالِمًا بِلُغَاتِ العَرَبِ.

وَرَوَى عِكرِمَةُ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا سَأَلتُمُونِي عَن غَرِيبِ اللُّغَةِ فَالتَمِسُوهُ فِي الشِّعْرِ فَإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ العَرَبِ." [3]

وبما أنّ كتاب الله تعالى قد نزل بأفصح لغات العرب لم يكن من الجائز أن يعدل عن الفصيح المشهور إلى الشاذ والنادر عند تفسير كلام الله تعالى، ولأنّ ذلك مخالف للمعهود من كلام العرب، قال الشاطبي:" لَا بُدَّ فِي فَهمِ الشَّرِيعَةِ مِنِ اتِّبَاعِ مَعهُودِ الأُمِّيِّينَ، وَهُمُ العَرَبُ الَّذِينَ نَزَلَ القُرآنُ بِلِسَانِهِم، فَإِن كَانَ لِلعَرَبِ فِي لِسَانِهِم

---

[1] الشاطبي، الموافقات . مرجع سابق . ج 2، ص 102.

[2] الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج1، ص 291.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 292.

عُرْفٌ مُسْتَمِرٌّ، فَلَا يَصِحُّ العُدُولُ عَنهُ فِي فَهمِ الشَّرِيعَةِ، وَإِن لَمْ يَكُن ثَمَّ عُرفٌ، فَلَا يَصِحُّ أَن يُجْرَى فِي فَهمِهَا عَلَى مَا لَا تَعرِفُهُ، وَهَذَا جارٍ فِي المعَانِي وَالأَلْفَاظِ وَالأَسَالِيبِ."[1]

وقال ابن القيّم:" للقرآن عرفٌ خاصٌّ ومعانٍ معهودةٌ لا يناسبُه تفسيرُه بغيرها، ولا يجوز تفسيرُه بغير عُرفِه والمعهودِ من معانيه؛ فإنّ نسبةَ معانيهِ إلى المعاني كنسبةِ ألفاظه إلى الألفاظ؛ بل أعظم، فكما أنَّ ألفاظه ملوكُ الألفاظِ وأجلُّها وأفصحُها، ولها من الفصاحة أعلى مراتبها التي تعجَز عنها قُدَرُ العالمين، فكذلك معانيه أجلُّ المعاني وأعظمُها وأفخمُها، فلا يجوز تفسيرهُ بغيرها من المعاني التي لا تليق به، بل غيرُها أعظمُ منها وأجلُ وأفخمُ فلا يجوز حملُه على المعاني القاصرةِ بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، فتدبَّرْ هذه القاعدة، ولتكن منك على بال؛ فإنك تنتفع بها في معرفة ضعفِ كثيرٍ من أقوال المفسرين وزيفِها، وتقْطَعُ أنَّها ليست مرادَ المتكلم تعالى بكلامه."[2]

وقال حسين الذهبي:" على المفسِّر أن يحترز من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة، يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا توجد غالباً إلا فى الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها."[3]

وتظهر أهمية هذا الضابط أيضا في كونه قاعدة من قواعد التفسير المهمة يرجع إليها المفسّر ابتداء وكذلك إذا أراد الترجيح والاختيار بين الأقوال في التفسير " فهي قاعدة تفسيرية ابتداءً فلا ينبغي للمفسّر أن يحمل معاني القرآن إلا على أفصح وأشهر اللغات، وكذلك هي قاعدة ترجيحية في حال وقوع الاختلاف بين المفسّرين، أن نرجح القول الأشهر والأفصح بناءً عليها."[4]

---

[1] الشاطبي، الموافقات . مرجع سابق . ج 2، ص 131.

[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ع، د.ت)، ج3، ص 27 . 28.

[3] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون . مرجع سابق . ج1، ص195.

[4] عبد الرحمن بن معاضة الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية، (المملكة العربية السعودية: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد 23، 1437هـ)، ص 70.

ثانيا: صيغ الضابط عند العلماء:

ذكر المفسّرون والعلماء، وكذلك الباحثون الذين ألّفوا في قواعد التفسير وأصوله هذا الضابط والقاعدة بصيغ مختلفة، ومن أشهر المفسرين وأكثرهم ذكرا لهذا الضابط الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره، فقد ذكرها في عدة مواضع من تفسيره مع اختلاف في صيغ التعبير. فمن ذلك قوله:" وتَوجِيهُ كَلَامِ اللَّهِ إِلَى الأَفصَحِ الأَشْهَرِ مِن كَلَامِ مَن نَزَلَ بِلِسَانِهِ كِتَابُهُ أَولَى بِنَا مِن تَوجِيهِهِ إِلَى الأَنْكَرِ مِن كَلَامِهِم." [1]

وقال في موضع آخر:" غير أن الكلام إذا تُنُوزع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها."[2]

وقال:" وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر ما وجد إلى ذلك سبيل."[3]

وقال أيضا:" وَذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَزَلَ بِأَفصَح لغَات العرَب، وغَيرُ جَائِزٍ تَوجِيهُ شَيءٍ مِنهُ إِلَى الشَّاذِّ مِن لُغَاتِهَا وَلَهُ فِي الأَفْصَحِ الأَشْهَرِ مَعنًى مَفهُومٌ وَوَجهٌ مَعرُوفٌ.."[4]

وممن أشار إلى هذا الضابط ابن عطية في تفسيره، وقد استعان بهذا الضابط لرد تفسير ابن زيد لمعنى كلمة (**السِّنَة**) في قوله ﷻ : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[5]

قال ابن عطية:" وقال ابن زيد: الوسنان، الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله... وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب."[6]

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن . مرجع سابق . ج7، ص27.

[2] المرجع نفسه، ج9، ص298.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص480.

[4] المرجع نفسه، ج10، ص80.

[5] البقرة: 254.

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . مرجع سابق . ج1، ص 340.

وممّن ذكر هذه القاعدة العزّ بن عبد السلام حين بيّن أنّ من قواعد وضوابط التعامل مع معاني ألفاظ القرآن فقال" وعلى الجملة فالقاعدة في ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعاني، وأفصح الأقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك."[1]

وكذلك أبو حيّان الأندلسي بقوله:" ولَم يَكُن القُرآنُ لِيَأتِي عَلى الشَّاذِّ فِي الِاستِعمَالِ وَالقِيَاسِ، وَيَعدِلَ عَلَى الصَّحِيحِ الفَصِيحِ."[2]، وقال أيضا وهو يرد على أحد الأقوال:" وهَذَا مِنَ النُّدورِ، بِحَيثُ لَا يُقَاسُ عليه ولا يُحْمَلُ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيهِ مَعَ تَرْجِيحِ حَمْلِهِ عَلَى التَّرْكِيبِ الصَّحِيحِ الفَصِيحِ."[3]

كما وردت هذه القاعدة عند الباحثين بصيغ مختلفة؛ منها:

. " يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العربي دون الشاذّ والضعيف والمنكر."[4]

. " تفسير القرآن على الأغلب المعروف من لغة العرب دون الشاذّ أو القليل."[5]

. " في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يُراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشّاذّ أو القليل."[6]

. " تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب."[7]

. " مراعاة القواعد اللغوية وأساليب العرب المعروفة والمشهورة."[8]

---

[1] العز بن عبد السّلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ع، د. ت)، ص 220.

[2] أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط . مرجع سابق . ج2، ص 88.

[3] المرجع السابق ، ج4 ، ص430.

[4] حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية، (الرياض: دار القاسم، ط1، 1417هـ . 1996م)، ص 369.

[5] مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 43.

[6] السبت، قواعد التفسير . مرجع سابق . ص 213.

[7] الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص 65.

[8] إبراهيم حافظ حسين ، علم غريب القرآن . مرجع سابق . ص 197.

يتضح مما سبق ذكره معنى هذه القاعدة، وهو: أنّ من أراد تفسير كلام الله تعالى اعتمادا على لغة العرب عليه أن يراعيَ المعنى المعروف من كلام العرب، وهو الأغلب والأشهر والأفصح في الاستعمال، وعليه أن يبتعد عن حمل المعني على الشاذّ والضعيف والقليل من كلام العرب.

قال الحربي:" يجب أن يفسّر القرآن ويحمل على أحسن المحامل، وأفصح الوجوه، فلا يحمل على معنى ركيك، ولا لفظ ضعيف، وإنّما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطّردة دون الشّاذّة والضعيفة، ويحمل على الأكثر استعمالا دون القليل والنّادر، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة، دون ما حدث واستجدّ بعد التنزيل؛ وذلك لأنّ القرآن أفصح الكلام، ونزل على أفصح اللغات وأشهرها، فلا يُعدل به عن ذلك كلّه وله فيها وجه صحيح."[1]

وقال الشهري:" فيكون المعنى أن تحمل معاني الألفاظ في القرآن وكذلك التراكيب على الأظهر في اللغة العربية الذي تعرفه العرب، واشتهر استعماله بينهم في شعرهم ونثرهم ومخاطباتهم، دون الشاذّ والنّادر والغريب الذي لا يعرفه إلا القليل منهم."[2]

الفرع الثاني: معنى الضابط وأدلته:

أولا: بيان معاني ألفاظ هذا الضابط:

المعروف، والغالب، والأغلب، والمشهور، والأشهر، والأكثر، والأفصح: هي هنا مصطلحات ذات دلالة متفقة[3]؛ فكلّها تدل على الظهور والوضوح والغلبة في الاستعمال لدى العرب " أي: المستعمل في كلامهم، سواء أكان ذلك الاستعمال **مطردا** وهو: الذي لا يتخلف ألبتة، ولا تعرف العرب غيره، أو **غالبا** وهو: أكثر الاستعمال عليه؛ لكنّه يتخلف أحيانا.

[1] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص 369.
[2] الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص72.
[3] المرجع نفسه، ص71.

وعلى كثرة الاستعمال مدار الفصاحة، فما كثر استعماله في ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم فهو الفصيح، فإن تعارض قوة القياس وكثرة الاستعمال، فكثرة الاستعمال هي المقدمة، وقد نص على ذلك كلّه غير واحد من أئمة العربية."[1]

وقد فرّق بعض أهل اللغة بين المعروف والمشهور منهم أبو هلال العسكري حيث قال:" الفرق بين المعْرُوف وَالمشهُور: أَنّ المشْهُور هو المعرُوف عِند الجماعة الكثيرة، والمعروف وَإن عرفه وَاحِد يُقَال هَذَا مَعرُوف عِند زيد وَلَا يُقَال مَشهُور عِند زيد ولكِن مشهور عَن القَوم."[2]

الشّاذّ، الضعيف، المنكر، النّادر: يجمعها جميعا قلة الاستعمال، ولذا بعضهم يعبر عنها بـ " القليل " وهو المقابل للمشهور، " فقد يكون مستعملا في قبيلة من قبائل العرب دون سائرها، وقد يكون بطبيعته قليل الاستعمال على ألسنة جميع العرب، ونحو ذلك من معاني القلة والندرة.[3]

قال الحربي:" والمراد بـ " الشاذّ والضعيف والمنكر" يجمعها جميعا قلة الاستعمال فالشاذّ: هو الذي يكون وجوده قليل؛ لكن لا يجيئ على القياس. والشذوذ يلحق القياس والاستعمال.

والضعيف: ما انحط عن درجة الفصيح، ويكون في ثبوته كلام.

والمنكر: هو أضعف من الضعيف، وأقل استعمالا بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه. ومثلها القليل. ومثلها النادر: وهو ما قلّ وجوده وإن لم يكن بخلاف القياس، وهو أقل من القليل."[4]

ثانيا: أدلة هذا الضابط:

يمكن بيان الأدلة الدالة على صحة هذا الضابط في ما يلي:

---

[1] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص 369. 370.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)، ص 95.

[3] الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص72.

[4] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص 370.

1 . الاستقراء:" حيث إنّ عمل المفسرين وغيرهم من العلماء من أهل اللغة، والفقه، والأصول وغيرها مضى على اعتماد هذه القاعدة والعمل بها في الاستدلال والترجيح. وهذا الدليل كافٍ في اعتبار هذه القاعدة. ذلك أنّ معيار تقرير الأقوال والمسائل والترجيح بالشهرة منتشر في تطبيقات جماهير العلماء من الصحابة والتابعين والمفسرين واللغويين والأصوليين والفقهاء." [1]

2 . دلالة القرآن، وذلك من وجوه [2]:

أ . الآيات التي تحض على تدبر القرآن والتأمل في معانيه، ومنها:

. قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[3]، وقوله عز وجل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4]، وأخبر جل جلاله عن تيسيره للقرآن في تلاوته وحفظه، وفي فهمه وتدبره بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ 17﴾[5]

وتدبر القرآن " لا يكون إلا بفهم معانيه، ومن تيسير الله تعالى له أن تفهمه الأمة ثم تعمل به، وفهمه والعمل به لابد لهما من العلم بمعنيه التي يحمل عليها، وهذا خطاب عام للأمّة جميعا، ولا يكون لجمهور الأمة تدبر وتفهم لمعانيه إلا إذا كانت تلك المعاني هي المعروفة والمشهورة من لسان العرب، لا ما قلّ استعماله وندر. وإنّ حمله على المعاني الغريبة، أو النادرة، أو قليلة الاستعمال ينافي التيسير الذي امتنّ الله به على هذه الأمة في فَهْم كتابه والادّكار به، فليس كل مخاطب بهذه الآيات يعلم ما قلّ وندر في استعمال العرب، فضلا عن كون العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لا يعرفون هذا المعنى ."[6]

---

[1] الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص88.
[2] ينظر: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية، ص: 370.
[3] النساء: 81.
[4] ص: 28.
[5] القمر: 17.
[6] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص 371.

قال الشاطبي مؤيدا هذا المعنى:" فإنَّ النَّاس فِي الفَهم وَتَأَتِّي التَّكلِيفِ فِيه لَيسُوا عَلَى وِزَانٍ وَاحِدٍ وَلَا مُتَقَارِبٍ، إِلَّا أَنَّهُم يَتَقَارَبُون فِي الأُمُورِ الجمهُورِيَّةِ وَمَا وَالَاهَا،... فَكَذَلِكَ يَلزَمُ أَن يَنزِلَ فَهمُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بِحَيْثُ تَكُونُ مَعَانِيهِ مشتركةً لِجَمِيعِ العَرَبِ، ولذلك أُنزِلَ القُرآنُ عَلَى سَبعَة أحرف، واشتركت فيه اللغات حَتَّى كَانَت قَبَائِلُ العَرَبِ تَفهَمُهُ...فالحاصل أَنَّ الوَاجِبَ فِي هَذَا المَقَامِ إِجرَاءُ الفَهمِ فِي الشَّرِيعَة عَلَى وِزَان الِاشتِرَاكِ الجمهُورِيِّ الَّذِي يَسَعُ الأُمِّيِّين كما يَسعُ غَيرَهُم."[1]

ب . الآيات التي أخبرت أنّ القرآن نزل باللسان العربي المبين، ومنها:

. قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[3]، وقوله ﷻ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4]

هذه الآيات ونظائرها دالة على أنه نزلَ بلسان العرب، وما تعرفه وتعقله في عادة خطابها.[5] و" لأنّ القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] فلا يحمل على ما ليس في لغتهم."[6]

وقد نزل القرآن بما ألف العرب استعماله، ليدركوا معناه.[7]

ج . **الآيات التي تصف القرآن بالبيان والهدى،** قال ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[8]

---

[1] الشاطبي، الموافقات . مرجع سابق . ج2، ص 136 . 138.

[2] النحل: 103.

[3] الشعراء: 195

[4] الزمر: 27.

[5] ينظر: أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، (عمّان: دار الفتح – بيروت: دار ابن حزم ، ط1، 1422 هـ – 2001 م)، ج 2، ص 777.

[6] البيضاوي، تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1418 هـ)، ج1، ص 134.

[7] أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي ، من بلاغة القرآن، (القاهرة: نهضه مصر، د. ع، 2005م)، ص77.

[8] النحل: 89.

ولما كان كتاب هداية كان واضحا في دلالته، بيّنًا في إرشاده[1]، " فلا يحتاج في إدراك معانيه تكلف وعناء، ومطاردة شواذ وغرائب المعاني وهذا لا يكون إلا بحمله على أفصح الوجوه وأشهرها، وأغلبها في استعمال المخاطبين."[2]

الفرع الثالث: طرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته:

أولا: طرق معرفة المشهور من كلام العرب:

إنّ قاعدة تقديم المشهور في الاستعمال هي قاعدة عامة يعتمد عليها علماء اللغة فكان من شأنهم أنّهم " يحملون على الأكثر، ويُهملون ما خالفه ويسمُونه لغات (لهجات)، وقد ذهب إلى هذا أبو عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه، وهذا منهج البصريين في معالجة مسائل اللغة، فيجعلون المشهور المتفق عليه أساسا في القياس، ويحكمون بشذوذ القليل والنّادر، والمخالف للمشهور المغرق في الاختلاف سمّوه رديئا، وأضعفه ما خالف النصّ القرآني وشعر الجاهلية المروي عن الفصحاء، والنادر القليل الذي صحّ عن فصحاء العرب، ولا يخالف مشهورا يجوز القياس عليه، ويؤخذ به بعد المشهور لقلة وجوده، والشاذّ ما خالف القياس من غير النظر إلى قلة وجوده أو كثرته."[3]

قال السيوطي:" تقديم كثرة الاستعمال على قوة القياس: قال في الخصائص: إذا تعارض قوة القياس وكثرة الاستعمال، قدّم ما كثر استعماله، ولذلك قدّمت اللغة الحجازية على التميمية؛ لأنّ الأولى أكثر استعمالا، ولذا نزل بها القرآن، وإن كانت التميمية أقوى قياسا."[4]

---

[1] ينظر: أحمد البدوي، من بلاغة القرآن. مرجع سابق. ص214.

[2] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص 373.

[3] محمود عكاشة، الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم في ضوء القياس على المشهور والنادر، (القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1. 2009م)، ص 11

[4] السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: عبد الحكيم عطية، (دمشق: دار البيروني، ط2، 1427. 2006م)، ص 147.

وعلماء التفسير إنّما يعتمدون على علماء اللغة وروّاتها في تحديد الشهرة وكثرة الاستعمال، وذلك واضح في عباراتهم، ومن أمثلة ذلك:

. ما جاء في تفسير القرطبي عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتِ اِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔاً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتُ اُخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[1] قال القرطبي:" وَقِيلَ:" المتَّكَأُ" كُلُّ مَا اتُّكِئَ عليه عِنْدَ طَعَامٍ أَو شَرَابٍ أَو حَدِيثٍ، وَهَذَا هُوَ المعْرُوفُ عِندَ أَهلِ اللُّغَةِ."[2]

. وفي البحر المحيط لأبي حيان عند تفسيره لقول الله ﷻ:﴿وَيُكَلِّمُ اُ۬لنَّاسَ فِے اِ۬لْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ اَ۬لصَّٰلِحِينَ ﴾[3] قال مبيّنا معنى الكهل:" ... ثُمَّ مَا دَامَ بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالأَرْبَعِينَ: فَهُوَ شَابٌّ، ثُمَّ هُوَ كَهلٌ: إِلَى أَن يَسْتَوفِيَ السِتِّينَ. هَذَا هُوَ المشهُورُ عِندَ أَهلِ اللُّغَةِ.[4]

ولمعرفة الأشهر في كلام العرب، والمستعمل في منطقهم عدة طرق[5]، منها:

الأولى: منها أن ينص أحد علماء اللغة على أنّ هذا اللفظ أو ذاك هو الأشهر أو المشهور أو الأعرف في كلام العرب. وهذا كثير في كتب المعاجم اللغوية الموثوقة. ومن ذلك قول ابن الأنباري: "وقولهم: قد صَعِقَ الرجلُ؛ فيه قولان: أحدهما: قد غُشِيَ عليه. والقول الآخر: قد مات. والقول الأول هو الكثير المشهور، قال الله عز وجل: ﴿ وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاًۖ ﴾ [الأعراف: 143] فيقال: مغشياً عليه، ويقال معناه: ميِّتاً. والقول الأول هو الأكثر."[6]

[1] يوسف: 31.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. مرجع سابق. ج9، ص 179.

[3] آل عمران: 46.

[4] أبو حيّان، البحر المحيط. مرجع سابق. ج3، ص 145.

[5] ينظر: الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية. مرجع سابق. ص76. 78.

[6] أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1412 هـ -1992)، ج2، ص121.

الثانية: البحث المباشر في كلام العرب والمعاجم والشعر المحتج به عن الكلمة المشهورة المستعملة في كلامهم من غيرها. وهذا يتطلب سعة معرفة بمظانّ المفردات والأساليب في كتب التراث.

وقد سلك بعض العلماء ذلك فذهب ينقّب في كتب اللغة، ودواوين الشعراء المحتج بشعرهم عن معاني بعض المفردات القرآنية رغبة في التحقق من استعمال العرب لها في ذلك المعنى، كما فعل عبد الحميد الفراهي في بعض مصنفاته[1] وتوصل من وراء ذلك إلى بعض الاستدراكات اللغوية على المفسرين وأصحاب الغريب.

ثانيا: الضوابط التي تندرج تحت هذا الضابط:

كثير من القواعد والضوابط لها تعلق وصلة بهذا الضابط، ومنها ما يدخل تحته، ومنها[2]:

1 . " يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذّة والغريبة"

وبعض الباحثين عدّها من أهمّ ضوابط إعراب القرآن، وعبر عنها بقوله:" أن يخرِّج المعرِبُ على الوجه القوي الغالب؛ لا على الضعيف والشّاذّ."[3]

وهذه القاعدة خاصة بالإعراب، واستعمال العوامل ووجوه ذلك قوة وضعفا، وهي شاملة لكل ما ورد عنهم في الألفاظ والتراكيب والأساليب، وصورة القاعدة: هي وجوب حمل كتاب الله تعالى على أقوى الوجوه الإعرابية وأشهرها وأفصحها، وتجنيبه الأوجه الضعيفة والشّاذّة والغريبة، ويتبع ذلك ما لا تعرف العرف من لسانها من باب أولى.[4]

---

[1] ينظر في ذلك كتابه مفردات القرآن. نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية . مرجع سابق.

[2] ينظر: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص .385 . 386؛ الشهري، دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص91 .92.

[3] يوسف بن خلف العيساوي، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، (الرياض: دار الصّميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1428 . 2007م)، ص 267.

[4] ينظر: الحربي، قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية . مرجع سابق . ص645.

وهذه القاعدة اعتمدها العلماء، وذلك واضح من أقوالهم، فقد قال أبو عبيد القاسم بن سلّام:" وإنما يحمل القرآن على أعرب الوجوه وأصحها في اللغة والنحو."[1]، وقال الزركشي . وهو يتحدث عن الأمور التي يجب أن يراعيها المعرب لكتاب الله . منها:" تَجَنُّبُ الأَعَارِيبِ المحمُولَةِ عَلَى اللُّغَاتِ الشَّاذَّةِ فَإِنَّ القرآن نَزَلَ بِالأَفصَحِ مِن لُغَةِ قريشٍ قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ فِي كَشَّافِهِ الْقَدِيمِ: القُرآنُ لَا يُعمَلُ فِيهِ إِلَّا عَلَى مَا هُوَ فَاشٍ دَائِرٌ عَلَى أَلسِنَةِ فُصَحَاءِ العَرَبِ دُونَ الشَّاذِّ النَّادِرِ الَّذِي لَا يُعثَرُ عَلَيهِ إِلَّا فِي مَوضِعٍ أَو مَوضِعَينِ."[2]

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

الفرع الأول: عند مكي بن أبي طالب في كتابه " تفسير المشكل من غريب القرآن"

من خلال الوقوف على بيان المفردات الغريبة عند مكي في كتابه المشكل يظهر أنّ تفسيره قد وافق هذا الضابط في كثير من المواضع، وخالفه في كثير منها، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

أولا: ما وافق الضابط:

المثال الأول: عند قوله ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]

شرح مكي كلمة رابطوا بقوله:" ورابطوا أعداء الله "[4] ، وقد اختلف المفسرون في تأويل معنى قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ ، فروي عن قتادة أنّه قال: ورابطوا في سبيل الله[5]، وقال الضحّاك: رابطوا أعدائكم[6]، وَقَالَ آخَرُونَ: رَابِطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ: أَيِ انتَظِرُوهَا وَاحِدَةً بَعدَ وَاحِدَةٍ.[7]

[1] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، تحقيق: محمد بن صالح المديفر (الرياض: مكتبة الرشد ، ط2، 1418 هـ - 1997 م)، ص 247.

[2] الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج 1، ص 304.

[3] آل عمران: 200.

[4] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق . ص 136.

[5] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج6، ص 332.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ج6، ص 333.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ج6، ص 334.

وهنا مكي قد وافق ضابط الاستعمال الأشهر؛ وذلك أنّ كلمة (رابطوا) جاءت بصيغة المفاعلة، والمفاعلة عند العرب تكون من طرفين، ولا تكون من واحد إلا في أحرف قليلة.

قال الطبري بعدما رجّح قول من قال بأنّ المعنى: رابطوا أعدائكم:" وَإِنَّمَا قُلْنَا: مَعنَى ﴿وَرَابِطُواْ﴾ وَرَابِطُوا أَعدَاءَكُم وَأَعدَاءَ دِينِكُم؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ المعنَى المعرُوفُ مِن مَعَانِي الرِّبَاطِ، وَإِنَّمَا تَوَجَّهُ الكَلَامُ إِلَى الأَغْلَبِ المعْرُوفِ فِي استِعمَالِ النَّاسِ مِن مَعَانِيهِ دُونَ الخَفِيِّ، حَتَّى يَأتِيَ بِخِلَافِ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ صَرفَهُ إِلَى الخَفِيِّ مِن مَعَانِيهِ حُجَّةٌ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا مِنْ كِتَابٍ أَو خَبَرٍ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، أَو إِجْمَاعٍ مِن أَهلِ التَّأوِيلِ."[1]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾[2]

فسّر مكي كلمة (إناثا) بقوله:" يعنى اللّات والعزّى ومنات."[3]، وقد اختَلَفَ أَهْلُ التفسير في تفسير هذه الكلمة وبيان معناها، فَقَالَ بَعضُهُم: مَعنَى ذَلِكَ: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا اللَّاتَ، وَالعُزَّى، وَمَنَاةَ، فَسَمَّاهُنَّ اللَّهُ إِنَاثًا بِتَسْمِيَةِ المشْرِكِينَ إِيَّاهُنَّ بِتَسْمِيَةِ الإِنَاثِ، وهذا مروي عن السدّي[4]، وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا مَوَاتًا لَا رُوحَ فِيهِ، وهذا مروي عن ابن عباس، وقتادة، والحسن الذي قال: وَالإِنَاثُ: كُلُّ شَيْءٍ مَيِّتٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ، خَشَبَةٌ يَابِسَةٌ، أَوْ حَجَرٌ يَابِسٌ.[5]

وافق تفسير مكي هنا الضابط؛ وذلك لأنّه اختار المعنى الأَظْهَرَ مِن مَعَانِي الإِنَاثِ فِي كَلَامِ العَرَبِ وهو مَا عُرِفَ بِالتَّأْنِيثِ دُونَ غَيْرِهِ.

---

[1] المرجع السابق، ج6، ص 335.

[2] النساء: 116.

[3] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص 147.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان. مرجع سابق. ج7، ص 486.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص 487.

قال الطبري وهو يذكر سبب ترجيحه لهذا القول:" وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِتَأوِيلِ الآيَةِ , لِأَنَّ الأَظْهَرَ مِن مَعَانِي الإِنَاثِ فِي كَلَامِ العَرَبِ مَا عُرِفَ بِالتَّأْنِيثِ دُونَ غَيْرِهِ. فَإِذا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالوَاجِبُ تَوْجِيهُ تَأْوِيلِهِ إِلَى الأَشْهَرِ مِن مَعَانِيهِ."[1]

ثانيا: ما خالف فيه الضابط:

المثال الأول: في قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكاً عَظِيماً ۝﴾[2]

بيّن مكي معنى قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكاً عَظِيماً ۝﴾ بقوله:" يعنى داود عليه السلام كانت له مئة امرأة، وسليمان عليه السّلام كانت له سبع مئة امرأة وثلاثمئة سرية."[3]

وهذا المعنى الذي اختاره مكي في بيان معنى (الملك العظيم) هو أحد الأقوال التي وردت عن أهل التأويل في معنى الملك العظيم الذي عناه الله في هذه الآية، فمنهم من قال: هو النبوة، وهو قول مجاهد[4]، وَقَالَ آخرُونَ: بَل ذَلِكَ تَحْلِيلُ النِّسَاءِ؛ قَالُوا: وَإِنَّمَا عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ: أَمْ يَحْسُدُونَ مُحَمَّدًا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ، فَقَد أَحَلَّ اللَّهُ مِثْلَ الَّذِي أَحَلَّهُ لَهُ مِنْهُنَّ لِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَيْفَ لَمْ يَحْسُدُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَحَسَدُوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ وهذا قول السّدّي[5]، وقال ابنِ عَبَّاسٍ[6]: يَعنِي: مُلْكَ سُلَيْمَانَ.

والمعنى الذي اختاره مكي ضعّفه الطبري بحجة أنّه مخالف للكلام المعروف المستعمل الذي خوطب به العرب؛ فهو مخالف للضابط.

---

1 المرجع السابق، ج7، ص 490.
2 النساء: 53.
3 مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص 144.
4 ينظر: الطبري، جامع البيان، ج7، ص158.
5 ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص159.
6 ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص160.

قال الطبري وقد رجح قول ابن عباس ورد بقية الأقوال:" وَأَولَى هَذِهِ الأَقوَالِ بِتَأوِيلِ الآيِ، وَهِيَ قَولُهُ: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾ [النساء: 53] القَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: يَعنِي: مُلكَ سُلَيْمَانَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ دُونَ الَّذِي قَالَ: إِنَّهُ مُلْكُ النُّبُوَّةِ، وَدُونَ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ تَحْلِيلُ النِّسَاءِ وَالمِلْكِ عَلَيْهِنَّ. لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي خُوطِبَ بِهِ العَرَبُ غَيْرُ جَائِزٍ تَوْجِيهُهُ إِلَّا إِلَى المعْرُوفِ الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِم مِن مَعَانِيهِ، إِلَّا أَنْ تَأتِيَ دَلَالَةٌ أَو تَقُومَ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بِخِلَافِ ذَلِكَ يَجِبُ التَّسلِيمُ لَهَا."[1]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾[2]

قال مكي:" وذات العماد أي: ذات الأبنية بالعمد، قيل: ذات البناء العظيم."[3]

وهذا التفسير قد ردّه الطبري بحجة أنّه مخالف للغالب المشهور من كلام العرب حيث قال:" وَأَشْبَهُ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ: قَولُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَمُودٍ سَيَّارَةً، لِأَنَّ المعْرُوفَ فِي كَلَامِ العَرَبِ مِنَ العِمَادِ، مَا عُمِدَ بِهِ الْخِيَامُ مِنَ الخَشَبِ، وَالسَّوَارِي الَّتِي يُحمَلُ عَلَيْهَا البِنَاءُ، وَلَا يُعلَمُ بِنَاءٌ كَانَ لَهُم بِالعِمَادِ بِخَبَرٍ صَحِيحٍ، بَل وَجَّهَ أَهْلُ التَّأوِيلِ قَوْلَهُ:﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ [الفجر: 7] إِلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ طُولُ أَجْسَامِهِم، وَبَعْضُهُم إِلَى أَنَّهُ عُنِيَ بِهِ عِمَادُ خِيَامِهِم، فَأَمَّا عِمَادُ البُنيَانِ، فَلَا يُعْلَمُ كَثِيرُ أَحَدٍ مِن أَهْلِ التَّأوِيلِ وَجَّهَهُ إِلَيهِ، وَتَأوِيلُ القُرْآنِ إِنَّمَا يُوَجَّهُ إِلَى الأَغْلَبِ الأَشْهُرِ مِن مَعَانِيهِ، مَا وُجِدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، دُونَ الأَنْكَرِ."[4]

الفرع الثاني: عند أبي جعفر الخزرجي في كتابه " نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ".

أولا: تفسيره الموافق للضابط:

[1] المرجع السابق، ج7، ص160.
[2] الفجر: 7.
[3] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص387.
[4] الطبري، جامع البيان. مرجع سابق. ج24، ص 366.

المثال الأول: في قولهﷻ: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفْرَآءُ فَاقِعٞ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[1]

قال الخزرجي:" و﴿ صَفْرَآءُ ﴾ قيل: إنّه بمعنى: سوداء، وليس كذلك، إنّما تكون الصفرة بمعنى السواد في الإبل خاصة؛ لأنّ سوادها مشوب بصفرة."[2]

وردُّ الخزرجي لهذا المعنى يدل على أنّه يعتمد المعنى الآخر، وهو أنها صفراء، والقول بأنّ معنى صفراء هنا سوداء قول وصفه الأئمة بأنّه شاذّ.

قال ابن عطية ردّا على من قال :" صَفْراءُ معناه سوداء، وهذا شاذّ لا يستعمل مجازا إلا في الإبل."[3]

ومما يؤكد ضعف هذا المعنى هو وصف الصفرة بالفقوع، وذلك " أَنَّ العَرَبَ لَا تَصِفُ السَّوَادَ بِالْفُقُوعِ، وَإِنَّمَا تَصِفُ السَّوَادَ إِذَا وَصَفَتْهُ بِالشِّدَّةِ بِالْحُلُوكَةِ وَنَحوِهَا، فَتَقُولُ: هُوَ أَسْوَدُ حَالِكٌ وَحَانِكٌ وَحُلْكُوكٌ، وَأَسوَدُ غِرْبِيبٌ وَدَجُوجِيٌّ، وَلَا تَقُولُ: هُوَ أَسوَدُ فَاقِعٌ، وَإِنَّمَا تَقُولُ هُوَ أَصفَرُ فَاقِعٌ. فَوَصْفُهُ إِيَّاهُ بِالْفُقُوعِ مِنَ الدَّلِيلِ البَيِّنِ عَلَى خِلَافِ التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ قَوْلَهُ: ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفْرَآءُ فَاقِعٞ ﴾ [البقرة: 68] المُتَأَوِّلُ بِأَنَّ مَعْنَاهُ سَوْدَاءَ شَدِيدَةُ السَّوَادِ."[4]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿وَالذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمُۥٓ إِلاَّ أَللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِے شَكّٖ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٖ ﴾[5]

قال الخزرجي:" و ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: عضوا عليها حنقا."[6]

---

[1] البقرة: 68.

[2] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص181 . 182.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز . مرجع سابق . ج1، ص163.

[4] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج2، ص94.

[5] إبراهيم: 12.

[6] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص428.

وهذا المعنى الذي اختاره الخزرجي هو المعنى المعروف والمفهوم من ردّ اليد إلى الفهم، وقد اختلف المفسرون في معنى قوْله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، فَقَالَ بَعضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَعَضُّوا عَلَى أَصَابِعِهِمْ تَغَيُّظًا عَلَيْهِمْ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ، وهذا مروي عن عبد الله بن مسعود ﷺ[1]، وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ أَنَّهُم كَذَّبُوهُمْ بِأَفوَاهِهِم، وهو مروي عن مجاهد[2]، وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: أَنَّهُم كَانُوا يَضَعُونَ أَيدِيَهُمْ عَلَى أَفوَاهِ الرُّسُلِ رَدًّا عَلَيهِم قولَهُم، وَتَكذِيبًا لَهُم وَقَالَ آخَرُونَ: هَذَا مَثَلٌ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ أَنَّهُم كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِقَبُولِهِ مِنَ الحَقِّ وَلَم يُؤمِنُوا بِهِ وَلَم يُسْلِمُوا.[3]

قال الطبري وهو يرجح القول الصحيح :" وَأَشبَهُ هَذِهِ الأَقْوَالِ عِندِي بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ القَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَعَضُّوا عَلَيْهَا غَيْظًا عَلَى الرُّسُلِ، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ إِخوَانَهُمْ مِنَ المنَافِقِينَ فَقَالَ: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ ﴾ [آل عمران: 119] فَهَذَا هُوَ الكَلَامُ المعْرُوفُ وَالمعنَى المفْهُومُ مِن رَدِّ اليَدِ إِلَى الفَمِ."[4]

ثانيا: ما خالف في الضابط:

المثال الأول: عند قولهﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾[5]

قال الخزرجي:" وقولهﷻ:﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾ أي: وإذ يقول يوم القيامة."[6]

وهذا الذي ذهب إليه الخزرجي هو أحد القولين في زمان هذا السؤال فمن أهل التفسير من قال: إِنَّ اللَّهَ

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج13، ص605.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص607.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص608.
[4] المرجع نفسه، ج13، ص608.
[5] المائدة: 118.
[6] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 317.

قَالَ هَذَا القَولَ لِعِيسَى حِينَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وهو مروي عن السّدّي[1]، وَقَالَ آخَرُونَ: إنّه يَقُولُ لِعِيسَى ذَلِكَ فِي القِيَامَةِ، وهو مروي عن قتادة[2].

والخزرجي هنا قد اختار المعنى الذي يخالف المشهور المعروف من الكلام العربي، وقد بيّن الطبري علّة تقديم القول الأول، فقال:" وَأَولَى القَوْلَيْنِ عِندَنَا بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ، قَوْلُ مَن قَالَ بِقَوْلِ السُّدِّيِّ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ذَلِكَ لِعِيسَى حِينَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَأَنَّ الْخَبَرَ خَبَرٌ عَمَّا مَضَى لِعِلَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ (إِذْ) إِنَّمَا تُصَاحِبُ فِي الأَغْلَبِ مِن كَلَامِ العَرَبِ المسْتَعْمَلِ بَيْنَهَا الماضِيَ مِنَ الفِعْلِ، وَإِن كَانَت قَد تَدْخُلُهَا أَحْيَانًا فِي مَوْضِعِ الخَبَرِ عَمَّا يَحْدُثُ إِذَا عَرَفَ السَّامِعُونَ مَعْنَاهَا، وَذَلِكَ غَيْرُ فَاشٍ وَلَا فَصِيحٍ فِي كَلَامِهِمْ، فَتَوْجِيهُ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الأَشْهَرِ الأَعْرَفِ مَا وُجِدَ إِلَيهِ السَّبِيلُ أَوْلَى مِن تَوْجِيهِهَا إِلَى الأَجْهَلِ الأَنْكَرِ."[3]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿وَامْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[4]

قال الخزرجي:" و[ضحكت] أي: حاضت، قاله عكرمة، وهو من قولهم: ضحكت الأرنب إذا حاضت، وقال غيره: إنّه بمعنى الضحك المعلوم. "[5]

وهذا التفسير من الخزرجي لكلمة (ضحكت) بمعنى حاضت عدول عن المعروف في اللغة إلى القليل منها، ولذا ضعف الائمة هذا المعنى وردّوه.

قال أبو جعفر النحاس:" وقيل فضحكت فحاضت، وهذا قول لا يعرف ولا يصح."[6]

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج9، ص 133.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج9، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ج9، ص 134.

[4] هود: 70.

[5] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص405.

[6] أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ)، ج3، ص 364.

وقال ابن عطية:" وهذا القول ضعيف قليل التمكن، وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى: حاضت وقرّره بعضهم، ويقال ضحك إذا امتلأ وفاض: وردّ الزجّاج قول مجاهد، وقال الجمهور: هو الضحك المعروف."[1]

الفرع الثالث: عند أبي حيّان الأندلسي في كتابه" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"

أولا: تفسيره الموافق للضابط:

المثال الأول: في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَٰبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْداً عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[2]

قال أبو حيّان مفسرا كلمة (السجلّ):" هي الصحيفة، وقيل: كاتب النبي ﷺ."[3]

هنا اختار أبو حيّان المعنى المعروف لكلمة السجلّ عند العرب، وَقد اختَلَفَ أَهلُ التَّأوِيلِ فِي مَعنَى السِّجِلِّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي هَذَا الموضع ، فَقَالَ بَعضُهُم: هُوَ اسْمُ مَلَكٍ مِنَ المَلَائِكَةِ وهذا القول روي عن ابن عمر رضي الله عنهما[4]، وَقَالَ آخَرُونَ: السِّجِلُّ: رَجُلٌ كَانَ يَكتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو رواية عن ابن عباس[5]، وَقَالَ آخَرُونَ: بَل هُوَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي يُكتَبُ فِيهَا، وهو الرّواية الأخرى عن ابن عباس وقال به مجاهد.[6]

وقد رجّح الطبري قول من قال بأنّ المقصود بالسّجل هنا الصحيفة لأنّه المعروف في لغة العرب. قال الطبري:" وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِندَنَا بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَن قَالَ: السِّجِلُّ فِي هَذَا المَوْضِعِ الصَّحِيفَةُ، لِأَنَّ ذَلِكَ

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز . مرجع سابق . ج3، ص 189.
[2] الأنبياء: 103.
[3] أبو حيّان الأندلسي، تحفة الأريب . مرجع سابق . ص169.
[4] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج 16، ص 423.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ج 16، ص 424.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ج 16، ص 425.

هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ العَرَبِ، وَلَا يُعْرَفُ لِنَبِيِّنَا ﷺ كَاتِبٌ كَانَ اسْمُهُ السِّجِلَّ، وَلَا فِي الْمَلَائِكَةِ مَلَكٌ ذَلِكَ اسْمُهُ."[1]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[2]

قال أبو حيّان: " ترائب: موضع معَلَّق الحلي على الصدر، واحدها: تَريبة."[3]

وهذا المعنى الذي اختاره أبو حيّان هو المعنى المعروف في الكلام عند العرب، ولذا صوّب الطبري هذا المعنى في هذه الآية حيث قال:" وَالصَّوَابُ مِنَ القَوْلِ فِي ذَلِكَ عِندَنَا: قَولُ مَن قَالَ: هُوَ مَوْضِعُ القِلَادَةِ مِنَ المرْأَةِ، حَيْثُ تَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ صَدْرِهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَبِهِ جَاءَتْ أَشْعَارُهُمْ."[4]

ثانيا: ما خالف فيه الضابط:

المثال الأول: في قوله ﷻ: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾[5]

فسّر أبو حيّان كلمة (إمامهم) بقوله:"كتابهم، ويقال: دينهم."[6]

وهذا المعنى الذي اختاره أبو حيّان ردّه الطبري لأنّ مخالف للاستعمال الغالب المشهور في كلام العرب. قال الطبري:" وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَن قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ، وَيَأْتَمُّونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ الأَغْلَبَ مِنِ اسْتِعْمَالِ العَرَبِ الإِمَامَ فِيمَا ائْتُمَّ وَاقْتُدِيَ بِهِ، وَتَوْجِيهُ مَعَانِي كَلَامِ اللَّهِ إِلَى الأَشْهَرِ أَوْلَى مَا لَمْ تَثْبُتْ حُجَّةٌ بِخِلَافِهِ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا."[7]

---

[1] المرجع السابق، ج 16، ص 425.
[2] الطارق: 7.
[3] أبو حيّان الأندلسي، تحفة الأريب. مرجع سابق. ص75.
[4] الطبري، جامع البيان. مرجع سابق. ج24، ص296.
[5] الإسراء: 71.
[6] أبو حيّان الأندلسي، تحفة الأريب. مرجع سابق. ص52.
[7] الطبري، جامع البيان. مرجع سابق. ج15، ص8.

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً﴾[1]

شرح أبو حيّان كلمة (بردا) بقوله:" أي: نوما."[2]، وهذا المعنى الذي فسّر به أبو حيّان البرد هنا بالنوم قليل الاستعمال في لغة العرب، ولأجل هذا رد الطبري هذا التفسير فقال:" وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بِكَلَامِ العَرَبِ أَنَّ البَرْدَ فِي هَذَا المَوْضِعِ النَّوْمُ، وَأَنَّ مَعْنَى الكَلَامِ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا نَوْمًا وَلَا شَرَابًا، وَاسْتَشْهَدَ لِقِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الكِنْدِيِّ: بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِي ... عَنْهَا وَعَنْ قُبُلَاتِهَا الْبَرْدُ

يَعْنِي بِالبَرْدِ: النُّعَاسَ وَالنَّوْمُ إِنْ كَانَ يُبْرِدُ غَلِيلَ العَطَشِ، فَقِيلَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ البَرْدِ، فَلَيْسَ هُوَ بِاسْمِهِ المَعْرُوفِ، وَتَأْوِيلُ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى الأَغْلَبِ مِنْ مَعْرُوفِ كَلَامِ العَرَبِ، دُونَ غَيْرِهِ."[3]

الفرع الرابع: عند أبي عبد الله المجّاصي في كتابه (رجز غريب القرآن).

أولا: تفسيره الموافق للضابط:

المثال الأول: في قوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[4]

قال المجاصي في البيت رقم (610):

"ثمّ (جمالات) بكسر الجيم سودٌ من النُّوقِ على التحكيم."[5]

شرح المجاصي كلمة (**جمالات**) بأنها: الإبل السود، وهذا أحد المعاني التي فسّرت بها هذه الكلمة، فأهل التفسير اختلفوا في معناها على عدة أقوال، فمنهم من قال هي: جمالاتٌ سُود: أي أَينُقٌ سُودٌ؛ وَقَالُوا: الصُّفْرُ في هذا الموضع، بمعنى السُّودِ. قَالوا: وإنّما قيل لَهَا صُفْرٌ وهي سُودٌ، لِأَنَّ أَلوَانَ الإبِلِ سُودٌ تَضرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ،

---

[1] النبأ: 24.
[2] أبو حيّان الأندلسي، تحفة الأريب . مرجع سابق . ص63.
[3] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج24، ص27.
[4] المرسلات: 33.
[5] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص 274.

وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهَا صُفْرٌ، وهذا قول قتادة ومجاهد[1]، وَقَالَ آخَرُونَ هي: حِبَالُ السُّفُنِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعضٍ حَتَّى تَكُونَ كَأَوسَاطِ الرِّجَالِ، وهذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير[2]، وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: كَأَنَّهُ قِطَعُ النُّحَاسِ، وهو الرواية الأخرى عن ابن عباس.[3]

وقد رجّح الطبري القول الأول؛ لأنّه المعنى المعروف من الكلام عند العرب. قال الطبري:" وَأَوْلَى الأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالجِمَالَاتِ الصُّفْرِ: الإِبِلُ السُّودُ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ المعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، وَأَنَّ الجمَالَاتِ جَمْعُ جِمَالٍ، نَظِيرُ رِجَالٍ وَرِجَالَاتٍ، وَبُيُوتٍ وَبُيُوتَاتٍ."[4]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[5]

قال المجّاصي في شرح غريب سورة التكوير كما في البيت (624):

"(سُجِّرَتِ البحارُ) عند الفَيْضِ وفُجِّرتْ من بعضِها لبعضِ."[6]

شرح المجاصي الكلمة الغريبة (**سجرت**) بمعنى: فاضت وامتلأت، وهذا معنى الماء المسجور عند العرب، ولهذا رجح الطبري هذا المعنى على بقية المعاني الأخرى، فقد اختلف أهل التفسير في معنى قوله : ﴿ سُجِّرَتْ ﴾ فمن قائل: اشْتَعَلَت نَارًا[7] ، ومنهم من قال: ذهب ماؤها[8].

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج23، ص606.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ج23، ص607.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ج23، ص608.
[4] المرجع نفسه، ج23، ص608.
[5] التكوير: 6.
[6] أبو عبد الله المجاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص 278.
[7] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج24، ص137.
[8] ينظر: المرجع نفسه، ج24، ص139.

قال الطبري:" وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُلِئَتْ حَتَّى فَاضَتْ ...وَالعَرَبُ تَقُولُ لِلنَّهْرِ أَوْ لِلرَّكِيِّ المِمْلُوءِ: مَاءٌ مَسْجُورٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا ... مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا

وَيَعْنِي بِالمِسْجُورَةِ: المِمْلُوءَةَ مَاءً."[1]

ثانيا: ما خالف فيه الضابط:

المثال الأول: في قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ اَلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ اِلاَّ رَمْزاً﴾[2]

قال المحاصي في البيتين (95، 96)

"و(الرّمزُ) أن تشيرَ باليدينِ   وقيل بالحاجبِ ثم العَيْنِ

أو ذاك هَمْسُ الشَّفَتَيْنِ فاعْلَمْ   من غيرِ تَبْيِينٍ لصوتٍ يُفهَمْ."[3]

ذكر المحاصي معاني كلمة (رمزا)، وقدّم المعنى الذي يقول بأنه الإشارة باليد. والطبري خالفه، ورجح معنى الرمز بأنّه: الإيماء بالشفتين، وحجته أنّه غالب معناه عند العرب. فقال:" وَأَمَّا الرَّمْزُ فَإِنَّ الأَغْلَبَ مِن مَعَانِيهِ عِنْدَ العَرَبِ الإِيماءُ بِالشَّفَتَيْنِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الإِيمَاءِ بِالحَاجِبَيْنِ وَالعَيْنَيْنِ أَحْيَانًا، وَذَلِكَ غَيْرُ كَثِيرٍ فِيهِمْ."[4]

المثال الثاني: عند قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ امْرُنَا وَفَارَ اَلتَّنُّورُ قُلْنَا اَحْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ اِلْقَوْلُ وَمَنَ ـامَنَ﴾[5]

---

[1] المرجع نفسه، ج24، ص140.

[2] آل عمران: 41.

[3] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص131.

[4] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج5، ص387.

[5] هود: 40.

قال المحاصي في الأبيات التالية (168، 169، 170):

"والقولُ في "التنّور" وجْهُ الأرض وكلُّ رفعٍ فَهْوَ فَوق الخفضِ

وقيلَ كانونُ لَحْداً مِنْ حَجَرْ صارَ إلى نوحٍ كذا جاء الخبرْ

عن حَسَنِ المفسّرِ البصريِّ والصّبحُ أيضا جاء عن عليٍّ."[1]

ذكر المحاصي هنا معاني كلمة (**التنور**) واختار منها : وجه الأرض، وقدّمه على بقية المعاني التي ذكرها بصيغة التضعيف، وهذا المعنى الذي قدّمه ردّه الطبري بحجة أنّه مخالف للمعنى المشهور المعروف لكلمة (التنور) عند العرب. قال الطبري:" وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَالِ عِنْدَنَا بِتَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ [هود: 40] قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ التَّنُّورُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ المعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، وَكَلَامُ اللَّهِ لَا يُوَجَّهُ إِلَّا إِلَى الأَغْلَبِ الأَشْهَرِ مِنْ مَعَانِيهِ عِنْدَ العَرَبِ إِلَّا أَنْ تَقُومَ حُجَّةٌ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَيُسَلَّمُ لَهَا. وَذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا خَاطَبَهُمْ بِمَا خَاطَبَهُمْ بِهِ لِإِفْهَامِهِمْ مَعْنَى مَا خَاطَبَهُمْ بِهِ."[2]

الفرع الخامس: عند الثعالبي في كتابه " الذهب الإبريز ".

يعدّ هذا الكتاب أكثر الكتب . محل الدراسة . عناية بهذا الضابط حيث ظهر ذلك في كثير من المواضع، وأمّا ما خالف فيه الضابط فلم أقف إلا على مثال واحد، وتوضيح ذلك في الآتي:

أولا: تفسيره الموافق للضابط:

المثال الأول: عند شرحه للمفردة الغريبة (**مهطعين**) التي وردت في قوله جلّ ثناؤه: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[3]

---

[1] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن . مرجع سابق . ص150.

[2] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج12، ص406.

[3] إبراهيم: 45.

قال الثعالبي:" والمهطع: المسرع في مشيه."[1]

وهذا المعنى الذي اختاره هو أحد المعاني التي فسرت بها هذه اللفظة، وذلك أنّ أهل التفسير اختلفوا في معناها، فقال بعضهم: المعنى: مُسْرِعِينَ، قال بهسعيد بن جبير وقتادة[2]. وقال آخرون: معنى ذلك: مُدِيمِي النَّظَرِ نقله الطبري عن ابن عباس وغيره[3]. وقال آخرون: معنى ذلك: لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ قاله ابن زيد[4].

وهنا اختار الثعالبي المعنى الأشهر في اللغة لمعنى الإهطاع، وهو الإسراع، وهذا ما رجّحه الطبري بعدما ذكر الأقوال المختلفة في معنى هذه الكلمة حيث قال:" وَالإِهْطَاعُ فِي كَلَامِ العَرَبِ بِمَعْنَى الإِسْرَاعِ أَشْهَرُ مِنْهُ بِمَعْنَى إِدَامَةِ النَّظَرِ، وَمِنَ الإِهْطَاعِ بِمَعْنَى الإِسْرَاعِ، قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَبِمُهْطِعٍ سُرُحٍ كَأَنَّ زِمَامَهُ ... فِي رَأْسِ جِذْعٍ مِنْ أَوَالَ مُشَذَّبِ

وَقَوْلُ الآخَرِ:

بِمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كَأَنَّ جَدِيلَهُ ... بِقَيْدُومِ رَعْنٍ مِنْ صَوَامٍ مُمَنَّعِ."[5]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ﴾[6]

فسّر الثعالبي الكلمة الغريبة (غساق) بأنها:" ما يسيل من صديد أهل النّار."[7]

---

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 262.

[2] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج13، ص704.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص705.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص706.

[5] المرجع نفسه، ج13، ص706.

[6] ص: 56.

[7] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 460.

وهذا أحد التفاسير التي فسّرت بها هذه الكلمة، فمّما قيل في معنى الغساق أيضا: هو البارد الذي لا يُسْتَطَاعُ مِن برْدِهِ، وقيل: هو المنتن.[1]

والتفسير الذي اختاره الثعالبي هو الموافق لضابط الاستعمال الغالب المعروف من كلام العرب، وهو المعنى الذي رجّحه الطبري؛ لأنّ هذا المعنى هو الأغلب من معاني هذا اللفظ.

يقول الطبري:" وَأَوْلَى الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَى الغُسُوقِ، وَإِنْ كَانَ لِلآخَرِ وَجْهٌ صَحِيحٌ."[2]

المثال الثالث: في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[3]

فسّر الثعالبي كلمة (الصمد) بقوله:" الصمد: السيّد في كلام العرب."[4]

وهذا أحد الأقوال في معنى كلمة (**الصمد**)، فقال بعضهم: هو الذي ليس بِأَجْوَفَ، ولا يأكل ولا يشرب قال به ابن عباس ومجاهد[5]، ومنهم من قال: هو الذي لا يخرج منه شَيءٌ رُوي عن عكرمة[6]، وقال بعضهم: بل هو الباقي الذي لا يفنى، وهذا القول روي عن قتادة[7].

والمعنى الذي اختاره الثعالبي هو المعنى المعروف عند العرب لكلمة (الصمد)، ولذا رجحّه الطبري بعدما ذكر المعاني المختلفة التي قيلت في هذه الكلمة.

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج20، ص129 . 130.
[2] المرجع نفسه، ج20، ص 130.
[3] الإخلاص: 2.
[4] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص657.
[5] ينظر: الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج24، ص 731.
[6] ينظر: المرجع نفسه، ج24، ص 734.
[7] ينظر: المرجع نفسه، ج24، ص 736.

قال الطبري:" الصَّمَدُ عِنْدَ العَرَبِ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ، الَّذِي لَا أَحَدَ فَوْقَهُ، وَكَذَلِكَ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي أَسَدْ ... بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

وَقَالَ الزِّبْرِقَانُ:

وَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدٌ صَمَدُ

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الكَلِمَةِ، الْمَعْنَى الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ مَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِهِ."[1]

ثانيا: ما خالف في الضابط:

وقد وقفت على موضع واحد فقط، وهو ما ذكره في شرحه لغريب سورة الأنعام.

. في قوله جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[2]

قال الثعالبي وهو يشرح معنى كلمة (أوزارهم):" والأوزار جمع وِزر وهو الثّقل من الذنوب."[3]

وذكره لمعنى الوزر أنّه الثقل قد ردّه الطبري، وحجّته في ذلك أنّه غير معروف، ولذا فسّر الطبري كلمة (أوزارهم) بأنّها الآثام والذنوب، وردّ قول من قال بأنّ الوزر من معانيه الثّقل كما ذكر الثعالبي. يقول الطبري:" ﴿ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ [الأنعام: 32] يَقُولُ: آثَامَهُمْ وَذُنُوبَهُمْ، وَاحِدُهَا وِزْرٌ، يُقَالُ مِنْهُ: وَزَرَ الرَّجُلُ يَزِرُ: إِذَا أَثِمَ،

[1] المرجع السابق، ج24، ص 736.
[2] الأنعام: 32.
[3] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 144.

فإن أُرِيدَ أَنَّهُمْ أَثِمُوا قِيلَ: قَدْ وَزِرَ القَوْمُ فَهُمْ يَوْزِرُونَ وَهُمْ مَوْزُورُونَ. وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الوِزْرَ: الثِّقَلُ وَالحِمْلُ. وَلَسْتُ أَعْرِفُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي شَاهِدٍ وَلَا مِنْ رِوَايَةِ ثِقَةٍ عَنِ الْعَرَبِ."[1]

وهذا المعنى الذي ردّه الطبري وهو .كون الوزر معناه الثّقل والحمل، قد خالفه فيه كثير من أئمة التفسير واللغة.

يقول الزجاج (ت: 311هـ) في تفسير هذه الكلمة (أوزارهم):" أي يحملون ثِقل ذُنوبهم...لأنّ الثقل قد يستعمل في الوِزْرِ."[2]

وقال الخليل (ت:170هـ):" والوِزْرُ: الحِمْلُ الثّقيل من الإثم."[3]

وقال أبوبكر الأنباري (ت: 328هـ):" والوِزْر معناه في اللغة: الثقل، والأوزار، الأَثْقال."[4]

1 الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج 9، ص 216.

2 الزجّاج، معاني القرآن وإعرابه . مرجع سابق . ج2، ص 24.

3 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين . مرجع سابق . ج7، ص 380.

4 أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس . مرجع سابق . ج1، ص207.

المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق. فيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته، وأثره في غريب القرآن، وأنواعه.

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق.

فممّا يجب على المفسّر أن يراعيَه عند تفسيره لجمل القرآن ومفرداته هو السيّاق الذي يحيط به، ومن المؤكد أنّ القرآن الكريم لا يفهم فهما سليما ولا تدرك معانيه إدراكا صحيحا إلّا بالنّظر في هذا السياق، ومن أغفل السياق في بيان معاني القرآن أدى به ولا ريب إلا الوقوع في الزلل والخطأ، وربما أفضى به إلى السقوط في التحريف والتزييف لحقائق القرآن ومقاصده الجليلة، كما حصل لكثير من هؤلاء قديما وحديثا.

ويأتي هذا المبحث ليركّز على هذا الضابط من ضوابط التفسير من خلال النظر في كتب غريب القرآن عند المغاربة التي هي محل الدراسة لمعرفة مدى مراعاة مؤلفيها للسياق أثناء تفسيرهم للكلمات القرآنية الغريبة، وقد قمت بتنظيم خطة هذا المبحث على النحو الآتي :

المطلب الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته، وأثره في غريب القرآن، وأنواعه.

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

المطلب الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته، وأنواعه، وأثره في غريب القرآن.

الفرع الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته:

أولا: معنى السياق القرآني:

. معنى السياق في اللغة: تدل كلمة السياق في اللغة على التتابع المنتظم والاتصال، حسب ما جاء عند أصحاب المعاجم اللغوية.

قال الأزهري:" والسّياق: المهْر... وتَسَاوَقَتِ الإبلُ تَساوُقاً: إذا تتابعتْ، وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَت فَهِيَ مُتَقاوِدة ومتساوِقةٌ، والسوِيق مَعْرُوف."[1]

وقال ابن منظور:" السَّوق: مَعْرُوفٌ. ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً... وَقَدِ انْساقَت وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ."[2] وقال الزمخشري:" ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر... وتساوقت

[1] الأزهري، تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج9، ص 185.

[2] ابن منظور، لسان العرب. مرجع سابق. ج10، ص 166.

الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده[1]."[2]، وفي المعجم الوسيط:" وَسِيَاق الكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجرِي عَلَيْهِ."[3]

" فالسيّاق في اللغة يدل على تتابع منتظم في الحركة توصّلاً إلى غاية محددة، دون أن يكون هناك انقطاع أو انفصال."[4]

. معنى السياق في الاصطلاح: تعرض العلماء المتقدّمون لمفهوم السياق بشكل عام، مع تفاوت في العبارة بينهم، ولكنها توضح لنا معنى السياق عموما، وهو: القرائن التي تعين على فهم المعنى، وكذلك الغرض والمقصود ومراد المتكلم.

فقد عرّفه بعض المتقدمين بقوله:" أَمَّا السِّيَاقُ وَالقَرَائِنُ: فَإِنَّهَا الدَّالَّةُ عَلَى مُرَادِ المتَكَلِّمِ مِن كَلَامِهِ. وَهِيَ المرْشِدَةُ إِلَى بَيَانِ المجْمَلَاتِ، وَتَعْيِينِ المحْتَمَلَاتِ."[5]، وعرّفه بعض الباحثين بأنّه:" الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية."[6]

وأما السياق القرآني فقد اجتهد الباحثون في وضع تعريفات مناسبة اعتمادا على اقوال من سبقهم من أهل العلم في الكلام الذي يدور حول معنى السياق في القرآن، ومن هذه التعريفات ما يأتي:

---

[1] ومعنى السرد: التوالي والتتابع. قال في أساس البلاغة:" وسرد الحديث والقراءة: جاء بهما على ولاء." ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة . مرجع سابق . ج1، ص 449.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة . مرجع سابق . ج1، ص 484.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط . مرجع سابق . ج1، ص 465.

[4] المثنى عبد الفتاح محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، (أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: فضل حسن عباس، جامعة اليرموك، الأردن، 1426هـ . 2005م)، ص 12.

[5] ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، (مطبعة السنة المحمدية، د.ع، د. ت)، ج2، ص21.

[6] محمد بن عبدالله الربيعة، أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة، (رسالة دكتوراه، إشراف: محمد بن عبدالرحمن الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، كلية أصول الدين، العام الجامعيّ 1427هـ)، ص 18.

. " هو ما يحيط بالنّص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به، أو حال من حال المخاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجوّ الذي نزل فيه."[1]

ومن التعاريف أيضا المختصرة الجامعة :

. " بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها."[2] وقوله:" ما قبلها وما بعدها ": يقصد بذلك السياق القائم على ركنين هما: السابق واللّاحق.

والسابق: هو مطلع النّص القرآني المراد بيانه، واللّاحق: هو آخر ذلك النّص، ومجموعهما يسمى سياقا.[3]

"والسيّاق المكون من السباق واللّحاق يقصد به السياق الداخلي أو ما يعرف بـ (سياق المقال)[4] الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النّظم، مع الأخذ بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرة هذا السيّاق لتشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل وربما القطعة كلّها أو الكتاب كلّه."[5]

---

[1] سعد بن محمد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية دراسة نظرية تطبيقية، (السعودية: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ط1، 1436هـ)، ص 22.

[2] أحمد لافي المطيري، دلالة السيّاق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية، (رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: مصطفى إبراهيم المشني، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أجيزت عام: 2007م)، ص 14.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 17.

[4] دلالة السياق تنقسم إلى قسمين: أولا: سياق المقال: ويعنون به السِّباق واللِّحاق. ثانيا: سياق الحال(المقام): ويعنون به ما يصحب النّص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سيق له...إلخ، وقد اختلف أهل العلم في دخول الحال (المقام) أو ما يسمّى في علم أصول الفقه بقرائن الأحوال تحت مسمّى دلالة السياق، واعتباره قسيما للمقال، رغم أنّه لا أحد ينكر أنّ المقال لا يفهم إلا في ضوء الحال. والذي يترجح اقتصار دلالة السيّاق على المقال، وأنّ دلالة الحال مستقلة عن دلالة السيّاق، وأنّهما كجناحي طائر في تأدية المعنى، فيتكاملان ويؤديان الدلالة الكاملة والصحيحة للمعنى. ينظر: عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: خالد بن عبد الله القرشي، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، تم مناقشة الرسالة عام:1429هـ . 2008م)، ص 65 . 71، وقد ذكر أدلة مقنعة لرجحان هذا القول.

[5] سعيد إبراهيم دويكات، عناية ابن عاشور بالسياق وأثره في تفسيره التحرير والتنوير، (ماليزيا: مجلة البحوث العلمية، المجلد 10،2014م)، ص 145.

ثانيا: أهمية السياق في تفسير القرآن:

إنّ الهدف الرئيس من تفسير القرآن الكريم هو معرفة المراد من كلام الله ﷻ، وهذا لا يتمّ إلا بالاعتماد على أسس قائمة، ودعائم راسية، يقوم عليها علم التفسير، ومنها مراعاة السياق القرآني الذي يعدّ أصلا من أصول علم التفسير، لا يمكن للمفسر أن يستغني عنه، وذلك لما له من أثر واضح في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح للقرآن الكريم. و" إنّ إغفال السيّاق في فهم القرآن وتفسيره من أكبر أسباب الخطأ في فهم القرآن، فهو يُفضي إلى أخطاءٍ جسيمة في التفسير، ويؤدّي إلى انحراف واضح في معاني القرآن."[1]

ولكي نجتنب هذا الانحراف في فهم المراد من كلام الله أكدّ علماؤنا قديما وحديثا على العناية به، وحثّوا على الأخذ به، كما بيّنوا أثره في التفسير، وذلك عن طريق التنظير والتأصيل له، وكذلك عن طريق التطبيق؛ فعلماء التفسير أخذوا به، وجعلوه مسلكا سليما لتفسير القرآن، بل صار هو العمدة والفيصل في كثير من مواضع الترجيح، ومرجعا عند التنازع والاختلاف.

ويمكن التأكيد على هذه الأهمية من خلال الوقوف على أقوال الأئمة في ما يتعلق بالسياق، ومنها:

. قول مسلم بن يسار[2]:" إِذَا حَدَّثْتَ عَنِ اللَّهِ حَدِيثًا فَقِف حَتَّى تَنْظُرَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ."[3]

. وقال العزّ بن عبد السّلام:" السِّيَاق مرشد إِلَى تبيين المجملات وترجيح المحتملات وَتَقْرِير الواضحات وكل ذَلِك بعرف الِاسْتِعْمَال فَكل صفة وَقعت فِي سِيَاق الْمَدْح كَانَت مدحا وكل صفة وَقعت فِي سِيَاق الذَّم كَانَت ذما فَمَا كَانَ مدحا بِالْوَضْعِ فَوَقع فِي سِيَاق الذَّم صَار ذما واستهزاء وتهكما بعرف الِاسْتِعْمَال مِثَاله: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ

[1] عبد الرحمن الشهري، مقدمة كتاب السيّاق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية تطبيقية لسعد الشهراني . مرجع سابق . ص3.

[2] هو مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ، أبو عبد الله، مولى طلحة بن عبيد الله، التيمي من قريش، كان ثقة، فَاضِلا، عابدا، وَرِعًا، أرفعَ عندهم من الحسن حتّى خرج مع ابن الأشعث فوضعه ذلك عند النّاس، وارتفع الحسن عنه، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة:101هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى . مرجع سابق . ج7، ص138.

[3] أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية و آخرون، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1415 هـ . 1995م)، ص 377.

أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾[1] أَي الذَّلِيل المهان لوُقُوع ذَلِك فِي سِيَاق الذَّم وَكَذَلِكَ قَول قوم شُعَيْب ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[2] أَي السَّفِيه الْجَاهِل لوُقُوعه فِي سِيَاق الْإِنْكَار عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ ﴿ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾[3] لوُقُوعه فِي سِيَاق ذمهم بإضلال الأتباع."[4]

. قال الزركشي وهو يبيّن أثر دلالة السياق في الفهم:" فَإِنَّهَا: تُرْشِدُ إِلَى تَبْيِينِ الْمُجْمَلِ وَالْقَطْعِ بِعَدَمِ احْتِمَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ وَتَخْصِيصِ الْعَامِّ وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ وَتَنَوُّعِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ فَمَنْ أَهْمَلَهُ غَلِطَ فِي نَظِيرِهِ وَغَالَطَ فِي مُنَاظَرَاتِهِ وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾[5] كَيْفَ تَجِدُ سِيَاقَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ."[6]

. قال ابن تيمية:" فَمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرآنَ وَتَدَبَّرَ مَا قَبْلَ الآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا وَعَرَفَ مَقْصُودَ الْقُرْآنِ: تَبَيَّنَ لَهُ الْمُرَادُ وَعَرَفَ الْهُدَى وَالرِّسَالَةَ وَعَرَفَ السَّدَادَ مِنْ الِانْحِرَافِ وَالِاعوِجَاجِ. وَأَمَّا تَفْسِيرُهُ بِمُجَرَّدِ مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ الْمُجَرَّدُ عَنْ سَائِرِ مَا يُبَيِّنُ مَعْنَاهُ فَهَذَا مَنْشَأُ الْغَلَطِ مِن الغالطين."[7]

. قال ابن جُزي في تفسيره وهو يتحدث عن أوجه الترجيح:" السادس: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده."[8]

---

[1] الدخان: 46.

[2] هود: 87.

[3] الأحزاب: 67.

[4] العز بن عبد السّلام، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ – 1987م)، ج1، ص 159 . 160.

[5] الدخان: 46.

[6] الزركشي، البرهان، ج: 2، ص: 200 . 201.

[7] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج: 15، ص: 94.

[8] ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 1416هـ)، ج1، ص19.

قال السّعدي[1]:" كان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنّه سيق لهداية الخلق كلّهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه."[2]

هذا وقد أدرك الباحثون المعاصرون أهمية السياق، وظهرت العناية الكبيرة به، وذلك من خلال الدراسات[3] المتنوعة والمتعددة من كتب وأطروحات ورسائل جامعية ومقالات علمية كتبت في التنظير والتأصيل لهذا العلم، واستخراج وتتبع تطبيقات أئمة التفسير للسياق في تفاسيرهم، وإظهارها وتحليلها، وكل ذلك خدمة لهذا الأصل الأصيل من أصول التفسير." خصوصا إذا عرفنا أنّ السياق وأثره في دلالة الألفاظ أصبح أمرا ذا شأن عظيم في الدّراسات اللغوية الحديثة، حتى اتّخذ طابع النظريات اللغوية، تؤلف فيه المصنفات، أو تخصص له أبواب من كتب."[4]

[1] هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي، مفسر، محدّث، فقيه، أصولي، متكلم، واعظ، ولد في عنيزة بالقصيم ، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، منهم: محمد بن عبد الكريم الشبل ومحمد الشنقيطي، ثم درس ووعظ وافتى وخطب في جامع عنيزة، من مؤلفاته الكثيرة: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن في ثماني مجلدات، تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، القواعد الحسان في تفسير القرآن، وتوفي في عنيزة سنة: 1376هـ. 1957. ينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين. مرجع سابق. ج13، ص396.

[2] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ. 2000 م)، ج1، ص 30.

[3] من هذه المؤلفات:

. السيّاق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة دراسة نظرية تطبيقية لسعد الشهراني.

. دلالة السيّاق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم.

. أثر السياق القرآني في التفسير: دراسة نظرية تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة، لمحمد بن عبدالله الربيعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة (رسالة دكتوراه).

. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدّلالي، المثنّى عبد الفتّاح محمود (رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك بالأردن).

. دلالة السيّاق القرآني في تفسير أضواء البيان للشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية، أحمد لافي المطيري (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية).

. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية).

[4] محمد نور الدين المنجّد، الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1419هـ. 1999م)، ص36.

الفرع الثاني: أنواع السياق وأثره في غريب القرآن:

أولا: أنواع السياق القرآني[1] :

السّياق القرآني يختلف عن أي سيّاق آخر، وذلك أنّه مكون من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه. وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته. وذلك أنّه ينقسم إلى أربعة أنواع، وهي:

سياق القرآن، وسياق السورة، وسياق النص أو المقطع أو الآيات، وسياق الآية.

وهذه الأنواع الأربعة مؤتلفة ائتلافاً عجيباً فلا تجد بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً، ينتج عنه معاني متعددة وأغراض متنوعة، وهذا والله أعلم سر كون القرآن محتملا للوجوه الكثيرة والمعاني المتعددة.

وسنقف مع كل نوع لتحرير المراد منه بإجمال في العناصر الآتية:

1 . سياق القرآن (السياق العام للقرآن):

المراد بهذا النوع من السياق القرآني، مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية التي تسمى بالكليات في القرآن، والأساليب المطردة في القرآن التي تسمى بعادة القرآن. وعلى هذا فيمكن تقسيم هذا النوع إلى وجوه:

الوجه الأول: مقاصد القرآن العظمى (الأغراض والمقاصد الأساسية للقرآن):

القرآن مبني على أغراض ومقاصد أساسية، وهذه الأغراض والمقاصد معتبرة في تفسير كلام الله تعالى كله، بل يجب الاعتماد عليها في كل سورة وآية منه حسب ما يقتضي المقام فيها.

---

[1] اعتمدت في ذكر هذه الأنواع على رسالة الدكتوراه (أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة) للباحث محمد بن عبدالله الربيعة، وقد تناولتها باختصار، وأضفت إليها ما تبيّن لي أنه مناسب، ولمن أراد التوسع فعليه بالرجوع إلى الرسالة، ص 33 . 42.

ومقاصد القرآن ظاهرة فيه، وقد حرّرها العلماء، وأجملها ابن عاشور كلّها في ثمانية مقاصد: الأول: إصلاح الاعتقاد، الثاني: تهذيب الأخلاق، الثالث: بيان التشريع، الرابع: سياسة الأمة وصلاحها وحفظ نظامها، الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، السادس: التعليم بما يناسب حاله عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول."[1]

الوجه الثاني: المعاني الكلية:

والمقصود بالمعاني الكلّية هو ما يرد في القرآن من الألفاظ التي يطرد أو يغلب معناها في جميع القرآن، فيستعملها القرآن بمعنى واحد غالباً، وهذا ما يسمى بكليات القرآن.[2]

قال ابن تيمية: " فَإِذَا كَانَ فِي وُجُوبِ شَيْءٍ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَفْظُ الشَّارِعِ قَدْ اطَّرَدَ فِي مَعْنًى؛ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُنْقَضَ الْأَصْلُ الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِقَوْلٍ فِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ."[3]

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن فارس في كتابه (أفراد القرآن)، حيث قال:" وكلّ ما في القرآن من ذكر البروج فإنّا الكواكب، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ [البروج: 1]، إلا التي في سورة النساء: ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: 77]، فإنّها القصور الطّوال المرتفعة في السماء، الحصينة."[4]

الوجه الثالث: الأساليب المطّردة في القرآن:

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . مرجع سابق . ج1، ص 40 . 41.

[2] قال مساعد الطيّار:" وهذه الإطلاقات الكليّة تبيّن مصطلحات القرآن في الألفاظ والأساليب، فيكون اللفظ الكلي مصطلحا قرآنيا خاصا. ولا تكون هذه الإطلاقات إلا بعد استقراء للقرآن، وهذه الأحكام بعد الاستقراء إمّا أن تكون كليّة لا تنخرم، وعليه فهي قاعدة مرجحة عند الاختلاف؛ لأنّ الاستقراء التامّ حجة، أو تكون منخرمة بأمثلة فيبيّن المفسّر هذه الأمثلة، وعلى هذا تكون الأحكام أغلبية، ويمكن الاستفادة منها في الترجيح." ينظر: مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 122.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج7، ص 35.

[4] أحمد بن فارس، أفراد كلمات القرآن العزيز، تحقيق: حاتم الضامن، (دمشق : دار البشائر، ط1، 1423 . 2002م)، ص 9؛ والزركشي، البرهان في علوم القرآن . مرجع سابق . ج1، ص105.

والمقصود بالأساليب المطّردة: هو ما يستعمله القرآن من الأساليب، ويطّرد في القرآن كلّه، وهذا ما يسمّى بـ: (عادة القرآن)، وبعضهم يسميه: (كليّات الأسلوب).[1]

قال الطّاهر بن عاشور:" يَحِقُّ عَلَى المفَسِّرِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَادَاتِ القُرْآنِ مِنْ نَظْمِهِ وَكَلِمِهِ."[2]

ومن أمثلة ذلك: ماذكره الشنقيطي عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[3]،

قال الشنقيطي:" قَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، إِذَا ذَكَّرَ تَنْزِيلَهُ لِكِتَابِهِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِبَعْضِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، المتَضَمِّنَةِ صِفَاتَهُ الْعُلْيَا."[4]

2. سياق السورة:

من أعظم دلائل الإعجاز في هذا القرآن العظيم، أنّه بني على سور متفرقة لكنها منتظمة في بناء واحد محكم، وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة، يجمعها غرض واحد يسمّى بوحدة السورة أو سياقها. وممن اهتم بهذا المجال شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم اللذان أبدعا في تفسير كتاب الله تعالى واستخراج دقائقه.

فنرى مثلاً شيخ الإسلام يبرز وحدة سورة البقرة ويحدّد سياقها وغرضها العام فيقول:" وَقَدْ ذَكَرْت فِي مَوَاضِعَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ البَقَرَةِ مِنْ تَقْرِيرِ أُصُولِ العِلْمِ وَقَوَاعِدِ الدِّينِ."[5]

ونرى أيضاً ابن القيم الذي كان بارعاً في استخراج دقائق القرآن وأسراره، يبيّن سياق سورة التحريم وأنّها في بيان مقام النبي ﷺ وأزواجه وتحذيرهن من التظاهر عليه ، قال ابن القيم:" ثُمَّ فِي هَذِهِ الأَمْثَالِ مِنْ الأَسْرَارِ البَدِيعَةِ مَا يُنَاسِبُ سِيَاقَ السُّورَةِ؛ فَإِنَّهَا سِيقَتْ فِي ذِكْرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالتَّحْذِيرِ مِن تَظَاهُرِهِنَّ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُنَّ

---

[1] ينظر: مساعد الطيّار، أصول في أصول التفسير . مرجع سابق . ص 124 . 125، وقد ذكر أمثلة عديدة له.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير . مرجع سابق . ج 1، ص 124.

[3] الزمر: 1.

[4] الشنقيطي، أضواء البيان . مرجع سابق . ج6، ص 351.

[5] ابن تيمية، مجموع الفتاوى . مرجع سابق . ج14، ص41.

إنْ لَمْ يُطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُرِدْنَ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَمْ يَنْفَعْهُنَّ اتِّصَالُهُنَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا لَمْ يَنْفَعْ امْرَأَة نُوحٍ وَلُوط اتِّصَالهمَا بِهِمَا، وَلِهَذَا إنَّمَا ضَرَب فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَثَلَ اتِّصَالَ النِّكَاحِ دُونَ الْقَرَابَةِ."[1]

ومن أشهر من تناول هذا العلم من السياق وبرع فيه صاحب كتاب (النبأ العظيم) فمحمد درّاز قد أبدع في دراسته لسورة البقرة وتجلية غرضها، فقال في مقدمته ":لو عمدنا إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى، وما أكثرها ! وتتبعناها مرحلة مرحلة، وتدبرناها كيف بدئت، وكيف ختمت، وكيف تقابلت أو ضاعها وتعادلت، وكيف تلاقت أركانها وتعانقت... لو تدّبرنا ذلك لوجدنا ائتلافاً وتناسباً بين المعاني والمباني، ولبدت لنا السورة، وكأنها نزلت في نجم واحد"[2]

3. سياق النّص (المقطع):

سياق النص يأتي كجزء ووحدة من جملة السورة، يكون موضوعه واحداً وغرضه واحداً لكنه يتناسق ويتناسب مع وحدة السورة العام. ويظهر النّص غالباً في سياق القصص، وبعض التشريعات، والموضوعات. كقصة آدم، وآيات بني إسرائيل، وآيات القبلة، وآيات الحج في سورة البقرة. ولو تدبرت كل سورة لوجدتها تتجزأ إلى عدة مقاطع كل مقطع يتضمن غرضاً مستقلاً.

فمن أمثلة ذلك: آيات النفقة، والربا، والمداينات، في سورة البقرة؛ كل موضوع جاء لغرض، وقد اجتمعت كلّها في غرض واحد وسياق واحد، هو حفظ الأموال، وبناء النظام الاقتصادي للأمة.

قال ابن عاشور عند آيات الربا:" نَظَمَ الْقُرْآنُ أَهَمَّ أُصُولِ حِفْظِ مَالِ الْأُمَّةِ فِي سِلْكِ هَاتِهِ الْآيَاتِ. فَبَعْدَ أَنِ ابْتَدَأَ بِأَعْظَمِ تِلْكَ الْأُصُولِ وَهُوَ تَأْسِيسُ مَالٍ لِلْأُمَّةِ بِهِ قِوَامُ أَمْرِهَا، يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْأَمْوَالِ أَخْذًا عَدْلًا مِمَّا كَانَ فَضْلًا عَن الغنى فقرضه عَلَى النَّاسِ، يُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَيُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ مَفْرُوضًا وَهُوَ الزَّكَاةُ أَوْ تَطَوُّعًا وَهُوَ الصَّدَقَةُ، فَأَطْنَبَ فِي الْحَثِّ عَلَيْهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي ثَوَابِهِ، والتحذير من إِمْسَاكِهِ،

[1] ابن القيم، إعلام الموقعين. مرجع سابق. ج1، ص 145.

[2] محمد دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، (دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، د.ع، 1426هـ- 2005م)، ص 187.

مَا كَانَ فِيهِ مَوْعِظَةٌ لِمَنِ اتَّعَظَ، عَطَفَ الكَلَامَ إِلَى إِبْطَالِ وَسِيلَةٍ كَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ ابْتِزَازِ الأَغْنِيَاءِ أَمْوَالَ المحْتَاجِينَ إِلَيْهِمْ، وَهِيَ المعَامَلَةُ بِالرِّبَا ."[1]

4 . سياق الآية:

كل آية في كتاب الله تعالى تحمل غرضاً مستقلاً، وإلا فما سر هذه الفواصل بين الآيات، فكل آية لها غرض قد تشترك فيه مع سابقتها أو لا حقتها لكنها تختص بجانب منه.

وفي هذا النوع من السياق يكون النظر في سياق الآية (سباقها ولحاقها)، دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات؛ لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة.

وقد تناول المفسرون هذا النوع كثيراً في بيانهم لتفسير كلام الله والترجيح بين المعاني فيه، ومن الأمثلة على ذلك: ما ذكره بعض المفسّرين في المراد بالإحصان في قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنَ اَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ مِنَ اَ۬لْعَذَابِ ﴾[2]، فقد رجّح ابن كثير أنّ المراد بالإحصان في الآية التزويج لدلالة السياق.

قال ابن كثير:" وَالأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ المرَادَ بِالإِحْصَانِ هَاهُنَا التَّزْوِيجُ؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا اَنْ يَّنكِحَ اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ اِ۬لْمُومِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ اُ۬لْمُومِنَٰتِ ﴾[3] وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالآيَةُ الكَرِيمَةُ سِيَاقُهَا كُلُّهَا فِي الفَتَيَاتِ المؤْمِنَاتِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ المرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ أَيْ: تَزَوَّجْنَ، كَمَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَبِعَهُ."[4]

هذه هي أنواع السياق القرآني، وهي بمجموعها تنبئك عن عظمة القرآن في ترابطه وبنائه وإحكامه، وتطلعك على منهج عظيم لدراسة القرآن العظيم وتفسيره.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج 3، ص 79.
[2] النساء: 25.
[3] النساء: 25.
[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج 2، ص 262.

ثانيا: أثر السياق القرآني في بيان غريب القرآن:

تمر المفردة القرآنية عند تفسيرها بخمس مراحل هي:[1]

الأول: أن تأتي اللفظة على الأصل الاشتقاقي.

الثاني: أن تأتي اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب، وفي هذه الحال يكون فيها معنى الأصل الاشتقاقي.

الثالث: أن يكون للَّفظة استعمال سياقيٌّ، وهو ما استفاد منه أصحاب (الوجوه والنظائر) فركَّبوا كتبهم منه.

والاستعمال السياقي قد يرجع إلى أصل اللفظة الاشتقاقي، وقد يرجع إلى المعنى الغالب في استعمال اللفظة عند العرب، وهو على كلِّ الأحوال لا يخلو من الأصل الاشتقاقي.

الرابع: المصطلح الشرعي، وهذا كثير في القرآن، والمقصود به أن يكون استخدام اللفظ في القرآن والسنة على معنى خاصٍّ؛ كالصلاة والزكاة والحج والجهاد، وغيرها.

والمصطلح الشرعي لا بدَّ أن يكون راجعًا من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد يكون راجعًا إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب.

الخامس: المصطلح القرآني، وهو أخصُّ من المصطلح الشرعي ومن الاستعمال السياقي؛ لأنَّ المراد به أن يكون اللفظ في القرآن جائيًا على معنى معيَّنٍ من معاني اللفظِ، فيكون معنى اللفظ الأعم قد خُصَّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العامّ، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية فتكون إحدى الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن.

[1] ينظر: مساعد الطيّار، مقالات في علوم القرآن. مرجع سابق. ص 228. 229.

ومن هنا يظهر لنا بوضوح تأثير السياق في بيان معاني المفردات، وقد اعتمد المفسرون وأهل الغريب على السيّاق في بيان معاني الألفاظ القرآنية، ولذا عدّ الزركشي كتاب المفردات للراغب الأصفهاني أحسن كتب الغريب وسبب تفضيله هو عنايته بالسياق، يقول الزركشي بعدما ذكر بعض المؤلفات في غريب القرآن:" وِمِن أَحْسَنِهَا كِتَابُ المفرَدَاتِ لِلرَّاغِبِ، وهُو يَتَصَيَّدُ المعَانِيَ مِنَ السِّيَاقِ لِأَنَّ مَدلُولَاتِ الأَلفَاظِ خاصّة."[1]

ومعنى ذلك: أنّ أغلب الألفاظ القرآنية تدل على أكثر من معنى؛ لكنّ الآية تدل على معنى خاص، وفق ورود الكلمة في هذا الموضع، وصنيع الراغب هو أن يأخذ المعنى الخاص من هذه اللفظة المتعددة المعاني واستعمالها في هذا الموضع من السياق.

وقال في موضع آخر وهو يتحدّث عن التفسير الذي لم يرد فيه نقل عن المفسرين:" وهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه، النظرُ إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السِّيَاقِ وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنّه اقتنصه من السِّيَاق."[2]

وهذا يوضّح لنا ما يقوم به أصحاب الغريب، فهم يذكرون معاني الألفاظ المتعددة، ويختارون أو يرجحون منها بدلالة السياق كما سيأتي توضيحه في المطلب الثاني من هذا المبحث.

ومن ظن أنّ أهل الغريب يشرحون الكلمة القرآنية مجردة عن سياقها فهو مخطئ، فالسياق له أثره الكبير في تغير معنى الكلمة بحسب موقعها في الآية أو السورة، " فإنّ الألفاظ المستخدمة في الكلام تتقيد دلالتها بالمعنى المناسب لسياقها في الكلام، فإذا خرجت المفردة عن المعنى المناسب لسياقها في الكلام أخرجت الكلام كلّه عن المعنى المراد منه، وهذه قاعدة بدهية في علم الدلالة وقواعد التفسير، فالسماء مثلاً في وضعها اللغوي تدل على العلو المطلق، فكل ما علاك سماء، ولكن يختلف معنى السماء عندما توضع في سياق الكلام بحسب

[1] الزركشي، البرهان . مرجع سابق . ج1، ص291.
[2] المرجع نفسه، ج 2، ص 172.

السيّاق الذي سيقت به، فالسماء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: 100] غير السماء في قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة: 163]، وهكذا يتغير مدلول السماء في كل آية بحسب سياقها وما يناسبها من معنى."[1]

ونخلص مما سبق إلى أنّ السياق له أثره البالغ في بيان المعنى الصحيح الذي يريده المتكلم من كلامه، فكما هو معلوم بعض الكلمات لها عدّة إطلاقات مختلفة فتأتي في موضع بمعنى مغاير عن معناها الأول، والذي يحكم في ذلك هو السياق، وهذا قد يكون في سورة واحدة، وهذا المثال يوضح ذلك:

. وردت كلمة (**مستمر**) في سورة القمر في موضعين:

الأول: في قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[2]

الثاني: في قوله ﷻ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾[3]

من كتب الغريب التي تعرضت لمعنى الكلمتين في الموضعين الذهب الإبريز للثعالبي، فقال في تفسير الكلمة

---

[1] مرهف عبد الجبار سقا، أثر السياق في التفسير، مقال علمي، من موقع (ملتقى أهل التفسير)، الصفحة الآتية:
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86/24238-%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1

[2] القمر: 2.

[3] القمر: 19.

في الآية الأولى:" معناه: دائم متماد. وقال قتادة وغيره: معناه: مارٌّ ذاهب عن قريب يزول."[1]

وقال في بيان معنى الكلمة ذاتها في الآية الثانية:" معناه: متتابع."[2]، وستأتي أمثلة أخرى في المطلب التالي.

وهذا الاختلاف في معاني اللفظ الواحد باختلاف موقعه في الجملة، وتباين الحكمة من سياقه، تعنى به كتب الوجوه والنظائر بشكل أكبر من كتب الغريب.

وهذه الألفاظ المشتركة يختلف معناها من موطن إلى آخر، وسبب هذا التغيّر هو سياق الكلام، قال ابن كثير:" وَلَفْظَةُ الْأُمَّةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ المشْتَرَكَةِ فِي الِاصْطِلَاحِ، إِنَّمَا دَلَّ فِي الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الكَلَامِ."[3]

المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة.

الفرع الأول: عند مكي بن أبي طالب في كتابه " تفسير المشكل من غريب القرآن"

كان تطبيق مكي لهذا الضابط واضحا في كتابه، وكان ذلك بطريقتين:

الأولى . التصريح: بمعنى أنّه يذكر معنى اللفظ الذي تعددت معانيه في هذا الموضع بأن معناه كذا، وفي غير هذا الموضع له معنى آخر، ومن العبارات التي يستعملها قوله:(**هنا، وفي غير هذا الموضع، هاهنا**)[4]، أو يذكر آية أخرى فيها اللفظ ذاته، مع ذكر المعنى الذي تغير[5]، وهذا التصريح بمثل ما ذُكر هو الأقل عند مكي.

الثانية . عدم التصريح: ومعنى ذلك أنّه يذكر معنى اللفظ حسب موقعه في السورة، وهذا اللفظ يتكرر في مواضع متعددة في القرآن، فيعمد إلى تفسيره وفق وروده دون ذكره للموضع الآخر الذي ورد فيه اللفظ، وهذا

---

[1] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص541.
[2] المرجع نفسه، ص542.
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم . مرجع سابق . ج1، ص 158.
[4] ينظر: مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل . مرجع سابق. ص 87، 101، 122، 278، 303.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 144، 247.

يستخرجه القارئ بتتبع الألفاظ الذي ذكرها المؤلف وملاحظة تغير معانيها من موضع إلى آخر، وهذا هو الأكثر عند مكي، وسيتضح ذلك أكثر في النماذج التطبيقية الآتية:

المثال الأول: قال مكي في تفسير كلمة (**قانتون**) التي وردت في قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[1]: " أي: مقرّون بالعبودية. والقنوت في غير هذا طول القيام، وهو الدعاء أيضا، وأصله كلّه الطاعة."[2]

أشار مكي إلى أنّ لفظ (القنوت) له أكثر من معنى في القرآن، فهو من الألفاظ المشتركة، وقد ذكر ابن أبي حاتم أنّ له خمسة معان، وهي: الطاعة، الصّلاة، الإقرار بالعبودية، القيام يوم القيامة، الإخلاص.[3]

وقد حدّد مكي دلالة اللفظ هنا مراعيا للسياق الذي ورد فيه لفظ (القنوت)، وذلك أنّ سياق الآية جاء فيها إقرار الوحدانية لله ﷻ وتكذيب الذين نسبوا لله الولد، وبيان أنّ كل الخلق قائمٌ بالعبوديّة إمّا إقرارا وإمّا أن يكونوا على خلاف ذلك ، فأثر الصَّنْعَةِ بَيِّنٌ عليهم.[4]

قال الطبري:" وَأَوْلَى مَعَانِي الْقُنُوتِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة: 115] الطَّاعَةُ وَالإِقْرَارُ لِلَّهِ ﷻ بِالعُبُودِيَّةِ بِشَهَادَةِ أَجْسَامِهِمْ بِمَا فِيهَا مِنْ آثَارِ الصَّنْعَةِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ ﷻ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ بَارِئُهَا وَخَالِقُهَا. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَكْذَبَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ لِلَّهِ وَلَدًا بِقَوْلِهِ: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهَا مُقِرَّةٌ بِدَلَالَتِهَا عَلَى رَبِّهَا وَخَالِقِهَا، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارِئُهَا وَصَانِعُهَا. وَإِنْ جَحَدَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فَأَلْسِنَتُهُمْ مُذْعِنَةٌ لَهُ بِالطَّاعَةِ بِشَهَادَتِهَا لَهُ بِآثَارِ الصَّنْعَةِ الَّتِي فِيهَا بِذَلِكَ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ أَحَدُهُمْ، فَأَنَّى يَكُونُ لِلَّهِ وَلَدًا وَهَذِهِ صِفَتُهُ؟"[5]

---

[1] البقرة: 115.

[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص 101.

[3] ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط3، 1419 هـ)، ج1، ص 214.

[4] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. مرجع سابق. ج2، ص 86.

[5] الطبري، جامع البيان. مرجع سابق. ج2، ص 463.

المثال الثاني: في شرحه لمعنى كلمة (**الطاغوت**) في سورة النساء، عند قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[1]

قال مكي:" [الجبت والطّاغوت]: هما كل معبود من دون الله من شيطان أو حجر وغيره، وقوله: ﴿ فِے سَبِيلِ اِ۬لطَّٰغُوتِ ﴾[2] يعني: الشيطان."[3]

ذكر مكي أنّ مدلول كلمة (**الطاغوت**) في الآية الأُولى أعم من مدلولها في الآية الثانية، فبيّن أنّ المراد بها في الآية الثانية: الشيطان، وإذا نظرت في سياق الآية تبيّن لك أنّه هو الأَولى والأقرب، ومما يدل على أنّ مكيّا فسّره بهذا التفسير اعتمادا على السياق، قوله في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية):" وأنّ الكافرين يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهو الشيطان هاهنا بدليل قوله: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [النساء: 75] أي: الذين يتولونه ويطيعون أمره."[4]

وتبعه في هذا التفسير غير واحد من أئمة التفسير ففي البحر المحيط قال أبو حيّان:" وَالطَّاغُوتُ هُنَا الشَّيْطَانُ لِقَوْلِهِ: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [النساء: 75]."[5]

وقال صاحب فتح القدير:" ﴿وَالذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِے سَبِيلِ اِ۬لطَّٰغُوتِ ﴾[6] أي: سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، أَوِ الكُهَّانِ، أَوِ الأَصْنَامِ، وَتَفْسِيرُ الطَّاغُوتِ هُنَا بِالشَّيْطَانِ أَوْلَى، لِقَوْلِهِ: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾[7]."[8]

---

[1] النساء: 50.

[2] النساء: 75.

[3] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل من غريب القرآن . مرجع سابق . ص 144.

[4] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: 2، ص: 1388.

[5] أبو حيّان، البحر المحيط، ج:3، ص: 712.

[6] النساء: 75.

[7] النساء: 75.

[8] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، (بيروت: دار ابن كثير / دار الكلم : دمشق، ط1، 1414 هـ)، ج1، ص 563.

المثال الثالث: في تفسيره لغريب سورة القصص، وذلك عند قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1]

قال مكي:" ﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾: الحجج، وفي غير هذا الموضع الأخبار."[2]

وهذا ما يُسمّى بكليات القرآن، أو أفراد كلمات القرآن، وسبق أنّ المراد بالمعاني الكلية هو ما يرد في القرآن من الألفاظ التي يطّرد أو يغلب معناها في جميع القرآن، فيستعملها القرآن بمعنى واحد غالباً، وهو أحد أوجه التي تدخل تحت السياق العام للقرآن، وهو من أنواع السياق كما سبق بيانه.

وهنا صرّح مكي بأنّ لفظ (**الأنباء**) معناه في القرآن: الأخبار، إلا في هذا الموضع فإنّ معناه: الحجج.

وهذه من الألفاظ التي ذكرها ابن فارس في كتابه (أفراد كلمات القرآن).

قال ابن فارس:" والنّبأ والأنباء في القرآن: الأخبار، إلا قوله عزّ وجلّ:﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ [القصص: 66]، فإنّه يعني الحجج الظاهرة."[3]

المثال الرابع: تفسيره لفظي: (**يرجموكم**) و (**لأرجمنّك**):

فالأول: جاء ذكره في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذاً أَبَداً﴾[4]، قال مكي مبيّنا معناه:" ﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾: يقتلوكم."[5]

والثاني: ذُكر في قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ اَنتَ عَنَ ـالِهَتِے يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِے مَلِيّاً﴾[6]

---

[1] القصص: 66.
[2] مكي بن أبي طالب، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص 278.
[3] ابن فارس، أفراد كلمات القرآن العزيز. مرجع سابق. ص 66.
[4] الكهف: 20
[5] مكي، تفسير المشكل. مرجع سابق. ص 235.
[6] مريم: 46

قال مكي شارحا له:" ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أي: لأشتمنّك."[1]

فسّر مكي لفظ (**الرجم**) بتفسيرين مختلفين، وسبب ذلك هو السيّاق، وذلك أنّ: " الرَّجْمُ بِمَعْنَى الْقَتْلِ كَثِيرٌ فِي التَّنْزِيلِ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ [هود: 91]، وَقَوْلِهِ: ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ [الدخان: 19] وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: أَيْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ، وَالرَّجْمُ أَخْبَثُ أَنْوَاعِ الْقَتْلِ."[2]

ولفظ (**الرجم**) من الألفاظ الكلية كما بيّن ابن فارس وغيره.

قال ابن فارس:" وكل شيء في القرآن: ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ [يس: 17] و﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ [الكهف: 20]، فهو القتل، غير التي في سورة مريم عليها السّلام: ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [مريم: 46]، أي: لأشتمنّك."[3]

في المثال السابق صرّح مكي بتغير معنى اللفظ (**الأنباء**) وفق الموضع الذي وقع فيه، وفي هذا المثال، وهو على نحو المثال السابق لم يصرّح، ولكن بالنظر إلى شرحه لهذا اللفظ يتبين لنا أنّه أعمل السياق.

الفرع الثاني: عند أبي جعفر الخزرجي في كتابه " نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه "

راعى الخزرجي تغيّر معنى اللفظ حسب السياق، وبالنظر إلى طريقته في ذلك فإنّه لم يختلف عن مكي، وذلك **بالتصريح** على أنّ معنى هذا اللفظ في هذا الموضع يختلف عنه في غيره، وأغلب تصريحه هو استعمال كلمة (**هنا، ها هنا**)[4]، للدلالة على تغير معاناها في موضع آخر، ومن الجمل التي استعملها أيضا قوله:

---

[1] مكي، تفسير المشكل. مرجع سابق. 243.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب؛ التفسير الكبير . مرجع سابق. ج 21، ص 446.

[3] ابن فارس، أفراد كلمات القرآن العزيز. مرجع سابق. ص11؛ الزركشي، البرهان. مرجع سابق. ج1، ص 107.

[4] ينظر: أمثلة على ذلك في الصفحات: 177، 197، 202، 206، 237، 245، 265، 270، 316، 348، 353، 422، 549، 653، 673.

(معناه في هذا الموضع[1]**)، (وهذا أحسن الأقوال لدلالة الكلام عليه**[2]**)، (ولأنّه قال في آخر الآية**[3]**)، (قد يكون في غير هذا)**[4].

والطريقة الثانية: **هي ترك التصريح**، ولكن يظهر إعماله للسياق من خلال تتبع الألفاظ التي تعددت معانيها من موضع إلى آخر، وتغير دلالتها من آية إلى أخرى، والنماذج التطبيقية الآتية تبيّن ما أجمل ذكره:

المثال الأول: في شرحه لغريب سورة النساء، وذلك في قوله جلّ ثناؤه: ﴿۞وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ الاَّ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمٌّ كِتَٰبَ أَللَّهِ عَلَيْكُمٌّ وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمُۥٓ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينٌّ فَمَا إَسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٌّ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ اِ۬لْفَرِيضَةٌّ إِنَّ أَللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماًۖ (24) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا اَنْ يَّنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ اِ۬لْمُومِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ اُ۬لْمُومِنَٰتٌّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمٌّ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٌّ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلاَ مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٌّ فَإِذَآ اُحْصِنَّ فَإِنَ اَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِّ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمٌّ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمٌّ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌّ (25) ﴾[5]

قال الخزرجي مبيّنا معنى كلمة (**المحصنات**) التي جاءت في بداية المقطع المذكور: "و﴿ وَالْمُحْصَنَٰتُ﴾ هنا: ذوات الأزواج."[6]

فقوله هذا إشارة إلى أنّ معنى هذه الكلمة في غير هذا الموضع مختلف، وممّا يؤكد هذا أنّه فسّر هذه الكلمة وما ضارعها وهي في نفس المقطع بتفسيرات مختلفة بحسب السياق، ففسّر لفظ (محصنين) بأنّه: متزوجين، و

[1] ينظر: أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح. مرجع سابق. ص 165.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص333.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 527.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 551.
[5] النساء: 24- 25.
[6] أبو جعفر الخزرجي، نفس الصباح. مرجع سابق. ص 270.

(ينكح المحصنات) بـ: الحرائر، و(مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) بـ: بالعفائف، و(فَإِذَا أُحْصِنَّ) بـ: تزوجن، و(فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) بـ: البكر الحرّة.[1]

فهذه المعاني المختلفة التي فسّرت بها كلمة (المحصنات) هي من الأوجه التي جاءت بها هذه الكلمة في القرآن، وهي من المشترك اللفظي، وقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أوجه هذه الكلمة، ومنهم ابن الجوزي حيث ذكر لها أربعة أوجه : العفائف، والحرائر، المسلمات، ذوات الأزواج.[2]

وقد رجّح ابن كثير أحد هذه المعاني بدلالة السياق، فقال: "وَالأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ المرَادَ بِالإِحْصَانِ هَاهُنَا التَّزْوِيجُ؛ لِأَنَّ سِيَاقَ الآيَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ."[3]

المثال الثاني: في قوله ﷻ: ﴿وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[4]

قال الخزرجي:" و﴿وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ يعني أنّ الطيبات من القول لا تليق إلاّ بالطّيّبين من الناس، وكذلك يعني في قوله: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾. هذا هو الأشهر؛ لأنّ هذه الآية إنّما نزلت في حين الإفك، ولأنّه قال في آخر الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾."[5]

رجّح الخزرجي معنى كلمة (**الطيبات**) هنا بأنّها: الحسن من الكلام معتمدا على سياق الآية، وهذا المعنى الذي رجّحه الخزرجي بالسياق في دلالة كلمة (الطيبات)، هو واحد من ثمانية معان تشترك في هذه الكلمة،

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 271، 272.

[2] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ - 1984م)، ص 553.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج 2، ص 262.

[4] النور: 26.

[5] الخزرجي، نفس الصباح. مرجع سابق. ص 527.

هي[1]: الحلال، المنّ والسلوى، الطعام الطيّب واللباس الحسن والجماع، الشحوم ولحم كل ذي ظفر، الذبائح، الغنيمة يوم بدر، الرزق الطيب، الحسن من الكلام.

المثال الثالث: في شرحه لغريب سورة الأعراف عند قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]

قال الخزرجي شارحا معنى الرحمة في هذه الآية:" الرحمة ها هنا: المطر، سمّاه بذلك لأنّه يكون برحمته."[3]

إنّ كلمة (الرحمة) من الكلمات التي لها وجوه كثيرة؛ فقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أنّ لها سبعة عشر وجها، هي: الجنّة، الإسلام، الإيمان، النبوة، القرآن، المطر، الرزق، النّعمة، العافية، النّصر، المنّة، الرِّقَّة، المغفرة، السعة، المودة، العصمة، الشمس.[4]

وقد اختار الخزرجي أحد هذه المعاني ، وهو المطر هنا؛ لدلالة السياق عليه، فالآية في سياق ذكر نزول المطر، ويدل عليه قوله بعد ذلك : ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ .

و هذه الألفاظ المشتركة التي تستعمل على عدة معان، إنما يحدد دلالة هذه الألفاظ في كلّ موضع السياق، ولهذا قال ابن كثير بعد أنّ ذكر معاني أحد هذه الألفاظ المشتركة، وهو لفظ (الأمّة):" وَلَفْظَةُ الْأُمَّةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي الِاصْطِلَاحِ، إِنَّمَا دَلَّ فِي الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ."[5]

---

[1] ينظر: هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، د.ع، 1409هـ. 1988م)، ص 108 . 110.

[2] الأعراف: 56.

[3] الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 348.

[4] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 331 . 334.

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم . مرجع سابق . ج1، ص 158.

قال عبد العال سالم مكرم وهو يتحدث عن المشترك اللفظي:" ولا شكّ أنّ هذه الكلمة الواحدة تحمل معناها اللغوي أولا، ثم تخرج عنه إلى معاني أخرى حسب ما يقتضيه السيّاق أو تمليه المواقف ثانيا."[1]

وقال صاحب الاشتراك اللفظي في القرآن عند ذكره لأوجه (**الهدى**) عند أصحاب الوجوه والنظائر :" والحق أنّ كثيرا من هذه الوجوه لم تكن أكثر من تأويل للمعنى العام بحسب ما يناسب السياق."[2]

المثال الرابع: من هذه الألفاظ المشتركة ذات الوجوه المتعددة كلمة (إمام)، فهي عند أصحاب الوجوه والنظائر على خمسة أوجه: القائد في الخير، كتاب أعمال بني آدم، اللوح المحفوظ، التوراة، الطريق الواضح.[3]

أمّا الخزرجي فقد ذكر منها ثلاثة أوجه مختلفة بحسب سياق الآيات.

فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[4]

فسّر كلمة (**إماما**) بقوله:" و﴿إِمَامًا﴾ أي: يأتم بك النّاس ويتبعونك."[5]

و أمّا في قوله عز وجل: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[6] ففسّرها بقوله: "و ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ أي: بطريق."[7]

وعند قوله جل جلاله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[8] فسّر لفظ (**إمام**) بقوله: " و﴿بِإِمَامِهِمْ﴾ قال الحسن: أي: بكتابهم الذي فيه أعمالهم، وقال ابن عباس أي: برئيسهم."[9]

---

[1] عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1417هـ . 1997م)، ص 233.

[2] محمد نور الدين المنجّد، الاشتراك اللفظي في القرآن . مرجع سابق . ص 226.

[3] ينظر: هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . مرجع سابق . ص63.

[4] البقرة: 123.

[5] الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص 192.

[6] الحجر: 79.

[7] الخزرجي، نفس الصباح . مرجع سابق . ص435.

[8] الإسراء: 71.

[9] الخزرجي، نفس الصباح، ص:454 . 455.

الفرع الثالث: عند أبي حيّان الأندلسي في كتابه" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"

اختلف منهج أبي حيّان عن سابقيه مكي والخزرجي في ترتيب المادة العلمية، فسار على الترتيب المعجمي، حيث رتب الألفاظ القرآنية ترتيبا هجائيّا معتبرا في ذلك الحروف الأصلية لا الزائدة مع مراعاة اشتقاق الكلمة وأصلها، وهذا أحد الطرق عند أصحاب هذا المسلك؛ لأنّ منهم من يرتب وفق حروف المعجم ولكن دون مراعاة للأصل الاشتقاقي كما صنع السجستاني في كتابه الشهير (نزهة القلوب)، وقد سبق الحديث عن هذا عند بيان منهجه في كتابه.

وقد تميّز أسلوب المؤلف بالاختصار الشديد، ولذا خلا الكتاب من الاستشهاد بالآيات القرآنية إلا نادرا، وهذا ما حمله على الاقتصار على معنى واحد للفظة الغريبة وهذا في الغالب، وهذا أدى إلى إغفال كثير من المعاني الأخرى التي تحتملها الألفاظ بحسب السياق الذي وردت فيه، فمن ذلك سبيل المثال[1]:

المثال الأول: كلمة (**بحبل**)، قال أبو حيّان:" حبل:﴿بِحَبْلٍ﴾ بعهد."[2]

فهذه الكلمة وردت في موضعين مختلفين من سورة آل عمران:

الموضع الأول: قوله تعالى ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[3]

الثاني: في قوله ﷻ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[4]

وذِكرُ أبي حيّان لمعنى واحد لهذه الكلمة يدل على أنّ معنى (بحبل) عنده في الموضعين هو: العهد، وهذا غير مسلّم له؛ وذلك أنّ السيّاق مختلف كما واضح، وكلمة (حبل) من المشترك اللفظي، وقد ذكر لها أصحاب الوجوه والنظائر أربعة أوجه.

---

[1] ينظر: أمثلة أخرى، كلمة (صعِق) أبو حيّان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق. ص 201، وكلمة (تفتنون) ص 248.

[2] أبو حيّان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. مرجع سابق. ص103.

[3] آل عمران: 103.

[4] آل عمران: 112.

قال ابن الجوزي:" الحَبل فِي القُرْآن على أَرْبَعَة أوجه:

أَحدهَا: الحَبل المتعَارف، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الشُّعَرَاء: ﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾[1] ، وَفِي تبّت: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾[2]. وَالثَّانِي: العَهْد، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان:﴿ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[3]، أَي: بِعَهْد. وَالثَّالِث: عرق فِي العُنُق، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي قَاف: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[4]. وَالرَّابِع: القُرْآن، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان:﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً﴾[5]."[6]

ثمّ إنّ أبا حيّان نفسه في تفسير البحر المحيط ذكر عدّة معاني لهذه الكلمة فقال:" ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً﴾[7] أَيِ اسْتَمْسِكُوا وَتَحَصَّنُوا. وَحَبْلُ اللَّهِ: العَهْدُ، أَوِ القُرْآنُ، أَوِ الدِّينُ، أَوِ الطَّاعَةُ، أَوْ إِخْلَاصُ التَّوْبَةِ، أَوِ الْجَمَاعَةُ، أَوْ إِخْلَاصُ التَّوْحِيدِ، أَوِ الإِسْلَامُ. أَقْوَالٌ لِلسَّلَفِ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ."[8]

وله كلام بعد ذلك يدل على أنّ المعنى الذي اختاره من هذه المعنى، هو الدّين، وذلك بقوله:" وَلِمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ– وَهُوَ الدِّينُ– وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ– وَهُوَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ، بِدَيْمُومَةِ مَا هُمْ عَلَيْهِ إِذْ كَانُوا مُعْتَصِمِينَ وَمُؤْتَلِفِينَ– ذَكَّرَهُمْ بِأَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الِاعْتِصَامِ بِدِينِ الإِسْلَامِ."[9]

المثال الثاني: كلمة (**الحكمة**) فسّرها بتفسير واحد، فقال:" حَكَمَ: ﴿حِكْمَةٌ﴾: والحكمة العقل."[10].

وهذه الكلمة من المشترك اللفظي، وقد " ذكر أهل التَّفْسِير أَن الْحِكْمَة فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه:

---

[1] الشعراء: 43.
[2] المسد: 5.
[3] آل عمران: 112.
[4] ق: 16.
[5] آل عمران: 103.
[6] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 242. 243.
[7] آل عمران: 103.
[8] أبو حيّان، البحر المحيط . مرجع سابق . ج3، ص 286.
[9] المرجع نفسه، ج3، ص 287.
[10] أبو حيّان، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب . مرجع سابق . ص 104.

أَحدهَا: الموعظة، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي القَمَر: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[1]

وَالثَّانِي: السّنة، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي البَقَرَة: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، وفيهَا: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾[3]، وقوله ﷻ فِي سُورَة النِّسَاء : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ ﴾[4]

وَالثَّالِث: الفَهم، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الأَنْعَام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ ﴾[5]، وَفِي مَرْيَم:﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاًۖ ﴾[6]، وَفِي الْأَنْبِيَاء ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۖ وَكُلّاً ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماًۖ ﴾[7]. وَفِي لُقْمَان:﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنُ ٱشْكُرْ لِلَّهِۖ ﴾[8]

وَالرَّابِع: النُّبُوَّة، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الْبَقَرَة: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَيٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۖ ﴾[9]، وَفِي ص: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِۖ ﴾[10]

وَالخَامِس: القُرْآن، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي النَّحْل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[11].

وَالسَّادِس: عُلُوم القُرْآن، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي البَقَرَة: ﴿يُوتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَّشَآءُۖ ﴾[12]

[1] القمر: 5.
[2] البقرة: 150.
[3] البقرة: 229.
[4] النساء: 112.
[5] الأنعام: 90.
[6] مريم: 11.
[7] الأنبياء: 78.
[8] لقمان: 11.
[9] البقرة: 249.
[10] ص: 19.
[11] النحل: 125.
[12] البقرة: 268.

وأبو حيّان في البحر المحيط ذكر كثيرا من معانيها واختار منها ما يناسب السياق، فقال:" وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ فِي الْحِكْمَةِ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا، الْقُرْآنُ وَالْآخَرُ السُّنَّةُ، لِأَنَّهَا الْمُبَيِّنَةُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْكِتَابِ، وَالْمُظْهِرَةُ لِوُجُوهِ الْأَحْكَامِ."[1]

وهذا الاقتصار على المعنى الواحد للكلمة . والذي غلب على أبي أحيان . جعله يغفل ذكرَ معانيَ أكثرِ الكلماتِ وُجوهًا، ككلمة (**هدى**)، حيث ذكر لها معنًى واحدا فقط، فقال:" هدى: ﴿ هُدىً﴾: رُشدا."[2]

فهذه الكلمة من أكثر الكلمات وجوها، فقد ذكرت كتب الوجوه والنظائر أنّ لها أربعة وعشرين وجها، هي: البيان، دين الإسلام، الإيمان، الدعاء، العرفان، الإرشاد، أَمر مُحَمَّد ﷺ، القرآن، التوراة، التوحيد، السنّة، الإلهام، الإصلاح، الرّسول، الاستبصار، الدليل، التعليم، الفضل، التقديم، الموت، الثواب، الأذكار، الصواب، الثبات.[3]، وأما أبو حيّان في (تحفة الأريب) فقد اقتصر على معنى واحد، ولكن في البحر المحيط ذكر بعض هذه الأوجه، فقال:" الْهِدَايَةُ: الْإِرْشَادُ وَالدَّلَالَةُ وَالتَّقَدُّمُ أَوِ التَّبْيِينُ، أو الإلهام."[4]

ولا يفهم من هذا أنّ أبا حيّان اتبع هذه الطريقة مع جميع الألفاظ؛ بل بيّن في كثير من الألفاظ أوجهها المختلفة ومعانيها المتعددة، وهذه أمثلة لذلك[5]:

المثال الأول: قال في تفسير كلمة (**الأمّة**):" ﴿الأمّة﴾: الجماعة، وأتباع الأنبياء، والجامع للخير، والملّة، والحين، والقامة، والمنفرد بدين لا يشركه أحد."[6]

---

[1] أبو حيّان، البحر المحيط . مرجع سابق . ج3، ص626.

[2] أبو حيّان، تحفة الأريب . مرجع سابق . ص 311.

[3] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 626 . 630.

[4] أبو حيّان، البحر المحيط . مرجع سابق . ج1، ص44.

[5] ينظر: أمثلة أخرى، كلمة (حجر) ص: 101، وكلمة (السّلم) ص 172، وكلمة (المولى) ص 322.

[6] أبو حيّان، تحفة الأريب . مرجع سابق . ص51.

ذكر هنا معاني كثيرة لكلمة (**الأمّة**)، فهذا اللفظ من الألفاظ المشتركة التي تستعمل على عدة معان، وأصحاب الوجوه والنظائر، وكذلك المفسرون بسطوا هذه الأوجه مع ذكر السياق الذي وردت فيه، فقد ذكر هارون بن موسى أنّ لها ثمانية أوجه، وهي: العصبة، والملّة، والسّنين، والقوم، والإمام الذي يُقتدى به في الخير، والأمم الخالية، والمسلمين خاصة، والكفار خاصة.[1]

وقد سبق ذكر ما قاله ابن كثير وهو أنّ لفظ (**الأمّة**) من الألفاظ المشتركة، والذي يحدد مدلولاتها، وغيرها من مدلولات الألفاظ المشتركة، هو السياق.

وأبو حيّان في تفسيره (البحر المحيط) عدّ لفظ (الأمة) من الألفاظ المشتركة، وذكر إطلاقاتها المختلفة، فقال:" الْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يَنْطَلِقُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَالْوَاحِدِ الْمُعَظَّمِ الْمَتْبُوعِ، وَالْمُنْفَرِدِ فِي الْأَمْرِ، وَالدِّينِ، وَالْحِينِ، وَالْقَامَةِ، وَالشَّجَّةِ الَّتِي تَبْلُغُ أُمَّ الدِّمَاغِ، وَأَتْبَاعِ الرُّسُلِ، وَالطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَالْجِيلِ."[2]

المثال الثاني: في شرحه لكلمة (**الدّين**) قال أبو حيّان:" ﴿الدّين﴾: ما يتدين به الرجل من إسلام وغيره، أو الطّاعة، أو العادة، أو الجزاء، أو الحساب، أو السّلطان."[3]

هنا كذلك ذكر أكثر من معنى لكلمة (**الدّين**) التي هي من الألفاظ المشتركة، فقد عدّ لها أصحاب الوجوه والنّظائر، عشرة أوجه: الإسلام، التوحيد، الحساب، الجزاء، الحكم، الطاعة، العادة، الملّة، الحدود، العدد."[4]

الفرع الرابع: عند أبي عبد الله المجّاصي في كتابه " رجز غريب القرآن".

مما يؤخذ على المجّاصي أنّه ترك كثيرا من الألفاظ الغريبة في مواضع كثيرة، ومن ذلك أنّه لم يذكر كلمة غريبة واحدة في سورة السّجدة؛ بل صرّح بذلك قائلا في البيت (482):

[1] هارون بن موسى، الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 64 . 65.

[2] أبو حيّان، البحر المحيط . مرجع سابق . ج1، ص44.

[3] أبو حيّان، تحفة الأريب . مرجع سابق . ص 125 . 126.

[4] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 125 . 126.

وليس في السّجدة قول يذكر   ولا غريب جاء فيها ينظر.[1]

وابن قتيبة ـ على سبيل المثال ـ ذكر في غريبه في سورة السجدة أكثر من عشرين مفردة، عدّها من الغريب الذي يحتاج إلى بيان وإيضاح.

وهذا الصنيع من المحّاصي قد أثّر على بيان كثير من معاني المفردات، وأدّى به في كثير من المواضع إلى الاكتفاء بذكر معنى واحد للفظ الذي له إطلاقات متعددة في القرآن الكريم، و من أمثلة ذلك[2]:

ـ ما ذكره في بيانه لغريب سورة النّحل في البيت (216):

و(الوحي) إلهام من الجبّار   و(ذُلُلاً) منقادةٌ للباري.[3]

إنّ كلمة (**الوحي**) لها عدّة وجوه في القرآن الكريم[4]:

أَحدهَا: الإرْسَال. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي سورة النِّسَاء: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾[5]

وَالثَّانِي: الإِشَارَة. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي سورة مَرْيَم: ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾[6]

وَالثَّالِث: الإلهام. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي النَّحْل: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾[7]. وَفِي الْقَصَص: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ ﴾[8]

---

[1] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن ـ مرجع سابق ـ ص 238.

[2] ينظر: أمثلة أخرى؛ كلمة (إصرا)، ص 129، وكلمة (إمامهم)، ص 169.

[3] أبو عبد الله المحاصي، رجز غريب القرآن ـ مرجع سابق ـ ص162.

[4] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ـ مرجع سابق ـ ص621 ـ 622.

[5] النساء: 162.

[6] مريم: 10.

[7] النحل: 68.

[8] القصص: 6.

وَالرَّابع: الأَمر. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الزلزلة: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[1]

وَالْخَامِس: القَوْل. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي النَّجْم: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[2]

وَالسَّادِس: إِعْلَام فِي الْمَنَام. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي عسق: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[3]

وَالسَّابِع: إِعْلَام بالوسوسة. وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الْأَنْعَام: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾[4]

فمن معاني (**الوحي**) الإلهام كما ذكر، وهو بهذا المعنى في ثلاثة مواضع، ولكنّ المجّاصي لم يذكر معانيه الأخرى.

وللأمانة فإنّ المجاصي قد تعامل مع جملة من الألفاظ ببيان معانيها المختلفة من سورة إلى أخرى، وكان يصرح بعبارات، من نحو: (**في هذه السورة**، و **في سورة الفرقان**...)[5].

ومن الأمثلة على ذلك[6]: ذكره لأوجه كلمة (**الحِجر**) في تفسيره لغريب سورة الفرقان؛ حيث قال في الأبيات الآتية:

و(الحِجرُ) مصروفٌ إلى الحرامِ   في سورة الفرقان والأنعام

والحِجرُ حِجرُ البيتِ ذي المقَام   والفَرَسُ الأنثى على النِّظام

والحِجرُ معروفٌ لقوم صالحْ   والاسمُ في الحجرِ لعَقلٍ راجح.[7]

---

[1] الزلزلة: 5.

[2] النجم: 10.

[3] الشورى: 48.

[4] الأنعام: 122.

[5] ينظر: المجاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص 153، وص 203.

[6] ينظر: أمثلة أخرى؛ كلمة (الحين)، ص 153، وكلمة (الضلال)، ص 288.

[7] المجاصي، رجز غريب القرآن. مرجع سابق. ص 203.

ذكر المحاصي معنى كلمة (**حجر**) في سورة الفرقان والأنعام، كما ذكر معاني أخرى لهذه الكلمة التي لها عدة وجوه، وقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أنّها في القرآن على أربعة أوجه[1]:

أَحدهَا: العقل، وَمِنْه قَوْله جَلَالَهُ فِي الْفجْر: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾[2]

وَالثَّانِي: قَرْيَة ثَمُود، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْحجر: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ 80﴾[3]

وَالثَّالِث: الحاجز، وَمِنْه قَوْله عَجَلَ فِي الْفرْقَان: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ﴾[4]

وَالرَّابِع: الْحَرَام، وَمِنْه قَوْله عَجَلَ فِي الْأَنْعَام: ﴿ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾[5]، وَفِي الْفرْقَان:﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾[6].

الفرع الخامس: عند الثعالبي في كتابه " الذهب الإبريز"

من خلال مقارنة الثعالبي مع من سبقه يظهر أنّه أكثرهم عناية بضابط . مراعاة تغير معنى اللفظ بحسب السياق .، خاصة ما يتعلق بتصريحه بأنّ هذا اللفظ في هذا الموضع يختلف عن معناه في موضع آخر؛ وكان يستعمل لبيان ذلك جملة من الكلمات والعبارات من نحو:(**في هذا الموضع، في هذه الآية، هنا**).[7]

والأمر كذلك بالنسبة إلى الألفاظ التي لها أكثر من معنى ويتغير معناها بحسب السياق، ومع أنّه لم يشر أو يصرح كما في الطريقة الأولى فإنّ الناظر في الكتاب يرى بوضوح كيف فسّر الثعالبي تلك الألفاظ بتفاسير مختلفة حسب ما يقتضي السياق.

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص247 .248.

[2] الفجر: 5.

[3] الحجر: 80.

[4] الفرقان: 53.

[5] الأنعام: 139.

[6] الفرقان: 22.

[7] ينظر: الصفحات الآتية: 167، 171، 237، 248، 270، 276، 299، 318، 387، 453، 468، 483،487، 497، 512، 565.

وفي ما يأتي أمثلة توضيحية لما ذكر:

المثال الأول: في شرحه لغريب سورة الرعد، وذلك عند قوله ﷻ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعاًۗ ﴾[1] قال الثعالبي:" ييأس معناه: يعلم، وهي لغة هوازن."[2]

فسّر الثعالبي كلمة (**اليأس**) في هذا الموضع بأنّها: (**العلم**)، وهذا اللفظ من الألفاظ الكلية، وقد سبق أن بيّنت أنّها داخلة في أنواع السياق.

قال ابن فارس:" وكل شيء في القرآن من: يئِس، فهو القنوط، إلا التي في الرّعد:﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [الرعد: 32]، أي: ألم يعلموا."[3]

وقد حكى الطبري إجماع أهل التأويل على هذا المعنى، فقال في تفسيره:" وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: إِنَّ تَأْوِيلَ ذَلِكَ: أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ وَيَعْلَمْ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ.[4]

المثال الثاني: وهو على نحو المثال السابق، حيث فسّر كلمة (**الأسف**) في سورة الزخرف بـ: الغضب، وذلك عند قوله ﷻ : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[5]

قال الثعالبي:" وقوله سبحانه:[فلمّا آسفونا] [55] معناه أغضبونا."[6]

وهذا داخل في معاني كليات الألفاظ كما سبق، وقد ذكره ابن فارس في كتابه الأفراد، فقال:" كلّ ما في كتاب الله، جلّ ثناؤه، من ذكر الأسف فمعناه: الحزن، كقوله تعالى في قصة يعقوب، صلوات الله عليه:﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: 84]، إلا قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ [الزخرف: 55]، فإنّ معناه: أغضبونا.

---

[1] الرعد: 32.

[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 254.

[3] ابن فارس، أفراد كلمات القرآن العزيز . مرجع سابق . ص14.

[4] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج13، ص 538.

[5] الزخرف: 55.

[6] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 491.

وأما قوله في قصّة موسى، عليه السّلام: ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفاً ﴾ [الأعراف: 150][1] و [طه: 84][2]، فقال ابن عباس: مغتاظا."[3]

المثال الثالث: عند شرحه لكلمة (**الزخرف**) في قوله ﷻ: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾[4]

قال الثعالبي:" والزخرف، الذهب في هذا الموضع."[5]

قوله معنى كلمة الزخرف هو الذهب في هذا الموضع، إشارة إلى أنّ هذا اللفظ له معان أخرى في غير هذا، وهو كذلك؛ فقد ذكر أهل الوجوه والنظائر أَن الزخرف فِي الْقُرْآن على ثَلَاثَة أوجه.

قال هارون بن موسى:" تفسير (الزخرف) على ثلاثة وجوه:

فوجه منها: الزخرف. يعني: الذهب، فذلك قوله في الزخرف:﴿وَزُخْرُفاً ﴾ [الزخرف: 34] يعني: الذهب. وقوله في بني إسرائيل:﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ [الإسراء: 93]يعني: من ذهب.

الوجه الثاني: الزخرف. يعني: الحسن، فذلك قوله عزّ وجلّ في يونس:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ [يونس: 24]

الوجه الثالث: زخرف. يعني: تزيّن، فذلك قوله في الأنعام: ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ [الأنعام: 113]

يعني: تزيّن القول بغرور، يعني: الكفّار."[6]

---

[1] سياق الآية التي في الأعراف، هي: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [الأعراف: 150].

[2] سياق الآية التي في سورة طه، هي: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفاً قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً ﴾ [طه: 84]

[3] ابن فارس، أفراد كلمات القرآن العزيز . مرجع سابق . ص9.

[4] الإسراء: 93.

[5] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 299.

[6] هارون بن موسى، الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 258.

المثال الرابع: عند قوله ﷻ : ﴿وَنُفِخَ فِي اِ۬لصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي اِ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي اِ۬لْاَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اَ۬للَّهُۖ﴾[1]

قال الثعالبي مبيّنا معنى كلمة (فصعق):" وصعق في هذه الآية معناه خرّ ميّتا."[2]

أشار الثعالبي إلى أنّ لفظ (الصعق) له معاني أخرى في غير هذه الآية، وهذا المعنى الذي ذكره في هذا الموضع هو واحد من أربعة معان تشترك في هذه الكلمة؛ فقد ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أنّ الصاعقة والصعق فِي القُرْآن على أَرْبَعَة أوجه[3]:

أَحدهَا: الموْت، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ فَأَخَذَتْكُمُ اُ۬لصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَۖ ﴾[4] ، يَعْنِي: الْمَوْت وَيدل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَۖ ﴾[5]

وَالثَّانِي: العَذَاب، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي حم السَّجْدَة: ﴿فَإِنَ اَعْرَضُواْ فَقُلَ اَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[6]

والثَّالِث: صواعق السَّحَاب الَّتِي تظهر مِنْهُ، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الرَّعْد: ﴿ وَيُرْسِلُ اُ۬لصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي اِ۬للَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ اُ۬لْمِحَالِۖ ﴾[7]

وَالرَّابِع: الْغشّ، وَمِنْه قَوْله ﷻ فِي الْأَعْرَاف: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّاٗ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقاٗۖ﴾[8]، أَي: مغشيا عَلَيْهِ.

[1] الزمر: 65.
[2] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 468.
[3] ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 391 . 392.
[4] البقرة: 54.
[5] البقرة: 55.
[6] فصلت: 12.
[7] الرعد: 14.
[8] الأعراف: 143.

المثال الخامس: من الألفاظ التي لها وجهان في القرآن لفظ (**السرابيل**)؛ فقد ذكر بعض أصحاب الوجوه والنظائر أنّ:" السرابيل فِي القُرْآن على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: الدروع، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي النَّحْل: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾[1]

وَالثَّانِي: الْقَمِيص، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيم:﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ 52﴾[2]."[3]

والثعالبي قد ذكر هذين الوجهين مراعيا في ذلك السياق الذي وقعت فيه هذه الكلمة. ففي قوله ﷻ:﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ 52﴾ فسّر كلمة السرابيل بأنّها: القمص.[4]

وهذا هو تفسير إمام المفسرين الطبري لهذه الكلمة في هذه الآية، حيث قال:" قُمُصُهُمُ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا، وَاحِدُهَا: سِرْبَالٌ."[5]

وفي قوله ﷻ:﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾[6]

فسّر معنى كلمة السرابيل هنا، بقوله:" والسرابيل التي تقي البأس هي: الدروع ونحوها."[7]

وهذا المعنى ذكره الطبري في تفسيره، فقال:" وَقَوْلُهُ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ [النحل: 81] يَقُولُ: وَدُرُوعًا تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ، وَالْبَأْسُ: هُوَ الْحَرْبُ، وَالْمَعْنَى: تَقِيكُمْ فِي بَأْسِكُمُ السِّلَاحَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ."[8]

هكذا دأب علماؤنا في الاعتناء بالسياق في بيان معاني المفردات التي قصدوا شرحها وتوضيحها.

---

[1] النحل: 81.

[2] إبراهيم: 52.

[3] ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر . مرجع سابق . ص 342.

[4] ينظر: الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 264.

[5] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج 13، ص 742.

[6] النحل: 81.

[7] الثعالبي، الذهب الإبريز . مرجع سابق . ص 282.

[8] الطبري، جامع البيان . مرجع سابق . ج14، ص 321.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله واهب النعم ومسدي المنن، أحمده سبحانه على فتح أبواب العلم وتيسير سبيل الطلب والفهم، والصلاة والسلام على المبعوث إلى جميع الأمم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الهمم وذوي الجدّ والعزم، أمّا بعد:

ففي نهاية هذه الدراسة التي عنيت بعلم غريب القرآن وبيان جهود علماء المغاربة فيه من الفتح إلى القرن التاسع الهجري، يحسن بي أن أقدّم عرضا موجزا لأهم ما توصلتُ إليه من نتائج و توصيات أراها تستحق الذكر، وهي كالآتي:

أولا: النتائج: توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أجملها في الآتي:

1 . لا يمكن إظهار المراد بغرابة اللفظ القرآني إلا بالوقوف على معنى الغريب في اللغة والاصطلاح.

2 . إنّ غريب القرآن بالمعنى الاصطلاحي لم يتعرض له المتقدمون بتعريف جامع مانع؛ فأبو حيّان قصر معرفته على اللغة العربية فقط، والزركشي عرّفه بتعريف في غاية الاختصار.

3 . معرفة معاني الألفاظ الغريبة ضروري للمفسّر والقارئ على سواء.

4 . تزداد الحاجة إلى العناية بهذا العلم في وقتنا بسبب كثرة التحريف الذي ظهر في وسائل التواصل لألفاظ القرآن، لا سيما الغريبة، وحملها على غير محاملها.

5 . بيان الغريب القرآني لم يقتصر على الكتب التي أفردت له؛ وإنّما تناولته كتب العلوم الأخرى، وأبرزها: كتب التفسير، ومعاني القرآن، ومعاجم اللغة، والوجوه والنظائر، وغريب الحديث، وتوجيه القراءات.

6 . من أهم مباحث علم غريب القرآن، إظهار الفرق بين مفهوم غرابة الكلمة عند البلاغيين؛ والتي تعد عيبا تقدح في فصاحة الكلام، في حين غرابة الكلمة عند علماء القرآن ليست مستكرهة، ولا ينبو عنها السمع؛ لأنّ غرابة الألفاظ القرآنية تكمن في قلة استعمالها، وخفاء معانيها على بعض دون آخرين.

7 . تميّز ابن الأثير عن غيره من البلاغيين بقسمة الغريب إلى حسن وقبيح؛ حيث لم يسبقه إليه أحد، وهو بتقريره هذا يخرج غريب القرآن من دائرة تعريف البلاغيين، حيث جعل غريب القرآن ما قلّ استعماله، وسمّاه غريبا حسنا وهو ليس عيبا في الكلام؛ بل ذهب إلى أنّها على الرغم من غرابتها جاءت عذبة سهلة، متممة لفكرة مقصودة، وكان لها مسوغاتها.

8 . غرابة اللفظة القرآنية تكون بالنسبة إلى الشخص، وليس في اللفظة بعينها، وسبب إرجاع غرابة الكلمة الشخص هو تفاوت الناس في إدراك المعنى.

9 . جمع الباحث الأسباب التي أدت إلى وقوع الغريب في القرآن، وحصرها في خمسة أسباب.

10 . لخّص البحث حِكَم وقوع الغريب في القرآن في أربع نقاط.

11 . إنّ علم غريب القرآن قد نشأ مع نزول القرآن على رسول الله ﷺ؛ وأظهر سبب في ذلك هو الأسئلة والإشكالات التي كان يطرحها الصحابة ﷺ حول ألفاظ من القرآن خفيت معانيها عنهم.

12 . اختلف المؤرخون والباحثون في أوّل الكتب المصنفة في علم الغريب؛ فمن قائل: إن أقدم ما وصل إلينا هو ما يعزى إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وبعضهم يرى أنه التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح (ت: 114هـ)، ومنهم من قال: هو أبو سعيد أبان بن تغلب (ت:141هـ) ، وقيل: أول كتاب هو "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210 هـ).

13 . كثر التصنيف في العلم الغريب قديما وحديثا، ومازال التأليف مستمرا إلى اليوم، وقد وصل عدد المؤلفات حسب أوسع إحصاء وقفت عليه؛ وهو إحصاء الباحث إبراهيم حافظ حسين في كتبه علم غريب

القرآن، حيث أحصى: (233) مؤلفا ما بين محقق ومخطوط، بلغ عدد المنسوب إلى أصحابها (209)، والمجهولة (24).

14 . بروز منهجين رئيسين عند المصنفين في الغريب، وهما: المنهج الترتيبي ، والمنهج المعجمي.

15 . قمت بإحصاء مصنفات المغاربة في الغريب مرتبة حسب وفيات أصحابها مراعيا المرحلة الزمنية التي حددتها الدراسة.

16 . وقفت على خمسة كتب للمغاربة مطبوعة في علم الغريب؛ وهي التي كانت محور الدراسة، وهذا لا يمنع من وجود مصنفات أخرى لم أقف عليها، أو ربما ما هي في عداد المخطوط تكون محققة في قادم الأيّام ممّا يفتح الباب للباحثين لدراستها والعناية بها.

17 . العلماء الذين ألفوا في الغريب كانوا من الأعلام المعروفين المشهورين.

18 . تعددت مناهج المصنفين المغاربة في تناول الغريب؛ فمنهم من سلك المنهج الترتيبي كمكي بن أبي طالب في كتابه (تفسير المشكل من الغريب)، وأبو جعفر الخزرجي في كتابه (نَفَس الصّباح في غريبِ القرآن وناسخِه ومنسوخِه)، وأبو عبد الله المجاصي في منظومته (رجز الغريب)، والثعالبي في كتابه الذهب الإبريز)؛ في حين انفرد أبو حيّان في كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) بأن سلك المنهج المعجمي.

19 . ترجّح عندي بعد النظر في الأدلة التي قدّمها من شكّك في صحّة نسبة كتاب (العمدة في الغريب) لمكي بن أبي طالب أنّه ليس من كتبه، ولذا لم تشمله الدراسة.

20 . التصرف في العنوان الأصل للكتاب قد يؤدي إلى انشطار الكتاب وتعدده في نظر القراء، وهذا ما يخشى عليه من صنيع بعضهم عندما أعاد طبع كتاب الخزرجي (نفس الصباح)، ولكن بعنوان بارز سمّاه: (تفسير الخزرجي) ؛ فالذي تقع عينه على العنوان يتوهم أن للخزرجي كتابين أحدهما في التفسير والآخر في الغريب، والأمر ليس كذلك فهو نفس الكتاب.

21. كل المؤلفين الذي قد شملتهم الدراسة تبيّن أنّهم أفادوا من كتب من سبقهم؛ لا سيّما كتب الغريب المشهورة يقدمها (غريب القرآن) لابن قتيبة، ولكن في كثير من الأحيان لم يشيروا إلى ذلك.

22. انفرد أبو جعفر الخزرجي في (نفس الصباح) بترتيب كتابه وفق الأحزاب على طريقة المغاربة في تقسيم القرآن إلى ستين حزبا، كما انفرد أبو عبد الله المجاصي بالتأليف في الغريب عن طريق النظم.

23. جمع بعض المصنفين بين علمين في كتاب واحد؛ حيث ضمّ الخزرجي علم الناسخ والمنسوخ، والثعالبي ضمّ علم إعراب القرآن.

24. ضوابط علم الغريب هي نفسها ضوابط التفسير؛ لأنّ العلاقة بينهما علاقة فرع من أصل.

25. اعتمدت على الذي يقول بعدم التفرقة بين القاعدة والضابط.

26. لم يعتمد المصنفون المغاربة في الغريب كثيرا على بيان غريب الألفاظ بالقرآن الكريم، ولعل سبب ذلك هو طبيعة كتب الغريب التي تتميز بالإيجاز والاختصار.

27. ظهر الاختلاف بين المؤلفين في حجم الأخذ بالسنة النبوية والاعتماد عليها في شرح المفردات الغريبة؛ فمنهم المقل ومنهم المكثر؛ حيث إنّ كتاب (تفسير المشكل) لمكي لم يعتمد إلا على حديث واحد، وكتاب (نفس الصباح) للخزرجي قد استعان بعدة أحاديث، ومثله المجاصي صاحب (رجز الغريب)، وأكثرهم اعتمادا على السنة في بيان الغريب هو كتاب (الذهب الإبريز) للثعالبي. وأمّا أبو حيّان فلم أقف على استشهاده بالسنة في كتابه (تحفة الأريب).

28. إنّ المتأمل في كتب غريب المغاربة يلحظ كثرة النقل والاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين.

29. استعان المؤلفون المغاربة بأئمة التفسير، واللغة في شرح الغريب.

30. إنّ كلام الله جلّ ثناؤه هو أفصح الكلام، فأولى به أن توجه معاني ألفاظه وتراكيبه إلى الأفصح من اللغات وأشهرها وأكثرها على ألسن فصحاء العرب؛ لأنّ القرآن الكريم قد نزل بلغتهم، وهم أفصح النّاس على الإطلاق.

31. الإمام الطبري هو أكثر المفسّرين ذكرا لضابط الاستعمال العربي المشهور في تفسيره (جامع البيان)

32. بعد استقرائي لمصنفات المغاربة في الغريب . محور الدراسة . تبيّن لي أنّ ضابط الاستعمال العربي المشهور قد خالفه المصنفون في عدة مواضع.

33. يعد كتاب الثعالبي (الذهب الإبريز) أكثر الكتب عناية بضابط الاستعمال العربي المشهور؛ حيث إنّ ما خالف فيه الضابط لم أقف له إلا على مثال واحد.

34. أهمية السياق في بيان معاني المفردات الغريبة، فمن المؤكد أنّ القرآن الكريم لا يفهم فهما سليما ولا تدرك معانيه إدراكا صحيحا إلّا بالنّظر في هذا السياق، ومن أغفل السياق في بيان معاني القرآن أدى به ولا ريب إلا الوقوع في الزلل والخطأ، وربما أفضى به إلى السقوط في التحريف والتزييف لحقائق القرآن ومقاصده الجليلة، كما حصل لكثير من هؤلاء قديما وحديثا.

35. طريقة علماء الغريب في بيان الغريب اعتمادا على السياق هو أنّهم يذكرون معاني الألفاظ المتعددة، ويختارون أو يرجحون منها بدلالة السياق، ومن ظن أنّ أهل الغريب يشرحون الكلمة القرآنية مجردة عن سياقها فهو مخطئ، فالسياق له أثره الكبير في تغير معنى الكلمة بحسب موقعها في الآية أو السورة.

36. باستقراء مواضع تغير معاني المفردات حسب السياق عند المغاربة، ظهر عناية أكثرهم بهذا الضابط.

ثانيا: التوصيات:

هذه بعض التوصيات والاقتراحات التي أرجو أن تتحقق ويؤخذ بها:

1 . أدعو الدارسين والباحثين إلى القيام بدراسة علم لغريب عند المغاربة بعد القرن التاسع إلى وقتنا؛ لتكون دراسة مكمّلة لما درسته الأطروحة.

2 . أوصي الباحثين كذلك بدراسة واقع هذا العلم في عصرنا من خلال الوقوف على جهود الباحثين المعاصرين في هذا العلم الجليل، مع الوقوف على مدى عناية المدارس الشرعية والجامعات التي تعنى بالدراسات الإسلامية بهذا العلم.

3 . بما أنّي لم أستطع دراسة جميع ضوابط الغريب؛ فإنّي أوصي الباحثين والدارسين بدراسة الضوابط الأخرى التي لم يتعرض لها البحث، وتطبيقها على كتب الغريب.

4 ـ أقترح على الباحثين تتبع الكلمات الغريبة وإبراز معانيها من أمهات التفسير التي تعد أهم الكتب التي حوت شرح الغريب القرآني، وإخراج هذه الدراسات في بحوث أو رسائل أو كتب.

5 . إنّ الناظر في كتب الغريب يظهر له بجلاء استشهادهم بالقراءات القرآنية في بيان معاني الألفاظ الغريبة، وهذا يفتح الباب للباحثين والطلبة للقيام ببحوث ودراسات تعنى بأثر القراءات القرآنية في غريب القرآن.

6 ـ أوصي بتتبع جهود علماء الجزائر في هذا الفنّ الجليل في المرحلة المتأخرة؛ حيث صنّف علماؤنا في هذا العلم نظما ونثرا، وإبراز هذه الجهود من خلال التحقيق السليم للمخطوطات، وكذلك القيام بدراسة وافية كافية لمؤلفات علمائنا في علم الغريب.

7 . أقترح على المنشغلين بهذ العلم القيام بدراسات مقارنة بين كتب الغريب المشهورة، من خلال بيان أوجه الاختلاف والوفاق بينها؛ بغية الوقوف على كنوز هذا العلم الجليل.

8 ـ الحث على تحقيق ونشر التراث المغاربي المخطوط لعلم الغريب.

الفهارس

1 . فهرس الآيات.

2 . فهرس الأحاديث النبوية.

3 . فهرس الأعلام.

4 . فهرس المصطلحات.

5 . فهرس المصادر والمراجع.

6 . فهرس المحتوى.

1 . فهرس الآيات.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ يَوْمِ اِ۬لدِّينِۖ ﴾	3	110
﴿ اَ۬لصِّرَٰطَ ﴾	5	110
﴿ اِ۬لْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾	7	110
﴿ اَ۬لضَّآلِّينَۖ ﴾	7	110
سورة البقرة		
﴿اَلَٓمِّٓ ذَٰلِكَ اَ۬لْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۖ فِيهِ هُدىٗ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	1	191
﴿اَ۬لذِے جَعَلَ لَكُمُ اُ۬لَارْضَ فِرَٰشاٗ وَالسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ اَ۬لسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ اَ۬لثَّمَرَٰتِ رِزْقاٗ لَّكُمْۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلهِ أَندَاداٗ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَۖ ﴾	21	193
﴿ فَأَخَذَتْكُمُ اُ۬لصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَۖ (54) ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَۖ (55)﴾	54 . 55	316
﴿۞وَإِذِ اِ۪سْتَسْقَيٰ مُوسَيٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اَ۟ضْرِب بِّعَصَاكَ اَ۬لْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اُ۪ثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناٗۖ ﴾	59	225
﴿قَالُواْ اُ۟دْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۖ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفْرَآءُ فَاقِعٞ لَّوْنُهَا تَسُرُّ اُ۬لنَّٰظِرِينَۖ ﴾	68	269
﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۖ بَل لَّعَنَهُمُ اُ۬للَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاٗ مَّا يُومِنُونَۖ ﴾	87	112
﴿۞وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ اَ۬للَّهِ أَن يُّذْكَرَ فِيهَا اَ۪سْمُهُۥ ﴾	113	114
﴿وَلِلهِ اِ۬لْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُۖ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اُ۬للَّهِۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞۖ ﴾	114	135
﴿وَقَالُواْ اُ۪تَّخَذَ اَ۬للَّهُ وَلَداٗۖ سُبْحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِے اِ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَۖ ﴾	115	298
﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾	120	222
﴿۞وَإِذِ اِ۪بْتَلَيٰ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّے جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماٗۖ ﴾	123	305
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ اُ۬لْقَوَاعِدَ مِنَ اَ۬لْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُۖ ﴾	126	206

﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾	150	308
﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	163	296
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	177	111
﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾	186	39 و53
﴿ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾	208	135
﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾	229	308
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾	249	308
﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾	254	256
﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾	268	308
﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌ بِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	281	137
سورة آل عمران		
﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾	41	276
﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	46	263
﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾	103	306. 307
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾	112	25. 306. 307
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾	118	167. 171
﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾	119	270
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	200	265

سورة النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا اَ۬لنَّاسُ اُ۪تَّقُواْ رَبَّكُمُ اُ۬لذِے خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاٗ كَثِيراٗ وَنِسَآءٗۖ﴾	1	226
﴿فَإِنْ خِفْتُمُۥٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْۖ ذَٰلِكَ أَدْنَيٰٓ أَلَّا تَعُولُواْۖ﴾	3	53
﴿فَإِنَ ـانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداٗ﴾	6	225
﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنَ اَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ مِنَ اَ۬لْعَذَابِۖ﴾	25	293
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً اَن يَّنكِحَ اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ اِ۬لْمُومِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ اُ۬لْمُومِنَٰتِۖ﴾	25	293
﴿۞وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ اَ۬لنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ اَ۬للَّهِ عَلَيْكُمْۖ وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمُۥٓ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۖ فَمَا اَ۪سْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۖ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ اِ۬لْفَرِيضَةِۖ إِنَّ اَ۬للَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماٗ (24) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً اَن يَّنكِحَ اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ اِ۬لْمُومِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ اُ۬لْمُومِنَٰتِۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٖۖ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٖۖ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنَ اَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى اَ۬لْمُحْصَنَٰتِ مِنَ اَ۬لْعَذَابِۖ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ اَ۬لْعَنَتَ مِنكُمْۖ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٞ لَّكُمْۖ وَاللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (25)﴾ :	24 . 25	302
﴿لَوْ تَسَّوّيٰ بِهِمُ اُ۬لْأَرْضُ﴾	42	224
﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداٗ طَيِّباٗ﴾	43	43
﴿اَلَمْ تَرَ إِلَى اَ۬لذِينَ أُوتُواْ نَصِيباٗ مِّنَ اَ۬لْكِتَٰبِ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَيٰ مِنَ اَ۬لذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاًۖ﴾	50	299
﴿اَمْ يَحْسُدُونَ اَ۬لنَّاسَ عَلَيٰ مَآ ءَاتَيٰهُمُ اُ۬للَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ فَقَدَ ـاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ اَ۬لْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكاً عَظِيماٗۖ﴾	53	267
﴿ۖ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ اَ۬لشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ اَ۬لشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفاًۖ﴾	75	299
﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِے بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۖ﴾	77	290
﴿اَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ اَ۬لْقُرْءَانَۖ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اِ۬للَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اِ۪خْتِلَٰفاً كَثِيراٗۖ﴾	81	260
﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۖ﴾	87	22

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾	104	229
﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾	112	308
﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيداً﴾	116	266
﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾	123	20
﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيئِينَ مِن بَعْدِهِ﴾	162	311
سورة المائدة		
﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾	5	114
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	95	116
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	105	114
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَآنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾	118	270
سورة الأنعام		
﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾	32	280
﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾	45	20
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَاتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾	47	198
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	68	190
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	83	219. 234
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوءَةَ﴾	90	308

296	100	﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾
136 . 197	101	﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
22	111	﴿ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾
315	113	﴿ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾
312	122	﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾
69 . 313	139	﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾
		سورة الأعراف
133	29	﴿ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾
304	56	﴿۞وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾
263 . 316	143	﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾
36	157	﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾
195	157	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾
225	160	﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾
165	187	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾
		سورة الأنفال
234	61	﴿۞وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾
		سورة التوبة
167	16	﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ

ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُومِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَاللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَۖ ﴾		
:﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴾	37	194
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمُۥٓ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ إِثَّاقَلْتُمُۥٓ إِلَى ٱلَارْضِۖ أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا مِنَ ٱلَاخِرَةِۖ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا فِے ٱلَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌۖ ﴾	38	190
﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـٔاً اَوْ مَغَٰرَٰتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوِاْ اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَۖ ﴾	57	196
﴿وَلَا عَلَى ٱلذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَناً اَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَۖ ﴾	93	189
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلَاعْرَابِ أَن يَّتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخْمَصَةٞ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا اِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۖ اِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَۖ ﴾	121	198
سورة يونس		
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلَارْضُ زُخْرُفَهَا ﴾	24	315
﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾	30	27
﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرِىٰ فِے ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيا وَفِے ٱلَاخِرَةِۖ ﴾	64	54و53
سورة هود		
﴿إِنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَۖ ﴾	23	110
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ اَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ إِثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنَ ـ امَنَۖ ﴾	40	136 . 276
﴿وَامْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَۖ وَمِن وَّرَآءِ اسْحَٰقَ يَعْقُوبَۖ ﴾	70	271
شُعَيْب ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُۖ ﴾	87	287
﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾	91	301
سورة يوسف		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰناً عَرَبِياًّ ﴾	2	254
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتِ اِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـٔاً وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنْهُنَّ	31	263

سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾		
يَٰأَسَفِىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	84	314
﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً ﴾	85	21
﴿ وَلاَ تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِ إِنَّهُۥ لاَ يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِ ﴾	87	24
﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اُ۬لْيَوْمَ يَغْفِرُ اُ۬للَّهُ لَكُمْ وَهْوَ أَرْحَمُ اُ۬لرَّٰحِمِينَ ﴾	92	191
سورة الرعد		
﴿وَفِي اِ۬لَارْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنَ اَعْنَٰبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي اِ۬لُاكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	4	116 . 245
﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنَ اَسَرَّ اَ۬لْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾	11	198
﴿ وَيُرْسِلُ اُ۬لصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَّشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي اِ۬للَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ اُ۬لْمِحَالِ ﴾	14	316
﴿ اَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ اِ۬لذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ اُ۬للَّهُ لَهَدَى اَ۬لنَّاسَ جَمِيعاً ﴾	32	314
سورة إبراهيم		
﴿وَالذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمُۥٓ إِلاَّ اَ۬للَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾	12	269
﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِے رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾	45	277
سورة الحجر		
﴿إِلاَّ اَ۪مْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ اَ۬لْغَٰبِرِينَ ﴾	60	71
﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾	74	222
﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾	79	305
﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ اُ۬لْحِجْرِ اِ۬لْمُرْسَلِينَ ﴾	80	69 . 313
﴿وَلَقَدَ اٰتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ اَ۬لْمَثَانِے وَالْقُرْءَانَ اَ۬لْعَظِيمَ ﴾	87	54 . 189
سورة النحل		
﴿ فَأَتَى اَ۬للَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ اَ۬لْقَوَاعِدِ ﴾	26	206

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	53 . 219. 229. 231
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	64	229
﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾	48	23
﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	58	71
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾	68	311
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	72	250
﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾	81	317
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾	89	261
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾	103	261
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	125	308
سورة الإسراء		
﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾	11	226
﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾	14	27
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾	16	169
﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾	47	224
﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	71	273. 305
﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾	93	315
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾	109	190
سورة الكهف		

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾	9	166
﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾	18	166
﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾	19	191
﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾	20	300
﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	29	250
﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	45	195
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾	54	113
سورة مريم		
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	10	311
﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾	11	308
﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾	46	300
﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩﴾	58	192
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	71	238
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾	97	233. 234
سورة طه		
﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾	96	135
سورة الأنبياء		
﴿۞أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	30	171. 222. 223

﴿خُلِقَ ٱلْاِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۖ سَأُوْرِيكُمُۥٓ ءَايَٰتِے فَلَا تَسْتَعْجِلُونِۖ ﴾	37	226
﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۖ وَكُلّاً ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماًۖ ﴾	78	308
﴿يَوْمَ نَطْوِے ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكِتَٰبِۖ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٖ نُّعِيدُهُۥۖ وَعْداً عَلَيْنَآۖ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَۖ ﴾	103	272
سورة الحج		
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ اُسْمَ ٱللَّهِ عَلَيٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْاَنْعَٰمِۖ فَإِلَٰهُكُمُۥٓ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾	32	224
﴿ٱلذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰبِرِينَ عَلَيٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِے ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَۖ ﴾	33	111 . 224
﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٞۖ فَاذْكُرُواْ اُسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ ﴾	34	170
سورة المومنون		
﴿ ٱلذِينَ هُمْ فِے صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَۖ ﴾	2	192
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرآ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةَ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَٰهُمُۥٓ أَحَادِيثَۖ فَبُعْداً لِّقَوْمٖ لَّا يُومِنُونَۖ ﴾	44	137
﴿ فَأَنَّيٰ تُسْحَرُونَۖ ﴾	90	224
﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَۖ ﴾	105	54
﴿اِخْسَـُٔواْ فِيهَا ﴾	109	227
سورة النور		
﴿وَلَا يَاتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُّوتُوٓاْ أُوْلِے ٱلْقُرْبَيٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۖ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَّغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَاللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌۖ ﴾	22	138
﴿وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۖ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞۖ ﴾	26	303
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّيٰ تَسْتَانِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَيٰٓ أَهْلِهَاۖ ﴾	27	225
سورة الفرقان		
﴿ وَكَانُواْ قَوْماً بُوراًۖ ﴾	18	57

﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾	22	69 . 313
﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيراً ﴾	38	245
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ﴾	53	227 . 313
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً ۩ ﴾	60	39 . 190
سورة الشعراء		
﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	22	39
﴿فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ ﴾	43	307
﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾	171	71
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	189	135
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	195	261
سورة النمل		
﴿ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	17	24
﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾	19	24
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	85	24
سورة القصص		
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	6	311
﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾	61	196
﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾	66	300
سورة العنكبوت		
﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾	33	71
سورة الروم		
﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾	2	236

سورة لقمان		
﴿وَمِنَ اَ۬لنَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِے لَهْوَ اَ۬لْحَدِيثِ ﴾	5	114
﴿وَلَقَدَ اٰتَيْنَا لُقْمَٰنَ اَ۬لْحِكْمَةَ أَنُ اِ۟شْكُرْ لِلهِ﴾	11	308
﴿ يَٰبُنَيِّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ اَ۬لشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	12	219. 234
سورة الأحزاب		
﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾	67	287
سورة سبأ		
﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ اِ۬لْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ اَ۬لْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِے اِ۬لْعَذَابِ اِ۬لْمُهِينِ ﴾	14	113
﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنّ۪يٰ لَهُمُ اُ۬لتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۢ بَعِيدٍ ﴾	52	46
سورة يس		
﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾	17	301
﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ اُ۬ليْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ اُ۬لنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	36	220
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِے لِمُسْتَقَرّٖ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ اُ۬لْعَزِيزِ اِ۬لْعَلِيمِ ﴾	37	167
سورة الصّافّات		
﴿فَهُمْ عَلَيٰٓ ءَاثٰ۪رِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾	70	20
سورة ص		
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ اُ۬لْحِكْمَةَ وَفَصْلَ اَ۬لْخِطَابِ ﴾	19	308
﴿كِتَٰبٌ اَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ اُ۬لَالْبَٰبِ ﴾	28	50. 260
﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴾	56	278
سورة الزمر		
﴿تَنزِيلُ اُ۬لْكِتَٰبِ مِنَ اَ۬للَّهِ اِ۬لْعَزِيزِ اِ۬لْحَكِيمِ ﴾	1	291
﴿قُرْءَاناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِے عِوَجٖ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	27	261
﴿وَنُفِخَ فِے اِ۬لصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِے اِ۬لسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِے اِ۬لَارْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اَ۬للَّهُ﴾	65	316

سورة غافر		
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	4	224
﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾	32	197
سورة فصّلت		
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	12	316
سورة الشورى		
﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾	42	251
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً﴾	48	312
سورة الزخرف		
﴿وَزُخْرُفاً﴾	34	315
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	35	18
﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	55	314
﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾	67	190
سورة الدخان		
﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾	19	301
﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	46	287
سورة الأحقاف		
﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	14	24
﴿فَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	23	237
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾	34	188
سورة محمد		
﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	25	35
سورة ق		

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾	5	227
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾	16	307
سورة الذّاريات		
﴿وَالذَّرِيَٰتِ ذَرْواً (1) فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْراً (2)فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْراً (3)فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْراً (4) ﴾	4. 1	244
﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾	33	222
﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	49	189
سورة الطور		
﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾	24	194
سورة النجم		
﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	4	231
﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾	6	236
﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	10	312
﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾	21	17و 47
﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾	22	17. 46. 138
﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾	33	26
﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾	60	42
سورة القمر		
﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾	1	138
﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	2	
﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾	5	308
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾	19	296
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	17	260

الرحمن		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	1	190
سورة الواقعة		
﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾	32	238
﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾	92	24
سورة الممتحنة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾	1	191
سورة التغابن		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	14	165
﴿ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾	16	112
سورة الملك		
﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾	4	227
سورة القلم		
"﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾	6	116
﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾	25	166
سورة الحاقة		
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (5) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (6)﴾	6 . 5	237
سورة المعارج		
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾	19	220 . 227
﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (21)﴾	20 21.	220 . 227
سورة نوح		

﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً ﴾	13	20
سورة المعارج		
﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾	36	22
سورة المدثر		
﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	4	250
سورة القيامة		
﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾	17	44
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾	18	223
سورة المرسلات		
﴿فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ ﴾	23	135
﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾	33	274
سورة النبأ		
﴿لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً ﴾	24	274
﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾	40	224
سورة النازعات		
﴿إِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً﴾	11	27
﴿ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلاَعْلَىٰ ﴾	24	39
سورة عبس		
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلِانسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (24)إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ صَباً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلاَرْضَ شَقاً (26) ﴾	24 26.	223
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾	40	71
سورة التكوير		
﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	6	275
سورة الانشقاق		
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾	19	25

سورة البروج		
﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ اِ۬لْبُرُوجِ﴾	1	290
سورة الطارق		
﴿وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ(1) وَمَآ أَدْرِيٰكَ مَا اَ۬لطَّارِقُ(2) اُ۬لنَّجْمُ اُ۬لثَّاقِبُ (3) ﴾	3 . 1	220 . 227
﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ اِ۬لصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِۖ ﴾	7	273
﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ اِ۬لرَّجْعِ(11) وَالاَرْضِ ذَاتِ اِ۬لصَّدْعِ(12)﴾	11 . 12	222 . 223
سورة الفجر		
﴿هَلْ فِے ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِے حِجْرٍۖ﴾	5	69 . 313
﴿اِرَمَ ذَاتِ اِ۬لْعِمَادِ ﴾	7	268
﴿وَجِےٓءَ يَوْمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَ ﴾	25	234
سورة الشمس		
﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَيٰهَا ﴾	2	222
سورة العلق		
﴿أَرَآيْتَ اَ۬لذِے يَنْهِيٰ ﴾	9	133
سورة الزلزلة		
﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحِيٰ لَهَاۖ ﴾	5	312
سورة القارعة		
﴿ كَالْفَرَاشِ اِ۬لْمَبْثُوثِ ﴾	3	227
سورة الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ اَ۬لْكَوْثَرَ ﴾	1	243
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ اُ۬للَّهِ وَالْفَتْحُ (1)وَرَأَيْتَ اَ۬لنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِے دِينِ اِ۬للَّهِ أَفْوَاجاً (2) فَسَبِّحْ	3 . 1	235

بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّاباًۢ (3)﴾		
سورة المسد		
﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدِۭ﴾	5	307
الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	156
﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	2	279

2. فهرس الأحاديث والآثار

أ. الأحاديث النبوية		
الرقم	الحديث أو جزء منه	الصفحة
1	" الورود في هذه الآية هو الدخول."	238
2	" يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ..."	235
3	" استكثروا من الباقيات الصّالحات..."	196
4	" أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ."	54
5	" إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجواد فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ..."	238
6	" تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ..."	54
7	" روي عن النبي ﷺ: لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية."	111
8	" عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: 3]..."	53
9	" فإن غمّ عليكم فاقدروا له"	135
10	" قال لأبي بكر: إنّ البضع ما بين الثلاث إلى التسع."	236
11	" لَيسَ ذَاكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ..."	234 .219
12	" ما فُتِحَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا مِثْلُ مَوْضِعِ الخَاتَمِ..."	237
13	" مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ"	167
14	" هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ."	54
15	"إذا أحب الله عبدا نادى جبريل: إني قد أحببت فلانا فأحبه..."	234
16	"إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ."	39
17	"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ..."	235
18	"لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ..."	238
19	"مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى صَلَاةً إِلَّا قَالَ :"سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحمدك..."	235
ب. الآثار عن الصحابة والتابعين		
الرقم	طرف الأثر	الصفحة

1	عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّه قال في تفسير قوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ ...	42
2	عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّه فسّر الكلمات القرآنية الآتية ...	56
3	عن قتادة، قال: في مصحف عبد الله [تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ ...	113
4	قال ابن عباس ﷺ هو الخير الكثير...	243
5	قال أبو هريرة ﷺ" مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي...	58
6	قال البراء بن عازب: الصنوان: المجتمع، وغير الصنوان: المفترق.	245
7	قال الشعبي: إن لله في كل كتاب سرا وسره في القرآن فواتح السور...	134
8	قال قتادة: يقتل ولا يقبل منه الدية...	111
9	قَالَ مُجَاهِدٌ: هَالِكِينَ.	57
10	وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِذَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ...	254
11	ورُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: يَعْنِي: مُلْكَ سُلَيْمَانَ...	368
12	وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿الٓمٓ﴾...	112
13	وعن ابن عباس وغيره إنها: أقسام أقسم الله بها...	134
14	وقال ابن سيرين: معناه اغسل ثيابك بالماء.	250
15	وقال ابن عيينة: معناه لا تلبس ثيابك على كذب ولا فجور...	250
16	وقال الحسن: يطيّب أحدهم ثوبه وقد أصلّ ريحه.	250
17	وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ...	254
18	وهذا كلّه عن علي بن أبي طالب ﷺ...	244

3 . فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	اسم العلم المترجم له	الصفحة
1	أبان بن تغلب	59
2	إبراهيم النبروني الزواوي القسنطيني	90
3	إبراهيم بن إسحاق الحربي	25
4	إبراهيم عبد الرحمن خليفة	39
5	ابن أبي زمنين	88
6	ابن الأثير الجزري، أبو السعادات، مجد الدين (ت: 606)	52
7	ابن الأثير الكاتب الجزري، ضياء الدين (ت: 637)	32
8	ابن الجزري	83
9	ابن الجوزي	24
10	ابن الزّقّاق	93
11	ابن المرحّل	93
12	ابن الهائم أبو العباس	37
13	ابن برّي	159
14	ابن جزيّ الكلبي	89
15	ابن جنّي	26
16	ابن خالويه	26
17	ابن خلدون	80
18	ابن خيرون المعافري	83
19	ابن صمادح التجيبي الأندلسي	91
20	ابن عبد الملك المراكشي	122
21	ابن عرفة	175
22	ابن عزيز السجسْتانِي	37

93	ابن عسكر	23
89	ابن عطية الأندلسي	24
92	ابن غزوان الفهري الشنتمري	25
49	ابن قتيبة الدّينوري	26
152	ابن قطلوبغا	27
92	ابن مطرف الكناني	28
5	ابن منظور	29
209	ابن نجيم	30
185	أبو البقاء العكبري	31
76	أبو العرب	32
163	أبو القاسم النيسابوري	33
59	أبو بكر ابن الأنباري	34
72	أبو بكر الرازي	35
11	أبو حيان الأندلسي	36
40	أبو سليمان الخطابي	38
161	أبو عبد الله بن آجروم المعروف بالمنديل	39
49	أبو عبيد القاسم بن سلّام	40
26	أَبُو عبيدة معمر بن المثنى	41
29	أَبُو عثمان الجاحظ	42
54	أَبُو هريرة رضي الله عنه	43
43	أَبُو هِلَال، اللّغَوِيّ العسكري	44
210	أحمد الرّهوني	45
175	أحمد بن إدريس البجائي	46
48	أَحْمد بن فَارس	47
117	أحمد حسن فرحات	48
19	الأخفش الأوسط	49

50	الأزهرى	22
51	إسحاق بن سلمة بن وليد الأندلسي	90
52	أسد بن الفرات	86
53	إِسْمَاعِيلُ بْنُ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ	78
54	البُرْزُلي	176
55	البركتي	210
56	البساطي	175
57	بقي بن مخلد	87
58	البلالي	175
59	البهلول بن راشد	78
60	الجرجاني، السيد الشريف	6
61	جلال الدّين القزويني	5
62	الجَوْهَرِي	22
63	الحسن البصري	136
64	حمزة بن حبيب الزيّات	27
65	حميد الدين الفراهي	13
66	خالد بن عبد الرحمن العك	206
67	خالد بن عثمان السبت	208
68	الخرّاز الشريشي	161
69	الخليل بن أحمد الفراهيدي	21
70	الرازي، فخر الدين	9
71	الرَّاغِب الأصفهاني	15
72	رؤبة بن العجاج	31
73	الزجاج	19
74	الزركشي	10
75	السُّدِّي	135

76	السفاقسي	185
77	سفيان بن عيينة	112
78	سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ ﵁	76
79	السمين الحلبي	16
80	السيوطي	5
81	الشعبي	134
82	الشوكاني	10
83	الضَّحَّاك بن مُزَاحم	112
84	طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ	77
85	طاهر بن غلبون	99
86	الطبري	17
87	عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ	76
88	عائشة رضي الله عنها	53
89	عبادة بن الصامت ﵁	54
90	عبد الرحمن الثعالبي	17
91	عبد الرَّحمَنِ ببن أبي بكر الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما	76
92	عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ	76
93	عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني	6
94	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري	86
95	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	288
96	عبد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما	76
97	عبد الله بن عامر الشامي	83
98	عبد الله بن عباس رضي الله عنهما	42
99	عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	75
100	عبد الله بْن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما	58
101	عثمان بْن عَفَّان ﵁	79

39	عَدِي بْن حَاتِم رضي الله عنه	102
58	عطاء بن أبي رباح	103
76	عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْفِهْرِيُّ	104
42	عِكْرِمَةُ	105
207	علي أحمد الندوي	106
78	عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ	107
31	عِيسَى بن عمر الثَّقَفِيّ	108
176	الغبريني	109
18	الفَرَّاء	110
34	فضل حسن عبّاس	111
103	القاضي عياض	112
84	قالون	113
111	قَتَادَةُ السَّدُوسِيُّ	114
15	القُرْطُبِيّ	115
176	القلشاني	116
27	الكسائي	117
25	كعب بن زهير	118
209	الكفوي	119
137	الكلبي	120
57	مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ	121
215	محمد الأمين الشنقيطي	122
99	محمد بن مكي بن أبي طالب	123
55	محمد حسين الذهبي	124
9	محمد عبد العظيم الزرقاني	125
6	المراغي	126
22	مرتضى الزبيدي	127

208	مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار	128
286	مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ	129
86	المسيب بن شريك	130
34	مصطفى صادق الرافعي	131
77	موسى بن نصير	132
84	نافع المدني	133
60	نافع بن الأزرق	134
41	نور الدين عتر	135
23	هَارُون بن مُوسَى النَّحْوِيّ	136
84	ورش	137
175	الوغليسي	138
176	ولي الدين العراقي	139
87	يحيى بن سلام	140
77	يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ	141

4 . فهرس المصطلحات.

الرقم	المصطلح	الصفحة
1.	الأساليب المطّردة في القرآن	290
2.	انتفاء الغرابة	30
3.	انتفاء الكراهة في السّمع	30
4.	تفسير القرآن بالقرآن	214
5.	تفسير القرآن للقرآن	220
6.	التفسير النبوي	228
7.	التفسير بالسنّة	228
8.	التوجيه والاحتجاج للقراءات	26
9.	خلوصه من تنافر الحروف	30
10.	السِّباق	285
11.	السياق	283
12.	سياق الحال(المقام)	285
13.	السياق القرآني	285
14.	الشّاذّ	259
15.	الضابط	205
16.	الضعيف	259
17.	ضوابط التفسير	206
18.	ضوابط الغريب	210
19.	عدم مخالفة القياس اللغوي	30
20.	علم التفسير	203
21.	الغالب	258
22.	الغريب	4

.23	غريب القرآن	11
.24	القاعدة	206
.25	القرآن	7
.26	قواعد التفسير	208
.27	كليات القرآن	290
.28	اللِّحاق	285
.29	اللهجة	41
.30	مبهمات القرآن	40
.31	المشهور	259
.32	المصطلحات الإسلامية الجديدة	42
.33	المطّرد	258
.34	المعروف	259
.35	المنكر	259
.36	النّادر	259
.37	النظائر	23
.38	الوجوه	23
.39	الوحشي أو الحوشي	35
.40	وحشية الكلمة	30

5 . فهرس المصادر والمراجع.

* **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

1. إبراهيم السامرائي، **التطور اللغوي التاريخي**، (بيروت: دار الأندلس، ط2، 1401هـ . 1981م).
2. إبراهيم الوافي، **الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري**، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ط1، 1420هـ .1999م).
3. إبراهيم بن سعيد الدوسري، **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**، (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، 1429 هـ - 2008 م).
4. إبراهيم حافظ حسين، **علم غريب القرآن الكريم: مراحله . ومناهجه . وضوابطه**، (المملكة العربية السعودية: دار طيبة الخضراء، د. ع، 1435هـ).
5. إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1422هـ . 2001م).
6. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، **المعجم الوسيط**، (مصر: دار الدعوة، د. ط، د. ت).
7. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، الحنظلي، الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم؛ تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط3، 1419 هـ).
8. ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله بن عيسى، **تفسير القرآن العزيز**، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1432هـ . 2002م).
9. ابن أبي شيبة، أبو بكر، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ).
10. ابن أبي مريم، نصر بن عليّ الشّيرازي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2009م).

11. ابن الأبّار البلنسي، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، ، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: عبد السلام الهراس، (لبنان: دار الفكر للطباعة ، د.ع، 1415هـ. 1995م).

12. ابن الأثير الجزري، مجد الدين، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ع، 1399هـ - 1979م).

13. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ع، 1420هـ).

14. ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم، الشيباني الجزري، أبو الحسن، عز الدين، **اللباب في تهذيب الأنساب**، (بيروت: دار صادر، د.ع، د.ت).

15. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **النَّشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى . تصوير دار الكتاب العلمية، د.ع، د.ت).

16. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: ج. برجستراسر، (مصر: مكتبة ابن تيمية، ط1، 1351هـ).

17. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج، جمال الدين، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ . 1984م).

18. ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، **إصلاح المنطق**، تحقيق: محمد مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ . 2002م).

19. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين، **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر / بيروت: دار الفكر المعاصر ، د.ع، 1406هـ - 1986م).

20. ابن العربي، محمد بن عبد الله، أبو بكر، المعافري، الاشبيلي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424 هـ . 2003 م).

21. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1406هـ . 1986م).

22. ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن، **ديوان الإسلام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ . 1990م).

23. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شمس الدين، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ. 1991م).

24. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شمس الدين، بدائع الفوائد، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ع، د.ت).

25. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شمس الدين، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: دار السلفية، ط2، 1394هـ).

26. ابن الهائم، أحمد بن محمد ، أبو العباس، شهاب الدين، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ).

27. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط2، 1374 هـ. 1955 م).

28. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ع، 1416هـ. 1995م).

29. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الحراني، **مقدمة في أصول التفسير**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ع، 1490هـ. 1980م).

30. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، أبو القاسم، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1 1416هـ).

31. ابن جنّي، أبو الفتح، عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، (مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ع، 1420هـ- 1999م).

32. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

33. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (الهند . صيدر اباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ . 1972م).

34. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، **النكت على كتاب ابن الصلاح**، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1404هـ . 1984م).

35. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، لسان الميزان، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط2، 1390هـ . 1971م).

36. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ).

37. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، أبو زيد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408هـ . 1988م).

38. ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1971م).

39. ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير، **فهرسة ابن خير**، تحقيق: محمد فؤاد منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ . 1998م).

40. ابن دقيق العيد، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، (مطبعة السنة المحمدية، د.ع، د. ت).

41. ابن رشيق القيرواني، أبو علي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1401هـ . 1981م).

42. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، (دار الرسالة، د.ع، د.ت).

43. ابن سعد، محمد بن سعد، أبو عبد الله، **الطبقات الكبرى** ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ . 1990م).

44. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ - 2000 م).

45. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ع، 1984م).

46. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412هـ . 1992).

47. ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2012 م).

48. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، (بيروت: دار الثقافة، ط3، 1983 م).

49. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)..

50. ابن عميرة الضبي، أحمد بن يحيى، أبو جعفر، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د.ع، 1967 م).

51. ابن فرحون، إبراهيم بن علي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ع، د.ت).

52. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم ، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، د.ع، 1398هـ . 1978).

53. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ع، د. ت).

54. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397هـ).

55. ابن قطلوبغا، زين الدين، قاسم الحنفي، **غريب القرآن**، ت: عبد المؤمن أبو العينين على حفيشة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1433هـ. 2012م).

56. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م).

57. ابن ماجه، محمد بن يزيد، أبو عبد الله، القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ع، د.ت).

58. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر، **السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، (مصر: دار المعارف، ط2، 1400هـ).

59. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

60. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، تحقيق: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ - 1999 م).

61. أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، **طبقات علماء إفريقية**، وكتاب طبقات علماء تونس، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ع، د. ت).

62. أبو بكر الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1412 هـ. 1992م).

63. أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار المعارف، ط5، 1997م).

64. أبو بكر الباقلاني، محمد بن الطيب، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: محمد عصام القضاة، (عَمَّان: دار الفتح - بيروت: دار ابن حزم ، ط1، 1422 هـ - 2001 م).

65. أبو بكر العُزيري، محمد بن عُزيز السجستاني، **نزهة القلوب في تفسير علام الغيوب**، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (سوريا: دار قتيبة، ط1، 1416هـ. 1995م).

66. أبو بكر المالقي، محمد بن محمد، **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار**، تحقيق: عبد الله المرابط الترغي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، الأولى، 1420 هـ - 1999 م).

67. أبو بكر المالكي، عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ. 1994م).

68. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ع، 1420هـ).

69. أبو حيان الأندلسي، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد: ط1، 1977م).

70. أبو حيان الأندلسي، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المجذوب، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1403 . 1983).

71. أبو حيان الأندلسي، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: محمد النعساني، (سوريا . حماة: مطبعة الإخلاص، د.ع، 1345هـ . 1926م).

72. أبو داود السِّجِستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ع، د. ت).

73. أبو عبد الله المجاصي، **رجز غريب القرآن**، تحقيق: عبد اللطيف الميموني، (الدوحة . قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1، 1433هـ . 2016م).

74. أبو عبد الله المجاصي، شرح الدرر اللوامع الموضوعة في أصل مقرأ الإمام نافع، تحقيق: عبد اللطيف الميموني، (الدوحة . قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1، 1433هـ . 2016م).

75. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، تحقيق: محمد بن صالح المديفر (الرياض: مكتبة الرشد ، ط2، 1418 هـ - 1997 م).

76. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية و آخرون، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1415 هـ . 1995م).

77. أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق: مفيد محمد قمحية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ . 1983م).

78. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، **الأوائل**، (طنطا . مصر: دار البشير، ط1، 1408هـ).

79. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع).

80. أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي ، **من بلاغة القرآن**، (القاهرة: نهضه مصر، د.ع، 2005م).

81. أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1993م).

82. أحمد براك سالم هيفي، **ما اتفق عليه أئمة التابعين في التفسير ووافق الرأي من خلال تفسير الطبري؛ سورتا: الفاتحة والبقرة**، (رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: محمد خازر المجالي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2006م).

83. أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، د.ع، د.ت).

84. أحمد بن فارس، أبو الحسين، **أفراد كلمات القرآن العزيز**، تحقيق: حاتم الضامن، (دمشق : دار البشائر، ط1، 1423 . 2002م).

85. أحمد بن فارس، أبو الحسين، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، (نشره: محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ . 1997م).

86. أحمد بن محمد البريدي، **تفسير القرآن بالقرآن؛ دراسة تأصيلية**، (مكتبة الرشد، د.ع ، د.ت).

87. أحمد حسن فرحات، **قصة اكتشافي لمكي بن أبي طالب القيسي**، مقال علمي حمّلته بصيغة pdf يوم: 19 أوت 2020م. من موقع (رابطة العلماء السوريين) ، من الصفحة الآتية: https://islamsyria.com/site/show_library/1060.

88. أحمد حسن فرحات، **معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات)**، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ).

89. أحمد لافي المطيري، **دلالة السيّاق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية**، (رسالة ماجستير في التفسير، إشراف: مصطفى إبراهيم المشني، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أجيزت عام: 2007م).

90. الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1411هـ . 1990م).

91. الأدنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي،(السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط1 ، 1417هـ- 1997م).

92. الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م).

93. الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور، **معاني القراءات**، (السعودية: جامعة الملك سعود . مركز البحوث في كلية الآداب، ط1، 1412هـ . 1991م).

94. الإلغي، محمد المختار بن علي بن أحمد، السوسي، **سوس العالمة**، (الدار البيضاء: مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، ط2، 1404هـ . 1984م).

95. الباباني البغدادي، إسماعيل بن محمد ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، عنى بتصحيحه وطبعه: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ع، د.ت).

96. البابابي البغدادي، إسماعيل بن محمد، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (إستانبول . تركيا: وكالة المعارف الجليلة، د.ع، 1951م).

97. البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله، الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

98. البركتي، محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**،(كراتشي . باكستان: الصدف ببلشرز، ط1، 1407 . 1986).

99. البيضاوي، عبد الله بن عمر، أبو سعيد، ناصر الدين، تفسير البيضاوي؛ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1418 هـ).

100. الترمذي، أبو عيسى، **الجامع الكبير** (**سنن الترمذي**)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ع، 1998م).

101. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح التلويح على التوضيح**، (مصر: مكتبة صبيح بمصر، د . ع ، د . ت).

102. التنبكتي، أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ع، 1421هـ . 2000م).

103. التنبكتي، أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تحقيق: عبد الحميد الهرّامة، (طرابلس . ليبيا: دار الكاتب، ط2، 2000م).

104. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).

105. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد، **الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد شايب شريف وأبو بكر بلقاسم ضيف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1439هـ . 2018م).

106. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد، **الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة**، تحقيق: عمر قويدري، (رسالة ماجستير في اللغة والدراسات القرآنية، إشراف: علي فراجي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 1436هـ . 2016م).

107. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، أبو زيد، **غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد،** تحقيق: محمد شايب شريف، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1426هـ . 2005م).

108. الجاحظ، عمرو بن بحر، أبو عثمان، **البيان والتبيين،** (بيروت: دار ومكتبة هلال، د.ع، 1423هـ).

109. الجرجاني، الشريف، علي بن محمد، **التعريفات،** تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ . 1983م).

110. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ . 1987م).

111. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ع، 1941م).

112. الحسن الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا،** (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ط2، 1983م).

113. حسين بن علي الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسّرين دراسة نظرية تطبيقية،** (الرياض: دار القاسم، ط1، 1417هـ . 1996م).

114. حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن الكريم، مقال علمي ألقاه ضمن: ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه 1421هـ، ونشره: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1421هـ.

115. الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، (الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، د.ع، 1324 هـ - 1906 م).

116. الحَمِيدي، محمد بن فتوح الميورقي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،** (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، د.ع، 1966 م).

117. خالد بن عبد العزيز الباتلي، **التفسير النبوي، مقدمة تأصيليةٌ مع دراسة حديثية لأحاديث التفسير النبوي الصريح،** (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ . 2011م).

118. خالد بن عثمان السبت، **قواعد التفسير جمعا ودراسة،** (القاهرة: دار ابن عفان، ط1، 1421هـ).

119. خالد عبد الرحمن العك، **أصول التفسير وقواعده،** (بيروت: دار النفائس، ط2، 1406هـ . 1986م).

120. الخالديان، محمد بن هاشم الخالدي و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، **حماسة الخالديين،** بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين، تحقيق: محمد علي دقة، (الجمهورية العربية السورية: وزارة الثقافة، د.ع، 1995م).

121. الخطّابي، أبو سليمان حمد بن محمد، **غريب الحديث،** تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (دمشق: دار الفكر، د.ع، 1402هـ . 1982م).

122. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد،** تحقيق: بشّار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ . 2002م).

123. الدمياطيّ، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،** تحقيق: أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ . 2006م).

124. الذهبي، شمس الدّين، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م).

125. الذهبي، شمس الدّين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ . 1985م).

126. الذهبي، شمس الدّين، **معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار،** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ . 1997م).

127. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب؛ **التفسير الكبير**. مفاتيح الغيب .،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

128. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم/ دمشق: الدار الشامية ، ط1، 1412هـ).

129. الزّجّاج، إبراهيم بن السري، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ . 1988م).

130. الزُّرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3، د . ت)

131. الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ 1957م).

132. الزركشي، بدر الدّين، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، (الرياض: أضواء السلف، ط1، 1419هـ - 1998م).

133. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م).

134. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ . 1998م).

135. الزمخشري، أبو القاسم جار الله، **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1407هـ).

136. السبكي، تاج الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ).

137. السخاوي، شمس الدين أبو الخير، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د ع . د ت).

138. سعد بن محمد الشهراني، **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية دراسة نظرية تطبيقية**، (السعودية: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ط1، 1436هـ).

139. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ. 2000 م).

140. سعيد إبراهيم دويكات، عناية ابن عاشور بالسياق وأثره في تفسيره التحرير والتنوير، (ماليزيا: مجلة البحوث العلمية، المجلد 10،2014م).

141. سعيد أعراب، **القرّاء والقراءات بالمغرب**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1410 هـ. 1990م).

142. السمعاني، عبد الكريم، المروزي، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي اليماني وغيره، (الهند . حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382 هـ - 1962 م).

143. السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1437هـ. 1996م).

144. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط3، 1409هـ. 1989م).

145. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د . ط، 1394هـ. 1975م).

146. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الأشباه والنّظائر في النحو**، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية د.ع، 1407هـ. 1987م).

147. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في أصول النحو**، تحقيق: عبد الحكيم عطية، (دمشق: دار البيروني، ط2، 1427. 2006م).

148. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، . 1998م).

149. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان . صيدا: المكتبة العصرية، د.ع، د.ت).

150. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ).

151. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1403هـ . 1982م).

152. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، اللخمي، الغرناطي، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، 1417هـ . 1997م).

153. الشنقيطي، محمد الأمين ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، إشراف بكر أبو زيد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، د.ع، د.ت).

154. الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (لبنان: دار الفكر، د.ع، 1415 هـ . 1995 م).

155. الشهبي، أبو بكر بن أحمد، **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1407هـ).

156. الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو عناية، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ . 1999م).

157. الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، د. ت).

158. الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (بيروت: دار ابن كثير / دار الكلم : دمشق، ط1، 1414 هـ).

159. الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، (النّاشر: مكتبة الآداب، ط17، 1426هـ . 2005م).

160. الصفدي، صلاح الدّين، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، د. ع، 1420هـ- 2000م)

161. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي، الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د. ع، د. ت).

162. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ . 2001م).

163. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (بيروت: موسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط 2، 1400هـ . 1980م).

164. عبد الجليل عبد الرحيم، **لغة القرآن**، (عمّان . الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1982م).

165. عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982 م).

166. عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمّى بـ : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ . 1999م).

167. عبد الرحمن المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير**، (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: خالد بن عبد الله القرشي، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، تم مناقشة الرسالة عام:1429هـ . 2008م).

168. عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها**، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، ط1، 1416هـ . 1996م).

169. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، 1385هـ . 1965م).

170. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، (المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1421هـ).

171. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **جهود العلماء في غريب القرآن**، بحث قُدّم في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، الذي نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع»، بتعاون الرابطة المحمدية للعلماء، ومعهد الدراسات المصطلحية، وبتنسيق مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في موضوع: «جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه»، أيام 10-11-12 جمادى الأول 1432 هـ الموافق 14-15-16 أبريل 2011 م، بمدينة فاس . المملكة المغربية.

172. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، **دراسة للقاعدة التفسيرية: تحمل ألفاظ القرآن وتراكيبه على الأشهر في لغة العرب دراسة نظرية تطبيقية**، (المملكة العربية السعودية: مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد 23، 1437هـ).

173. عبد العال سالم مكرم، **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط1، 1417هـ . 1997م).

174. عبد العزيز عزالدين السّيروان، **المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1986م).

175. عبد العظيم المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ . 1992م).

176. عبد اللطيف الميموني، **جهود أبي عبد الله المجاصي في خدمة علوم القرآن مع تحقيق نموذجين من إسهاماته،** (الدوحة . قطر: مؤسسة الشيخ غانم بن علي آل ثاني للقرآن الكريم، ، ط1 1433هـ . 2016م).

177. عبد الهادي حميتو، **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش،** (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ع، 1424هـ . 2003م).

178. عبد الواحد المراكشي، محيي الدين ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين،** تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ – 2006م).

179. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، كتاب (تفسير غريب القرآن العظيم) لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت666هـ) بين تحقيقين، مقال على موقع (شبكة الألوكة)، من الصفحة الآتية: https://www.alukah.net/library/0/27182/، تصفحته يوم: 29جويلية 2020م.

180. العرجي، عبد الله بن عمرو، **ديوان العرجي،** تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، (بغداد: الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، ط1، 1375هـ . 1956م).

181. العز بن عبد السّلام، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز،** (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د. ع، د. ت).

182. العز بن عبد السّلام، **الإمام في بيان أدلة الأحكام،** تحقيق: رضوان مختار بن غربية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ – 1987م).

183. علي أحمد النَّدْوِي، **القواعد الفقهية مفهومها، نشأتها، تطورها، دراسة مؤلفاتها، أدلتها، مهمتها، تطبيقاتها،** (دمشق: دار القلم ، ط4 1418هـ . 1998م).

184. علي حسين البواب، مقدمة تحقيق تفسير المشكل من غريب القرآن، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ع، 1406هـ . 1985م).

185. عمر بن رضا كحالة الدمشقي، **معجم المؤلفين**، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ع، د.ت).

186. غازي خيران المعلم، القرآن الكريم واللهجات العربية، مقال علمي، من موقع (طريق الإسلام)، الصفحة الآتية:

https://ar.islamway.net/article/64379/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

187. الفرّاء، يحي بن زياد، أبو زكريا، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، د. ت).

188. الفراهي، عبد الحميد، **مفردات القرآن . نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، تحقيق: محمد أجمل أيوب إصلاحي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م).

189. الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).

190. فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (الأردن: دار الفرقان، ط1، 1997م).

191. فضل حسن عباس، **إعجاز القرآن**، (عمّان . الأردن: منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط2، 1997م).

192. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، **قول الصحابي في التفسير الأندلسي حتى القرن السادس**، (الرياض: مكتبة التوبة، ط1، 1420هـ . 1999م).

193. الفيومي، أحمد بن محمد، أبو العباس، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ط، د. ت).

194. القاضي عياض، عياض بن موسى، اليحصبي، السبتي، أبو الفضل، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، (المغرب: مطبعة فضالة، ط1، 1983م).

195. القرطبي، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،(القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م).

196. القزويني، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3، د.ت).

197. القفطي، علي بن يوسف، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، (بيروت: لمكتبة العنصرية،ط1، 1424هـ).

198. كتاب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، من تأليف مناهج جامعة المدينة العالمية، ونشرته جامعة المدينة العالمية.

199. الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، (المغرب: دار الثقافة، ط1، 1425هـ . 2004م).

200. الكفوي، أيوب بن موسى، أبو البقاء، الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ع، د.ت).

201. اللالكائي، محمد حسن عبد الغفار، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ . 2003م).

202. لبيب محمد جبران صالح، **عناية علماء التفسير ببيان غريب القرآن ومناهجهم في ذلك**، (الأردن . عمّان: دار الفاروق، 1433هـ . 2012م).

203. لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله، الغرناطي، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط1، 1416 هـ).

204. المثنى عبد الفتاح محمود، **السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي**، (أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، إشراف: فضل حسن عباس، جامعة اليرموك، الأردن، 1426هـ . 2005م).

205. مجد مكي، **رجال فقدناهم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1433هـ . 2012م).

206. مجد مكي، موقع رابطة العلماء السوريين، الصفحة الآتية: https://islamsyria.com/site/show_cvs/271، تصفحته يوم: 8 جويلية 2020م.

207. محسن بن حامد المطيري، **تفسير القرآن بالقرآن؛ تأصيل وتقويم**، (الرياض: دار التدمرية، ط1، 1432هـ . 2011م).

208. محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير ورجاله**، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، د.ع، 1417هـ . 1997م).

209. محمد الوكيلي، **فقه الأولويات دراسة في الضوابط**، (فيرجينيا، الولايات م أ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 (1416هـ . 1997م).

210. محمد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، (القاهرة: دار المنار، ط2، 1419هـ . 1999م).

211. محمد بن حبان، أبو حاتم، البستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ . 1988م).

212. محمد بن حبان، أبو حاتم، البستي، **الثقات**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد/ الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1393 هـ. 1973م).

213. محمد بن حسن الزبيدي، أبو بكر، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، ط2، د. ت).

214. محمد بن رزق بن طرهوني، **التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ).

215. محمد بن عبد الله درّاز، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، (دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، د.ع، 1426هـ. 2005م).

216. محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، (دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، د.ع، 1426هـ- 2005م).

217. محمد بن عبدالله الربيعة، **أثر السياق القرآني في التفسير دراسة نظرية تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة**، (رسالة دكتوراه، إشراف: محمد بن عبدالرحمن الشايع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة ، كلية أصول الدين، العام الجامعيّ 1427هـ).

218. محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ع، د. ت).

219. محمد خير بن رمضان يوسف، **تكملة معجم المؤلفين**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1418هـ . 1997م).

220. محمد صبحي بن حسن حلّاق، مقدمة تحقيق كتاب تفسير غريب القرآن للصنعاني، (دار ابن كثير، ط1، 1421هـ. 2000م).

221. محمد طاهر، **نيل السائرين في طبقات المفسرين**، (باكستان: مكتبة اليمان، ط3، 1421هـ . 2000م).

222. محمد عز الدين المعيار الإدريسي، مقدمة تحقيق كتاب نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه لأبي جعفر الخزرجي، (المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ع، 1414هـ . 1994م).

223. محمد عز الدين المعيار، أرشيف ملتقى أهل التفسير، الشبكة العنكبوتية، موقع (المكتبة الشاملة الحديثة)، الصفحة الآتية: https://al-maktaba.org/book/31871/10614، تصفحته يوم: 22 أوت 2020.

224. محمد فؤاد سزكين، مقدمة تحقيق كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ع، 1381هـ).

225. محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ - 2003 م).

226. محمد نور الدين المنجّد، الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1419هـ . 1999م).

227. محمود أحمد نحلة، **دراسات قرآنية في جزء عم**، (بيروت: دار العلوم العربية، ط1، 1409هـ . 1989م).

228. محمود عكاشة، **الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم في ضوء القياس على المشهور والنادر**، (القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1. 2009م).

229. المراغي، أحمد بن مصطفى، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ . 1993م).

230. مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني، أبو الفيض، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د.ع، د. ت).

231. المرزباني، محمد بن عمران، **معجم الشعراء**، تصحيح وتعليق: ف .كرنكو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1402هـ . 1982).

232. مركز تفسير للدراسات القرآنية، الصفحة الآتية: https://tafsir.net/page/159/d-msa-d-bn-slyman-at-tyar، تصفحته يوم: 02 سبتمبر 2020م.

233. مرهف عبد الجبار سقا، أثر السياق في التفسير، مقال علمي، من موقع (ملتقى أهل التفسير)، الصفحة الآتية:

https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3-%D9%85

234. مساعد الطيّار، **فصول في أصول التفسير**، (الرياض: دار النّشر الدولي، ط1، 1413هـ . 1993م).

235. مساعد بن سليمان الطيّار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ).

236. مساعد سليمان الطّيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط2، 1436هـ . 2015م).

237. مسعود الركيتي، **قواعد التفسير عند مفسري الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ . 2012م).

238. مسلم بن الحجّاج، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د. ت).

239. المقري التلمساني، أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1997م).

240. الموسوعة الحرة؛ ويكيبيديا، على الصفحة الآتية: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%8A، يوم التصفح: 02 سبتمبر 2020م.

241. موقع (نسيم الشام)، الصفحة الآتية: https://naseemalsham.com/persons/sh_nour_ater، تصفحته يوم: 12 جويلية 2020م.

242. موقع إسلامي ميديا، الصفحة الآتية: https://islamicmedia.org، تصفحته يوم: 03 سبتمبر 2020م.

243. الموقع الرسمي لخالد السبت، على الصفحة الآتية: https://khaledalsabt.com/about، تصفحته يوم: 02 سبتمبر 2020م.

244. الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة الحديثة، الصفحة الآتية: https://al-maktaba.org/book/31616/80117، تصفحته يوم: 2سبتمبر 2020م.

245. الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، الصفحة الآتية: https://shamela.ws/index.php/author/968، تصفحته يوم: 19 أوت 2020م.

246. موقع رابطة العلماء السوريين، الصفحة الآتية: https://islamsyria.com/site/show_cvs/427 ، تصفحته يوم: 11جويلية 2020م.

247. النباهي المالقي، علي بن عبد الله، **تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)** ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، (بيروت: دار الآفاق الجديدة ، ط5، 1403هـ -1983م).

248. النّحاس، أبو جعفر، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصّابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ).

249. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ . 2001م).

250. نور الدّين بن محمد عتر الحلبي، **علوم القرآن الكريم**، (دمشق: مطبعة الصباح،ط1، 1414هـ . 1993م).

251. هارون بن موسى، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، د.ع، 1409هـ . 1988م).

252. هدى الطويل المرعشلي، مقدمة تحقيق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، (بيروت: دار النّور الإسلامي، ط1، 1408هـ . 1988م).

253. الوادي آشي، محمد بن جابر، أبو عبد الله، الأندلسي، **برنامج الوادي آشي** ، تحقيق: محمد محفوظ، بيروت: دار المغرب الاسلامي، ط1، 1400هـ . 1980م).

254. ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، **معجم الأدباء ؛ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1414هـ . 1993م).

255. يوسف بن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ع، د.ت).

256. يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ع، د.ت).

257. يوسف بن خلف العيساوي، **علم إعراب القرآن تأصيل وبيان**، (الرياض: دار الصّميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1428 . 2007م).

5. فهرس الموضوعات.

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مقدمة منهجية في علم الغريب	
المبحث الأول: **تعريف غريب القرآن**	3
المطلب الأول: التعريف بعلم غريب القرآن	4
الفرع الأول: تعريف الغريب في اللغة والاصطلاح	4
أولا: تعريف الغريب في اللغة	4
ثانيا: تعريف الغريب في الاصطلاح	5
الفرع الثاني: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح	7
أولا: تعريف القرآن في اللغة	7
ثانيا: تعريف القرآن في الاصطلاح	9
الفرع الثالث: تعريف مصطلح (غريب القرآن)	11
المطلب الثاني: أهمية علم الغريب والكتب التي عنيت به	13
الفرع الأول: أهمية علم الغريب	13
الفرع الثاني: الكتب التي عنيت بغريب القرآن	16
أولا: كتب التفسير	16
ثانيا: كتب معاني القرآن	18
ثالثا: كتب معاجم اللغة	20
رابعا: كتب الوجوه والنظائر	23
خامسا: كتب غريب الحديث	24
سادسا: كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها	26
المبحث الثاني: **الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة، وأسبابها، وحكم وجود الغريب في القرآن.**	28

المطلب الأول: الغرابة بين علماء القرآن وعلماء البلاغة	**29**
الفرع الأول: مفهوم الغريب عند أهل البلاغة	**29**
الفرع الثاني: مفهوم الغريب عند علماء القرآن	**33**
الفرع الثالث: أهم الفروق بينهما	**35**
المطلب الثاني: أسباب الغرابة ومقياسها وحِكم وجود الغريب في القرآن	**37**
الفرع الأول: مقياس الغرابة	**37**
الفرع الثاني: منشأ الغرابة وأسبابها	**38**
أولا: اشتمال القرآن على أكثر من لهجة	**41**
ثانيا: المصطلحات الإسلامية الجديدة	**42**
ثالثا: تغير معاني الألفاظ حسب السياق	**44**
رابعا: وجود الألفاظ المعرّبة في القرآن الكريم	**44**
خامسا: ولوج العجمة إلى اللسان العربي	**45**
الفرع الثالث: حِكم وجود الغريب في القرآن	**45**
أولا: إظهار الفصاحة المطلقة للقرآن الكريم	**45**
ثانيا: إثراء اللغة العربية	**47**
ثالثا: الدلالة على أنّ القرآن للناس كافة	**48**
رابعا: الحث على التأمل والبحث عن معاني القرآن، وإظهار فضل أهل العلم	**49**
المبحث الثالث: **تاريخ علم الغريب ومناهج التأليف فيه.**	**51**
المطلب الأول: تاريخ علم الغريب	**52**
الفرع الأول: بواكير وجوده	**52**
أولا: في عهد النبي صلى الله عليه وسلم	**52**
ثانيا: في عهد الصحابة والتابعين	**55**
الفرع الثاني: تدوين علم الغريب وأهم مؤلفاته	**58**
أولا: تدوين علم الغريب	**58**
ثانيا: أهم المؤلفات في علم الغريب	**59**
المطلب الثاني: مناهج التأليف في علم الغريب	**64**
الفرع الأول: المنهج الترتيبي	**65**

الفرع الثاني: المنهج المعجمي	67
المبحث الرابع: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن	74
المطلب الأول: عناية المغاربة بالقرآن الكريم وعلومه	75
الفرع الأول: تاريخ دخول القرآن إلى بلاد المغرب، وطرق الفاتحين لنشر القرآن وتعميمه	75
أولا: بعثات التوجيه والإقراء	77
ثانيا: في إقامة المساجد الجامعة والخاصة وتنصيب الأئمة والمقرئين بها	78
ثالثا: في العناية بالمصاحف الشريفة استنساخا وتجويدا ونشرا	79
الفرع الثاني: مظاهر عناية المغاربة بالقرآن الكريم	80
أولا: التلقين والحفظ	80
ثانيا: اهتمامهم بالقراءات القرآنية	82
المطلب الثاني: عناية المغاربة بعلم غريب القرآن	85
الفرع الأول: نشأة الغريب وتطوره في بلاد المغرب	85
أولا: النشأة والبداية	85
ثانيا: تطور التفسير في بلاد المغرب . مرحلة التأليف .	87
الفرع الثاني: مصنفات الغريب عند المغاربة	90
الفصل الثاني: التعريف بأعلام الغريب المغاربة وبمصنفاتهم	
المبحث الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي وبمصنفه	97
المطلب الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب القيسي	98
الفرع الأول: الحياة الشخصية لمكي بن أبي طالب القيسي	98
أولا: اسمه، نسبه، كنيته	98
ثانيا: مولده، ونشأته	99
ثالثا: صفاته وأخلاقه	99
رابعا: وفاته	99
الفرع الثاني: الحياة العلمية لمكي بن أبي طالب القيسي	99
أولا: رحلاته العلمية	99
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	100
ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء	102

رابعا: مؤلفاته	103
المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار)	107
الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه	107
أولا: نسبته إلى مؤلفه	107
ثانيا: اسم الكتاب	108
الفرع الثاني: مصادره ومنهجه	108
أولا: مصادره	108
ثانيا: منهجه في كتابه	109
تويضح	117
المبحث الثاني: **التعريف بأبي جعفر الخزرجي وبمصنفه**	120
المطلب الأول: التعريف بأبي جعفر الخزرجي	121
الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي جعفر الخزرجي	121
أولا: اسمه، نسبه، كنيته	121
ثانيا: مولده، ونشأته	122
ثالثا: محنته ونكباته	122
رابعا: صفاته وأخلاقه	123
خامسا: وفاته	123
الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي جعفر الخزرجي	124
أولا: شيوخه وتلاميذه	124
ثانيا: مكانته العلمية عند العلماء	126
ثالثا: مؤلفاته	128
المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه)	129
الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه	129
أولا: نسبته إلى مؤلفه	129
ثانيا: اسم الكتاب	129
الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه	131
أولا: مصادره	131

ثانيا: منهجه في كتابه	**132**
المبحث الثالث: التعريف بأبي حيّان الأندلسي وبمصنفه	**139**
المطلب الأول: التعريف بأبي حيّان الأندلسي	**140**
الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي حيّان الأندلسي	**140**
أولا: اسمه، نسبه، كنيته	**140**
ثانيا: مولده، ونشأته	**141**
ثالثا: صفاته وأخلاقه	**141**
رابعا: وفاته	**142**
الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي حيّان الأندلسي	**142**
أولا: رحلاته العلمية	**142**
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	**142**
ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء	**145**
رابعا: مؤلفاته	**146**
المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب)	**151**
الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه	**151**
أولا: نسبته إلى مؤلفه	**151**
ثانيا: اسم الكتاب	**151**
الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه	**152**
أولا: مصادره	**152**
ثانيا: منهجه في كتابه	**153**
المبحث الرابع: التعريف بأبي عبد الله المجاصي وبمصنفه	**157**
المطلب الأول: التعريف بأبي عبد الله المجاصي	**158**
الفرع الأول: الحياة الشخصية لأبي عبد الله المجاصي	**158**
أولا: اسمه، نسبه، كنيته	**158**
ثانيا: مولده، ونشأته	**158**
ثالثا: وفاته	**159**
الفرع الثاني: الحياة العلمية لأبي عبد الله المجّاصي	**159**

أولا: بدايته العلمية	**159**
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	**159**
ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء	**161**
رابعا: مؤلفاته	**161**
المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (رجز غريب القرآن)	**162**
الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه	**162**
أولا: نسبته إلى مؤلفه	**162**
ثانيا: اسم الكتاب	**162**
الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه	**163**
أولا: مصادره	**163**
ثانيا: منهجه في منظومته	**163**
المبحث الخامس: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي وبمصنفه	**172**
المطلب الأول: التعريف بعبد الرحمن الثعالبي	**173**
الفرع الأول: الحياة الشخصية لعبد الرحمن الثعالبي	**173**
أولا: اسمه، نسبه، كنيته	**173**
ثانيا: مولده، ونشأته	**174**
ثالثا: صفاته وأخلاقه	**174**
رابعا: وفاته	**174**
الفرع الثاني: الحياة العلمية لعبد الرحمن الثعالبي	**174**
أولا: رحلاته العلمية	**174**
ثانيا: شيوخه وتلاميذه	**176**
ثالثا: مكانته العلمية عند العلماء	**179**
رابعا: مؤلفاته	**180**
المطلب الثاني: دراسة حول مصنفه (الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب)	**183**
الفرع الأول: نسبته إلى مؤلفه واسمه	**183**
أولا: نسبته إلى مؤلفه	**183**
ثانيا: اسم الكتاب	**184**

الفرع الثاني: مصادره، ومنهجه	185
أولا: مصادره	185
ثانيا: منهجه في كتابه	186
الفصل الثالث: ضوابط الغريب وتطبيقاته عند المغاربة	
المبحث الأول: المقصود بضوابط الغريب	201
المطلب الأول: علاقة علم الغريب بعلم التفسير	202
الفرع الأول: أثر علمي التفسير والغريب على بعضهما	202
الفرع الثاني: أهم الفروق بين كتب الغريب والتفسير	203
المطلب الثاني: تعريف الضوابط وتحديدها	205
الفرع الأول: بيان معنى ضوابط التفسير وقواعده، والفرق بينهما	205
أولا: معنى ضوابط التفسير	205
ثانيا: بيان معنى قواعد التفسير	206
ثالثا: الفرق بين الضابط والقاعدة	208
الفرع الثاني: تحديد ضوابط الغريب	210
أولا: اعتبار ضوابط التفسير هي ضوابط الغريب	210
ثانيا: أهم هذه الضوابط والقواعد	211
المبحث الأول: ضابط تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال السلف وتقديمه على كل قول	213
المطلب الأول: تفسير الغريب بالقرآن	214
الفرع الأول: المقصود بتفسير القرآن بالقرآن، وبيان أهميته	214
أولا: المقصود بتفسير القرآن بالقرآن	214
ثانيا: أهمية تفسير القرآن بالقرآن	215
الفرع الثاني: حدود تفسير القرآن بالقرآن، وحجّيته، وأنواعه	217
أولا: حدود تفسير القرآن بالقرآن	217
ثانيا: حجيّة تفسير القرآن بالقرآن	218
ثالثا: أنواع تفسير القرآن بالقرآن	221
الفرع الثالث: تفسير الألفاظ الغريبة بالقرآن، وعناية المغاربة بهذا الجانب	222
أولا: تفسير الألفاظ الغريبة بالقرآن	222

223	ثانيا: عناية المغاربة بهذا الجانب
228	**المطلب الثاني**: تفسير الغريب بالسنّة النبوية
228	**الفرع الأول**: المقصود بالتفسير بالسنّة، والعلاقة بين القرآن والسنّة
228	أولا: المقصود بالتفسير بالسنّة
229	ثانيا: علاقة السنّة بالقرآن
231	**الفرع الثاني**: أهمية تفسير القرآن بالسنة النبوية، وأنواعه
231	أولا: أهمية تفسير القرآن بالسنة النبوية
233	ثانيا: أنواع التفسير النبوي للقرآن الكريم
235	**الفرع الثالث**: عناية المغاربة ببيان غريب القرآن بالسنة النبوية
238	**المطلب الثالث**: تفسير الغريب بأقوال الصحابة والتابعين
238	**الفرع الأول**: تفسير الغريب بأقوال الصحابة رضي الله عنهم
238	أولا: أهمية الرجوع إلى أقوال الصحابة في التفسير
240	ثانيا: حكم تفسير الصحابي أو حجية هذا النوع من التفسير
243	ثالثا: عناية كتب الغريب عند المغاربة بتفسير الغريب بأقوال الصحابة
245	**الفرع الثاني**: تفسير الغريب بأقوال التابعين رحمهم الله
245	أولا: أهمية الرجوع إلى أقوال التابعين في التفسير
247	ثانيا: حكم تفسير التابعي أو حجية هذا النوع من التفسير
249	ثالثا: عناية كتب الغريب عند المغاربة بتفسير الغريب بأقوال التابعين
252	**المبحث الثالث: ضابط الاستعمال العربي الأصيل المشهور**
253	**المطلب الأول**: أهميته، وصيغه، ومعناه، وأدلته، وطرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته
253	**الفرع الأول**: أهميته، وصيغه
253	أولا: أهمية هذا الضابط
256	ثانيا: صيغ الضابط عند العلماء
258	**الفرع الثاني: معنى الضابط وأدلته**
258	أولا: بيان معاني ألفاظ هذا الضابط
259	ثانيا: أدلة هذا الضابط

الفرع الثالث: طرق معرفة المشهور من كلام العرب، والضوابط التي تندرج تحته	**262**
أولا: طرق معرفة المشهور من كلام العرب	**262**
ثانيا: الضوابط التي تندرج تحت هذا الضابط	**264**
المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة	**265**
الفرع الأول: عند مكي بن أبي طالب في كتابه (تفسير المشكل من غريب القرآن)	**265**
أولا: ما وافق الضابط	**265**
ثانيا: ما خالف فيه الضابط	**267**
الفرع الثاني: عند أبي جعفر الخزرجي في كتابه " نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه	**268**
أولا: تفسيره الموافق للضابط	**268**
الفرع الثالث: عند أبي حيّان الأندلسي في كتابه" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"	**272**
أولا: تفسيره الموافق للضابط	**272**
ثانيا: ما خالف فيه الضابط	**273**
الفرع الرابع: عند أبي عبد الله المجّاصي في كتابه "رجز غريب القرآن"	**274**
أولا: تفسيره الموافق للضابط	**274**
ثانيا: ما خالف فيه الضابط	**276**
الفرع الخامس: عند الثعالبي في كتابه " الذهب الإبريز "	**277**
أولا: تفسيره الموافق للضابط	**277**
ثانيا: ما خالف في الضابط	**280**
المبحث الرابع: ضابط تغير معنى اللفظ حسب السياق	**282**
المطلب الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته، وأنواعه، وأثره في غريب القرآن	**283**
الفرع الأول: معنى السياق القرآني، وأهميته	**283**
أولا: معنى السياق القرآني	**283**
ثانيا: أهمية السياق في تفسير القرآن	**286**
الفرع الثاني: أنواع السياق وأثره في غريب القرآن	**289**
أولا: أنواع السياق القرآني	**289**
ثانيا: أثر السياق القرآني في بيان غريب القرآن	**294**
المطلب الثاني: تطبيقاته في كتب الغريب عند المغاربة	**297**

الفرع الأول: عند مكي بن أبي طالب في كتابه " تفسير المشكل من غريب القرآن"	**297**
الفرع الثاني: عند أبي جعفر الخزرجي في كتابه " نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه"	**301**
الفرع الثالث: عند أبي حيّان الأندلسي في كتابه" تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"	**306**
الفرع الرابع: عند أبي عبد الله المحّاصي في كتابه " رجز غريب القرآن"	**310**
الفرع الخامس: عند الثعالبي في كتابه " الذهب الإبريز"	**313**
الخاتمة	**318**
فهرس الآيات	**326**
فهرس الأحاديث والآثار	**344**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**346**
فهرس المصطلحات	**352**
فهرس المصادر والمراجع	**354**
فهرس الموضوعات	**381**
الملخص	**391**

ملخّص البحث باللغة العربية:

يعدّ علم غريب القرآن من أهمّ علوم القرآن؛ لأنّه يُعنى ببيان معاني الألفاظ والكلمات التي يتألف منها القرآن الكريم، ولذا عني علماء الأمة الإسلامية بهذا العلم قديما وحديثا، ومما جدّ في هذا العصر هو ظهور الكتب والبحوث والرسائل الأكاديمية التي تهتم بالتأصيل والتنظير لهذا العلم، ودراسة كتب المتقدمين، وتحقيق ما خطّ منها، وقد ظهر الاهتمام بتراث علماء المشارقة أكثر من تراث المغاربة، وهذا ما جعل هذا البحث يركّز على تراث المغاربة في علم الغريب، وسيرا على ما تمنحه صفحات الرسالة فقد حدّدت الدراسة مرحلة زمنية بدايتها من الفتح الإسلامي ونهايتها القرن التاسع الهجري، ولذا ركّزت الدراسة على أشهر المصنفات التي صنفها المغاربة في الغريب فدرستها دراسة معمقة بغية إبراز إسهام العلماء المغاربة في غريب القرآن، والإبانة عن مقدار عنايتهم به ، كما تعرّض البحث للوقوف على مدى تطبيق ضوابط الغريب المهمة عند أصحاب المصنفات في علم الغريب المغاربة.

وكان من أهمّ النتائج المتوصل إليها في ختام الدراسة هو الإسهام العظيم للمغاربة في علم الغريب، ويظهر ذلك بجلاء من خلال النظر في المصنفات وأصحابها، فهم من العلماء المشهورين والمتبحرين في شتى الفنون، ومن خلال الوقوف على التنوع في تناول الغريب واستيعابه لجميع مناهج التأليف المعروفة في علم الغريب، وكذلك الجمع بين التأليف نظما ونثرا عند علمائنا المغاربة، وقد أوصى البحث بمزيد العناية بتراث المغاربة.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Abstrait:

La science du Coran étrange est l’une des sciences les plus importantes du Coran Parce qu’il s’agit de clarifier la signification des expressions et des mots qui composent le Saint Coran, et c’est pourquoi les savants de la nation islamique se sont appuyés sur cette science dans le passé et dans les temps modernes. L’intérêt pour le patrimoine de la les savants de l'Est ont montré plus que celle des Marocains, et c'est ce qui a fait que cette recherche s'est focalisée sur l'héritage des Marocains dans la science de l'étrange, et au vu de ce que les pages du message donnent. l'étrange, et l'a étudié en profondeur afin de mettre en évidence la contribution des savants de l'Occident islamique dans l'étrange du Coran, et de montrer l'étendue de l'intérêt des Marocains pour cette science. déterminer dans quelle mesure les contrôles importants de l'étranger sont appliqués par les propriétaires d'œuvres de la science des étrangers marocains

Et l'un des résultats les plus importants obtenus à l'issue de l'étude a été la grande contribution des Marocains à la science de l'étranger, et cela est clairement évident en regardant les œuvres et leurs propriétaires, qui sont bien connus et bien connus. chercheurs dans divers arts, et en examinant la diversité dans le traitement de l'étranger et sa compréhension de toutes les méthodes de création connues dans

la science de Curieusement, ainsi que la combinaison de composition et de prose par nos chercheurs marocains, et la recherche a recommandé plus attention au patrimoine marocain